الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



جامعة وهران2 محمد بن احمد

كلية علوم الارض والكون

قسم الجغرافيا وتهيئة الاقليم

اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

شعبة: الجغرافيا وتهيئة الاقليم

البنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية لمجمعة الشلف - الجزائر

من تقديم : بن زخروفة خليفة

تحت اشراف الاستاذ معاشو حاج محمد

امام لجنة المناقشة المكونة من

- عثمان الطيب أستاذ التعليم العالي جامعة وهران 2 محمد بن أحمد .....رئيس اللجنة
- معاشو حاج محمد أستاذ التعليم العالي جامعة وهران 2 محمد بن احمد..... مشرفا و مقررا
- يوسفي بدر الدين أستاذ التعليم العالي جامعة وهران 2 محمد بن احمد .....مناقشا
- ثلايجية جمال أستاذ التعليم العالي جامعة باجي مختار عنابة .....مناقشا
- مرقومة منصور أستاذ التعليم العالي جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم .....مناقشا
- بشيري حمزة أستاذ التعليم العالي مدير البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران.....مناقشا

السنة الجامعية 2025-2026

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله رب العالمين والشكر لله عز وجل

حمدا كثيرا يوافي نعمه يليق بعظيم سلطانه وبجلال وجهه الكريم

الشكر على توفيقي الى اداء واتمام هذا العمل

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

اتوجه بجزيل الشكر الى الاستاذ المشرف معاشو حاج محمد استاذ التعليم العالي على ارشاداته وتوجيهاته التي كانت قيمة وهادفة وعلى صبره وعلى اخلاقه لم يكم مشرفا فقط بل كان الاخ والسند في هذه الحياة و....و.....تقديرا وعرفان بإشرافه على هذه الاطروحة اللهم يا فالق الحب والنوى اعط لأستاذي الفاضل ما نوى ولك مني دعاء خالص والعاقبة الى التميز ان شاء الله.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، كل باسمه على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، وعلى ما بذلوه من جهد علمي كريم، وما قدموه من ملاحظات وتوجيهات قيّمة كان لها بالغ الأثر في تقويم هذا العمل وتحسينه. كما لا يفوتني أن أعبر عن خالص تقديري لما تحلّيتم به من موضوعية ودقة علمية، سائلًا الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم، وأن يديم عليكم موفور الصحة والعطاء العلمي خدمةً للجامعة والبحث العلمي

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى جميع المصالح الإدارية، وكافة الموظفين والإطارات لولاية الشلف ، الذين لم يدّخروا جهدًا في مساعدتي وتقديم المعلومات والوثائق اللازمة لإنجاز هذا العمل البحثي، متحملين في ذلك عناء الوقت وحسن التعاون.

لقد كان لتجاوبكم وتسهيلكم للإجراءات، وما أبديتموه من روح المسؤولية والمهنية، بالغ الأثر في إتمام هذه المذكرة في أحسن الظروف، فلكم مني جزيل الشكر وعميق التقدير.

نشكر كل اساتذتنا بقسم الجغرافيا والتهيئة الاقليمية لجامعة وهران 2

زملاءنا في جامعة وهران2، لا سيما وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث:

الاهـــــداء

الى الوالدة الغالية على قلبي رحمها الله جعل الله قبرها روضة من رياض الجنة

الى والدي حفظه الله

الى استاذي معاشو حاج محمد حفظه الله وجزاه خيرا

الى زوجتي الكريمة حفظه الله واطال الله في عمرها

الى اخوتي واخواتي حفظهم الله واطال الله في عمرهم

الى كل زملائي في العمل حفظهم الله واطال الله في عمرهم

الى كل اصدقائي واحبابي

الى كل اساتذتي الذين اشرفوا عليا طيلة مسيرتي الدراسية

الى كل من يقرأ هذه المذكرة

الى وطني الغالي الجزائر

الملخص

شلف، مدينة متميزة وفريدة عن المدن الجزائرية الاخرى في نشأتها وتطورها وفي توسعاتها الحديثة. مدينة زلزالية بامتياز، تعاقبت عليها العديد من الزلازل في تاريخها، أبرزها زلزالي 1954و1980، الذان شكلا محطتين مفصليتين في توسع وشكل المدينة. حيث كانا سببا وراء تحولات اجتماعية مجالية جديدة. بدءا بخلق أربعة أحياء جاهزة مؤقتة (شاليهات) بعيدة عن المدينة الأم في إطار برنامج الطوارئ وهي أولاد محمد، لالة عودة، الشرفة والشطية، على خلاف ما كان عليه في إعادة الإعمار بعد زلزال 1954، مما أدى الى انفجار كلي للنسيج الحضري للمدينة الى احياء محيطية مؤقتة. يعتبر هذا التاريخ نقطة تحول في نموها حيث شهدت انفصالا واضحًا في التطور المجالي للمدينة واخذت شكل رجل الوزة (patte d'oie). ترتب عنه وصعوبة التنقل بين هذه الأحياء ومركز المدينة. بعد مرور أكثر من أربعة عقود ونصف من الزمن عن زلزال 10 اكتوبر1980، عرفت مدينة الشلف ديناميكية ديموغرافية وعمرانية نجم عنها تمدد مجالي بوتيرة متسارعة. افرزت تحولات جذرية وانعكاسات متنوعة، اجتماعية، اقتصادية ومجالية. هذه الاطروحة تقدم تحليل للبنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية في مجمعة الشلف، بالتركيز على مسارها من التفكك المجالي إلى بوادر التلاحم والامتداد. حيث ظهر أن المدينة، بفعل عوامل متعددة (الهجرة، النمو السكاني، التوسع العمراني)، بدأت تخرج تدريجيًا من نمط التشتت، في اتجاه محاولة خلق تواصل وظيفي ومجالي بين مختلف مكوناتها.

الكلمات المفتاحية : الزلزال، البنية الهيكلية، الاحياء الجاهزة، إعادة الإعمار، التوسعات الحديثة، شلف

Summary:

Chlef is a distinctive and unique city compared to other Algerian cities in its origin, development, and modern expansions. As a city defined by its seismic activity, Chlef has witnessed numerous earthquakes, with the 1954 and 1980 events leading to crucial socio-spatial shifts. The emergency response to the 1980 earthquake included the construction of four temporary prefabricated neighborhoods—Ouled Mohamed, Lalla Aouda, Chorfa, and Chattia Unlike in the reconstruction after the 1954 earthquake. This led to a total explosion of the city's urban fabric into temporary peripheral neighbourhoods. This date is considered a turning point in its development, as it witnessed a clear separation in the spatial development of the city and took the form patte d'oie. As a result, travelling between these neighbourhoods and the city centre is difficult. More than four and a half decades after the earthquake of 10 October 1980, the city of Chlef witnessed a demographic and urban dynamic that resulted in a rapid spatial expansion. This has resulted in radical transformations and diverse social, economic and spatial implications. This thesis analyses the structural structure and social and spatial transformations in Chlef, focusing on its trajectory from spatial disintegration to signs of cohesion and extension. It shows that the city, due to multiple factors (migration, population growth, urbanisation), is gradually emerging from a pattern of fragmentation, towards an attempt to create a functional and spatial continuity between its various components.

Keywords: *earthquake, structure, prefabricated neighborhoods, reconstruction, recent extensions, Chlef*

Résumé

Chlef, une ville distinctive et unique par rapport aux autres villes algériennes par son origine, son développement et ses extensions modernes. Ville sismique par excellence, elle a connu plusieurs séismes au cours de son histoire, les plus marquants étant ceux de 1954 et 1980, qui ont été à l'origine de nouvelles transformations socio-spatiales. Cela a commencé par la création de quatre quartiers temporaires préfabriqués (chalets) éloignés de la ville mère dans le cadre d'un programme d'urgence, à savoir Ouled Mohamed, Lalla Aouda, Chorfa et Chattia, contrairement à ce qui s'est passé lors de la reconstruction après le tremblement de terre de 1954 , Cela a conduit à une explosion totale du tissu urbain de la ville en quartiers périphériques temporaires. Cette date est considérée comme un tournant dans son développement, car elle marque une séparation nette dans le développement spatial de la ville et prend la forme patte d'oie. De ce fait, les déplacements entre ces quartiers et le centre-ville sont difficiles. Plus de quatre décennies et demie après le tremblement de terre du 10 octobre 1980, la ville de Chlef a connu une dynamique démographique et urbaine qui s'est traduite par une expansion spatiale accélérée. Il en résulte des transformations radicales et des implications sociales, économiques et spatiales diverses. Cette thèse analyse la structure et les transformations sociales et spatiales de Chlef, en se concentrant sur sa trajectoire de désintégration spatiale vers des signes de cohésion et d'extension. Elle montre que la ville, sous l'effet de multiples facteurs (migration, croissance démographique, urbanisation), sort progressivement d'un schéma de fragmentation pour tenter de créer une continuité fonctionnelle et spatiale entre ses différentes composantes.

Mots clés : tremblement de terre, *structure* , quartiers préfabriqués, reconstruction, extensions récentes, Chlef

مدخـــــــل عـــــــام

مقدمة عامة:

تُعتبر البنية الهيكلية للمدن من القضايا الرّاهنة التي تكتسي أهمية بالغة لدى الجغرافيين، وخاصة في الدّراسات المتعلقة بالتهيئة المجالية. تشهد المدينة عبر الزّمن، تحولات وتغيرات بفعل الديناميكية السوسيومجالية التي تعرفها، سواء على المستوى المكاني او الوظيفي، هذه التغيرات غالبا ما يكون لها تأثير اقتصادي، سياسي، اجتماعي وثقافي، كما يكون لها تأثير على النسيج الحضري للمدينة من حيث الشكل واستخدامات الارض.

يرى ريبولي (Riboulet)على أنّ البنية العمرانية هي تنظيم للعناصر العمرانية فيما بينها وهي طريقة ترتيب مختلف أجزاء التجمع العمراني حيث يعكس هذا الترتيب مختلف وظائف المدينة. تتميز وتختلف هذه العناصر (شبكة الطرق، العقارات والمباني...) بتنوع الايقاع الزّمني لكل منها، مع مرور الوقت منها ما يمكن تغييره جذريا كإعادة تقسيم وتوزيع العقارات، هدم وتغيير المباني، ومنها ما لا يمكن تغييره كشبكة الطرق التي تعتبر أكثر مقاومة للزمن.

ويرى كل من علاوي واخرون معه ان المدن تختلف عن بعضها البعض من حيث تاريخها، خصوصيتها ،هويتها وطريقتها في التفاعل مع بيئتها المؤثّرة، كل واحدة ولها هيكلها ومخططها الخاص بها، حسب موقعها ومورفولوجية موضعها(Alaoui & autre, 2eme semestre1993).

الطبوغرافيا والمورفولوجية (السواحل، سفوح الجبال، التلال، ضفاف الأنهار، الأودية والسهول...) التي تميز موضع المدن لهما دور مهم في تشكل البنية الهيكلية (المظهر الارضي) للمدينة. المدن هي نتاج لعدة تفاعلات طبيعية كانت أو تاريخية تلك الناجمة بفعل التحضر السريع الذي يشهده العالم حاليا. ووفقا لتقرير الأمم المتحدة بعنوان "افاق التحضر العالمي" ارتفعت نسبة التحضر في العالم من 30% إلى 54%، خلال الفترة الممتدة من 1950 الى 2014. واحتلت إفريقيا النسبة الأعلى في ذلك(حوالي 60%) من سكانها. ومن المتوقع أن تستمر هذه الزيادة في القارة خلال العقود القادمة. نتيجة للنّمو الديموغرافي القويً الذي تشهده. وبالفعل، كان لهذا التحضر تأثير مباشر على تطور المدن وهياكلها الحضرية التي تطورت مجاليا ووظيفيًا تحت تأثير عدة عوامل (United Nations, 2022).

الجزائر إحدى الدول الافريقية التي شهدت هي الأخرى تحضرًا غير مسبوقا خلال العقود الأخيرة، تجلى ذلك في ارتفاع عدد سكان المدن، حيث انتقل من 31.40% من مجموع السكان سنة 1966 إلى 65,30% سنة 2008، بمعنى أنّ عدد سكان الحضر تضاعف بستة (6) مرات ما بين 1966و 2008 (الديوان الوطني للإحصائيات). ذلك نتيجة لعاملين رئيسيين هما الزّيادة الطبيعية لسكان الحضر والهجرة الريفية نحو المدن. هذا التحضر السريع ادّى إلى توسع المجالات الحضرية على حساب الضواحي الواقعة ضمن المجالات

الريفية، كل هذا ساهم في خلق ديناميكية حضرية سوسيو مجالية. صاحب هذه الديناميكية تغيرات في استخدام الأرض حسب حاجة الإنسان. وما قام به الفاعلون تجاه ذلك من خلال ما انتجوه من أشكال متنوعة على المجال وحسب غراك (Gracq) شكل المدينة يتغير حسب حاجيات الانسان.

ومع مختلف التطورات التي تشهدها المدن في مختلف أنحاء العالم، بدأت هيكلتها تتعرض إلى التغيير باعتبار الإنسان عنصر مهم مكون للمدينة ودائم الإحتياج، واستمرت هيكلة المدينة في التطور من فترة إلى أخرى، وكل فترة تترك آثارها على حساب احتياجات السكان. فالمدينة فضاء للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أين نجد تجمع عدة نشاطات متكاملة ومترابطة وموزعة على الأحياء المكونة لها فهي تعكس استجابة السكان لمتطلباتهم واحتياجاتهم المختلفة والمتمركزة بشكل أكبر بمركز المدينة الذي يعتبر فضاء للمبادلات التجارية والعلاقات الاجتماعية.

تتوسع المدن في غالبيتها بدافع مجموعة من العوامل حسب الظروف لكل منها، اذ نجد أنّ الزّيادة السكانية بما فيها الزّيادة الطبيعية والهجرة تفرض توسعا حتميا وفقا لمتطلبات السكان من سكن، تجهيزات اجتماعية مختلفة ومرافق عمومية. وكل هذا يتم وفقا لبرمجة وتخطيط خلال فترات زمنية متفاوتة على مستوى القريب والمتوسط والبعيد. وعلى العكس من ذلك، قد نجد أسباب أخرى طارئة يكون من خلالها التوسع قسريا في ظرف زمني قصير جدا وفي ظروف غير ملائمة مرتبط بالقرارات السياسية.

تعرضت العديد من المدن حول العالم لكوارث طبيعية مختلفة ولعلى أهمها الزّلازل. التي تعتبر من أخطر الكوارث الطبيعية التي يمكن أن تودي بحياة العديد من الأشخاص، وتسبب دمارًا واسعًا في الممتلكات وتغييرًا جذريًا في الحياة اليومية للمجتمعات والبنية الهيكلية للمدن. تختلف تأثيراتها حسب قوتها، موقعها، ومدى استعداد المدينة للتعامل مع مثل هذه الكوارث.

أبرز المدن التي تعرضت لزلازل مدمرة نجد زلزال طوكيو باليابان في عام 1923، الذي أسفر عن مقتل أكثر من 140,000 شخص، ودمار شبه كلي لمدينة كانتو وزلزال فوكوشيما في 2011، سان فرانسيسكو الأمريكية في عام 1906 من أكثر الزّلازل شهرة في التّاريخ، حيث دمّر جزءًا كبيرًا من المدينة، وأدّى إلى وفاة الآلاف. زلزال مكسيكو سيتي بالمكسيك في 1985الذي أسفر عن مقتل الآلاف ودمار واسع في البنية التحتية، زلزال إزمير، تركيا في سنة 2023، الذي دمر أجزاء كبيرة من المدينة وسبب مئات الضحايا، تتباين تأثيرات الزّلازل من مدينة إلى أخرى، حيث تؤثر على البنية التحتية بشكل مختلف وتخلق تحديات اجتماعية واقتصادية كبيرة.

الجزائر من بين الدّول التي تتعرض مدنها إلى كوارث طبيعية ومن بينها الزلازل بحكم موقعها في شمال افريقيا بين صفيحتين الافريقية والأوروآسيوية، من المناطق التي أصبحت مقرا للزّلال؛ خاصة حسب ما أقرّه المركز الوطني لرصد الزلازل، لاسيما ما تعلّق بالجزء التلى منها، والذي يتميز بالزّلازل المعتدلة والعنيفة في بعض الأحيان، تعرضت إلى سلسة من الزّلازل خلال فترات زمنية متباينة منها: الجزائر العاصمة (1365)، وهران (1791)، بحسين (معسكر) (1994)، الأصنام (1954-1980)، عين تموشنت (1999)، وبومرداس (2003)...الخ.

الأصنام، أو كما تعرف حاليا باسم شلف، إحدى المدن الجزائرية الأكثر عرضة للزّلازل، وتاريخ هذه المنطقة مع ظاهرة الزّلازل خير شاهد عيان على ذلك، مثل الزّلازل التي وقعت خلال سنوات(1853،1868،1905،1922،1934،1954،1980). لعلى أبرزها زلزالي 1954و1980، حيث كانا سببا وراء تحولات اجتماعية ومجالية، لما خلّفهما من آثار مدمرة مست مختلف البنيات التحتية للمدينة، خاصة البنية العمرانية بنسبة 80%.

إعادة الإعمار بعد الزلزال تعتبر من العمليات الحيوية التي تهدف إلى استعادة المجتمعات والبنية التحتية التي دمرتها الكارثة ، هذه العملية لا تقتصر فقط على إعادة بناء المباني والهياكل المُدمّرة، بل تشمل أيضًا إعادة بناء النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمدينة أو المنطقة المتضررة. إعادة الإعمار على المجال يمكن أن تكون شاملة وعميقة، حيث تساهم في تحسين البنية التحتية وتوفير فرص عمل جديدة، كما تساهم في تعزيز مرونة المجتمعات وقدرتها على مواجهة الكوارث المستقبلية.

الشلف مدينة متميزة عن باقي المدن الجزائرية في نشأتها وتطورها وفي توسعاتها الحديثة. مدينة زلزالية بامتياز، عرفت نشاطا ارتداديا وتعرضت إلى عدة هزات في تاريخها أبرزها زلزالي 1954و1980، اللذان كانا محطتين مفصليتين في تشكل هيكلها الحضري، مدينة تم بناؤها وإعادة بنائها مرتين في غضون 25 سنة (مدينة حديثة التجهيز)، الا انها لم تفقد هويتها.

تكمن اهمية موضوع البنية الهيكلية، والتحولات الاجتماعية والوظيفية لمجمعة الشّلف، في فهم حيثيات تشكل المجمعة العمرانية وتطورها، والمراحل التاريخية التي مرت بها وكذلك معرفة واقع الاحياء الجاهزة (الشاليهات) بعد مرور أكثر من 44 سنة عن زلزال 1980 وآفاقها المستقبلية، للوقوف على اهم التحولات التي شهدتها، وما ترتب عليها من الاثار جانبية التي مست السكان، ونمط استخدام الأرض.والموضوع يعالج ثلاث عناصر اساسية تمثلت في البنية الهيكلية، التحولات الاجتماعية والتحولات المجالية.

تشهد منطقة الدراسة نشاطا زلزاليا يضعها في معضلة دائمة، بنيتها الهيكلية غير ثابتة وتشهد تحولات جذرية عميقة من فترة الى اخرى وكل هذا يعزز ويضفي الى اهمية البحث.

لقد تم اتباع مجموعة من الخطوات بهدف إنجاز واتمام بحثنا هذا، في بادئ الأمر قمنا بصياغة الاشكالية وفهمها جيدا باعتبارها أحد الركائز الأساسية لكل بحث علمي. ثمّ قُمنا بوضع ثلاث فرضيات أوّلية، ثمّ جمعنا وقرأنا عدد معتبر من المراجع والمصادر حول الموضوع، ليأتي بعدها العمل الميداني، حيث قمنا بجمع كل الاحصائيات والمعطيات المتعلقة بمجال الدراسة.

الاشكاليـــــة:

يُعدّ النّمو السكّاني الذي تشهده دول العالم اليوم عامل أساسي وكبير في تطور ونمو المدن وخاصة دول العالم الثالث، بمطلع القرن 19 شهد العالم المتقدم تطور كبير في عدد السكان، بسبب ارتفاع معدلات النمو وقلة الوفيات، نتيجة لجملة من التغيرات تمثلت في تحسن الأوضاع المعيشية والخدمات الصحية...الخ من جهة، ومن جهة أخرى الهجرة السكانية نحو أمريكا وأوروبا القادمة من إفريقيا وآسيا. على مستوى أوروبا ازداد عدد السكان أكثر من الضعف بينما على مستوى أمريكا الشمالية ازداد العدد أكثر من 12 مرة مما كان عليه. وفي القرن العشرين وخاصة الفترة الممتدّة من 1950 الى غاية 2000 شهد العالم تحولات ديمغرافية سريعة خاصة في دول العالم الثالث، ارتفع عدد سكانها من 1,7مليار نسمة سنة 1950 إلى 4,8 مليار نسمة في العام 2000 وبمعدل نمو سكاني سنوي يزيد على 2% في أغلب فتراتها. أي تضاعف العدد قرابة ثلاث مرات(United Nations, 2022). ترجع أسبابه إلى زيادة النّمو الطبيعي للسكان من ناحية وارتفاع معدل الهجرة من ناحية أخرى. هذا النمو السكاني صاحبه توسع عمراني واسع النطاق، على مختلف المجالات الحضرية.

الجزائر كإحدى هذه الدول تعرف مدنها هي الأخرى توسعًا عمرانيًا كبيرًا وخاصة خلال العقود الأخيرة بفعل انتعاش اقتصادها وزيادة عائدتها من المحروقات(Kateb, 2003).

شهدت مدن الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا، ديناميكيتين ديموغرافية وعمرانية هامّتين، كان لهما الأثر الكبير على مستوى مراكز المدن والمجالات المحيطية من تحولات اجتماعية، اقتصادية و مجالية . عرفت الجزائر خلال هذه الفترة ارتفاع في نسبة سكان المدن . بسبب الزّيادة الطبيعية للسكان الحضريين وهجرة السكان نحو المدن. هذه التطورات شكّلت ضغطا على المدن الجزائرية وتلبية لحاجيات السكان من سكن، تجهيزات، خدمات، وشبكات...الخ اصبحت تُواجه صعوبات في التحكم في التوسع العمراني واستخدامات الارض و استغلال مجالها.

مدينة الشلف وعلى غرار كبريات المدن الجزائرية الواقعة ضمن منطقة زلزالية بامتياز في شمال الجزائر، نتكلم عن مدينة تم بناؤها واعادة بنائها في غضون 25 سنة دون أن تفقد دورها الإقليمي. اصبحت تُواجه تحديات جديدة من أجل التحكّم في ظاهرة التمدّد العمراني الذي أصبح يطرح عدة مشاكل اجتماعية، وظيفية

ومجالية للمدينة، وخاصة أنّ عمليات التعمير تصطدم بمخلفات الزّلزال الذي ضرب المنطقة سنة 1980 والذي أعاد هيكلة المجال الحضري. حيث أُنشئت أربعة أحياء جاهزة(شاليهات) بعيدة عن مركز المدينة وليس في اتصال مباشر بضواحي مدينة الشّلف كما كان الحال في عام 1954(خلق حي استعجالي بمحاذاة مركز المدينة)، وبتوزيع سكاني غير منتظم اذ نجد: الشطية (على بعد 9 كم) بـ 46326ساكن، الشرفة (6 كم) بـ 20 637 ساكن، لالة عودة 3 كلم بـ 17 293ساكن و اولاد محمد 01 كلم بـ 17 516ساكن.

بمجموع سكاني قدر بـ 129 926 نسمة حسب تعداد 1987 بعدما كان 75864 نسمة سنة 1977 و هو ما يمثل أكثر من خمسة مرات تجمع سكان النسيج الحضري القديم في سنة 1954 بـ25000نسمة.

على إثرها أصبح هذا الأخير يتكون من المركز والمحيط ويفتقد إلى أحياء شبه مركزية. التطرق لمدينة الشلف من خلال هذا المدخل، يندرج ضمن الدراسات الحديثة التي تحاول فهم آليات التعمير، ممارسات التهيئة والتحولات والتشكلات العمرانية الجديدة التي عرفتها المدينة. خاصة وبعد بعد مرور اكثر من 45 سنة عن زلزال 10 اكتوبر 1980. في هذا السياق، يمكن اعتبار انفجار النسيج الحضري بعد الزّلزال، عمليات التكثيف العمراني وملئ الفراغات العمرانية او الجيوب العقارية الموجودة بين النواة الاصلية والاحياء الجاهزة المشيدة بعد الزلزال، نقاطا جوهرية وظاهرة عمرانية تميز مدينة الشلف عن غيرها من المدن الجزائرية، ممّا أدّى إلى تحول أحياء " الشاليهات " إلى أنوية عمرانية وظهور مجالات جديدة بين هذه المناطق والمدينة الأم، مشكلة أحياء شبه مركزية جديدة.

حيث شكل كل من الزلزالين الاخيرين (1954 و1980) محطتين مفصليتين وتحول مهم في التطور العمراني لمدينة الشلف وأثر كبير في تشكيل البُنية الهيكلية للمدينة، **ضمن هذا السياق نريد معرفة كيف جرت عملية إعادة بناء المدينة بعد الزلزالين وما مدى تأثيرهما على النسيج العمراني للمدينة ؟**

عرفت مدينة الشلف في العقود الأخيرة ديناميكية ديموغرافية وعمرانية غير مسبوقة نجم عنها تمدد مجالي بوتيرة متسارعة. افرزت تحولات سوسيو مجالية وانعكاسات متنوعة، **فما هي الأسباب والدوافع وراء هذه الديناميكية وكيف انعكست على البنية الهيكلية لمجمعة الشلف؟**

أهداف الدّراسة:

الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه من هذه الدراسة يمكن حصره في النقاط التالية :

نود شرح كيفية تشكل مجمعة الشلف وماهي العوامل المتحكمة في ذلك.

- نريد ابراز ما مدى تأثير نمو مركز مدينة الشّلف على الأحياء الجاهزة بعد اعادة الإعمار بعد زلزالي 1954و1980 خلال الفترات الزمنية التي مرت بها .

فرضيات الدّراسة:

يُعدّ تحديد فرضيات الدّراسة بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي بحث علمي منظم، وهي عبارة عن جملة افتراضية يضعها الباحث في بداية البحث في انتظار تحقيقها أولا من خلال الدراسة الميدانية.

تنطلق الفرضية الأولى من كون التوسع العمراني يكون عادة بدافع عوامل متفرقة حسب الظروف لكل منها، نجد في أولها أن الزيادة السكانية بما فيها الزيادة الطبيعية والهجرة تفرض توسعا حتميا وفقا لمتطلبات السكان من سكن، تجهيزات عمومية مختلفة ومن جهة اخرى نجد التوسع نحو حواف الطرقات لممارسة التجارة. وكل هذا يتم وفقا لبرمجة وتخطيط خلال فترات زمنية متفاوتة على مستوى القريب والمتوسط والبعيد. وعلى العكس من ذلك قد نجد اسباب أخرى طارئة يعزى لها توسع في ظرف زمني قصير جدًا في ظروف غير ملائمة، يكون فيها الطابع الاستعجالي فوق كل اعتبار. حيث أنتج تجمعات سكانية تحولت الى مراكز عمرانية مشتتة في انقطاع عن المدينة الأم،

أمّا الفرضية الثانية فترى أنّ الموقع الجغرافي لشلف كمدينة قريبة من الساحل (53 كلم فقط)، تتوسط مدينتين متروبوليتين الجزائر العاصمة ووهران، وكونها منطقة عبور تمر بها مجموعة من الطرقات الهامة (الطريق السيار شرق غرب، الطريقين الوطنيين رقم 4 ورقم 19، خط السكة الحديدية) يعني أن هيكلها الحضري وبنيتها العمرانية فرضته شبكة الطرق،

أما الفرضية الثالثة فتربط التوسعات غير القانونية وما نتج عنها من اختلالات بعد زلزال 1980، بالخصوصيات المحلية والصراعات التي عاشتها مجمعة الشلف خلال مراحل تطورها التي لعبت دورًا محوريًا، ساهمت في التحولات الاقتصادية، الاجتماعية والمجالية المتعدّدة المظاهر والأبعاد. فرضت حتمية تدخل الفاعلين وصُنّاع القرار بإنجاز اصلاحات هيكلية لهذه الأحياء الأربعة، واشراكها في مخططات التنمية ليتم تنظيم المجال وضبطه، والمحافظة على الاراضي الفلاحية وبناء افاق مستقبلية للتنمية المجالية.

منهجية البحث وخطواته:

إنّ معالجة وتفكيك إشكاليات البحوث العلمية تتطلب من الباحث اعتماد منهج واحد أو مجموعة من المناهج العلمية، وبناًء عليه، فمعالجة إشكالية هذا البحث، تطلبت اعتماد المنهج الاستقرائي الذي ينتقل من الخاص إلى العام، ومن الظواهر إلى قوانينها؛ أي البدء بالجزئيات للوصول إلى قوانين عامة (صفوح خير، 2000). من خلال هذا البحث نريد ابراز اهم العلاقات التي ساهمت في تشكل مجمعة الشّلف الحالية، وتحليلها، ثم

تركيب النتائج الجزئية للبحث في خلاصة عامة. اضافة إلى ذلك اعتمدنا على المنهجين الكمي والاستقرائي لتتبع خطوات تطور المدينة، أي النظر في الحقائق التاريخية التي مرّت بها مجمعة الشّلف منذ بداية النشأة الأولى، معتمدين في ذلك على النصوص التاريخية وأرشيف الصور الفوتوغرافية والجوية، وإجراء مقابلات ميدانية.

اعتمدنا في بحثنا هذا على الأدوات التي تسمح بتحليل الظواهر الجغرافية تحليلا علميا، مبنيا على معطيات كيفية وكمية، لذلك تم استخدام الأدوات التالية:

في البداية اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المنشورات (كتب، مقالات، مداخلات، تقارير...) التي تتناول التحضر وتطوره في الجزائر بشكل عام ومنطقة الدراسة على وجه الخصوص، بالإضافة إلى المصادر والوثائق التاريخية (الصور، التصاميم المجالية والخرائط) والوثائق التقنية الحديثة (صور جوية)، والتقسيمات الإدارية لسنة 1984 كما لجـأنا إلى البيانات الإحصائية للتعدادات العامة للسكان والسكن (RGPH)، المنجزة من قبل الديوان الوطني للإحصائيات (ONS)، لقياس الوزن السكاني وتطوره في مجال دراستنا. كما مكنتنا أدوات التهيئة والتعمير لمدينة الشّلف (مخطط التعمير التوجيهي (PUD) لسنة 1975، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU)لسنة 1996، مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير سنة 2006، مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 2014 و مخطط شغل الأرض (POS) ومخطط التهيئة سنة 1983) التي كان لها دور كبير في تأطير الهيكل الحضري للمدينة والملاحظة الميدانية في تحديد التوجهات العامة والاختيارات التي تم اتخاذها، وعلى المقابلات مع الفاعلين (مديرية التعمير والهندسة المعمارية والبناء، وديوان الترقية و التسيير العقاري، بلدية شلف، مديرية السكن و خلية متابعة الشاليهات بالشّلف)

الاستمارة الميدانية لها أهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية، تتجلى في حل المشاكل التي يتعرض لها الباحث خلال مرحلة اعداد بحثه للإجابة على الاشكالية المطروحة لكون نتائجها تساهم في تكملة المعطيات الناقصة. وعليه تم اعداد استمارة ميدانية كانت موجهة لأرباب الأسر القاطنين داخل مجمعة الشّلف حيث ركزت على الاصل الجغرافي، المهنة، الاقامة السابقة قبل الزلزال، السكن (النمط، الحالة، التدخلات، الاستعمال) والوضعية الاقتصادية، التنقل اليومي ووسائل النقل المستعملة في ذلك، أماكن التسوق لاقتناء البضائع وأماكن الاستفادة من مختلف الخدمات بما فيها الصحية. وكانت موزعة على احياء ومركز مجمعة شلف (الجدول رقم 01).

الجدول رقم 1: عدد الاستمارات الموزعة عبر مجمعة الشّلف المدروسة في للفترة الممتدة من2018-2022.

المكان		عدد الاستمارات الموزعة على منطقة الدراسة
مركز المدينة		201
الاحياء الجاهزة	الشرفـــة	365
	اولاد محمد	385
	لالة عودة	50
المجموع		1001

المصدر: تحقيق ميداني خلال الفترة الممتد من 2018 الى 2025

شمل التحقيق الميداني 1001استمارة (الجدول رقم 01) موزعة على كل من الأحياء الجاهزة: أولاد محمد لالة عودة وحي الشرفة، بُغية معرفة دوافع تنقل قاطنة هذه الأحياء نحو مركز المدينة والوسيلة المستعملة، وعلى الحي المركزي على التجار والزبائن لمعرفة نوع التجارة الممارسة والأكثر إقبالاً من طرف السكان. وبعد الانتهاء من ملء هذه الاستمارات، انتقلنا إلى مرحلة معالجتها باستعمال البرامج المعلوماتية، (Excel et SPSS)، إضافة للملاحظة الميدانية لمنطقة الدراسة والتي كانت طوال فترات انجاز هذا البحث، من خلال الحرص على مداومة الزيارات الميدانية لانّ التردد اليومي للباحث يعتبر بمثابة المختبر. للوقوف على أهم التحولات والتغيرات الطارئة خلال مدة اعداد هذه الأطروحة، الشيء الذي سمح لنا باستخراج الجداول الإحصائية وإنجاز الرسومات البيانية والخرائط التي على أساسها تم الإجابة على أسئلة الاشكالية واختبار الفرضيات. اعتمدنا في انجاز الخرائط على مجموعة من برمجيات نظم المعلومات الجغرافية نذكر منها (Arc Gis , Map info, QGIS, Globale mapper).

هيكلة الأطروحة:

لقد تمت مراعاة عدة اعتبارات في تقسيم هذا البحث، حيث تم الحرص منذ البداية على أن يكون هناك ترابط بين اقسامه وفصوله ومحاوره، الشيء الذي مكننا من معالجة الموضوع، لذلك تم تقسيمه إلى أربعة اقسام وثمانية فصول:

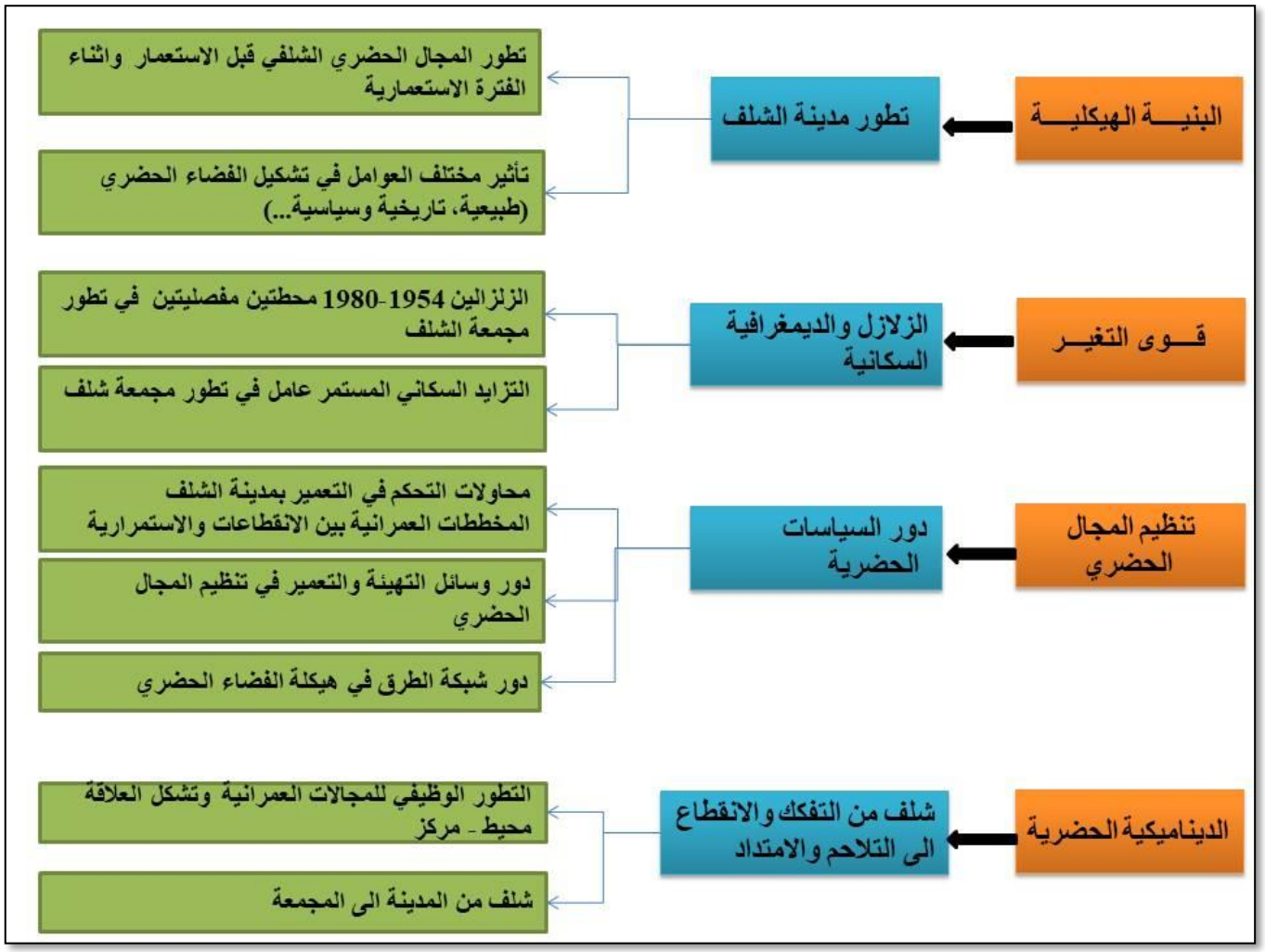
القسم الأول: بنية احادية المركز شكل أول لتنظيم الفضاء الحضري لمدينة الشّلف، يضم هذا القسم فصلين: الأول شمل الدراسات السابقة حول موضوع البنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية ، أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه حول تنظيم المجال الحضري الشّلفي قبل واثناء الفترة الاستعمارية

القسم الثاني: الزلزالين 1980/1954: محطتين مفصليتين في تطور مدينة الشّلف يضم فصلين، الفصل الثالث حول إعادة إعمار اورليان فيل بعد زلزال 1954واثره على الشكل الحضري للمدينة. أمّا الفصل الرابع تطرقنا فيه إلى إعادة الإعمار بعد زلزال الاصنام 1980 وتأثيره على هيكل مدينة الشّلف.

القسم الثالث: تطرقنا فيه إلى تأثير السّياسات العمرانية على هيكلة الفضاء الحضري لمجمعة الشّلف ويضم الفصل الخامس حول :المخططات العمرانية المتعاقبة بمجمعة شلف: بين الانقطاعات والاستمرارية. والفصل السادس تطرقنا فيه حول شبكة الطرق كعامل رئيسي من عوامل التنظيم المجالي والوظيفي بمجمعة شلف

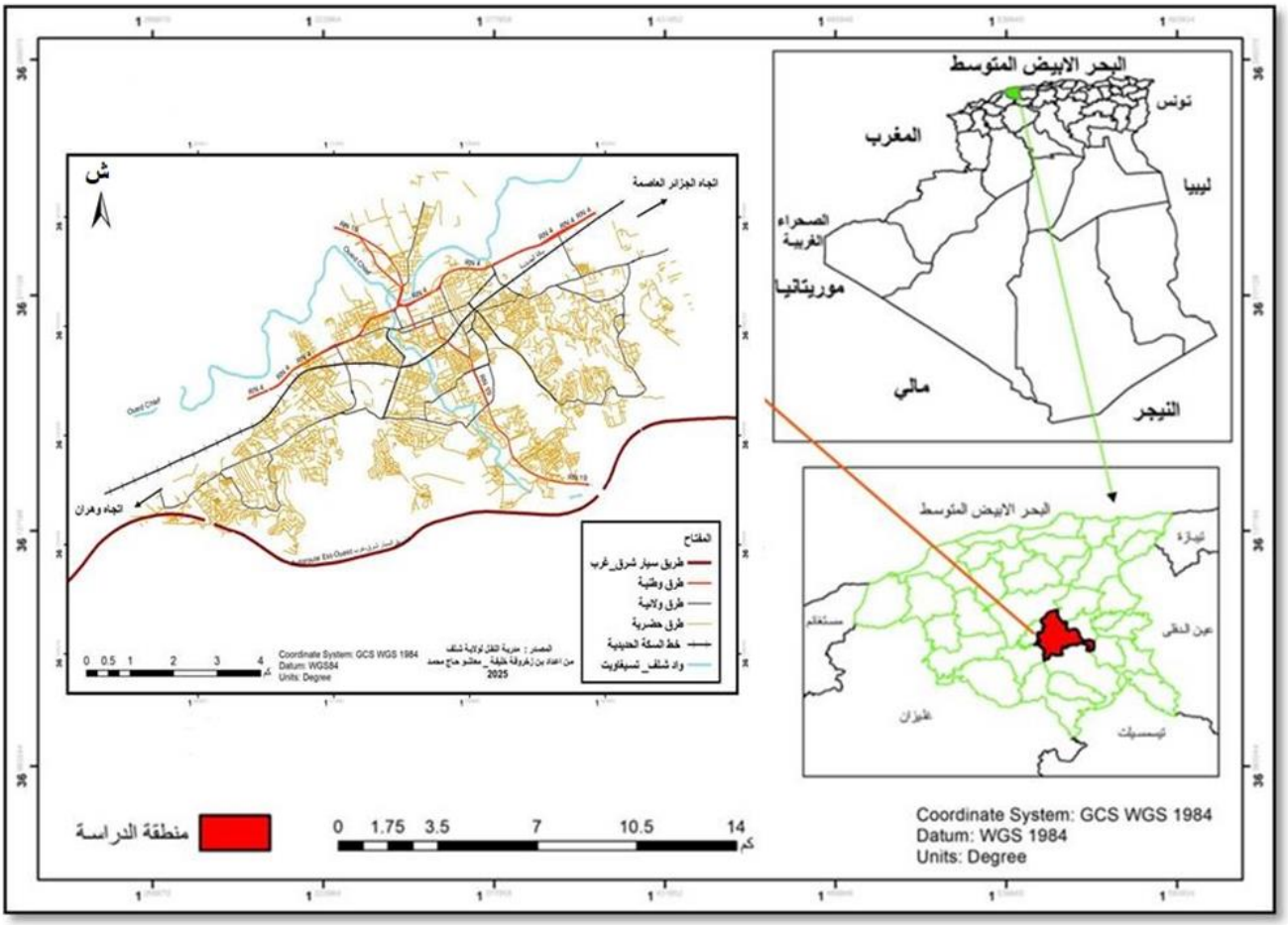
القسم الرابع: الدّيناميكية الحضرية في مجمعة الشلف من التفكك والانقطاع الى التلاحم والامتداد لقدُخصص فيه فصلين الفصل السابع حول الديناميكية الحضرية بعد الزلزال من المدينة الى المجمعة. والثامن تضمن التّطور الوظيفي للمجالات العمرانية الجديدة واعادة تشكيل العلاقة محيط-مركز.

شكل رقم (01): هيكل المذكرة

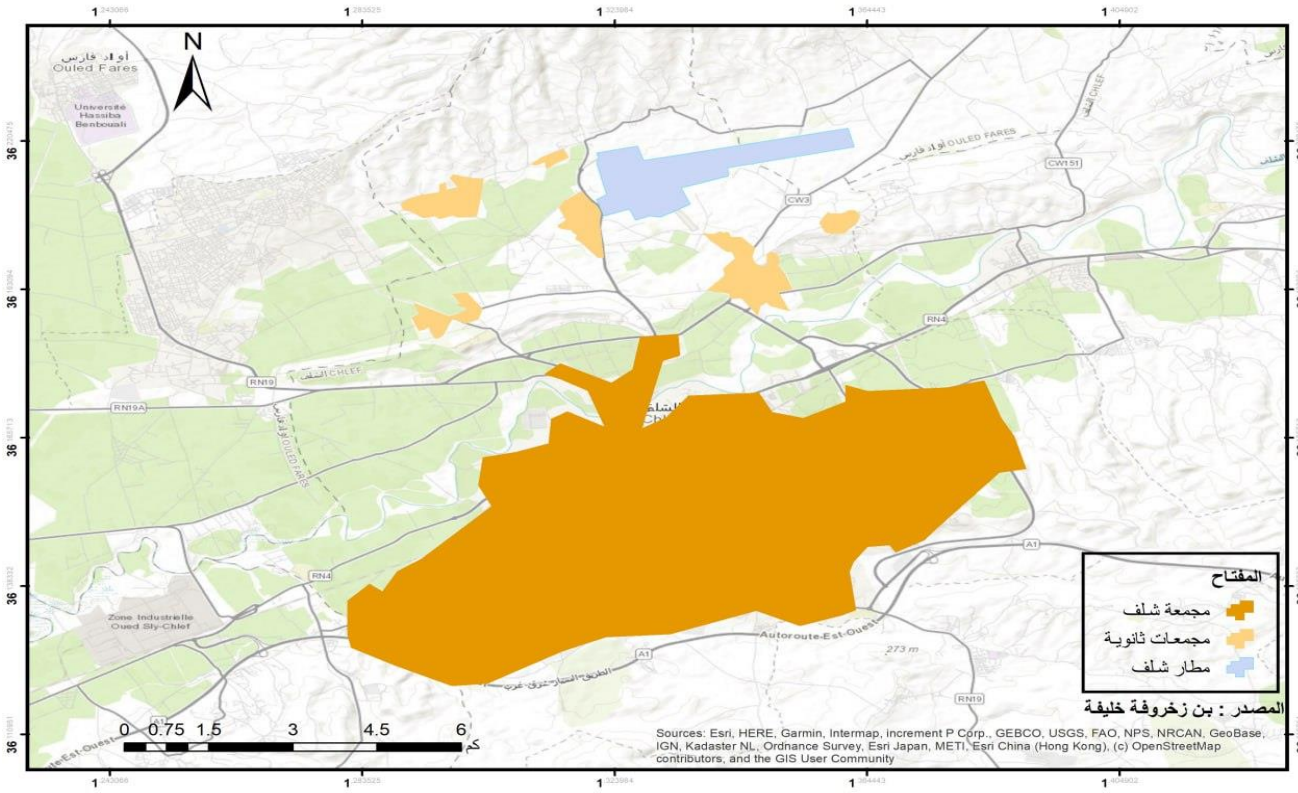


تقديم منطقة الدراسة:

تقع الشّلف بين السلسلتين الجبلتين الظهرة شمالا والونشريس جنوبا، تتوضع على هضبة ذات ارتفاع 140م على مستوى سطح البحر في قلب سهل الشّلف، حيث يخترقها اهم واد في الجزائر واد الشّلف، وهي تقع في منتصف الطريق الرابط بين الجزائر العاصمة ووهران على بعد 200 كلم وعلى بعد 53كلم من الساحل. مشكلة بذلك موقع استراتيجي، وهي عاصمة لولاية تحمل اسمها. يحدها من الجنوب ولاية تيسمسيلت، أما من الشرق فيحدها كل من ولايتي تيبازة وعين الدفلى، ومن الغرب ولايتي مستغانم وغليزان. تتربع على مساحة تصل إلى 126 كم² (المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات شلف، سنجاس وام الدروع 2018).



الخريطة رقم 1: الموقع الجغرافي لمدينة الشّلف
المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات شلف-سنجاس-أم الدروع 2018



الخريطة رقم 2: المجال الحضري لمجمعة الشّلف
المصدر: Google Earth مع معالجة الباحث

مفاهيم البحث:

يُعتبر ضبط المفاهيم المرتبطة بالجغرافية الحضرية أحد الأمور المستعصية على الباحثين، بسبب الجدال القائم بخصوص تعريفها بين المهتمين وبين الدول على السواء؛ لذلك ثمة من يربط التقدم الجديد للجغرافيا الحضرية بمدى التحليل المتطور لمفاهيمها(Cosinschi et Racine, 1984). ولشرح المفاهيم الموظفة في بحثنا وضبط مصطلحاتها بصورة دقيقة، اعتمدنا ايضا على القواميس الخاصة بالمؤسسات الرّسمية الوطنية والدولية المهتمّة بالتهيئة والمجال الحضري.

1. البنية العمرانية:

المفهوم العام والأساسي للبنية العمرانية، هو طريقة تنظيم المناطق العمرانية في المدينة وتعيين و توضيح استعمالات الأراضي ضمن المخطط الهيكلي للمدينة، ويمكن أن يُطلق على البنية العمرانية اسم "البنية المكانية العمرانية" والتي تهتم بتنظيم الفراغات العامّة والخاصة في المدينة ودرجات الاتصال وسهولة الوصول فيما بينها(Huston et al, 2011).

وتتألف من مجموعة من المناطق العمرانية التي تتفاوت في الحجم وتختلف في الموقع ولكل منطقة منها خصائص عمرانية واجتماعية وظيفية، الخصائص العمرانية تتمثل في: (الموقع–الكثافة العمرانية–أسعار

الأراضي- المواصلات- سهولة الوصول- توجهات التوسع العمراني)، والخصائص الاجتماعية تمثل توزع السكان من حيث (الكثافة السكانية– مستوى دخل السكان – التركيبة الاجتماعية– مستوى المعيشة– النشاط الاجتماعي المرئي)، والخصائص الوظيفية تتمثل بتوزع كل من (الاستعمال السكني – الاستعمال التجاري– الاستعمال الصناعي – الاستعمال الإداري والثقافي والاجتماعي – الفراغات المفتوحة) ضمن كل منطقة.

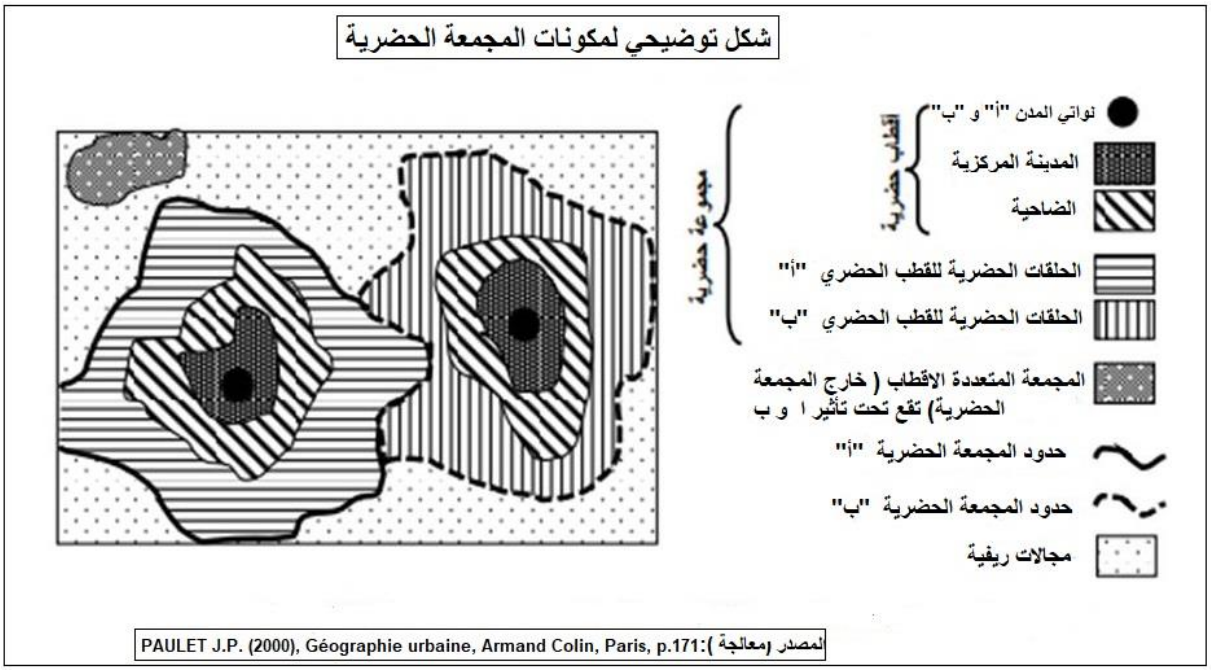
إنّ التغيرات التي تحدث في واقع التجمعات العمرانية منها ما يخضع لقوانين طبيعية لها مراحلها ودوراتها ومنها ما يخضع لقوانين النشأة والتطور والمؤثرات الخارجية للبيئة المحيطة ومتغيراتها، وبإسقاط هذا الكلام ـ على البنية العمرانية بمفهومها كتكوين ينبض بالحياة نجد أنّها تستمد كيانها من استمرار تغيرها لتساعد المدينة على ملاءمة التطور مع نسق الحياة وأسلوبها المتغير، فالمدن هي نتاج لعدة متغيرات طبيعية، واجتماعية وسكانية، وتقنية، واقتصادية تنمو وتزدهر بازدهار متغيراتها، وينعكس الحال عندما تتدهور متغيراتها وثوابتها.

2. مفهوم المجمعة العمرانية:

لقد جاء تعريف المجمعة الحضرية في "معجم الجغرافية"، أنها المدينة والمجال الجغرافي المحيط بها المرتبط بخدماتها وتدبيرها الاقتصادي (George, 1974). كما عرفها "معجم التعمير والتهيئة" بأنها مجموعة تتكون من المدينة وضواحيها (Merlin , Et Choay , 1988).

أمّا المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية الفرنسي (INSEE) فعَّرفها بأنّها مجموعة من الجماعات الترابية المتكاملة وغير المنفصلة، تتكون من قطب حضري (المدينة المركزية والضاحية) يوفر أكثر من 10 000 منصب شغل ومن الجماعات الريفية أو وحدات حضرية (أطراف حضرية) التي يشتغل على الأقل 40% من سكانها بالقطب الحضري أو بالجماعات التي تجذبهم.[1]

[1] - Institut National de la Statistique et des Etudes Economiques (13/01/2016)، Définition Méthodes et qualité، [En ligne] https://www.insee.fr



الشكل رقم 2: مكونات المجمعة الحضرية

3. مفهوم النسيج العمراني:

هو تلك المكوّنات العمرانية المختلفة والمتمثلة في شبكة الطرق، الفضاء المبني، الفضاء الحر، وهذه العناصر تشهد تغيرات عديدة وهذا راجع للتطور الذي تعرفه هذه المكونات عبر مرور الوقت (Zucceli, 1984).

4. مفهوم التّحولات العمرانية:

هي إحدى أشكال التحوّلات الحضرية النّاتجة عن مجموعة من العوامل المتراكمة، وتظهر نتائجها بالتغيير في الوظيفة أو الحجم أو الشكل سواء من خلال تحول الوظيفة الأساسية للمدينة الأم، أو الوظيفة الإقليمية، أو من خلال تحول حجم الكتلة الحضرية للمدينة الكبرى عن طريق التضاعف الحجمي أو تضخم هذه المدن واستقطابها الحضري أو تحولا في الحركة الإقليمية للشبكة الجديدة. ويمكن اعتبار التحولات العمرانية كتباين لفترات زمنية متعاقبة تكون كل فترة مشتملة على نوع محدد من التحول أو تغيير شامل يمس كل المجال (خليل، 2001).

5. مفهوم التغير الاجتماعي

يشير مفهوم التغير الاجتماعي changement social إلى التحولات التي يتعرض لها المجتمع في بنيته الاجتماعية في فترة تاريخية معينة؛ وذلك لأسباب نابعة من المجتمع نفسه أو ظروف خارجية، تجبر المجتمع على التغير، نحو اتجاه معين (Lundberg G A and others, 1963).

يمكن تعريف التغير بأنّه كلّ تحول في البنى أو القيم أو الوظائف الاجتماعية، خلال فترة زمنية محددة. وهذا التعريف يوافق ما ذهب إليه دافيز (Davis) في سنة 2022 أنّ التغير الاجتماعي هو التحول في

التنظيم الاجتماعي القائم، سواء في تركيبـه وبنيانـه أو فـي وظائفـه، يتميـز بالاستمرارية والدوام. كما يعرفه ولبرت موور (Moore) بأنّه " تبدل للبنـاءات وما تفصح عنه مجسما في القوالب (قواعد السـلوك) والقـيم والنـاتج الثقـافي والرموز (سعيد الكبيسي وآخرون، 2000).

القسم الأول

بنية أحادية المركز: شكل أوّل لتنظيم الفضاء الحضري لمجعة الشّلف

مقدمة القسم الأول

يُعدّ الفضاء الحضري الحالي للمدن هو نتاجًا لتطور تاريخي واجتماعي واقتصادي مرّ بعدة فترات زمنية، تعاقبت عليه عدة حضارات. تجلى في تكوين أشكال تنظيمية متباينة تعكس مراحل نمو المدينة ووظائفها. ومن بين هذه الأشكال، تعتبر البنية الأحادية المركز كأقدم نمط لتنظيم المجال الحضري، حيث يتجسد التركيز المكاني للأنشطة والوظائف الأساسية في مركز واحد والذي يعتبر بمثابة قلب المدينة النابض. الدراسات العلمية المتعلقة بالبنية الهيكلية للمدن للجزائرية قليلة، خاصة في مجالات مثل العمارة، التخطيط الحضري، الهندسة المعمارية والجغرافيا. وإن وجدت غالبًا ما تعالَج من زاوية تاريخية انطلاقًا من تكوين ونشأة المباني. ومع ذلك، فإن مفهوم البنية العمرانية تختلف حسب وجهة نظر كل عالم او باحث متخصص. فهي بخصائصها العمرانية (الكثافة العمرانية، الموقع، اتجاهات التوسع، اسعار الاراضي وسهولة الموصولية...) والاجتماعية (السكان، الكثافة السكانية، التركيبة الاجتماعية والدخل المعيشي ...) تتأثر بعدة عوامل طبيعة، سياسية، وظيفية واجتماعية. تؤثر في تشكيل النسيج الحضري للمدن، حيث تمتزج فيه البنية الحضرية القديمة مع الحديثة، تطرح تغير في التوزيع المجالي لاستخدامات الارض تفرز مشهدًا حضريًا خاصًا بها، يحمل معايير تطورها وخصائص بنيتها.

تُعد الشلف من أهم المدن التاريخية في الجزائر، إذ شهدت عبر العصور تعاقبً لعدة حضارات جعل منها فضاءً غنيًا بالتجارب الإنسانية والتحولات المجالية. عرفت المدينة التي كانت تُعرف قديمًا باسم كاستليوم تنجيتانوم (Castellum Tingitanum) خلال العهد الروماني مراحل متعاقبة من الاستيطان البشري بدأت منذ العصور القديمة مع القبائل البربرية، ثم خضعت للتأثيرات الفينيقية والرومانية والوندالية والبيزنطية، قبل أن تدخل مرحلة جديدة مع الفتوحات الإسلامية الذي أعاد تشكيل بنيتها العمرانية والاجتماعية. وقد واصلت المدينة تطورها خلال العهدين الحمادي و العثماني، إلى أن خضعت لاحقًا للاحتلال الفرنسي سنة 1843، الذي أعاد تنظيم فضائها وفق مقاييس تخطيطية استعمارية.

هذا التعاقب الحضاري الطويل أفرز رصيدًا عمرانياً وثقافياً متراكماً انعكس على نسيجها الحضري، وتنوع معمارها ووظائفها عبر الزمن. كما أسهم في صياغة هوية مجالية مركبة تجمع بين الأصالة والانفتاح، وبين الامتداد التاريخي والواقع المعاصر. ومن ثم، فإن دراسة تطور الشلف عبر الحقب التاريخية تمثل مدخلاً أساسياً لفهم تحولات بنيتها الهيكلية والمجالية الحالية.

الفصل الأول:

الاتّجاهات البحثية في دراسة البنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية

مقدمة الفصل الأول

يُشكّل موضوع البنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية بحثا مهمًّا وغنيًّا ومعقّدا في نفس الوقت لدى العديد من الباحثين ومن مختلف التخصصات (معماريين، اجتماعيين وجغرافيين...الخ). فهو في حد ذاته يعكس التفاعلات المتبادلة بين العناصر الاجتماعية، الاقتصادية، الوظيفية والجغرافية التي تساهم في تشكيل المجتمعات من جهة والشكل الهيكلي للمدن من جهة اخرى. وعادة ما تكون البنية الهيكلية للمدينة مرتبطة بالزّمان و المكان. فالمدينة عبر الزّمن تتغير وتتحول من شكل إلى آخر ومن صورة إلى صورة أخرى، حسب العوامل التاريخية والقوى المؤثرة في ذلك داخلية كانت أو خارجية. ولفهم أبعاد البنية الهيكلية والتغيرات التي طرأت على مدينة الشّلف وعلى أنسجتها الحضرية، كان لابد من التطرق لأهم الدّراسات السّابقة التي تناولت موضوع البنية الهيكلية والتّحولات الاجتماعية والمجالية بصفة عامة وعلى منطقة الدراسة بصفة خاصة.

من خلال مراجعة الدراسات السابقة، تم تسليط الضوء على المحاور الرئيسية التي أثرت على البنية الهيكلية وعلى التحولات الاجتماعية والمجالية عبر فترات زمنية مختلفة، مع التركيز على تأثيرات العوامل الداخلية والخارجية على بنية المدينة. سنقدم من خلال هذا الفصل ما تم تطويره من خلال الأبحاث الأكاديمية حول البنية الهيكلية والوظيفة الحضرية والتحولات الاجتماعية والمجالية.

1-مفاهيم متعددة للبنية العمرانية:

1-1-البنية الهيكلية للمدينة

اعتمدنا في إعداد هذه المذكرة على العديد من الدّراسات التي تناولت موضوع البنية الهيكلية والوظيفة الحضرية والمصطلحات المرتبطة بهما والتحولات الاجتماعية والمجالية داخل المدن.

تُركَّز دراسة البنية الهيكلية للمدن على ترتيب وترابط المكوّنات المختلفة للفضاء الحضري: الفضاء المبني (السكنات، المرافق العامة)، الفضاء غير المبني (العناصر السطحية، العناصر الخطية، العناصر النقطية) .

البنية العمرانية لا نقصد بها شكل المدينة ولا تقتصر عليها فقط، فهي تنطبق على مركز المدينة كما تنطبق على الضواحي وكل ما بينهما، فهي مصطلح يتم استخدامه على كل من المدينة، الحي، الضاحية والريف. فالبنية العمرانية إذا هي الإطار المتماسك الذي يضم العناصر المكونة للحيز العمراني ويحدد استعمالات وتنظيم عمل كل من الحي والمدينة ومركز المدينة، والريف. (غضنفر، 2014)

وحول البنية الحضرية اقترح كل من راسين وريموند Racine et Reymond سنة (1973)، فكرة مفادها أنّ "البنية الهيكلية الحضرية هي نِتاج لتأثير متزامن لشبكة من الروابط بين عناصر هذه الشبكة الحضرية" ، Reymond, Racine (1973). كما وصفها تراي Troy سنة (2004) بأنها «العلاقات المجالية بين المدينة وخدماتها وأنشطتها"، حيث نوه على أهمية الربط بين البنية الهيكلية للمدينة وشكلها في فهم ديناميكيتها الداخلية ووظائفها المتعددة، كما نبه الباحث إلى ضرورة تجاوز الرؤية الهندسية في التهيئة ودعا من خلالها إلى الأخذ بعين الإعتبار الأبعاد الإجتماعية والخدماتية في توزيع الوظائف لتحقيق توازن بين البنية المادية والتنظيم الوظيفي Troy, (2004)، في حين أن الشكل الحضري يشير إلى "طبيعة أو كثافة التنمية الحضرية". بطريقة أخرى، يتم التعامل مع الهيكل الحضري من خلال العلاقة المجالية والوظيفة الثانوية التي يمكن أن تلعب دورًا في تحديد هيكل الفضاء الحضري المحدد.

وفقًا لـ لامي و بارت Lamy et Bert سنة (2016)، "البنية الهيكلية منظمة بواسطة شبكة من المحاور المتكررة و/أو التناظرية ومؤطرة بواسطة استخدام العناصر الكلاسيكية" المتمثلة في المركز، المحاور، الاحياء والعقد داخل المدينة Lamy, Bert, (2016). محاور شبكة الطرق تلعب دور كبير في تحديد هيكل المدينة فهي تشغل جزء كبير من أي مساحة حضرية، حيث تقوم الطرق بتخطيط الفضاء الحضري.

يتحدد شكل وهيكل النسيج الحضري للمدينة من خلال مجموعة واسعة من العناصر التي تتفاعل فيما بينها لتكوين الصورة المادية والوظيفية للمجال الحضري. وتشمل هذه العناصر البنية المورفولوجية للمدينة، مثل المباني، وأنماط استعمالات الأراضي التي تضم المساحات الخضراء والطرق والمباني والمنشآت المختلفة،

والتي قد تكتسب في بعض الأحيان قيمة تاريخية أو تراثية تجعلها جزءًا من الذاكرة الحضرية. ويؤدي تباين توزيع الأنشطة الحضرية وتفاوت الإمكانيات التي توفرها مواقعها داخل النسيج العمراني إلى بروز تفاعلات مكانية متعددة، من أهمها حركة التنقل التي تُعد تعبيراً عن الروابط الوظيفية بين أجزاء المدينة. وتساهم هذه التفاعلات في تشكيل ديناميكية المجال الحضري، وفي تحديد مستوى اندماج أو تباعد مختلف مناطقه.

يمكن إدراك البنية الهيكلية الحضرية من خلال استخدام الأراضي والتدفقات (Carpentier (2006 فهي تعرف بالفعل على أنّها: "دراسة تنظيم تجمع حضري بشكل عام، ويتم التعبير عنها من خلال أخذ الوقائع والعمليات التطورية، المورفولوجية، الديموغرافية، الوظيفية، الاقتصادية والاجتماعية التي تحدد الديناميكية الحضرية "(Hamelin, 1997).

مصطلح "البنية الهيكلية الحضرية " يشير إلى نماذج قابلة للتحديد من خلال توزيع النشاط البشري في المدن(Anas et al, 1998) ، وبشكل أكثر دقة، يتعلق الأمر بأنماط يمكن تمييزها من خلال تحليل توزيع المساكن وأماكن العمل في المناطق الحضرية والتدفقات اليومية التي ترتبط فيما بينها(Angel, Blei, 2016) . على مستوى المفاهيم، يمكن تعريف البنية الهيكلية للمجال الحضري على أنها "هيكل تجريدي أو وصف عام لتوزيع الظواهر في الفضاء الجغرافي"(Horton et Reynolds, 1971).

فهم البنية الهيكلية للمجال الحضري أمر بالغ الأهمية لتطوير استراتيجيات التخطيط ودعم وضع السياسات التي تهدف إلى بناء مدن قابلة للعيش، ديناميكية وعالية الكثافة، التي يمكن قياسها في سياق الوظائف والأنشطة (Krehl et al., 2016).

حسب شان Chen (2019) تمثل البنية الهيكلية الحضرية الفضاء الحضري المادي من جهة وتمثل الأنشطة البشرية، الديناميكية الاجتماعية والحيوية الحضرية من جهة أخرى(Chen et al, 2019) . وأيضا، تشير البنية الهيكلية إلى التوزيع المجالي للعناصر الداخلية للمدينة وتفاعل كل هذه العناصر المختلفة في النظام الحضري(Anas et al, 1998; Li et al, 2018) . ومن هنا، تم تعريف بعض نماذج انماط للبنية الهيكلية الحضرية بواسطة (Burgess, 2008) (Knox 1982) (Ullman, Harris, 1945) (Hoyt, 1939).

تشير البنية الهيكلية للمجال الحضري للمدينة إلى التوزيع المكاني للعديد من المكونات المادية وغير المادية: الطبوغرافيا، البنى التحتية، التنظيمات والسياسات الحضرية(Bertaud et Stephen, 2003) ، التي يمكن تعريفها وقياسها باستخدام مؤشرات مثل المساحة المبنية وغير المبنية، استهلاك الأراضي، الكثافة والتوزيع المكاني للسكان، وأنماط التنقلات اليومية (Dadashpoor et al., 2017; Noresah & Ruslan, 2009;

.Paramita, 2011; Bertaud, 2004) يتم قياس هذا الهيكل عادةً من خلال درجة المركزية أو اللامركزية (Alberti, 1999).

تشمل البنية الهيكلية للمدينة مفاهيم متعددة المقاييس والأبعاد التي يمكن استخدامها من حيث الجوانب الشكلية والوظيفية لوصف التكوين المجالي والروابط بين العقد المختلفة للنشاط داخل منطقة حضرية أو مدينة اوإقليم .(Muniz & Garcia-Lopez, 2019; Parr, 2014; Vasanen, 2012; Zhong et al., 2017) وفقًا لهذا المفهوم، يشير الهيكل الحضري الأحادي المركز إلى تركيز قوي للأنشطة في وسط المدينة، حيث يتركز التدفق وفقًا لنمط شعاعي(Schwanen, Dieleman, & Dijst, 2001) .

يمكن اعتبار البنية الهيكلية كنموذج لتوزيع الأنشطة الحضرية المختلفة في الفضاء (Sohn, Kim et Geoffrey, 2002) .وغالبًا ما يعتمد هذا التوزيع المكاني على القرارات الفردية أو الجماعية (Sohn et al., 2002).

في بُعدها المكاني، يمكن تعريف البنية الهيكلية على أنها ترتيب المباني، ونمط توزيع الأنشطة، واستخدام الأراضي، والشبكات الحضرية (Bourne, 1982؛ Lynch, 1984؛ Moudon, 1995)؛ بعبارة أخرى، هي الطريقة التي يتم بها ترتيب عناصر المدينة بالنسبة لبعضها البعض.

وأيضا، فإن شكل وهيكل المدن يعكسان الظروف الفيزيائية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية في بلد ما(Belouadi, 2016) ، وهي مرتبطة مباشرة بكيفية عمل المدن واستجابتها لاحتياجات السكان وكذلك للتغيرات.(Dadashpoor et Yousefi, 2018)

يمكن أن تؤدي التطورات الحديثة والتوسعات العمرانية الجديدة إلى ظهور وظائف حضرية متعددة الأقطاب، وهي مصطلح يُستخدم بشكل واسع للدلالة على أن المنطقة تحتوي على أكثر من مركز واحد. بشكل عام، ينشأ تعدد الأقطاب من عملية ظهور الضواحي التي تؤثر على توزيع الموارد الاقتصادية في الفضاء الحضري (Anas et al., 1998؛ McMillen et Smith, 2003 ؛Muñiz et Garcia-López, 2010).

بالنسبة للعديد من الباحثين، فإن مصطلحي الهيكل الحضري والشكل الحضري يغطيان نفس المعنى. في دراسته حول عادات التنقل، قام لـ Layman (2012) بدمج المصطلحين؛ لكنه يظهر في الوقت نفسه كيف يؤثر كل منهما على الآخر ويؤثران على النقل والتنقل. يتم ربط المصطلحين أيضًا بالمورفولوجيا الحضرية، مما يعني أن معانيهما ليست معترفًا بها بشكل موحد (Melville et Minnery, 2015).

1-1-1-البنية الهيكلية للمدينة المتعددة المراكز والاحادية المركز.

هناك بعض المصطلحات الجغرافية لدى بعض الأكاديميين وصناع القرار تستخدم بشكل عفوي دون التدقيق في معانيها، على سبيل المثال المتعددة المراكز-أحادي المركز والتركز -التشتت Bekkouche (2024)، ومنها لا يزال غامضا الى يومنا هذا (Burger, Meijers, 2012; Meeteren et al, 2016). فمصطلح متعددة المراكز قد يكون لها أكثر من معنى وعلى مستويات جغرافية مختلفة، سواء داخل المدينة، بين المدن أو بين المناطق (Meeteren et al, 2016). وهناك من يرى أن هذه المستويات مرتبطة مع بعضها البعض مشكلة معًا وحدة واحدة (Li et Liu, 2018).

رَكّزت العديد من الأبحاث والدراسات على آليات العوامل المساهمة في هيكلة الفضاء على مستويات متعددة داخل المدن، وكذلك على المستوى الإقليمي... إلخ ; (Hartwick & Hartwick, 1974 Odland, 1976 ; Anas, Arnot, &Small, 1998 ; Davoudi, 2003 ; Dikec 2007 ; Bontje 2000). وقد استخدمت هذه الأبحاث عدة طرق ومناهج مع التركيز على عوامل عديدة لتسليط الضوء على البنية الهيكلية للمدن التي تختلف من فضاء إلى آخر. من بين هذه الدراسات، نذكر دراسة التشكيل المكاني للمدن (Passini, 1988 ; Bélanger, Mercier et Bédard, 1999 ; Gérard, 2006) Bekkouche (2024)، فحص الهيكل الحضري باستخدام البيانات الاجتماعية والاقتصادية الحضرية واستخدام الأراضي في البيئة الحضرية (Shaw et Yu,2009 ; Krehel et al., 2016 ; Kloosterman, 2000 ; Zhong et al., 2015)؛ تحليل الكثافة الحضرية استنادًا إلى توزيع السكان والعمل (Hall et Pain, 2006; Riguelle et al., 2007 ; Alidadi et Dadashpoor, 2018)؛ ودراسة مسارات التنقل بين المنزل والعمل أو التسوق .(Burger and Meijers, 2012).

أما بالنسبة لبُعد التركز-التشتت، فإنه مرتبط تمامًا كما هو الحال مع المتعددة المراكز، وهو يشير إلى تركز السكان، لكن درجته تختلف. يمكن أن تكون هناك بنية هيكلية متعددة المراكز ومشتتة مع توزيع متساوٍ للسكان في المراكز الشبه الحضرية (Lee & Gordon, 2007)، وعلى العكس من ذلك، يمكن أن تغطي الاحادية المركز توزيعًا غير متجانسا للسكان.

حتى في السبعينيات من القرن الماضي، كانت المفاهيم والتقييمات المتعلقة بالهيكل الداخلي للمدن تعتمد على نماذج المدن ذات المركز الواحد التي تم اختبارها إلى حد كبير من خلال دراسة عدة حالات أمريكية. واحدة من أكثر المناهج تأثيرًا هي التحليل البيئي الذي أجرته مدرسة شيكاغو، والتي كان (Ernest Burgess) رائدًا في دراسة البنية الهيكلية لمدينة شيكاغو.

في عام1925، في مقولته الأساسية "نمو المدينة"، قدم مخططه الشهير لسلسلة من الدوائر concentriques التي قسمت المدينة إلى خمس مناطق، ليقدم أول نموذج كلاسيكي للهيكل الحضري. وقد استخدمه العديد من أجيال علماء الاجتماع الحضريين، ومخططي المدن، والجغرافيين كنوع من المقدمة الأولية (Le Gates & Stout, 1996).

في وقت لاحق، تقدم كل من هاريس وأولمان (Harris et Ullmann) (1945) بفكرة أن النمو الحضري يتميز بظهور عدة مراكز للنشاط الاقتصادي، بدلاً من مركز واحد، حسب حجم المدينة وتخصصها. وقد تم تقديم مفهوم "المراكز المتعددة" لوصف تطور الهيكل المكاني للمدن. على الرغم من أن فكرة "المتعددة المراكز" تم الإشارة إليها في الأربعينيات، إلا أن النموذج المتعدد المراكز كأداة تحليلية لوصف أنماط النمو الحضري لم يتم تبنيه على نطاق واسع قبل الستينيات (Kloosterman & Musterd, 2001). وبالتالي، فإن مفهوم المتعددة المراكز تأخذ معاني مختلفة وفقًا لعدة مجالات متخصصة (الجغرافيا الحضرية، الاقتصاد الحضري، والتخطيط الإقليمي (Davoudi, 2003).

تتوقف هذه المعاني المختلفة على تاريخ تطور الفضاء في المدن ومدى تكويناتها الحضرية. في السياق الأمريكي، تطور المدينة المتعددة المراكز تكون نتيجة لتطور وظائفها في المناطق الحضرية. أما في أوروبا، فهي ناتجة عن تطور المدن الصغيرة والمتوسطة القريبة من بعضها البعض، مما يؤدي إلى اندماج وظيفي أو حتى مكاني (García-López et Muñiz, 2005). أمَّا بالنسبة لمتعددة المراكز في مدن أمريكا اللاتينية، فقد نشأت من توسع الضواحي للمدن الكبرى، ومن هنا يصبح سياق أمريكا الشمالية حول المتعددة المراكز الأكثر ملاءمة (Fernández-Maldonado et al, 2014).

المتعددة المراكز التي تطورت في التسعينيات لم تكن فقط نتيجة لعملية اللامركزية (Grunfelder et al., 2015)، بل كانت أيضًا ناتجة عن قرارات سياسية (Davoudi, 2003)، تهدف إلى كسر العلاقات الهرمية . (Muñiz et al., 2005) على سبيل المثال، للاقتصاديين الذين يميلون إلى المنهج الكمي والكلاسيكي الحديث ، فإن المتعددة المراكز، التي تشير إلى وجود عدة مراكز في نفس المنطقة، تبدو وكأنها واحدة من السمات الحاسمة للمشهد الحضري للمدن في البلدان ذات الاقتصاد المتقدم.

يمكن إعتبار المتعددة المراكز تطورًا متعدد النقاط لجميع الأنشطة البشرية (Kloosterman, Musterd, 2001)، والتي تتخذ شكل عدة مراكز داخل تجمع حضري. ويمكن أن تشير إما إلى نماذج داخل المدينة لتجمع السكان والنشاط الاقتصادي كما هو الحال في المدن الكبرى (مثل لوس أنجلوس، لندن أو باريس)،

أو إلى مخططات بين المدن مثل منطقة "راندستاد" (Randstad) الهولندية ومنطقة بادو وتريفيز وفينيسيا في إيطاليا(Batten, 1995) .

تظهر الأحادية المركز من خلال وجود مركز واحد فقط للأنشطة الذي يشغل غالبية القوى العاملة في المدينة ويعرض مخططًا بسيطًا لاستخدام الأراضي الحضرية. وقد انتهى اعتماد هذا المفهوم في معظم الدراسات المنبثقة عن "الاقتصاد الحضري الجديد (Fujita et Ogawa, 1982). "يتم تنظيم المدينة حول هذا المركز الذي تتركز فيه معظم الأنشطة الحضرية وفقًا لمخطط تقليدي. كما يتم تنظيم التنقلات ووسائل النقل أيضًا حول هذا المركز الوظيفي بشكل غالبًا ما يكون دائريًا.

1-1-2-الشكل الحضري

تسمح فكرة الشكل الحضري في الواقع بوصف كيان شامل ومتعدد الأشكال في تطور مستمر، "فالشكل الذي تأخذه المدينة ليس ثابتا وإنَّما يتغير كتغير الانسان في حياته" Baudelaire" (Gracq, 1985) الناتج عن تأثير ثلاثة عوامل رئيسية: الإنسان، لأنه الممثل المادي للمجتمع، والطبيعة من خلال التكيف مع جغرافية الموقع (المناخ والمواد المتاحة)، والزمن: حيث تأتي كل فترة من فترات البناء أو إعادة بناء المدينة كرد فعل على الفترة التي سبقتها (Querrien, 1985).

الشكل الحضري هو نتيجة التفاعل بين المباني، الشوارع، والمساحات الحرة المرتبطة بالأراضي الحضرية. ظهر مصطلح "الشكل الحضري" في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي مع الدراسات النوعية التي أجراها الإيطاليان موراتوري وايمونينو (Moratori et Aymonino) في عام 1970.

يُستخدم الشكل الحضري كأداة لوصف وتحليل المدينة ومكوناتها (شبكة الطرق، الجزيرات، المقاطعات المباني...إلخ). يتم التحليل بشكل متزامن وتاريخي لفهم نشأة المدينة. ومنذ ذلك الحين، تم تطوير مناهج لمعالجة الشكل الحضري (Cullen, 1983 ; Morris, 1979 ; Gallion et Eisner, 1975) والتي تميل بشكل أكبر نحو دراسة المورفولوجيا الحضرية(Bekkouche, 2024) .

دراسة الشكل الحضري، وبشكل أكثر دقة، علم تشكل المدينة، تسمح بوصف وتحليل عملية تطور المظهر الفيزيائي للمدينة. لا يُعتبر الشكل الحضري شيئًا ثابتًا، بل هو في حالة تحول دائم (بناء، إعادة بناء) ناتج عن عمليات التخطيط والتطوير. يصف الشكل الحضري للمدينة المكوّنات التي تنتج عن عملية البناء الحضري. وهذه فكرة تُستخدم بانتظام من قبل المخططين الحضريين، والمعماريين، والجغرافيين، وعلماء الاجتماع الحضريين. دراسة مورفولوجيا المدن تتعلق بوصف وشرح الشكل والتطور وتنوع المناطق الحضرية (Kropf, 1993) .

يشير ليفي Levy (2000) إلى أن "الشكل الحضري المعقد هو نتيجة التفاعلات النظامية لخمس فئات من الأشكال (النسيج، التخطيط، المناظر الطبيعية، الشكل الاجتماعي، والشكل البيوكيميائي) التي تحمل معنى محدد"، ويُظهر آلان (Allain, 2004) أن الشكل الحضري هو "التعبير المرئي الجزئي للنظام الحضري، وكذلك أحد عناصره الأكثر أهمية (ثبات الأشكال الحضرية، واستمراريتها النسبية)." (Bekkouche, 2024)

يفرق (Troy, 2004) بين الشكل الحضري والبنية الحضرية من خلال وصفه للبنية الحضرية بأنها "دراسة العلاقات المكانية بين المدن وخدماتها وأنشطتها، في حين أن الشكل الحضري يشير إلى "طبيعة أو كثافة التطور" (Melville et al, 2015) (Bekkouche, 2024).

1-1-3-الوظيفة الحضرية

المدينة هي كيان معقد، حيث تؤدي وظائف سكنية ووظيفية في آن واحد ويمكن تعريفها من خلال دورها (Belhedi, 1992). وفقًا للتعريف، فإن الوظيفة الحضرية هي سبب وجود المدينة: المدينة هي أحد الركائز والعناصر الجوهرية لفهم الديناميكيات الحضرية، قدم كل من باستي (Bastié) وديسارت (Dézert) في كتابهما (L'espace urbain) ان المدينة ليست مجرد تجمع سكاني، بل هي فضاء يشمل العديد من الوظائف والانشطة، كالصناعية، التجارية، الإدارية والخدماتية. مبرزين في ذلك توزيعها وترتيبها داخل النسيج الحضري مشكلة بذلك العلاقة محيط-مركز. وأنّ أي اختلال او سوء في توزيع هذه الانشطة يترتب عنه اختلالات مجالية. كما نوها ايضا الى الدور الكبير للتخطيط الحضري بإعتباره أداة ضرورية لإعادة هيكلة المدينة وضمان تكامل الوظائف (Bastié et Dézert, 1980).

الوظيفة الحضرية هي مصطلح جديد تم إبتكاره في القرن العشرين إنطلاقا من المصطلح اللاتيني"functio"، وهي ممارسة النشاط الطبيعي الخاص بها بشكل طبيعي؛ ولم تكتسب فكرة الوظيفة معنى متخصصًا إلا في القرن التاسع عشر، أولًا في الرياضيات ثم في البيولوجيا (Claude Bernard,1969). "فكرة الوظيفة الحضرية، التي يتم استخدامها بشكل شائع، ليست سهلة التعريف وفقًا لقاموس " Petit Robert". الوظيفة هي الفعل، أو الدور المميز لعنصر أو عضو في مجموعة" (Pumain et Sain-Julien, 1976) (Bekkouche, 2024).

الوظيفة الحضرية تصبح "المهنة"، و"السبب في الوجود" (Beaujeu-Garnier et Chabot, 1964)). لا يتم تعريف الوظيفة من خلال مجموع الأنشطة الموجودة في المدينة، بل تقتصر على تلك التي تعبر عن الارتباط مع الكل. من هذه الفكرة العامة تنبثق أدوار مميزة يجب تخصيصها للمدينة: الأول من نوع اقتصادي وقد تم دراسته بشكل خاص في إطار نظرية القاعدة، حيث وظيفة المدينة هي إنتاج وتصدير السلع والخدمات، أما

الدور الثاني فهو من الناحية الإقليمية، حيث وظيفة المدينة هي تنظيم وتوفير الخدمات لمنطقة معينة. وبالتالي، وظيفة المدينة هي الإنتاج، والتراكم، والنشر(Bekkouche, 2024) .

منذ الستينات، تركزت الأبحاث على مراقبة شبكة المدن ودراسة تنظيم الفضاء داخل المدن (Claval, 1968). وبالتوازي مع هذا التطور، تم تقديم تعريفات جديدة للوظيفة. لم تعد المدينة تُعتبر ككائن معزول أو مكان محصور. فهي في المقام الأول مكان للتفاعل بين الفاعلين، والابتكار، والاقتصاد(Bekkouche, 2024) .

الوظيفة الحضرية هي تطبيق الأنشطة الحضرية ضمن إطار مكاني يتوافق مع منطقة تأثير المدينة. بالنسبة للوظيفة المحلية المتعلقة بالحياة اليومية للسكان الحضريين، يُستخدم حتى مصطلح "الوظيفة السكنية" لتحديد دور المدينة كمكان للإقامة، وخاصة في بعض أحيائها (Bekkouche, 2024) . كما تُنسب للمدينة وظائف أخرى: الوظيفة التجارية، والوظيفة الخدماتية، الوظيفة الإدارية لتلبية احتياجات السكان المقيمين، الوظيفة الإقليمية المتعلقة بمساحة تهيمن عليها المدينة بشكل مباشر، الوظائف الوطنية والدولية للعواصم والمدن الكبرى التي لها تأثير قاري أو عالمي (Merlin et Choay, 1988).

تم إجراء العديد من الدراسات لتصنيف الوظائف الحضرية للمدن في الدول الغربية. قام هاريس (Harris) (1943) بتصنيف 605 مدينة في الولايات المتحدة الاميركية التي يزيد عدد سكانها عن 10,000 نسمة. وقد أبرز من خلالها مفهوم الوظيفة الحضرية المهيمنة، حيث يكون وزن الوظائف أكبر من حد معين ويكون مفيدًا للصناعات الأخرى. قدم باونال (Pownall) (1953) مقياس الموقع في التصنيف الوظيفي الحضري في نيوزيلندا(Bekkouche, 2024) .

تم استخدام النسبة المئوية المتوسطة للتوظيف الصناعي لتصنيف المدن اليابانية (Xiao, 1986). قام نيلسون (Nelson) (1955) بحساب القيمة المتوسطة والانحراف المعياري للتوظيف في تسع صناعات في 897 مدينة أمريكية يزيد عدد سكانها عن 10,000 نسمة، ودراستها حسب الوظيفة المهيمنة، حيث كان وزن التوظيف أعلى من القيمة المتوسطة مع أخذ هامش الخطأ في الاعتبار(Bekkouche, 2024) .

تم تطبيق طريقة Nelson وتصنيف الكتل على بيانات 295 مدينة صينية وفقًا لوظيفتها في التصنيع (Zhou، Bradshaw, 1988). تم تعديل البيانات، وتم تصنيف المدن حسب وظيفتها التصنيعية وأجرى مقارنة كفاءتها الاقتصادية (Tian et Zhou, 1991). تم تصنيف 465 مدينة أخرى في عام 1990 وفقًا لهياكل التوظيف وقيمة الانتاج الصناعي. تم تصنيفها إلى أربع فئات، و14 فئة فرعية، و47 مجموعة وظيفية (Tian et al., 2002 ; Zhou et Sun, 1997).

تم إنشاء مدن لضمان وظائف وأدوار محددة بوضوح: مثل عواصم المدن، المدن الجامعية، المدن الصناعية... إلخ. وهناك مدن أخرى نشأت من التبادلات التجارية على مفترقات الطرق حيث تلتقي تدفقات التبادل. وبالتالي، فإن موقع المدينة مرتبط بوظيفتها الأساسية: باستثناء بعض الأسواق الريفية الكبيرة التي تستمر فيها الأنشطة الزراعية، فإن المدن تتوزع حسب وظائفها إلى: مراكز تجارية، مراكز خدمات ثالثية، مراكز صناعية. في بعض الأحيان، كانت هذه المراكز أيضًا ناتجة عن وظيفة استراتيجية عسكرية (Bastié, 1980)(Dézert, 2024)(Bekkouche) .

في الجزائر هناك عدة أبحاث حول الهيكل الحضري، ومن بين هذه الدراسات نذكر دراسة طيب (1971) التي تناولت تطور الهيكل والتكوين الحضري لمدينة الجزائر في سياق الدول النامية، حيث إعتمد على تحليل متعدد العوامل. كما يمكن الإشارة إلى الدراسة التي تناولت هيكل وتنظيم الفضاء التي أجراها كاتب (2003)، حيث قام بتحليل السكان وتنظيم الفضاء وهيكل الشبكة الحضرية في الجزائر. في دراسة أخرى، تناول بلقيدوم (2008) تطور المناطق الحضرية في الجزائر، حيث تحدث عن تعقيد فهمها من الناحية الشكلية أو المورفولوجية(Bekkouche, 2024) .

على مستوى أدق للتحليل، يشرح بلقيدوم (Belguidoum) (2021 و2018) تأثير التجارة العابرة للحدود على بروز المركزيات التجارية الجديدة وعلى التحولات العمرانية في المدن الجزائرية. فقد تعزز الدور البارز للتجارة بشكل أكبر في تنظيم المدن الجزائرية وفي طريقة اشتغالها (Otmane et al., 2023 ; Bouhali, 2020, 2018 et 2015 ; Belguidoum et Boudinar, 2015).

أيضًا في إطار الأعمال المتعلقة بالهيكل الحضري للمدن الجزائرية، تناول بن جليد (Bendjelid) في عام 1998 موضوع: La fragmentation de l’espace urbain d’Oran (Algérie). Mécanismes, acteurs et aménagement urbain، وهو مقال حول تفكك المجال الحضري لمدينة وهران (الجزائر) : الميكانيزمات، الجهات الفاعلة، وسياسات التهيئة الحضرية والذي شخص من خلالها تقييم مدى تشتت السكن القانوني وغير القانوني في الضاحية القريبة من وهران. والأسباب وراء ذلك من خلال تحليل السياسات الحضرية. أبرز من خلاله الفوارق القائمة بين مستويات التجهيز المختلفة التي تعرفها هذه الاجزاء المتشتتة من النسيج الحضري. واعتمادا على الملاحظات الميدانية الدقيقة التي قام بها والمتابعة المستمرة للديناميكية الحضرية، اقترح الباحث اعتماد سياسة تهيئة عمرانية شاملة من شأنها دمج هذه الأحياء ضمن المتروبول الوهراني. (Bekkouche, 2024)

في سياق مشابه، تركز الدراسة التي أجراها بلقيدوم وموعزيز (Belguidoum et Mouaziz) في عام 2010 موضوع حول:

L’urbain informel et les paradoxes de la ville algérienne : politiques urbaines et légitimité sociale

الذي تناولا فيه التوسع العشوائي في المدن الجزائرية والممارسات التي تمارس على هامش التنظيم الرسمي، بناء على الدراسات الحضرية التي تهتم بالمدن الجزائرية اوضحا الباحثين من خلالها على وجود تفاوتات قائمة بين القوانين والممارسات، تضع في كثير من الأحيان ، وبطريقة خطابية ، المدينة المنشودة في مواجهة المدينة التي يعيشون فيها، وينسب هذا إلى عجز الدولة في ضبط عمرانها واصبحت هذه الاخيرة مصدرا للعديد من الآفات الاجتماعية. حيث أبرزا الممارسات من زاوية علاقتها بالبنية الاجتماعية والديناميكية الحضرية الراهنة.

- اطروحة الدكتوراه لـ بلوادي (Belouadi) في 2016 حول:

Production de l’espace bâti urbain et fonctionnement des structures urbaines actuelles de Saïda (Algérie)

تناول من خلالها انتاج الفضاء الحضري والتنظيم الوظيفي الحضري الحالي للهياكل الحضرية لمدينة سعيدة كان الهدف منها هو معرفة ان كان هناك وجود تناسق أومن عدمه في التنظيم الحضري الحالي للهياكل الحضرية للمدينة من خلال تطرقه إلى التوسع المجالي المحيطي خارج المدينة الذي شهدته مدينة سعيدة خلال أربعة العقود الاخيرة تجلى ذلك في المساحة العقارية المستهلكة والتي تضاعفت بعشر مرات من 100 هكتار من سنة 1962 إلى 1000هكتار في سنة 2010. تجلى بإنتاج ضخم للمباني منها المخطط، وغير القانونية والأحياء القصديرية وللتجزيئات العمومية ما أعطى نسيج حضري هجين، مجزئ ومفكك. كل هذه الديناميكية افرزت على إنتاج الفضاء المبني الحالي لمدينة سعيدة حيث إعتمد الكاتب على تحديد أهم الخصائص المورفولوجية لمختلف الأحياء المنجزة عبر التاريخ ودورها الوظيفي من خلال دراسة الأنشطة والوظائف الحضرية المسؤولة عن هذه الديناميكية والتنظيم الحضريين لها.

- تم تقديم مثال للدراسة التي أجراه يماني وبراهيمي (Yamani et Brahimi) في 2009 حول موضوع:

Evolution sociale et reconfiguration spatiale : la ville de Mostaganem ، أوضحا من خلاله التطور الاجتماعي وإعادة الهيكلة لمدينة مستغانم. حيث أنّ المدينة مرت بثلاثة مراحل تاريخية متعاقبة وكل فترة منها تركت بصمتها التي تجلت في التدخلات على الأنسجة العمرانية القائمة وفي طبيعة العلاقات التي تنظمها. كما أبرزا على دور كل من الواد المار بوسطها والممارسات الاجتماعية في تشكيل النمط الشعاعي المركزي للمدينة في بداية نشأتها، لتمتد لاحقا على طول الطريق الوطني. وأمَّا شوارعها فهي خلاصة لتاريخها العمراني. الشكل العمراني أو المشهد الحضري للمدينة مرتبط بمورفولوجيا المنطقة الذي لعب فيه

كل من الواد والساحل دورا كبيرا في تشكيله. كما توصلا إلى أن المشهد الحضري الجديد للمدينة يفتقر إلى العناصر التي تمنحه هوية ثقافية مميزة، وذلك مقارنة بما كانت تعكسه الممارسات العمرانية في الفترات السابقة. الاشكال القديمة لها دلالة رمزية على المستوى المعماري والتي تتنافى مع النمط المعماري الحديث الذي تفشى منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، والذي يفتقر إلى روابط واضحة وانسجام ظاهر.

كما تناولا كل من يماني وطراش (Yamani et Trache) في 2020 في مقالهما حول:

Contournement des instruments d'urbanisme dans l'urbanisation de l'agglomération mostaganémoise (Algérie).

والذي يبرزان من خلاله الفجوة القائمة بين التشريع العمراني المركزي والممارسات التخطيطية المحلية الناجم عن التجاوزات والتحايلات التي طرأت على أدوات التهيئة والتعمير أثناء عملية التوسع العمراني لمجمعة مستغانم. في ظل الديناميكية السريعة التي شهدتها مدينة مستغانم في وتيرة التوسع العمراني وتطور الفضاءات الحضرية الجديدة وآليات إنتاجها داخل النسيج الحضري للمدينة، كما أوضحا أن الامتداد العمراني لمدينة مستغانم يسير بطريقة خطية تبعا للأوعية العقارية المتاحة لها، الواقعة ضمن نطاق تنافسي حول الاراضي ذات القيمة السياحية العالية كونها مدينة ساحلية بإمتياز من جهة، و قيام أدوات التهيئة والتعمير: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير(PDAU) ومخطط شغل الاراضي (POS)بتقنين الأمر الواقع من جهة أخرى. هذه الديناميكية أدت إلى استهلاك مفرط للعقار ولأفضل المواقع ما نجمت عنها مضاربة عقارية.

في دراسة أخرى للبنية الهيكلية لـ رحام جمال (Djamel Raham, 2011) حول موضوع:

"Les Structures Spatiales de l'Est Algérien. Les maillages territoriaux, urbains et routiers"

حاول من خلال أطروحته إبراز ملامح البنية المجالية للشرق الجزائري السابقة والحالية للجزائر، ركز من خلالها على ثلاثة عناصر أساسية لمختلف الشبكات، الأقاليم بالتّحديد الولايات، البلديات، الشّبكة الحضرية للمدن بجميع أحجامها شبكة الطرق والسِّكك الحديدية. حيث قام بتقديم عرض مفصل عن التّطور التّاريخي لهذه الشبكات تقريبا منذ العصور القديمة مع التركيز على أهم التطورات التي مرت بها والتّحولات التي طرأت عليها، كما قام بدراسة تكوينها الحالي وأجرى مقارنة بينهما والوقوف على أهم التّحولات التي طرأت عليها، ثم قام بمقارنتها بنماذج نظرية. وكنتيجة لما توصل إليه راحم في أطروحته هو أنَّ البنية المجالية للشرق الجزائري، يهيمن عليها نظامين مجالين: نظام كلاسيكي تقليدي يضم الجزء الغربي من التل، جنوب

السهول العليا، منطقة الحضنة والاطلس الصحراوي. ونظام مجالي موروث عن الاستعمار الفرنسي يتجلى ذلك عموما بشكل خطي على طول المحاور الكبرى للمواصلات التي تربط أهم المدن فيما بينها.

في موضوع آخر حول البنية الهيكلية للمدن الجزائرية بالتّحديد على مدينة تيارت نجد أطروحة بكوش أسماء (Bekkouche Asmaa) في 2024 حول موضوع:

"L’espace urbain de Tiaret: structure، organisation et fonctionnement"

أبرزت من خلالها ان مدينة تيارت بموقعها الإستراتيجي بملتقى الطرق الوطنية وعلى سهل السرسو الذي يعتبر من أخصب السهول على مستوى الوطن. شهدت المدينة خلال العقود الماضية وخاصة القرن الحادي والعشرون، نموًا حضريًا سريعًا أدّى إلى تمدد نسيجها الحضري على حساب الأراضي الزراعية، وفقًا لمنهج تخطيطي يتنافى عما كان معمول به خلال الفترة الاستعمارية. أنتجت هذه الأخيرة بنية حضرية شبه مركزية متأثرة بطبوغرافية المنطقة. موازاة مع هذا التطور السريع عرفت الانشطة التجارية هي الأخرى تطورًا كبيرًا وخاصة في ضواحي المدينة تحديدا على طول طرق العبور الرئيسية، ممّا أنتج أشرطة تجارية متنوعة. هذه التّحولات التي شهدتها المدينة أدّت إلى ظهور تفاعلات بين الديناميكية المجالية والوظيفية وإلى تغيير الشكل الحضري لها، ممّا جعل المدينة متعددة المراكز. قيد الإنشاء وأكثر جاذبية، وفي نفس الوقت تولد ضغطا على الاراضي ولاسيما في التجمعات السكنية الفردية التي تمّت إعادة تهيئتها، ما يجعل مركز المدينة في منافسة معها.

وعن المورفولوجية الحضرية: يعرفها ريمي Remy Allain (2004)على أنها الشكل الفيزيائي للمدينة المنشأ والمخطط بشكل تدريجي. والتي تعبر عن شكل المدينة عبر المراحل التاريخية، ومختلف العلاقات المتبادلة بين عناصر النسيج الذي يعرف التنظيمات والتنسيقات الخاصة بالأشكال العمرانية (الساحات، الفضاءات العمومية والطرقات، ...). لخص التّحولات العمرانية وفقا أبعاد رئيسية وأبعاد ثانوية ومؤشِّرات حسب الجدول (02).

الجدول رقم 2: التحولات العمرانية وفقا للأبعاد الرئيسية والثانوية وبعض المؤشرات

الأبعاد الرئيسية	الأبعاد الثانوية	المؤشرات
الشكل الحضري	المجال العمراني	الإطار المبني، الفضاء العمومي، استهلاك المجال، أشكال التطور العمراني، الأنسجة الحضرية.
	الجانب المورفولوجي	الواجهات وشكل المبنى، حجم المبنى، مواد البناء، شكل الجزيرات وشبكة الطرقات.
الوظيفة	- الوظيفة الاقتصادية	النشاط الاقتصادي، القطاع الاقتصادي.
الخصائص الاجتماعية	طبيعة المجتمع	العادات، التقاليد.
- العوامل الاجتماعية	العوامل الديمغرافية	التطور السكاني، الهجرة
	العوامل الذاتية	السلوكيات، التصرفات
	السكن	تصميم المسكن، استخدام المسكن
العوامل الإدارية	سياسات التخطيط العمراني	المشاريع الحضرية، الاستثمارات العمومية، المخططات العمرانية
	الترقيات الادارية	التجهيزات الكبرى
العوامل الاقتصادية	التحول في النظام الاقتصادي	التخطيط العمراني
	التحول في الانشطة الاقتصادية	التطور الاقتصادي
	السكن	تقنيات البناء، طرق الإنجاز

المصدر: Remy Allain , 2004

يرى فيرون ,Véron (2008) أنَّ المدن تتوسع وتمتد على مستوى العالم، وأنَّ هناك صعوبة في تحديد المصطلحات المناسبة لفهم ظاهرة النمو المجالي للمدن، وتعد مشكلة التوسع الحضري من المواضيع الرئيسية في النقاشات حول التحديات التي تواجهها مدن القرن الواحد والعشرين، ولهذا استأثرت العديد من الباحثين أمثال (Zaninetti *et al.*, 2007، Geoffroy, Bauer et Roux, 1976، Charmes, 2011 ; Ewing, 1997، Galster *et al.*, 2001 ; Arellano Ramos et Roca Cladera, 2012، Rivière, Pinson et Thomann, 2002). وظهر هذا الموضوع مع بداية الثمانينات من خلال كتب عن الديناميكية الحضرية (Dynamique Urbaine) لـ (Chaline, 1980 , Pumain, 1982) (Chaline, 1980) حيث تبين فيها أنَّ المدن عرفت على مرّ السنين تحولات كبيرة من خلال نُمُو الهوامش وأزمة المراكز، وقد قام فيه بتحليل الديناميكية الحضرية بالدِّراسة المتعاقبة لقواها المحرِّكة وميكانيزماتها التي ترتبط بالعوامل الخارجية (الهجرة) والداخلية (الحركية السكانية).

إضافة إلى ذلك نجد الدِّراسة التي قامت بها Dureau, (2004) في مقالها بعنوان" Croissance et dynamiques urbaines dans les pays du Sud" والتي أبرزت من خلاله أنَّ الدّيناميكية الحضرية هي ديناميكيات تتداخل وتتفاعل فيما بينها (ديموغرافية، اقتصادية ومجالية).

ومن الدراسات التي تناولت موضوع البنية الهيكلية وتوسعات المدن، نجد العديد من التخصصات: المهندسين المعماريين والجغرافيين ...

(Hartwick & Hartwick, 1974؛ Odland, 1976؛ Fujita & Ogawa, 1982؛ Richardson, 1988؛ Anas, Arnott ، & Small, 1998؛ Glaeser & Kahn, 2001؛ Phelps & Ozawa, 2003؛ Giuliano, Redfearn, Agarwal, Li ،& Zhuang, 2007؛ Meijers & Burger, 2010؛ Phelps, 2015)

والعديد منهم يعتبرون تغيير الهيكل المكاني الحضري للمدن والمنطقة المحيطة بها موضوعًا رئيسيًا في الدراسات الحضرية.

ويرى كل من: (McMillen & McDonald, ؛ Coffey & Shearmur, 2001؛Bontje & Burdack, 2005 Siedentop, Kausch, Einig & Gössel, 2003). ؛& Murphy, 2000 Freestone ، Pfister؛1998 ، أنّ الهيكل المكاني الحضري هو مصطلح يُستخدم بشكل متكرر للإشارة إلى توزيع السكان والأنشطة داخل منطقة حضرية صغيرة كانت أم كبيرة. يبدوا من الواضح أنّ هناك تشتتًا مستمرًا للوظائف والسكان، خاصة في البلدان المتقدمة إقتصاديًا. في هذه البلدان، تم التعامل مع الهيكل المكاني وفقًا للنموذج أحادي المركز الذي يعتمد على تركّز الوظائف داخل الحي المركزي الذي يعتبر القلب النابض للمدينة والاكثر ديناميكية، في جين نجد انّ الوظيفة السكنية هي الغالبة أساسًا بالأحياء الأخرى(Bogart & Anderson 2001).

في الولايات المتحدة، تُظهر التحليلات المتعلقة بتطور الهيكل الحضري للمدينة عادةً إلى نقطتين متباينتين. إحداهما تعتمد على رؤية تشتت المركز"nucleated dispersion" ، التي أصبحت شائعة من خلال مفهوم المدينة المحيطية (Garreau, 1991). حيث تستند هذه الرؤية إلى فكرة أن توزيع الوظائف وإستقرار الأشخاص خارج المركز التقليدي للمدينة يُساهِم في تشكيل أقطاب أخرى في الضاحية ما ينتج عنه تطور متعدد المراكز. وعلى العكس من ذلك، تعتمد وجهة النظر الأخرى على فكرة التشتت العام Generalized" "dispersion، حيث يرى المُصمِّمون أن تشتت الوظائف والأشخاص لا يؤدِّي بالضرورة إلى التعددية المركزية، بل إلى نموذج من التشتت العام مع وجود عدد أقل من المراكز الفرعية (ومن بين هذه الأعمال نذكر دراسات:(Gordon & Richardson, 1996؛ Glaeser & Kahn, 2001؛ Lang, 2003).

استخدم لانج Lang, (2003) مصطلح "المدن بلا حدود" لوصف هذا النموذج من "التشتت العام" الذي ينطبق على المناطق الحضرية الأمريكية الحديثة. وقد تم دعم هذا النموذج وتوثيقه وتوضيحه من خلال دراسات حديثة حول المناطق الحضرية في الولايات المتحدة الامريكية. تمّ ملاحظة إتجاهات مماثلة أيضًا في أوروبا.

(Li, 2020؛ Angel & Blei, 2016؛ Arribas-Bel & SanzGracia, 2014؛ Lee, 2007). (Hall & Pain, 2006؛ Riguelle ،Thomas ،& Verhetsel, 2007؛ Garcia-López & Muñiz, 2010؛ Meijers ، Waterhout ،& Zonneveld, 2005؛ Bontje & Burdack, 2005).

في الوقت نفسه، يطرح باحثون آخرون تساؤلات حول اتجاه تطوير الوظائف الحضرية وفقًا لنموذج متعدد المراكز؛ حيث يتوقعون بدلاً من ذلك نموذجًا لِإستخدام الأراضي الحضرية أكثر تسطحًا، بلا حدود وغير مركزي، ينشأ عن العملية إعادة هيكلة كلية في المناطق الحضرية (Lee, 2007؛ Lang & LeFurgy, 2003؛ (Lang, 2000

على الرغم من هذه الآراء المتوافقة ظاهريًا فيما يتعلق بعمليات إعادة هيكلة الفضاء الحضري التي تميل نحو تنظيمات مجالية أقل تركيزًا، إلا أنّ الباحثين بعيدون للوصول إلى إجماع في هذا النقاش (Taubenböck .(et al, 2017

دراسة أنواع الهيكل المكاني الحضري من خلال أبعاد التعددية المركزية والتشتت، تشكل نقطة إنطلاق أولية لمعالجة نموذج المدينة الأحادية المركز الذي اقترحه بورجس (Burgess, 1925) وتطويره لاحقًا من قبل الونسو (Alonso, 1964) في سياق العمليات الاجتماعية والاقتصادية. في البلدان المتقدمة يتمحور نموذج المدينة الأحادية المركز حول نواة المدينة (الوسط الحضري) التي تستقطب معظم الوظائف والسكان. ومع ذلك، فإن التطور الحضري في الستينيات بأشكاله المختلفة (التمدد الحضري، والتجديد الحضري، والتوسع في الضواحي...) جعل هذا النّموذج غير قادر بشكل متزايد على تفسير الواقع الفعلي (Clark, 2000, Glaeser & Kahn, 2001)، في هذا السياق، قام باحثون آخرون سنة (1998) بتصور الهيكل المكاني الحضري بناءً على التركّز والتكتُّل. يتم تجسيد التركّز من خلال تجمع السكان والوظائف بشكل غير متناسب في بعض الأماكن (أي المركز الرئيسي والمراكز الثانوية)، بينما يتحقق التكتّل من خلال تجمع غير متناسب للوظائف والسكان فقط في المركز الرئيسي للمدينة. وبالتالي، تعتبر المدينة أكثر تركيزًا عندما يكون لديها نسبة أكبر من السكان والوظائف في مركزها الحضري، بينما تعتبر المدينة لامركزية (أي أكثر تعددية المراكز) عندما يكون لديها توزيع أكثر توازنًا للسكان والوظائف بين مركزها الرئيسي ومراكزها الثانوية (Li, Xiong, 2019 ; Meijers & burger, 2010 ؛ Li & Liu, 2018)

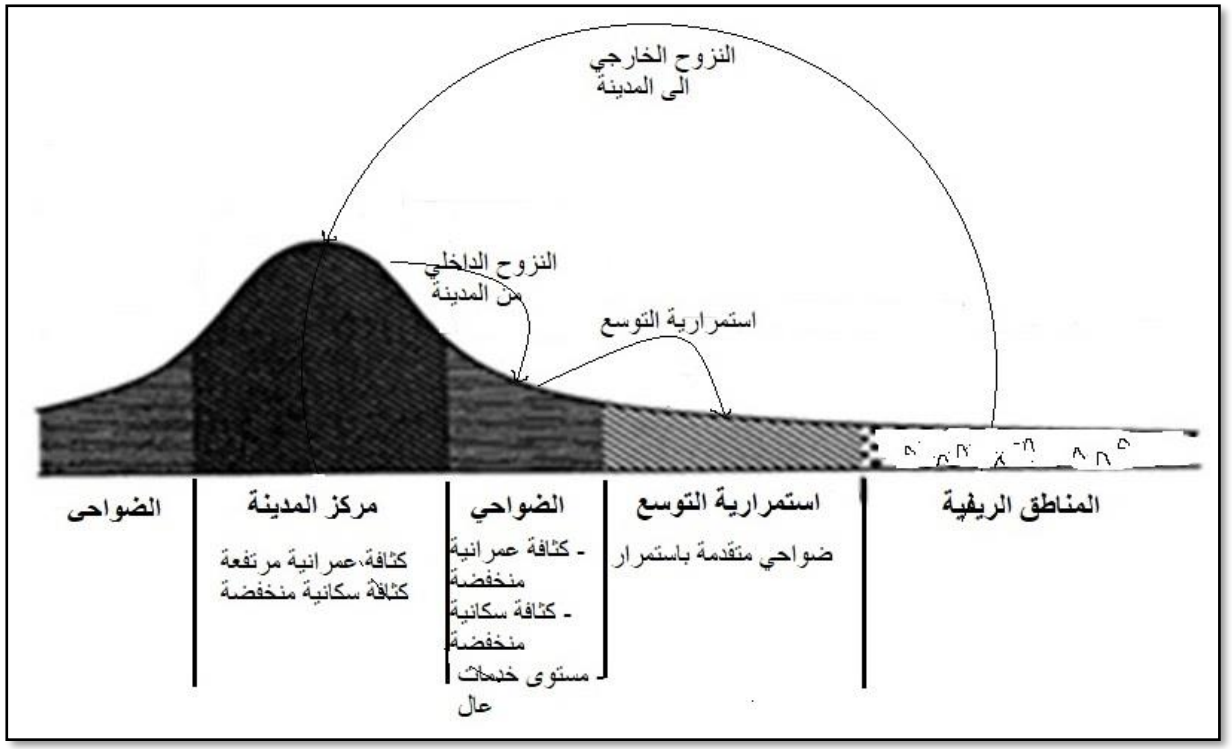
2-1 التحولات الاجتماعية والمجالية:

إهتم عدد كبير من الباحثين والمفكرين في مختلف التخصصات، خاصة في علم الاجتماع، علم الاجتماع الحضري، والجغرافيا. بدراسة التحولات الاجتماعية والمجالية، التي تطرأ على بنية المجتمع، على العلاقات الاجتماعية وعلى المجال الجغرافي الذي يعيش فيه السكان وركزوا في دراساتهم على تحليل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تصاحب التوسع الحضري. من بين الباحثين الذين ساهموا بشكل كبير في هذا المجال نجد:

كتاب لـ Henri Lefebvre "The Urban Revolution" (1970) الذي يبرز من خلاله فهم التحولات الحضرية والتخطيط العمراني من منظور اجتماعي وفلسفي. يتناول فيه تطور المدن ويطرح من خلاله مفاهيم جديدة لفهم العلاقة بين الحضر والمجتمع، وكيف أنّ المدينة أصبحت محورية في الحياة الحديثة. المدينة هي نتيجة لتراكم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي شكّلت الشكل المعماري والوظيفي للمدن عبر الزمن. كما يشير ايضا إلى أن التحول من المجتمعات الريفية إلى الحضرية ليس مجرد إنتقال للأفراد من الريف إلى المدينة، بل هو تحول في العلاقات الاجتماعية، حيث تكون المدينة مسرحًا لتغيير أساسي في حياة الأفراد.

كتاب لـ Kearns & Parkes (2003) بعنوان "Urbanization and Social Transformation" يتناول فيه التحولات الاجتماعية التي تحدث نتيجة للتوسع الحضري وعملية التحضر، كما يركز على التغيرات التي تطرأ على نمط الحياة الحضرية نتيجة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية، مثل الهجرة، النمو السكاني، والسياسات الحضرية. ويتم تحليل هذه التحولات في سياقات متعددة، سواء كانت اقتصادية، ثقافية، أو بيئية، وكيفية تعامل المجتمعات مع هذه التحديات. يعتبر مرجعا مهم في فهم العلاقة بين التحولات الاجتماعية والمجالية في المدن الحديثة، حيث يقدم تحليلاً دقيقًا للآثار التي تترتب عن التحضر، ويعالج كيفية تأثير التوسع العمراني والتغيرات الاجتماعية على الأفراد والمجتمعات.

ابن خلدون يُعتبر من رواد علم الاجتماع بشكل عام، ومن المفكرين الأوائل الذين أسسوا مفاهيم أساسية يمكن أن تُعتبر تمهيدًا لعلم الاجتماع الحضري. من مؤلفاته المشهورة "مقدمة ابن خلدون" يُعد من أعمق التحليلات الاجتماعية التي تناولت العلاقة بين الإنسان والمجتمع بشكل عام، بما في ذلك التحولات التي تحدث في المدن. ابن خلدون كان أول من تناول تأثير التحضر على الإنسان من الناحية الاجتماعية والنفسية. قال إن التحضر يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في السلوك البشري، وأكد على أن سكان المدن يتأثرون بمحيطهم الحضري، حيث يظهر التنظيم الاجتماعي بشكل مختلف عن المجتمع الريفي.



المصدر: ملخص الباحث عن http://barnet.yann.free.fr/site%20bidonville/bv-constat.htm

الشكل رقم 3: مخطط تحليلي لبعض قوى التغير الاجتماعي المؤثرة على مناطق البنية العمرانية للمدينة

يربط روسي Rossi (1982) تحولات المدينة بالبعد الزمني، إذ يكون هناك أكثر من تحول في زمن محدد، وقد تكون هذه التّحولات متتالية .هذه التحولات تكون على مستوى الوظائف التي تؤدي إلى تحولات فيزيائية وفق لمتطلباتها. كما توصل بيل (Bill, 1996) في دراسته للتحولات العمرانية على أنّها نظام مورفولوجي وظيفي.

2-الدّراسات السابقة المتعلقة بمنطقة الدراسة:

أمَّا الأبحاث الجغرافية التي تناولت منطقة الشّلف فهي قليلة وإن وجدت فهي تُركِّز على الجغرافيا التقنية(الجيوتقنية (Géotechnique)،الجيوفيزياء(Géophysique)،السيزمولوجيا(Sismologie) تمثلت في سلسلة من البحوث، لـ بوتراع (Boutaraa, 2013, 2015, 2018) تمحورت في مجملها على الأضرار الزلزالية على المستوى الحضري للمدينة وعلى كيفية تسيير هذه الاخطار، تحليل الهشاشة الزلزالية على المستوى الحضري : تطبيق على مدينة الشلف 2015 لتقييم مدى قابلية التأثر بالزلازل من خلال محاكاة سيناريوهات المخاطر التي شملت 22053 مبنى في مدينة الشلف. تضمنت الدراسة سيناريوهين رئيسيين: الأول يحاكي تكرار زلزال 10 أكتوبر 1980 مع مراعاة الوضع العمراني للمدينة في ذلك الوقت، والثاني يحاكي زلزالاً

بنفس الشدة لكن مع الأخذ بعين الاعتبار التوسع العمراني الحالي للمدينة. بالإضافة إلى ذلك، تم تطوير منحنيات قابلية التأثر لأنواع المباني المختلفة، سواء تلك الموجودة عام 1980 أو المباني الحالية، باستخدام منهجية .RISK-UE تهدف الدراسة إلى تحديد أكثر أنواع المباني والمناطق عرضة للتأثر في حال وقوع زلزال جديد.

تلتها أطروحة الدكتوراه لمرزوق عياد تناول فيها زلزال 10 اكتوبر 1980 Etudes Des Répliques الذي حدد من خلالها الموقع والبؤرة، التوزيع المكاني للهزّات الإرتدادية الرئيسية التي وقعت في منطقة الأصنام بين 15 أكتوبر و16 نوفمبر 1980 وذلك من خلال التّطرق للديناميكية الجيولوجية للبحر الأبيض المتوسط والزلازل التاريخية للجزائر معتمدا في ذلك على المنشورات والأبحاث التي قدمت في مؤتمر ستراسبورغ (E.U.G.)من 13 إلى 16 نيسان/أبريل 1981 وفي مؤتمر الجزائر العاصمة في 15 و 16 حزيران/يونيو 1981، الذي خصص بالكامل له.

وفي السنة 2015 كان هناك بحث آخر من قبل هاشي أمال تمحور حول ظاهرة طبيعية وهي الزلازل تناولت الدراسة زلزال مدينة" شلف" نموذجا، فقد اهتزت الأرض في 09سبتمبر 1954اهتزازًا عنيفًا دام 12ثانية ، واستمرّ الإرتداد إلى غاية 1954/09/11 حيث قدر عدد الهزات الإرتدادية ب 70هزة شعرت بها المدن المجاورة كوهران ومعسكر وغليزان وسعيدة وحتى جزيرة ابيزا بإسبانيا ، وقد انهارت المساكن وهدمت مباني المدينة بنسبة 90 % نظرا لقوة الزّلزال، وقد استعانت في دراستها هذه بصحيفتين استعماريتين و بمنشور رسمي إداري يحوي قرارات وإحصائيات تبين الخسائر المادية والبشرية التي نجمت عن الزّلزال المذكور، وأهم الإمكانيات المادية التي سخرت لإعادة بناء المدينة وضواحيها بعدما هدمت مبانيها ودمر عمرانها بالكامل.

أمَّا الدراسات الجغرافية فهي قليلة حيث نجد اطروحة الدكتوراه لـ تقية فوضيل (Teguia, 1992) Catastrophes naturelles، La reconstruction de la ville de Chlef après le séisme du 10 octobre 1980

تمحورت حول إعادة هيكلة مجال مدينة الشلف بعد زلزال 10اكتوبر 1980، الذي دمّرها تقريبا بالكامل، أتى على 80% منها، مبرزا في ذلك التأثيرات السُّوسيو مجالية في إعادة توزيع السكان وما ترتب عنها من آثار اجتماعية وخاصة فيما يتعلق بالجوار والعلاقات التي كانت تربطهم قبل الكارثة. موضِّحا كذلك إلى إنفجار النسيج الحضري للمدينة لأول مرة، بدءً بخلق أربعة أحياء جاهزة مؤقتة (شاليهات) بعيدة عن المدينة الأم في إطار برنامج الطوارئ وهي أولاد محمد، لالة عودة، الشرفة والشطية، على خلاف ما كان عليه في إعادة الإعمار بعد زلزال 1954، مما أدى إلى إنفجار النسيج العمراني للمدينة وصعوبة التنقل بين هذه

الأحياء ومركز المدينة. وتمت إعادة بناء المدينة في مكانها الأصلي دون أن تفقد دورها الإقليمي. وبنيت علاقات جوار جديد تجسدت عن طريق الممارسات اليومية للسكان موضحا من خلالها ما مدى إرتباط السّكان بمدينتهم القديمة

تلا هذا العمل اطروحة انجزت في سنة، (2015)، لمحمود مصطفاوي (Mostefaoui Mahmoud) حول موضوع La reconstruction d'Orléansville (1954-1960) مساهمة في تاريخ العمارة والعمران في الجزائر.تناولت في موضوعها عملية اعادة بناء اورليان فيل تمَّت في سياق خاص تميزت بتغيرات عميقة في الممارسة والانتاج المعماري الحضري في الجزائر إبَّان الثورة التحريرية في الجزائر، كانت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي تميزت بوجود العديد من المهندسين المعماريين الفرنسيين من الجيل الثاني للحركة الحديثة، حيث قام هؤلاء المعماريون باقتراح اشكال معمارية جديدة تتوافق مع الحركة المعمارية الحديثة، تتماشى مع الظروف الاجتماعية، الجغرافية، والمناخية. تميزت تلك الفترة بإبداع معماري متميز، ما دفع موريس بيسيه إلى قول أن أفضل ما في العمارة الفرنسية الحديثة كان موجودا في الجزائر.

في السنة ذاتها 2015 اجري بحث اخر حول مركز العربي تبسي من قبل الباحثة

Soraya Bertaud du Chazaud بعنون شلف اليوم مركز العربي التبسي، وبالأمس في أورليان فيل، مركز ألبير كاموس(Albert Camus) (1955-1961)، (Louis Miquel, Roland Simounet) أي أن بعد زلزال أورليان فيل عام 1954، قام جان دي ميزونسيول (Jean de Maisonseul)، مدير قسم التخطيط العمراني في مقاطعة الجزائر العاصمة، بتشكيل فريق ديناميكي من وكالة تخطيط مدينة الجزائر العاصمة التي كان يرأسها آنذاك دالوز (Dallouz)، عازماً على بناء مدينة "جديدة". تم تشييد قطع معمارية جميلة بدلاً من أنقاض المدينة: مركز سان ريباراتوس (Saint Repartus)التجاري من تصميم جان بوسو(Jean Bossu)، والمسجد من تصميم بيار برانليار(pierre bandlière)، ومركز الشباب والرياضة من تصميم (Roland Louis Miquel, Simounet). وقد أطلق على هذا الأخير اسم ألبرت كاموس عند افتتاحه في 4 أبريل 1961. لم يستسلم هذا المركز الثقافي، الذي أعيد تسميته بالعربي التبسي، من الزلزال الرهيب الذي وقع عام 1980، وتدل الحالة الحالية لمبانيه على مقاومته للطبيعة والزمنية. يعد هذا المجمع المعماري، الذي صُمم وبُني بين عامي 1955 و1960، في ذروة الحرب الجزائرية، شهادة على مبدعيه.

- واستمرارية لما أُنجز من البحوث، انجز بحث اخر تمت فيه معالجة تأثير مرفولوجية مدينة الشلف على نوعية خدمة النقل الجماعي مقال آخر نشر سنة 2021 لكل من راسي حسام وبن ميسي أحسن، تناولا فيه واقع النقل الجماعي الحضري بمدينة الشلف، وعلاقتها بالتطور العمراني وشكل المدينة، من أجل إيجاد

حلول لمشكل الاختناق المروري ومشكل غياب أماكن الوقوف، وإعطاء تصورات لتحسين كفاءة النَّقل الحضري وتحسين نوعية الخدمة بها. بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وبالأخص على العمل الميداني بتسجيل الملاحظات المباشرة، ومقابلات مع المسؤولين في مختلف الإدارات. وتوصلا في الأخير إلى إعداد قاعدة بيانات تخدم مختلف الفاعلين واقتراح بعض الحلول والتوصيات من أجل تطوير النقل وحل مشكل الازدحام للقضاء على كل النقاط السوداء.

- بالإضافة الى كل هذا كان هناك مقال انجز في سنة 2023 حول واقع الريف بمنطقة الشلف أواخر الفترة الاستعمارية (1945-1962) لبوتشيشة عبد القادر، الذي يبرز من خلاله معاناة سكان الريف في منطقة الشلف خلال الفترة الاستعمارية من التهميش والإهمال الشديدين طيلة وجود الاستعمار الفرنسي لأن اهتمام السلطات الاستعمارية كان منصبا على المدن حيث كان يقيم المعمرون الذين استحوذوا على أجود الأراضي في المناطق السهلية وتركوا للفلاحين الجزائريين المناطق الوعرة البعيدة عن المدينة والجبال .

خلاصة الفصل الأول

من خلال ما سبق، يمكن القول إن الدراسات السابقة التي تناولت البنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية قد أسهمت بشكل كبير في فهم الآليات التي تحكّمت في التغيرات والتطورات في المجتمعات. لقد أظهرت هذه الدراسات أن البنية الهيكلية ليست ثابتة، بل تتأثر بتفاعلات متعددة على مختلف الأصعدة الاقتصادية، الاجتماعية ،الثقافية والطبيعية مِمّا يساهم في حدوث تحوّلات ملموسة في الانظمة المجالية.

كما أكدت العديد من الدراسات على أهمية فهم العلاقة المتبادلة بين البنية الاجتماعية والتغيرات المجالية في إطار التّحولات الاقتصادية والسياسية، مشيرة إلى أن هذه التّحولات لا تحدث في فراغ، بل في سياق تاريخي وجغرافي محدد يتداخل مع عوامل داخلية وخارجية.

من خلال تحليل هذه الدراسات، يتضح أن التحولات الاجتماعية والمجالية هي نتاج لتفاعل ديناميكي بين العوامل الهيكلية والتغيرات التي قد تطرأ على المجتمعات، مما يستدعي ضرورة أخذ هذه العوامل بعين الاعتبار عند محاولة فهم أسباب وآليات التغير داخل المدن.

إجمالًا، يمكن القول أنّ البحوث السابقة تعتبر قاعدة معرفية غنية تساهم في توجيه الدراسات المستقبلية لفهم أعمق وأكثر دقة للظواهر المرتبطة بالبنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية. وعلى منطقة الدراسة رغم قلتها وإن وجدت كلها ركزت تقريبا على الدراسة الجيوتقنية، وعليه من خلال هذا البحث نريد تقديم دراسة جغرافية حديثة لمدينة الشلف بعد مرور أكثر من أربعة عقود ونصف عن زلزال 10 اكتوبر 1980.

الفصل الثاني

تنظيم المجال الحضري الشّلفي قبل وأثناء الفترة الإستعمارية

مقدمة الفصل الثاني:

منطقة الأصنام تاريخها هو انعكاس لطبيعتها القاسية التي فرضت نفسها باستمرار (الجفاف، الأوبئة، الفيضانات، الثورات والزلازل)، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي الجغرافي الذي كان مهدا لتعاقب الكثير من الحضارات عليها. فمن جهة نجد واد شلف الذي يُعتبر ممرًا لا مفر منه للتواصل، مما جعله حاضرًا في جميع الغزوات والتطورات العمرانية، ومصدرًا حقيقيًا للتنوع السكاني. ومن جهة أخرى، هناك قاعدة جيولوجية غير مستقرة جعلها عرضة للعديد من الزلازل.

لكن الإرادة البشرية، بدافع الرغبة والمقاومة في استكشاف الطبيعة، تغلبت على الأخطار وشبح الكوارث الطبيعية، مثل الفيضانات المتكررة لواد الشّلف، والجفاف، والأوبئة، والمجاعات، وهجمات الجراد، وبالخصوص الزلازل العديدة التي شهدتها المنطقة.

من خلال هذا الفصل سنتتبع تطور مدينة الشّلف عبر الزمن على مدى عدة قرون، قبل وبعد الفترة الاستعمارية سواء في إطارها الإقليمي لواد الشّلف، أو في إطارها الوطني، لفهم جهود مخططيها بشكل أفضل وتقدير مجابهة قاطنيها للظروف القاسية التي مرت عليها المدينة.

ومع ذلك، فإن المستعمر، سواء الروماني أو الفرنسي[2]، بعد أن تغلب على العنصر المحلي وجعله عنصراً سلبياً بسبب كونه تقنياً بدائياً، اجتماعياً مجزأً، وسياسياً منقسماً (الدولة والمجتمع)[3]، بدأ في تغيير الشكل العام لمدينة الشلف خاصة من خلال بناء الطرق والسكك الحديدية، وإنشاء مشاريع الري، وحشد رؤوس الأموال، وبناء المدن المحصنة، وإعادة توطين القبائل. وبهذا، أحدث تغييرات جذرية في البنية العمرانية، الاقتصادية والاجتماعية وحتى المشهد التراثي للمنطقة.

---

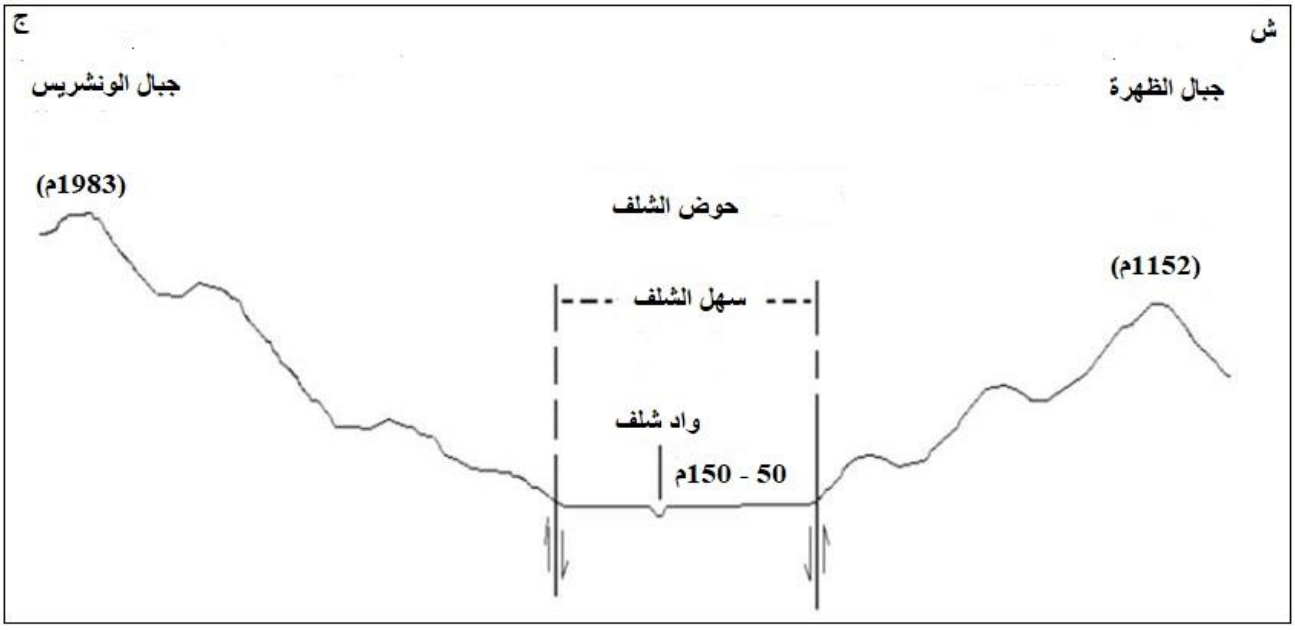
[2] - العرب لم يأتوا كمستعمرين لنشر الدين وفرض عاداتهم وقيمهم. كما يوضح ذلك بشكل جيد مصطفى بوتفنوشت: " الإسلام عندما وصل إلى المغرب العربي لم يُحدث تغييرات جذرية في بنية الأسرة التي حافظت على استمراريتها (...) لقد اندمج العرب بشكل وثيق في نمط حياة البربريين الذين هم، في الحقيقة، أبناء من صلة ارحام متباعدة".

3 - في الواقع، لم تقم فرنسا بإسقاط نظام حكم قائم، كما تطرق اليه "كامو" :(M. Camau) "كان الداي حسين بعيدًا كل البعد عن أن يُمثل حكومة مركزية تمارس سلطتها بشكل موحد على كامل التراب، بل كانت سكانها انذاك يعبرون عن وحدتهم (...) بل كان يُشكّل نظام حكم عثماني من أصل تركي". الصفحة 99

1-تأثير العوامل الطبيعية على تطور البنية الحضرية لمجمعة الشّلف

إن دراسة تأثير العوامل الطبيعية على تطور البنية الحضرية لمجمعة الشّلف تتطلب تحليلاً دقيقًا للعلاقة التفاعلية بين المخاطر الطبيعية والتخطيط العمراني. فالتغيرات التي تطرأ على البنية الحضرية نتيجة لهذه العوامل لا تعكس فقط التحديات، بل تسلط الضوء على قدرة المجتمعات المحلية على التكيف واستحداث استراتيجيات لمجابهة هذه المخاطر، بما يسهم في تعزيز مرونة واستدامة المدينة على المدى البعيد.

تتميز مجمعة الشّلف بموقعها على حوض واسع تحيط به تضاريس جبلية، مما يجعلها عرضة للعديد من التأثيرات الطبيعية. تتوضع مدينة الشّلف على مستوى سهل الشّلف الفيضي الواقع بين السلسلة الجبلية الظهرة شمالا والكتلة الجبلية الونشريس جنوبا، فالمدينة تقع على أرض سهلية منبسطة يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين 466 و 426م (الشكل رقم 3).



الشكل رقم 4: مقطع جيولوجي يوضح موضع مدينة الشّلف
المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات 'الشلف، سنجاس وأم الدروع)، 2014

يُشكّل حوض الشّلف أحد أهم المظاهر التضاريسية البارزة في جغرافية الغرب الجزائري، وهو يفتح طريقا واضحا بين مدينتي الجزائر العاصمة ووهران ويمتد من سهل جندل شرقا (Yacono, 1955, P 59)، حتى واد مينا غربا، يحده من الشمال سلسلة جبال الاطلس التلي الساحلية الممتدة من جبال الظهرة غربا، حتى جبال بني مناصر شرقا، ومن الجنوب تحده سلسلة جبال الونشريس(Niel, 1876)، ويتميز سهل الشّلف بطول يصل إلى 200 كلم (Yacono, 1955, P 59). ، وهو ضيق مقارنة بسهل متيجة (Niel, 1876, P 85)

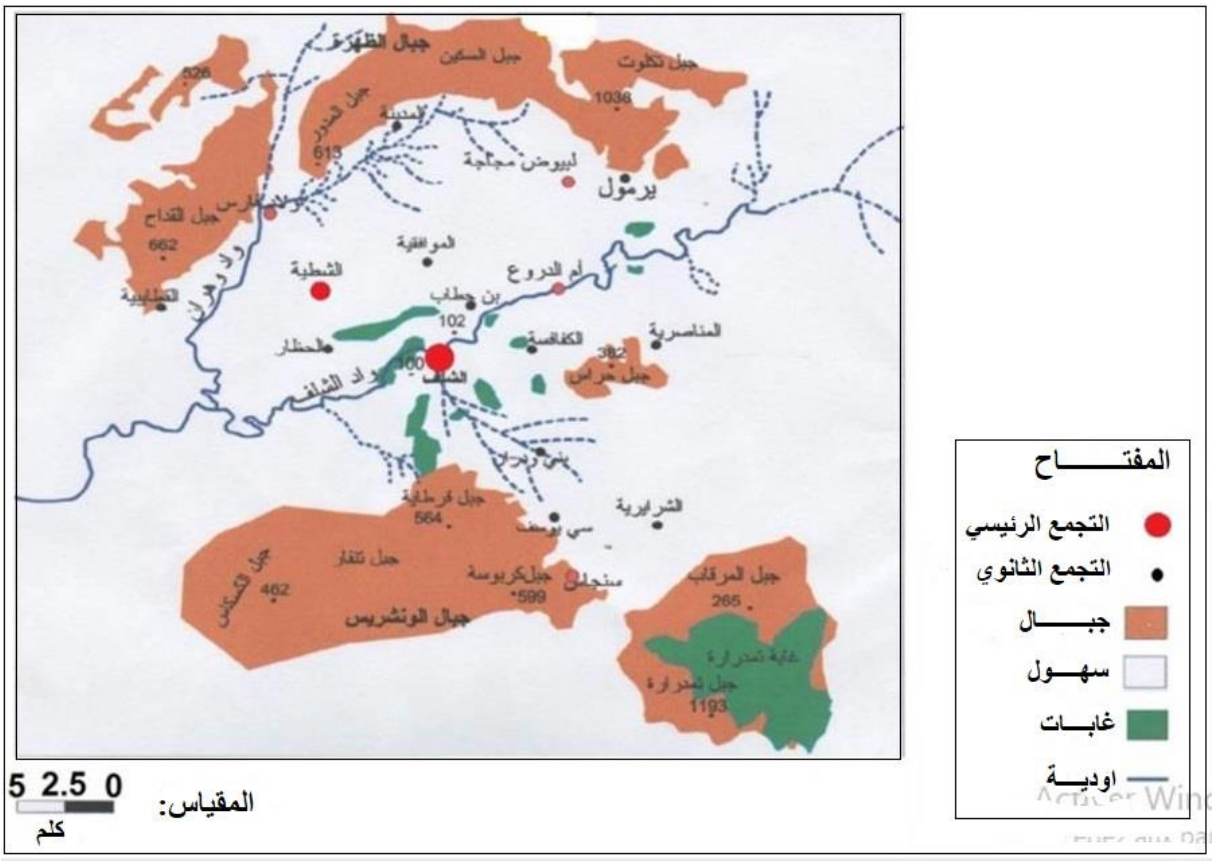
تعترض سلسلة جبال الظهرة الشمالية مرور التيارات البحرية القادمة من البحر الابيض المتوسط الى الحوض الداخلي لواد الشّلف(Barby, 1854, P 4)، فتعزله عن تأثير الرطوبة، مما يؤدي إلى ارتفاع في درجة الحرارة خلال فصل الصيف اذ تصل احيانا الى 50 درجة مئوية (Marchand, 1959, P 2).

ومن العوامل المؤثرة أيضا في رطوبة المنطقة، المسار المتعرج لواد الشّلف داخل السهل الضيق والذي تحده في زوايا انعراجه مجموعة من التلال تمنع المياه من ترطيب مساحة كبيرة من الارض خاصة في فصل الصيف حين تقل نسبة المياه كثيرا، تعتبر جميع الأودية في الشّلف بطيئة نوعا ما ماعدا واد شلف فهو سريع جدا غير منتظم الجريان يفيض شتاء ويجف صيفا، ويتسبب خلال جريانه في انجراف هائل (Marchand, 1959, P 6). أمّا تربة المنطقة التي بنيت عليها مدينة الشّلف فهي تربة خصبة ذات تكوين حديث، إنتشرت بها خلال العهد العثماني زراعة القمح والشعير بشكل واسع، التي مثلت الموارد الغذائية الاساسية في المنطقة، أمّا الخضروات والفواكه كانت محدودة.

1-1-طبوغرافية المنطقة عامل في تشكيل بنية المدينة.

لعبت الطبوغرافيا دورًا حاسمًا في تشكيل بنية مدينة الشّلف من خلال تأثيرها المباشر على تخطيط المدينة، توزيع الأنشطة الحضرية، وتوجيه عملية النُّمو العمراني. من خلال فهم خصائص التضاريس في المدينة، يمكن تحديد كيفية تكيف التخطيط الحضري مع التحديات التي تطرحها هذه الطبوغرافيا.

يمر بالمدينة واديين هامين وهما واد الشّلف الذي يعتبر الأكبر في الجزائر، بحيث يمر هذا الواد شمال المدينة (شرق-غرب) وواد تسيغاوت الذي يقطع المدينة في وسطها من الشمال إلى الجنوب (الخريطة 3)، تم التغلب على هذا المشكل بإنشاء منشآت تقنية كالجسور حتى لا يكون هناك انقطاع في النسيج العمراني. كان للأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة من الجهة الشمالية والجهة الغربية ذات القيمة الفلاحية المتوسطة أو الجيدة والتي لا يسمح فيها بالبناء إلا في حالات خاصة دور كبير في تحديد شكل المدينة، فإن أي قرار بشأن التوسع على حساب هذه الأراضي يستوجب تفاوض مع ملاكها واستشارة المصالح الفلاحية المختصة نظرا للمرسوم الرئاسي الذي يمنع التوسع على حساب الأراضي الفلاحية الخصبة بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 97 484-مؤرخ في 15 شعنان عام 1418 الموافق ل 15 ديسمبر سنة 1997، يضبط تشكيلة الهيئة الخاصة وكذلك إجراءات إثبات عدم إستغلال الأراضي الفلاحية والتي كانت بمثابة حاجز في الجهة الشمالية من المدينة. الغابات التي تعد حاجز أمام توسع المدينة، حيث تقدر المساحة الغابية بها 1118 هكتار والتي تتواجد في شمال المدينة وتلك التي تقع وسط المدينة كغابة الرادار على مساحة 50 هكتار وغابة لالة عودة على مساحة 153 هكتار.



المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات (شلف، سنجاس وام الدروع)2014

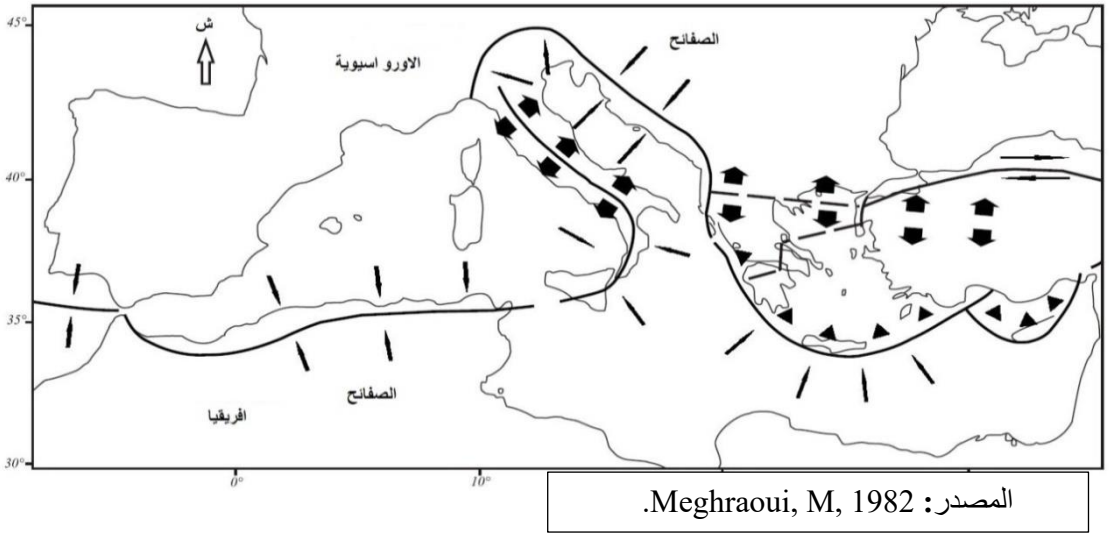
الخريطة رقم 3: موضع وطبوغرافية مجمعة الشّلف

1-2-الشّلف منطقة زلزالية بامتياز:

تقع مدينة الشّلف الأصنام سابقا في شمال الجزائر، الذي يعتبر جيولوجيا منطقة ذات نشاط زلزالي، تحديدا على حدود الصفيحة التكتونية الافريقية التي تعرف حالة تصادم مع الصفيحة التكتونية الأورو أسيوية (الشكل 4)، هذه الحركة تكون عموما بطيئة جدا لا يشعر بها الانسان مما ينتج عنها تراكم للطاقة مما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث سلسلة من الزّلازل والهزّات الأرضية (Anderson, 1987).

تعرضت مدينة الشّلف خلال فترات تاريخية إلى عدة زلازل أهما (1853، 1868، 1922،1905، 1934، 1954 و1980)، ويبقى زلزال 10 أكتوبر 1980، واحد من أعنف الزّلازل المسجلة في شمال إفريقيا وأكثرها تدميرًا، وخاصة في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط. حيث بلغت شدة هذا الزلزال 7.3 درجات على سلم ريشتر، تم الشّعور بها في دائرة نصف قطرها 250 كيلومترًا، أودى بحياة نحو2633 قتيلا، وإصابة 8369 شخصا، فضلاً عن تسجيل348مفقودا، وتشريد الألاف، وأحدث خسائر مادية فادحة تمثلت في تدمير

أكثر من80 % من المدينة، هذا الزّلزال تلته هزات إرتدادية على مدى عدة أشهر، كما تسبب في حدوث صدع بطول 36 كيلو مترا بالقرب من منطقة بنى رشيد مع ارتفاع الطبقات الصخرية بمقدار 6 أمتار.



المصدر: Meghraoui, M, 1982.

الشكل رقم 5: حالة تصادم مع الصفيحة التكتونية الأورو أسيوية

1-3-الاراضي الفلاحية ذات الجودة العالية وحقول البرتقال حاجز لاستخدامات الأرض في الجهة الشّمالية للمجمعة:

تشكل الأراضي الفلاحية وحقول البرتقال في مدينة الشّلف حاجزًا واضحًا أمام التوسع العمراني واستخدامات الأرض الأخرى، حيث تعتبر هذه المساحات الزراعية ذات أهمية اقتصادية وبيئية كبيرة. تعتمد المنطقة بشكل كبير على النشاط الفلاحي، خاصة في إنتاج الحمضيات مثل البرتقال، الذي يمثل أحد الموارد الرئيسية للسكان المحليين ويعزز مكانة الشّلف كمنطقة زراعية متميزة على الصعيد الوطني. تقدر مساحة الاراضي الفلاحية البلدية بـ 12 583 هكتار والحقول بـ 2031 هكتار.

مع ذلك، فإن وجود هذه الأراضي يفرض قيودًا على التوسع الحضري، حيث تتطلب سياسات التخطيط العمراني المحافظة على هذه الموارد الطبيعية وضمان عدم تحويلها إلى مناطق سكنية أو صناعية بشكل عشوائي. يؤدي ذلك إلى ضغط على المناطق المتاحة للبناء، ويجعل من الضروري تبني استراتيجيات تخطيطية توازن بين الحاجة إلى التنمية الحضرية وحماية الأراضي الزراعية. علاوة على ذلك، فإن انتشار حقول البرتقال يحدد أنماط استخدام الأرض في المدينة، حيث تصبح هذه المناطق محمية من التحول العمراني نظرًا لدورها الحيوي في الأمن الغذائي المحلي والاقتصاد الإقليمي.

2-المجال الحضري الشّلفي قبل فترة الاستعمار 1830

2-1-كاستلوم تانجيتانوم، النواة الأولى لمدينة الشّلف الحالية:

من المؤكد أن الواد كان مأهولًا منذ زمن بعيد. فقد أثبتت العديد من الاكتشافات ذلك في واد كراميس، وكهوف ريتيمة (Gsell, 1901, P 34). كما أنّ العثور على فأس حجري مصقول وصوان منحوت في صخور واد سِلي يشير إلى أنّ الواد كان مأهولًا قبل العصر الفلاندري، رغم أنّه لا يمكن تحديد هذه الفترة بدقة .(Gsell, 1901, P 35)

يمكن قبول فرضية وجود استيطان قديم في الواد. وحسب كتاب عن مدينة الشّلف نُشر من قبل وزارة الداخلية خلال "الملتقى الدولي حول إدارة المدن الكبرى في الجزائر"، نقرأ: "الاكتشافات التي قام بها عالم التربة جان-لويس بولين في عام 1955 تثبت وجود مدينة فينيقية كبيرة في موقع مدينة الشّلف الحالية. وقد تم تأريخ البقايا المكتشفة إلى خمسة قرون قبل الميلاد".

إذا كان Yacono في سنة (1955) يؤكد أنّ "قرطاج لم تؤسِّس مستعمرات في الداخل وأن تأثير المراكز التجارية مثل تلك الموجودة في *إيول* (شرشال)، *غونيغو* (قرب قورايا)، *كارتيللي* (عند مصب واد داموس)، و*كارتينا* (تنس) كان ضعيفًا على هذا الواد"، فإن (Gsell, 1901)، الذي قام بأبحاث بارزة حول واد الشّلف، يؤكد على العكس من ذلك أن الواد تأثر بالفينيقيين الذين استغلوا منجم نحاس بالقرب من تنس (بني حواء). كما أنّ اسم *زوكابار*، الذي أصبح *مليانة*[4] خلال الاحتلال الروماني، ذو أصل فينيقي. ومع ذلك، لا يشير (Gsell, 1901) إلى أي تأثير للفينيقيين في منطقة الشّلف الأوسط.

أهمية هذه المعلومات التاريخية لا تكمن في تأكيد أو نفي استيطان هذه المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ، بل الهدف هو إثبات أن مدينة الشّلف الحالية نشأت خلال الفترة الرومانية بإنشاء *كاستلوم تانجيتانوم*، وهو مركز لم يتغير موقعه تقريبًا منذ القرن الأول الميلادي. ولهذا السبب سنتطرق إلى هذه الفترة المزدهرة من تاريخ الشّلف ومنطقتها، لمعرفة أهم التّحولات التي شهدتها على بنيتها الحضرية.

2-1-1-اكتشاف كاستلوم تانجيتانوم: او حضارة على ضفاف الواد

عندما عبرت القوات الفرنسية واد الشّلف، كان المشهد في كل مكان يحمل آثار من سبقوهم من الرومان: أوانٍ، عملات، فسيفساء، جدران أسوار، واشكال متعددة، وغيرها. وقد تزايدت الاكتشافات مع الأعمال المختلفة التي قام بها المستعمرون، واستمرت إلى يومنا هذا، مما يدل على غنى حضارة كانت مزدهرة في تلك الفترة.

[4] مدينة تبعد 100 كلم شرق الشّلف في جبال زكار.

في السابق، لم يكن العرب يستخدمون الآثار، بسبب الخرافات التي دفعتهم إلى الخوف من التماثيل أو الأعمدة التي ظلت قائمة، حيث اعتبروها أصنامًا. علاوة على ذلك، لم تكن الحجارة ذات فائدة كبيرة للقبائل البدوية أو المستقرة التي كانت تعيش في الأكواخ البسيطة.

تغيّر الحال مع وصول المستعمر الفرنسي، إذ لجأ إلى استغلال إرث الماضي بسبب نقص المحاجر، موقف الجنرال بوجو[5] الذي لم يظهر أي إعجاب بأعمال العصور القديمة، رغم توجيهات وزير الحرب آنذاك، الذي أمر بالحفاظ على أطلال أورليان فيل (الشّلف) وجمع كل ما له أهمية (رسالة بتاريخ 04 أكتوبر 1843). إن إنشاء القرى المستقبلية على ضفاف واد الشّلف كان كارثيًا بالنسبة للأطلال الرومانية التي استُغلت كمحاجر. وقد تم ذكر العديد من حالات التخريب غير الواعي، حيث تحولت التوابيت إلى أحواض لسقي الحيوانات، واستخدم الجبس المستخرج من ضريح ريباراتوس في صنع تماثيل نصفية[6].

ومع ذلك، فإن عبقرية الاستعمار الروماني كانت ذات فائدة كبيرة في بناء مختلف المراكز الحضرية، ليس فقط من حيث اختيار مواقع القرى، ولكن بشكل خاص في الطريقة التي تم بها التحكم في مشكلة المياه الصالحة للشرب. فقد خلصت اللجنة التي درست موقع أورليان فيل المستقبلي فورًا إلى أن الموقع صحي، لأن الرومان قد استقروا فيه مسبقًا (Reisser, 1898).

2-2-الحصون العسكرية أولى المنشآت الرومانية في سهل الشّلف:

كان واد الشّلف يُعتبر بالنسبة لكل غازٍ ممرًا استراتيجيًا للتواصل؛ وهو موقع محوري لا يجب استعماره فقط، بل أيضًا الدفاع عنه ضد الغارات المحتملة من سكان الجبال القادمين من الظهرة أو المنحدرات الشمالية للونشريس.

إن موقع الواد القريب من الساحل، والذي يُعدّ الطريق الرئيسي للعبور إلى شمال الجزائر، جعل منه بوابة سهلة لكل الغزاة. وقد إستغل هؤلاء السهول الواسعة والمسطحة (في ذلك الوقت) التي كانت مناسبة للمعارك، واحتلوا موقعًا مركزيًا بالنسبة إلى الكتل الجبلية، مما أدى إلى استيلائهم على المنطقة منذ الحقبة الرومانية. وفي الوقت ذاته، كانوا يدفعون السكان الأصليين نحو الجبال، ويُقيمون معسكرات عسكرية وأسواقً تجارية. يستشهد yacono (1955), بالإرث التاريخي للسهل استنادًا إلى مذكرات ضابط يدعى (Masqueray) الذي عند اكتشافه لهذا الواد، كتب: "لا يمكن أن يكون هذا المحور من طرق الاتصال إلا أرضًا حربية عظيمة،

---

5 - الماريشال الفرنسي (ليموج، 1784 – باريس، 1849). أُرسل إلى الجزائر سنة 1836 بصفته عسكريًا، ثم عُيّن حاكمًا عامًا للجزائر سنة 1840، وقد أعلن تأييده لإعلان حرب شرسة؛ فقام بتنظيم عملية غزو البلاد، وأسّس مدينة أورليانفيل سنة 1843 إلى جانب العديد من القرى الاستيطانية الأخرى التي أصبحت لاحقًا مدنًا كبرى. تُوفي في باريس سنة 1849 بسبب وباء الكوليرا.(Petit Robert, 1986) .

6 - لويس كافينياك (باريس، 1802 – سارت، 1857)، جنرال ورجل سياسي، أُرسل إلى الجزائر سنة 1832، وأصبح حاكمًا عامًا لها ابتداء من سنة 1848، ثم عين وزيرًا للحرب. اهتم بشكل خاص بتأسيس مدينة أورليانفيل ما بين عامي 1843 و1844، إلى جانب إنشاء بعض القرى الاستيطانية في سهل الشّلف.

واديًا ملحميًا يروي تاريخًا قديمًا مأساويًا من الغزوات والازدهار، من الكوارث والأمل، ويغطي في طيّاته مدنً رومانية، وبيوتًا للترفيه ومعابد مزينة بالفسيفساء، وجحافل من القبائل البربرية، وجيوش مغربية، و مستعمرين فرنسيين"(Yacono, 1953)

كاستلوم تينجيتانوم هي واحدة من المدن التي ترسم الحدود[7] التي كانت تعبر الواد آنذاك، مثل :تيغافا كاسترا (Tigava Castra)، أوبيودوم نوفوم (Oppidum Novum)، تيغافا مينيسيبيوم (Tigava Minicipum)، غادوم كاسترا (Gadum Castra)، وغيرها... كانت هذه المواقع محطات تهدف إلى الدفاع عن المناطق التي تم تحصينها ضد هجمات القبائل البدوية. وعلى الرغم من احتفاظها بالطابع العسكري، إلاّ أنّ هذه المدن طورت ووسعت المزارع الموجودة في محيطها.

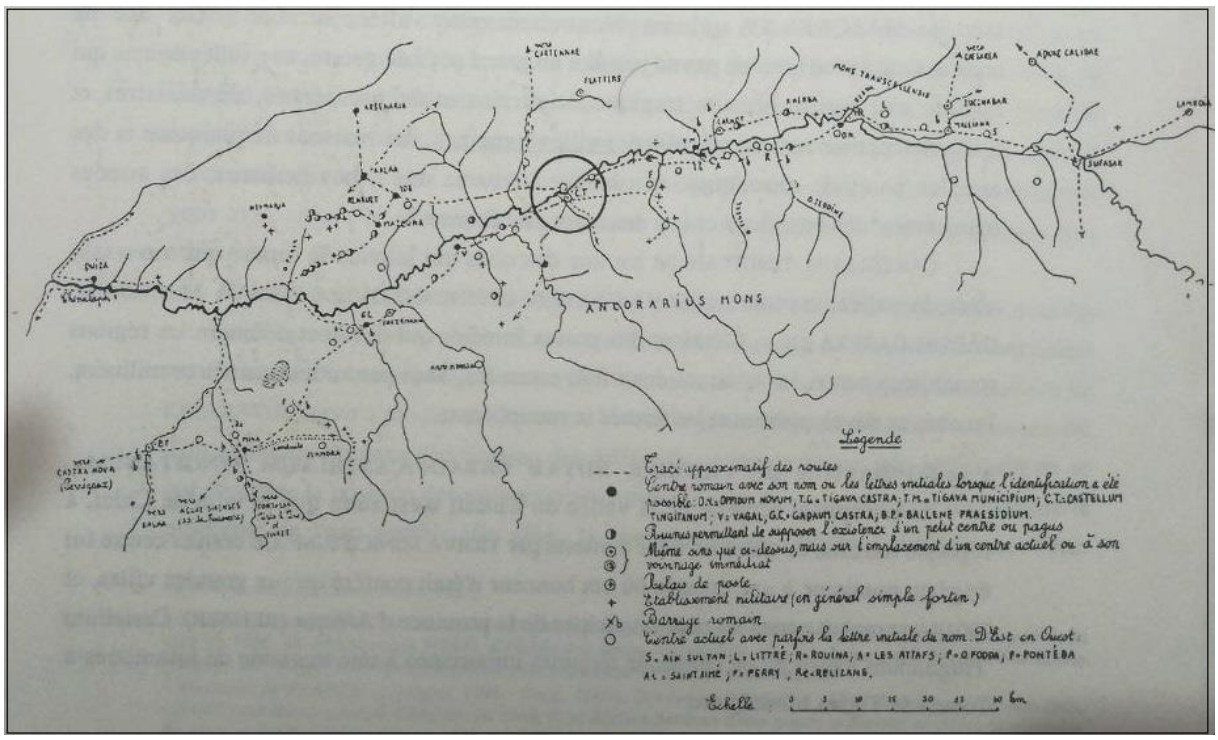
2-3-تأسيس أوّل نواة حضرية: كاستلوم تانجيتانوم

إذا كانت العاصمة الحالية لواد الشّلف هي مدينة الشّلف، فإن هذا المركز كان ينافسه في العصر الروماني تيغيفا مينيسيبيوم (Tigava Minicipum) (Reisser, 1898). كانت هذه المدينة قد أُعلنت Minicipum في فترة كان فيها هذا الشرف يُمنح فقط للمدن الكبرى، وكان تيغيفا من بين السبعة Minicipum في مقاطعة إفريقيا (Reisser, 1898). أما كاستلوم تانجيتانيوم، فكانت مجرد مركز أقل أهمية يقع على بعد حوالي ثلاثين كيلومترًا إلى الغرب من Tigava Minicipum .

في البداية، في القرن الأول، لم يكن هناك سوى قلعة بسيطة (ربما بنيت على يد مؤسسها تينجيتان)، تم إنشاؤها في موقع استراتيجي من الدرجة الأولى، حيث كانت تقع أولاً على الطريق الكبير من الشرق إلى الغرب في Mauritanie Césarienne ، ومن جهة أخرى، عند ملتقى طريقين هامين: أحدهما عبر واد تسغاووت إلى الجنوب، والآخر هو الطريق المؤدي إلى كارتينا (ميناء تنس الذي يبعد 50 كم شمال الشّلف) (Reisser, 1898).

حول القلعة تطورت تجمعات سكانية كانت تُعتبر كبيرة بالنسبة لتلك الحقبة. وقد سمحت الأطلال التي اكتُشفت عام 1843 لجنود بوجو بتقدير أبعاد المدينة بـ 600 متر طولًا و300 متر عرضًا(Reisser, 1898). ومن بين الاكتشافات البارزة، تمّ العثور على كنيسة تُعرف بكنيسة سان ريباراتوس التي تعود إلى عام 324، وهي أقدم كنيسة تم تأريخها بشكل مؤكد في إفريقيا(Reisser, 1898).

[7]- منطقة، حدودية من مقاطعات الإمبراطورية الرومانية.

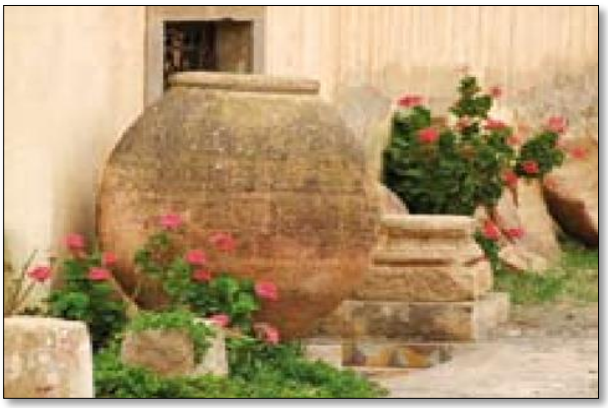


الخريطة (04): توضح شغل الارض إبان الفترة الرومانية حسب yacono (x)
المصدر: (Teguia, 1992)

تحولت كاستلوم تانجيتانوم إلى مركز بالغ الأهمية ومحور دفاعي قوي، كما يظهر في (الخريطة 4) للاحتلال الروماني للوادي، حيث يمكن ملاحظة الموقع المركزي لهذه المدينة في الوادي. وقد ساعدها هذا الموقع على أن تصبح مركزًا محوريًا، فإلى جانب تقاطع محوري الشمال-الجنوب والشرق-الغرب الذان كانا أساس بنائها، تنطلق من المدينة محوران إضافيان: أحدهما نحو الشمال الغربي باتجاه موزاية، والآخر نحو الجنوب الغربي باتجاه منشأة عسكرية.

كان لمدينة كاستلوم تينجيتانوم أهمية لا يمكن إنكارها في تلك الفترة، ولا يمكن للمارة الوصول إلى الميناء الكبير كارتينا (تنس)، إلا عبر هذه المدينة. ولهذا السبب اختار بوجو هذا الموقع (كاستلوم تينجيتانوم) ليبني عليه عاصمته المستقبلية لوادي الشّلف، على الرغم من أن موقع Tigava Minicipum كان يبدو أكثر ملاءمة من حيث الأهمية.









الصور رقم (1،2،3،4): اثار كاستيلوم تينجيتانوم اول نواة لمدينة شلف
المصدر: (ارشيف IFA) مديرية الثقافة لولاية الشّلف.

2-3-1-التطور السكاني في كاستلوم تينجيتانوم

بالرغم من غياب الإحصاءات، من المهم فهم كيفية تطور السكان في هذه المدينة خلال هذه الحقبة نظرًا للطابع العسكري للمدينة.

في البداية، كانت ذات طابع عسكري بحت، ولكن الدور الذي كان يلعبه الأوروبيون فيها ضئيلًا. كانت القوات تتألف من جنود محلية، تمثل السكان الأصليين، خاصة الأمازيغ، ولكنهم كانوا تحت قيادة جنود رومان سابقين.

انضمت إلى هذه الساكنة العسكرية فئة مدنية كان جزء كبير منها أيضًا من السكان الأصليين. وبالتالي كان هناك نواة من المستوطنين اللاتينيين انضمت إليها فئة محلية يمكن وصفها بأنها "متميزة" أو "مختارة". فقد كان الحصول على هذا الوضع (الروماني) يتطلب تبني هذه الحضارة وأيضًا ان يكون لاتيني الاسم الشخصي.

"في وقت مضى، لم يَسلَم الجزائريون من هذه القاعدة "العنصرية". ففي عام 1919، تم تبني إجراءات تعترف للجزائريين بـ"الحق في الحصول على الجنسية"، لكنها كانت مشروطة، ولا سيما، بالتخلي عن الدين الإسلامي (Camau, 1983)" .

من المحتمل، حسبYacono (1955)، أن الأراضي المحيطة بالحصن كانت مملوكة من قبل بعض العائلات الكبيرة، ولكنها كانت تُزرع من قبل السكان المحليين تحت إشراف جنود سابقين. وقد كانت هذه التفرقة من بين الأسباب التي دفعت القبائل الأمازيغية إلى التمرد ضد أي حضارة، مدنية تسعى لتحويلهم إلى عبيد، متجاهلة بذلك عاداتهم وتقاليدهم. لهذا السبب، لا نجد أي أثر للحضارة بعد سقوط الرومان، لأن غضب القبائل المتمردة كان شديداً لدرجة أن كل أثر للعناصر اللاتينية، بين النصف الثاني من القرن الثالث والقرن الرابع، قد تم محوه. ومع ذلك، لا يُنكر أنه خلال تلك الفترة، كان هناك شلفيون (سكان أصليون) ساهموا في ازدهار تلك المدينة.

2-3-2-أنشطة كاستيلوم تينجيتانوم:

لم يمنع الطابع العسكري لمدينة كاستيلوم من تطور النشاط الصناعي والزراعي فيها بل على العكس، كان لإسهام السكان المدنيين، سواء كانوا أوروبيين أو محليين، دور كبير في ازدهار هذه المدينة.

2-3-2-1-النشاط الزراعي:

تشير الأطلال العديدة المكتشفة في الريف، وسط الحقول، بوضوح إلى وجود عدد كبير من المزارع ومع ذلك، فإن غالبية الملاك كانوا يقطنون في كاستيلوم تينجيتانوم، على الأرجح لضمان حمايتهم من الهجمات المتكررة للقبائل البدوية غير الخاضعة. وإذا كان العمال في هذه الأراضي من الأمازيغ المنتمين إلى القبائل المجاورة، وحسب لـ (Reisser)، فإن هذه المزارع "كانت على الأرجح مأهولة، في معظم الأحيان، من قبل الجنود المحررين الذين حصلوا، بفضل خدماتهم الجيدة، على L'Honesta missio[8]، وبذلك كانوا يعملون أيضًا كحراس أو طلائع للمراكز الكبرى، حيث كانوا متدربين على استخدام السلاح."

كانت الحبوب تحتل المرتبة الأولى بين المنتجات الزراعية، حيث كانت زراعة الحبوب تُعد ميزةً خاصة بسهل الشّلف حتى في ذلك الوقت. وإذا كان البعض يعتقد اليوم أن الكروم أدخلها الفرنسيون، فإن Yacono . يرى أنها أُدخلت من قبل الرومان، وأن حتى النبيذ المنتج في كاستيلوم كان يتمتع بشهرة كبيرة. أما الزيتون، فقد هيمن على الأشجار المثمرة في تلك الحقبة ، هذا ما يفسره وجود العديد من معاصر الزيت الكثيرة. في المقابل، كانت تربية المواشي مهمةً للبدو والسكان المستقرين في منطقتي الظهرة والونشريس[7].

[8] -" إجازة تتضمن في بعض الحالات امتيازات مدنية، وتُمنح بعد كل 16 إلى 20 سنة من الخدمة العسكرية".

2-3-2-2-النشاط الحرفي:

لم يكن النشاط الحرفي واسع الانتشار، ولهذا السبب لم يترك آثارًا بارزة، باستثناء صناعة الفخار (Gsell, 1901, P 38). كانت الجرة (اناء من الفخار) المصنوعة تُستخدم كمخازن للحبوب، وقد اشتهرت بجودتها في Mauritanie Césarienne. كما استُغلت بعض المحاجر لتلبية احتياجات البناء، إلى جانب بعض مناجم النحاس والحديد الواقعة بالقرب من كارتينا (تنس).

من جهة أخرى، كان السكان الأصليون معروفين جدًا بصناعة الملابس، التي اعتمدت على صوف قطعانهم وربما على إنتاج الكتان، الذي كان يُزرع في مناطق مسقية وفقًا (Reisser).

بشكل عام، كان هذا النشاط الصناعي متواضعًا مقارنةً بما كان موجودًا في مراكز حضرية أخرى، ولم يكن المحرك الرئيسي للأنشطة التجارية. كان ازدهار المدينة يعتمد بشكل أساسي على الزراعة.

وكما رأينا سابقًا، فقد تعرض هذا الازدهار للانتكاس بسبب كراهية الأمازيغ لكل ما كان أجنبيًا عن عاداتهم. أدت الهجمات المتكررة إلى إنهاك المقاومة الرومانية، لدرجة أنّهم لم يتمكنوا من توسيع حدودهم نحو جانبي سهل الشّلف، مما حدّ من نطاق نفوذهم. بالإضافة إلى هذه التمردات، ساهمت الصراعات الأخوية (الدينية) في فهم تدهور الحضارة اللاتينية في سهل الشّلف.

2-4-تدهور الحضارة الرومانية:

منذ منتصف القرن الثالث، تشير المصادر التاريخية إلى اندلاع ثورات أمازيغية في وادي الشّلف، مع وقوع هجمات متفرقة من سكان الجبال، استهدفت بشكل خاص الأمازيغ الذين تبنوا الثقافة الرومانية. وربما كان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى اختفاء كل أشكال الحياة الحضرية في منطقة الشّلف بعد سقوط الرومان. إستلزم الأمر انتظار استعمار آخر من نفس النمط (عسكري ثم مدني) لتشهد المنطقة نشأة مراكز حضرية جديدة تقريبًا في نفس مواقع نظيراتها الرومانية.(Donnadieu, 1987,)

لكن قبل ذلك، شهدت المنطقة اضطرابات كبيرة نتيجة النزاعات الذي حدثت بين الكنائس الإفريقية من القرن الرابع إلى القرن السادس "Donatisme"[9]. فقد يبدو أن المسيحية ازدهرت في السهل، حيث جرى تأسيس ما لا يقل عن سبعة فرق تأثرت بشكل كبير بـفعل الشقاقات (Donatisme). وتداخلت هذه النزاعات الدينية مع صراعات إجتماعية وتمردات انشقاقية متكررة، والتي قد تكون السبب الرئيسي وراء انهيار الإحتلال الروماني وتوقف نفوذه في المنطقة، مع نهاية القرن الثالث.(Donnadieu, 1987,)

[9] - الشقاقات الذي حدثت بين الكنائس الإفريقية من القرن الرابع إلى القرن السادس نجمت عنها انقسامات.الـ Donatisme نشأت تحت تأثير أسقف قرطاج، دونات، وانتشرت بشكل أساسي في نوميديا. وقد كانت رد فعل ضد الأرثوذكسية فيما يخص شروط صحة الأسرار المقدسة. كما حرضت الفلاحين البربر الفقراء ضد المستوطنين الرومان الأغنياء.

عكس ما كان سائدا في تلك الفترة، لم تُحدث غزوات الوندال الانهيار النهائي، بل كانت بداية لفترة من الاضطرابات التي أدت إلى التدمير الكامل للحضارة الرومانية حسب(X. Yacono). ورغم أننا نفتقر إلى أدلة كافية في هذا المجال، فإن هذا الحدث قد ساهم بشكل أو بآخر في اختفاء مدينة كاستيلوم تنجيتانوم.

وبعد عدة قرون من زوال الاستعمار الروماني، وقبل وصول العرب، كانت الحضارة قد اختفت تمامًا من السهل. ونزلت القبائل إلى الواد، واستخدمت أراضي المزارع المحيطة بمدينة كاستيلوم تنجيتانوم كمراعٍ لقطعانها.

2-4-1-الفترة المضطربة:

لقد كانت الهجرات السكانية سببًا في تطور نمط آخر من التوطين للأراضي، وإقامة ممارسات جديدة للفضاء بالطبع، لا يمكن إنكار غنى السهول؛ فهي تتميز بشكل خاص مقارنةً بالمناطق الجبلية المحيطة بها، لا سيما بعد التوسعات الرومانية. وهذا ما يفسر الجذب الكبير والأهمية التي مثلتها هذه السهول على مر العصور بالنسبة للقبائل المختلفة (X. Yacono, 1955).

لقد شهد وادي الشّلف العديد من الأحداث التي تبرز أهمية هذه السهول والفوضى التي كانت تعمّها في تلك الفترة. قبل وصول العرب بأعداد كبيرة، شهدت السهول احداث مأساوية وتعرضت لدمار شديد. وبعد ذلك، حدث التدفق الكبير للقبائل العربية، والذي ربما كان في القرن الثالث عشر. لكن ما يجب فهمه هو أنه بعد الاستعمار الروماني وحتى الاحتلال الفرنسي، كانت حالة من عدم الاستقرار تسود باستمرار، مما أجبر الضعفاء على النزوح نحو الجبال.

بالنسبة للشلفيين، فإن قبيلة أولاد قصير يمثلون قيمة تاريخية وهوية، حيث كان إقليم بلدية الشّلف قبل وصول الفرنسيين يشمل أراضي أسلافهم (قبيلة أولاد قصير). هذه الهوية التي اعتقد الكثيرون أنها قد تم محوها من ذاكرة الشّلفيين ظهرت مرة أخرى في عام 1981، بعد اقتراح المملكة العربية السعودية بتغيير اسم "الاصنام" إلى اسم "شلف" (اسم الواد الذي يمر عبر المدينة).[10] طالب سكان المدينة بتسمية المدينة باسم "أولاد قصير" تكريمًا لقبيلتهم، ولكن تم اتخاذ القرار السياسي على حساب الحقيقة التاريخية.

---

[10] - لتكملة والتسلسل بين الفصول حول اسم هذه المدينة، حاولنا البحث عن أصل كلمة "الشّلف (Chéliff) "، بالعربية. وبناءً على توجيهات X. Yacono، قمنا بالرجوع إلى "القاموس العالمي (Larousse)" للقرن التاسع عشر (1867)، المجلد الثاني، حيث تُطرح فرضيتان.

الأولى تعود إلى C. Ricque، الذي يستند إلى الاسم القديم لواد الشّلف، كما احتفظ به الجغرافيون، وهو "شينالاف .(Chenalaph) "ووفقًا لتفسيره، فإن هذا الاسم مُركب من حرفين عبريين هما "خين (Chen) "و"ألف(Alef) " ، واللذان يعنيان "التعرجات المتعددة" لواد الشّلف.

أما الثانية، المطروحة في نفس القاموس، فهي أكثر اتجاهاً نحو التأصيل اللغوي. ووفقًا للقاموس، "للوصول إلى الأصل الحقيقي لهذا الاسم، يجب أن نتذكر أولاً أن الحرف "ch" الروماني كان يُمثل الحرف "خي" اليوناني، ثم ما يقابله في اللغات الشرقية. وبكتابة kan'analaphنحصل على كلمة مركبة من :kan وتعني "السرير" أو "المجرى"، و :alaphتعني "يغطي." أي أن المعنى هو "السرير المغطى" أو "المجرى المحاط"، وهي عبارة تُطابق تمامًا طبوغرافية وادي الشّلف". *الصفحة 1122.*

2-4-2-أولاد قصير: الهوية الاجتماعية-المكانية "المرابطية " الأولى في الواد

تعود أصول هذه القبيلة إلى القرن الخامس عشر. في تلك الفترة، استقر شخص يُدعى "أمو القصير" من غرب البلاد، برفقة شخصية مقدسة (سيدي أحمد بن عبد الله)، الذي يُزعم أنه من نسل الأمويين. قام "أم القصير"[11] على السيطرة على الأرض التي استقر فيها (Yacono, 1955, P 174). الذي كان عضو من أعضاء الحركة المرابطية بإعتباره تلميذًا لشيخه سيدي أحمد بن عبد الله، ليؤُسِّس بذلك أرضية بشكل سلمي. في البداية، اعتمد على جميع استراتيجياته المكانية على المفاهيم الدينية لشيخه، مما يبعده عن حركة "المرابطين المستقلين" الذين تحدث عنهم ندير. (Nadir, 1984, P 193). إذا كان رفيقه الروحي، الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله، من نسل الأمويين (أبناء الأندلس)، فإن معرفته الدينية، استراتيجياته العسكرية وخبرته في الزراعة، ساعدت تلميذه على تأسيس أرضية مزدهرة في المنطقة. في الواقع، "إذا كان المرابطون مصدرًا للوفرة والازدهار، فإن ذلك يشير في النهاية إلى أننا أمام نوع من الاستيلاء على الأراضي غير المزروعة وبدون مالك، وهو استيلاء يؤدي إلى جهود لتحسين هذه الأراضي" (Yacono, 1955). لأن "روايات المعجزات التي تُنسب إلى القديسين تؤكد التحولات الزراعية التي أدخلتها المرابطية". وبالتالي، يُعتقد أن أرضية اولاد قصير هي "وقف مرابطي." لكن مع التهديد المستمر من القبائل المجاورة، قام "أمو قصير" بتشكيل فرقة فرسان قوية "بمساعدة العبيد والمطرودين من القبائل المجاورة التي وعدها بالأراضي بعد الانتصار (...) حيث كانت الانتصارات تشجع جميع المهمشين على الانضمام إلى المنتصر، وبهذا الشكل تشكلت قبيلة أولاد قصير القوية التي تتكون من عناصر متنوعة"(Yacono, 1955, P 174). وبعد مهاجمة القبائل الأخرى، أسّس حكمه على معظم منطقة الشّلف الوسطى، وكان شهيرًا لدرجة أن الأتراك كانوا يخشونه. وفي القرن الثامن عشر، دفعهم هذا الغرور إلى الهجوم على والي وهران،[12] حيث كان هذا الأخير يدفع الضرائب إلى داي الجزائر.[13] لكن الوالي نجح في الهروب إلى الجزائر، فأمر داي الجزائر بمعاقبة المتمردين. بعد الهجوم من قبل والي وهران والتيطري (المدية)، اضطرت قبيلة أولاد قصير إلى التخلي عن أراضيها التي صُودرت من قبل البايلك[14].

لم يتمكن الأتراك من إقامة أي قبيلة أخرى على هذه الأرض، حيث كان أولاد قصير يهاجمون دون توقف المستوطنين الجدد. وفي مواجهة هذه الحالة، ولضمان الأمن في الوادي (الذي يمثل الممر الوحيد للتبادلات بين الشرق والغرب)، قرر الأتراك إعادة توطينهم في أرضهم مقابل دفع ضريبة خاصة تمثل قيمة إيجار أراضيهم السابقة التي أصبحت ملكًا للبايلك. ومع مساعدة الهوية المكانية، أعادت قبيلة أولاد قصير تشكيل

---

[11] - قبيلة أسسها الخليفة معاوية، حكمت كامل الإمبراطورية الإسلامية من سنة 650 إلى 750، ثم حكمت الأندلس من سنة 756 إلى 1030. وقد خضعت لهم إفريقيا بالكامل سنة 707.

[12] - لقب يُمنح لضابط تركي يتولى حكم ولاية (وهران، المدية، قسنطينة، تونس).

[13] - لقب يُمنح لضابط تركي يحكم الجزائر ويمثل السلطان العثماني

[14] - أراضٍ تمت مصادرتها (تم تأميمها) من قبل الدولة.

نفسها بسرعة، وعثر الفرنسيون عليها في عام 1843 كما كانت سابقًا، على ضفتي واد الشّلف، وتحديدًا في جزئه الأوسط. بعد أن هزمت الإدارة الفرنسية السلطة القائمة، أعلنت بشكل تلقائي ملكيتها لهذه الأماكن، مما يجعلنا نفترض أن هذا كان السبب الذي دفع الجنرال بوجو لاختيار أنقاض " كاستيلوم تنجيتانوم " لبناء مدينته أورليان فيل، بدلاً من "Tigava Minicipum " التي كانت أكثر ازدهارًا خلال الحقبة الرومانية (Yacono, 1955, P 174).

3-فترة الاستعمار الفرنسي: بنية حضرية ذات المحاور المتعامدة

يشير إلى النمط التخطيطي الذي يعتمد على تنظيم المدينة وفق شبكة شوارع مستقيمة ومتقاطعة بزوايا قائمة، مما يشكل مربعات أو مستطيلات منتظمة. يُعرف هذا النمط أيضًا باسم التخطيط الشطرنجي أو التخطيط الهندسي.

3-1-أورليان فيل: بعث نواة حضرية .

عند اكتشافهم لآثار "كاستيلوم تنجيتانوم"، فوجئ الجنود الفرنسيون الأوائل بموقع هذه المدينة الرومانية على ضفاف واد شلف. في الواقع، في بداية القرن التاسع عشر، كان من الأفضل بناء المدينة بعيدًا قليلاً عن الضفاف. وكان الجنود الفرنسيون قد أُثيروا بهذا الموقع لخصوبة السهل ووفرة المياه الصالحة للشرب (Donnadieu, 1987, P 43). بالطبع، تبدو هذه الفكرة غير منطقية، لكنها تعكس، إلى حد كبير، المشكلة الكبيرة التي واجهها الفرنسيون في اختيار الموقع النهائي لمدينتهم. من المهم الإشارة إلى أن قضية المياه الصالحة للشرب في المنطقة تعد أساسية لأي استقرار بشري، وأهم من ذلك أنها حيوية جدًا من أجل استيطان واسع في السهول.

في الواقع، توفير المياه الصالحة للشرب للمدينة حتى وإن كانت على ضفاف الواد، ليست عملية سهلة كما قد يعتقد البعض، بل يجب حل مشكلة الفيضانات المتكررة لواد شلف، والأهم من ذلك، الوقاية من الأمراض المتعددة ذات المنشأ المائي التي قد يسببها.

لكن عبقرية الرومان ألهمت الجنود الفرنسيين كثيرًا. فموقع "كاستيلوم تنجيتانوم" على ضفاف واد تسيغاوت كان يعتمد بشكل أساسي على المنحدر الذي يربط المدينة بمصدر المياه الوحيد الذي اكتُشف على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات أعلى مجرى الواد. وبما أن واد تسيغاوت هو رافد لواد شلف، فقد بنى الرومان قناة مائية تتبع المنحدر لتزويد مدينتهم بالمياه.

3-2-تأسيس أورليانفيل من قبل الجنيرال بوجو:

تعود أصل تأسيس مدينة شلف إلى رغبة الجنرال بوجو في إحتلال الجزائر من خلال الاستعمار البشري والقضاء السريع على المقاومة المحلية. أولى الاستراتيجيات وحسب بيكار-مالفرتي (Picard-Malverti) (2020)، اقترح الجنرال بوجو إنشاء حصون قوية، "أو حتى مدن حقيقية موزعة على كامل

الأراضي بحيث تعمل كقاعدة للعمليات. سيتم تزويد المدن الداخلية في التل بمراكز أخرى تقع على الساحل. يجب أن تحتوي هذه المدن على حاميات كبيرة تضم من ستة إلى سبعة آلاف رجل، قادرين على التصدي لجميع التطورات. يمكن للكتيبة، بفضل التخلي عن الأعباء غير الضرورية، أن تضاعف المناورات لكي لا تعطي أي فرصة للعدو." (Picard, 1989, P 216) في هذا السياق، وفي مايو 1842، اجتمعت قوتان عسكريتان، واحدة قادمة من الجزائر بقيادة الجنرال بوجو والأخرى من وهران تحت قيادة الجنرال جانتيل (Gentil)، لتلتقي في 26 أبريل 1843 على تل ضخم مغطى بالأنقاض الرومانية، والذي كان السكان المحليون يسمونه "أل-اصنام" (الأنقاض أو الاطلال). كان هذا السهل الاستراتيجي في وسط السهول يبعد حوالي 50 كيلومترًا عن ميناء تنس، الذي كان من الممكن أن يضمن الاتصال والإمدادات البحرية. كان الموقع ممتازًا لبناء مركز دائم هناك.

بدأت قوات بوجو (Bugeaud) في تنفيذ المهمة، حيث تم إصلاح القنوات الرومانية[15] لتزويد التجمع السكاني المستقبلي بالمياه، وتم الاستيلاء على الأراضي التي كانت تحت سيطرة الإدارة التركية[16] في وقت سابق. بعد فتح الطريق المؤدي إلى تنس، أرسل بوجو تقريرًا عن إقامة معسكر عسكري في "إل-اصنام" إلى المارشال سولت(Soult)، وزير الحرب في 16 مايو 1843، أطلق لويس فيليب اسم "أورليان فيل" على المعسكر، تكريمًا للعائلة المالكة. وفي نفس اليوم، تمكن ابن الملك هنري أورليان من الاستيلاء على زمالة الأمير عبد القادر، مما اعتُبر نصرًا يبشر بتطور المدينة المستقبلية .(Donnadieu, 1987, P 42)

قرر بوجو(Bugeaud) أن يقيم أولًا معسكرًا عسكريًا في موقع "كاستيلوم تنجيتانوم"، وكان بوجو متحمسًا جدًا لمشروعه الجديد (مدينة أورليان فيل) وكتب إلى وزير الحرب قائلاً: "من غير المشكوك فيه اقامة معسكر دائم في أل-اصنام على سهل شلف، في موقع رائع، سيؤدي إلى إنشاء مدينة... لكن في كل الأحوال، ستكون هناك مدينة، وأنا مقتنع بذلك لدرجة أنني سأضع خططًا لها على الفور لاستيعاب 10,000 نسمة".(Yacono, 1955, P 73)

لم يكن الجميع متفقًا مع بوجو، حيث كان الطبيب المسؤول عن المدينة، الدكتور دوسورت(Dussourt)، يعتقد أن "تأسيس مدينة كبيرة بهذا الشكل غير مفهوم، خصوصًا في منطقة قاحلة وجافة وموحشة."

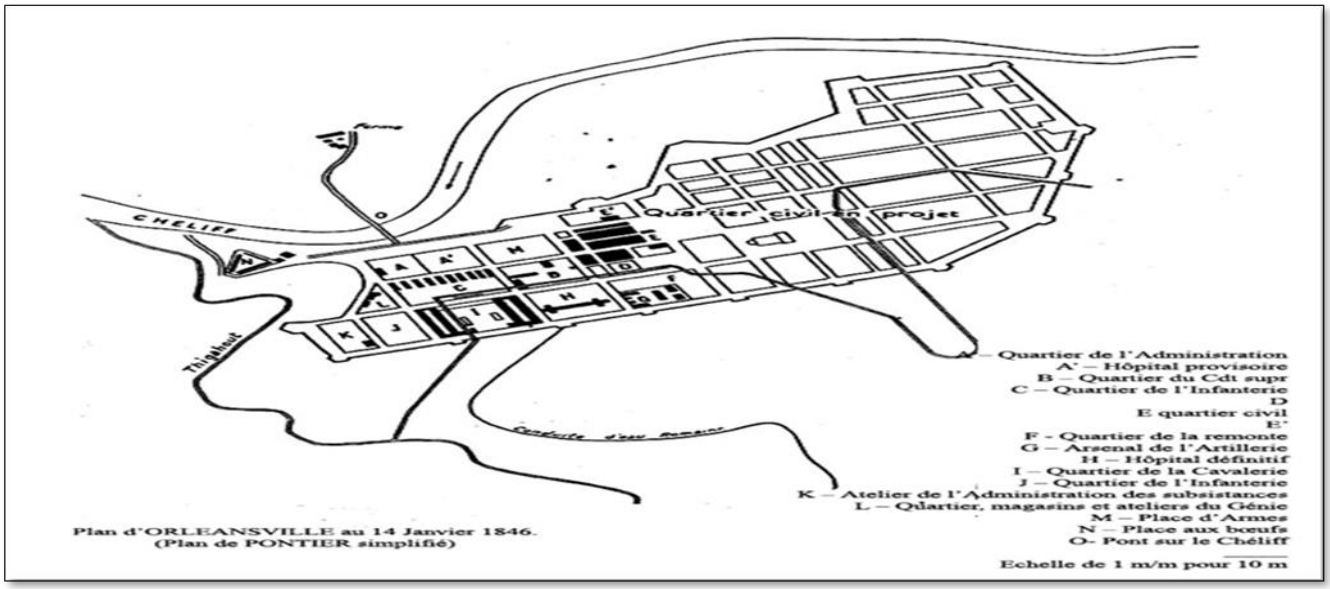
---

[15] ـ كانت مياه واد الشّلف مالحة، وقد صُنِّفت على أنها غير صالحة للاستهلاك. مع العلم أن السكان الأصليين كانوا يفضلون نصب خيامهم بعيدًا عن النهر، وكانوا يعتمدون في الشرب على مياه الينابيع وآبارهم الخاصة. (المرجع نفسه، ص 65)

[16]- ويذكر مونسل رويسي (Moncel Rouissi) الامتيازات التي منحها بيجو (Bugeaud) للجندي الفلاح، إلى حد تزويجهم من يتيمات مدينة طولون، ويمارس سياساته — إلى غاية سنة 1847 — التي اتسمت بالإفراط في نزع الملكية ومصادرة الأراضي الزراعية الجزائرية، التي كان يوزعها بسخاء على المستوطنين.

.(Yacono, 1955, P 81) ومع ذلك، تغلبت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة على هذه الاعتراضات، خاصة في ظل التهديد الذي كان يشكله جيش الأمير عبد القادر، كون الجنرال كان يشغل منصب الحاكم العام للجزائر. في البداية، كانت مساحة المدينة الرومانية تقدر بحوالي 180,000 متر مربع، ولكن تم تقليص خطة أورليان فيل إلى محاور طولية تقطعها محاور عرضية. وبهدف إعطاء دفعة إضافية للمدينة وتغيير بنيتها، تم إضافة تجمع سكاني مدني يضم 2000 نسمة بموجب مرسوم ملكي في 14 أغسطس 1845. ومع ذلك، لم يتم تنفيذ هذا التوسع بسرعة كما كان يرغب الجنرال بسبب التنقل المستمر للمهندسين العسكريين الذين كانوا مسؤولين عن المشروع. كان المهندسون يتنقلون كل عامين، مما أعاق إعداد الخطة النهائية.

تم اعتماد المشروع النهائي في عام 1863، بعد إجراء العديد من التعديلات والاقتراحات من قبل المهندسين والسلطات العليا في باريس(الخريطة 5). في البداية، كان يعتقد أن المدينة ستكون مركزًا زراعيًا عسكريًا، حيث تم تخصيص أراضٍ للجنود الراغبين في الاستقرار في أورليان فيل. في إحصاء عام 1853، كان حوالي 69 % من المستوطنين العسكريين. بالرغم من ذلك، كانت أورليان فيل تعتمد على ميناء تنس لتأمين إمداداتها، لكن هذا لم يؤثر على النشاط التجاري المتزايد في المدينة، الذي أصبح واضحًا بشكل متزايد كما كان يتوقع بوجو.



الخريطة رقم 5: مخطط اورليان فيل النواة الاستعمارية في سنة 1846

المصدر: Picard-Malverti (A.) , Lotissement et colonisation, In villes en parallèles, 1989 N° 14

3-3-تطور سكان اورليان فيل في ظل قساوة البيئة:

في عام 1843، ارتفع عدد سكان أورليان فيل من 250 نسمة في بداية العام إلى 500 نسمة في نهايته، وكانت هذه الزيادة مكونة في الغالب من العسكريين. يمكن تفسير هذه الزيادة السريعة بشكل خاص من خلال طلبات الجيش للعمل اليدوي في مختلف أعمال توسيع المدينة، بالإضافة إلى التدفق المستمر للجنود الجدد من المستوطنين الذين كانوا موجهين للاستقرار في الوادي ويعبرون عبر أورليان فيل. لكن آثار التمرد والجفاف تسببت في انخفاض ملحوظ في هذه الزيادة في السنتين التاليتين. وعلى الرغم من الجفاف الذي وقع في 1845 و1846، إلا أن الوضع تحسن بعد عام 1845. حيث بلغ عدد سكان أورليان فيل أكثر من 800 نسمة في عام 1847 بفضل بدء أعمال بناء سور المدينة.(Yacono, 1955, P 73)

وقد توقفت هذه الزيادة بشكل مفاجئ بسبب انتشار وباء الكوليرا الرّهيب في عام 1849.[17] لم ينته الوباء إلا في عام 1850، ولم يتمكن تدفق القادمين من تعويض الفارق. وقد كان على المدينة الانتظار حتى عام 1853 لتشهد انتعاشًا بطيئا في النمو السكاني، حيث وصل عدد السكان إلى ألف نسمة في عام 1855، أي بعد مرور عقد من الزّمن من تأسيسها. إلاّ أنّ الطبيعة كانت لا تزال قاسية.(Yacono, 1955)

في عام 1868، على سبيل المثال، اهتزت الأرض قليلاً دون أن تُسجل أية أضرار. وفي عام 1875، أصبحت أورليان فيل مركزًا إداريًا (مقر دائرة). ولم يصبح السكان المحليون هم الأغلبية إلا بعد عام 1920. فيما بعد، حصلت المدينة على نوع من الاستقلالية عن الوصاية العسكرية مع تعيين أول مفوض مدني في المدينة، فرديناند دوبوك (Ferdinand Duboc)، في 21 نوفمبر 1851، وانتخاب أول مجلس بلدي مستقل في 31 ديسمبر 1856. ومن بين العائلات الأكثر شهرة هي عائلة بول روبرت، الذي كان ابن شقيق العمدة والمستشار العام لأورليان فيل، وهو الذي قدم للقاموس الفرنسي أحد أشهر المعاجم. (Yacono, 1955)

3-4-النمو الحضري والأنشطة الاقتصادية في المدينة

في عام 1845، تقرر الشّروع في توسيع المدينة نحو الشرق، مع بناء سور يحتوي على ستة أبواب كانت تُظهر الطابع العسكري للمدينة. كانت الأبواب الأربعة الرئيسية تُفتح نحو الشمال والجنوب والشرق والغرب. وفي وقت لاحق، ربطت هذه الأبواب النواة المركزية للمدينة بأحياء أخرى أصبحت مع نمو المدينة مناطق محيطية:

في الشمال، نحو ميناء تنس (مرورًا بحي المزرعة) حي الحرية حاليا

في الجنوب، نحو منطقة الأوراس (مرورًا بحي بقعة سحنون، وهو حي السكان الأصليين).

في الغرب، نحو وهران (مرورًا لاحقًا عبر حي الطوارئ المستقبلي عام 1954).

[17] -جنود الفوج 120 القادمون من مرسيليا جلبوا وباء الكوليرا إلى أورليانفيل، ومنذ ذلك الحين، انطلاقًا من الحامية، انتشر المرض في نهاية السنة إلى السكان المدنيين، ثم إلى القبائل المجاورة، وبعدها إلى كامل التراب الجزائري

في الشرق، نحو الجزائر (مرورًا بالمنطقة الصناعية المستقبلية). لقد اختفت هذه الأسوار تمامًا تحت تأثير التوسعات المختلفة للمدينة، خصوصًا بعد الزّلزال الذي وقع في 09-09-1954.[18] كل باب كان، بالطبع، نقطة انطلاق لتكوين حي خاص يتماشى مع سياق معين. على سبيل المثال، في بقعة سحنون، تجمعت مجموعة من السكان الريفيين الأصليين في عشوائيات خارج الأسوار. كانت المدينة بالنسبة لهؤلاء اللاجئين في ذلك الوقت مكانًا للأمل في مواجهة الفقر والمجاعة والأوبئة. ومنذ ذلك الحين، أصبح هذا الحي المحطة الرئيسية لهجرة الريفيين التي ميزت هذه المنطقة خلال حرب التحرير، والتي زادت بشكل كبير بعد الاستقلال. وما زال يحتفظ الى يومنا هذا بصورة عن حي حضري ذو بناء عشوائي، تم بناؤه دون أي مخطط عمراني. أما حي المزرعة، فقد كان في الأصل مكانًا للاستيطان الاستعماري. كان في البداية مزرعة عسكرية، ثم استغلها المستوطنون القادمون من منطقة باريس. ومنذ ذلك الحين، ابتلع الاسمنت بالكامل الـ 400 هكتار التي كانت تشكل هذه المزرعة. لا يزال سكانها يسمونها "فيرم" حي المزرعة (la ferme) رغم تسميتها الرسمية "حي الحرية." بعد الزلزال في 1954 أعطت خطة الطوارئ التي تلت الكارثة دفعة جديدة للنّمو الحضري للمدينة. أدّت عملية هدم الأسوار بعد أكثر من قرن إلى توفير مساحات جديدة لتوسيع المدينة. ولإيواء السكان المنكوبين، جرى بناء حي كامل من المساكن الجاهزة التي سميت بـ " الحي الاستعجالي"(Cité d'Urgence)، أو كما تُعرف بشكل شائع: "La Cité". وفي الجهة المقابلة لهذه المدينة، بالتحديد في الشرق، وعلى طول السكة الحديدية، تم إقامة منطقة صناعية للتخزين والتوزيع. وقد شهدت تطورًا ملحوظًا بعد الاستقلال. الأعمال التي قام بها المهندسين أثناء توسيع المدينة في عام 1863 (وفقًا لخطة المدينة) وبناء أسوارها ساهمت في جذب مجموعة من السكان المدنيين إلى منطقة الشّلف. وقد أدى ذلك إلى انتشار المحلات التجارية المتنوعة، وخاصة محلات بيع الخمور. كما أن نشاط البناء أدى إلى إنشاء ثمانية أفران لإنتاج الجير وأربعة أفران للطوب، وفي العام التالي كانت وسائل النقل تتم بواسطة 17 من رجال الأعمال الذين يمتلكون 131 حصانًا و30 عربة ذات عجلة و6 عربات تفريغ".(Yacono, 1955)

3-5-نشأة حي جديد في الأطراف: قرية فلاحية استعمارية في ضواحي أورليان فيل "الفيرم"

للتخلص من البطالة التي كانت تشكل تهديدًا حقيقيًا لاستقرار فرنسا، صوتت الجمعية الوطنية الفرنسية في يونيو 1848 على اعتماد قرض بقيمة 50 مليون فرنك لإنشاء مستعمرات فلاحية في الجزائر. بالطبع، كان لابد من إيجاد أماكن لإنشاء هذه القرى (42 قرية)، وأراضٍ لتوظيف الأيدي العاملة العاطلة التي كان يجب على الأرض الجزائرية إطعامها، وإلا فإن فرنسا كانت مهددة بصراعات اجتماعية مدمرة تهدد النظام العام وتعرض السلطة السياسية للخطر.(Yacono, 1955)

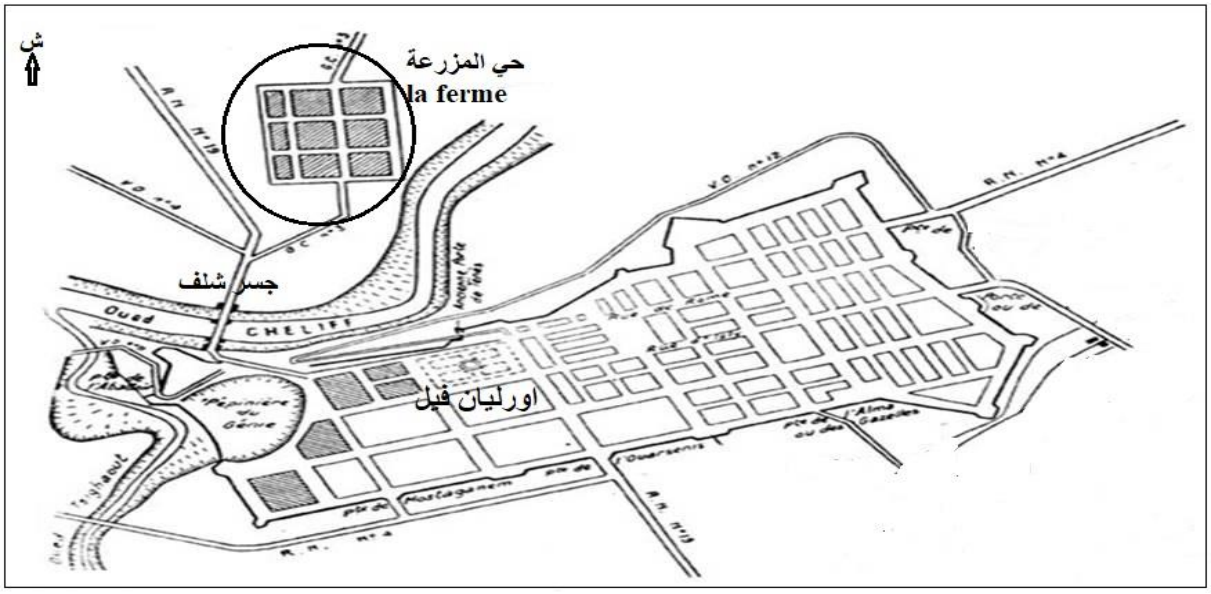
[18] - حالياً، يُوجد مخطط لهذا السور على الواجهة الخارجية لمركز التكوين المهني(CFA) .

وبعد أن كُلف فجأة بهذه المهمة، قام الحاكم العام للجزائر، شارون، بتوجيه أنظاره أولاً إلى السهول الوسطى لشلف حول أورليان فيل، وذلك في إطار سعيه لإعطاء ديناميكية حقيقية لهذه التجمعات السكانية الجديدة من خلال إنشاء سلسلة من القرى. التي كان الهدف منها إقامة بنية تحتية تجارية وإدارية وعسكرية في تلك الفترة، كان من الممكن البدء في تطهير الأراضي الرطبة وخلق شبكة ري، وبالتالي توجيه الاقتصاد المحلي نحو الزراعة ذات التقنية العالية التي تعتمد على البساتين والمحاصيل الزراعية، وزراعة الكروم، وزراعة الحبوب.

من بين العديد من المواقع، اقترحت اللجنة المعنية بالمشروع في 8 أكتوبر، إنشاء 70 أسرة في مزرعة عسكرية شمال أورليان فيل (على بعد حوالي كيلومتر واحد) (الخريطة 6 والصورة 5)، في الضواحي المباشرة للمدينة. وفي انتظار بناء قرية حقيقية، تم النظر في إيوائهم بشكل مؤقت في المباني الخاصة بالمزرعة العسكرية السابقة.(Yacono, 1955)

بالطبع، لم يطرأ أي مشكلة بشأن الأراضي، حيث أن الدولة، باعتبارها المالك الاصلي، كان بإمكانها الاستفادة من أراضي أولاد قصير. في حين أن الأتراك حاولوا تثبيت أولاد قصير على أراضيهم (أورليان فيل وضواحيها) مقابل ضريبة على الأراضي التي تم مصادرتها، فرض الفرنسيون عليهم (في إطار هذه الاتفاقية) العمل على الأرض دون دفع أي ضرائب لمدة سنة، في شكل "توبزة"، في انتظار أن يتم توظيفهم كعمال من نوع "خماس" في السنة التالية.

بعد استقرار المستوطنين، برزت مشكلة رئيسية كان على الإدارة المحلية مواجهتها: بما أن غالبية هذه الأسر كانت قادمة من بيئات حضرية ولا تمتلك أي فكرة عن العمل في الأرض، كانت الإدارة ترى أنّه



الخريطة رقم 6: نشأة الحي الجديد الفيرم (حي الحرية حاليا)
المصدر: PICARD-Malverti (A.) , Lotissement et colonisation, In villes en parallèles, 1989 N° 14 مع معالجة الباحث

من الضروري المرور بالملكية والإنتاج الجماعي قبل الانتقال إلى مرحلة العمل الفردي. كان الهدف هو استصلاح الأراضي و الاستعانة بكل الوسائل اللاّزمة. بالنسبة للحصاد، تم استخدام أولاد قصير الذين جرى تعويضهم بنصف حصة "الخماس". وفيما يتعلق بالزراعة، كانت البداية تقتصر على زراعة الحبوب وتربية المواشي. كما كان من المقرّر منح المنطقة التخصص الزراعي الصناعي، لذا كانت هناك محاولة زراعة التبغ في 1849، ولكن دون نجاح. وبعد فترة، تم تجربة زراعة التّين والتّوت والقطن... ومع ذلك، كانت زراعة الحبوب هي السائدة آنذاك. في عام 1849، كانت المحاصيل كارثية بسبب غزو الجراد. ولم يكن المستوطنون قادرين على البقاء إلا من خلال الأعمال التي كان يقدمها لهم الجيش، خاصة أعمال توسيع مدينة أورليان فيل. ومع قساوة المنطقة المتمثلة في المناخ الحار، الرياح الشديدة (السيروكو) ووباء الكوليرا... كان من الممكن فهم الإرادة القوية التي كانت تدفع هؤلاء الناس المغتربين، الذين قرروا البقاء في المنطقة وبناء حياة جديدة.

تحسنت الأوضاع فيما بعد، بفضل المحاصيل المرضية في سنوات 1852 و1853 و1854. انتهى اعادة التنظيم في "الفيرم" حيث أصبحت قضية المياه تأخذ أهمية كبيرة. حفر 21 بئراً سمح للمستوطنين بالبدء في زراعة الخضروات التي كان لها سوق مضمون بفضل قربها من أورليان فيل. وهكذا، مع تقلبات الحياة، استمر العيش في "حي المزرعة" لعقود طويلة من الزمن. أخذت "حي المزرعة" طابعاً معينا من حيث إنتاجاتها الزراعية، خاصة الخضروات ثم البساتين، التي زينت المناظر الطبيعية للسهول. كما انخرط السكان الأصليون بشكل متزايد كعمال وشكلوا عشوائيات حول هذه المزرعة. وفيما بعد، تم بناء ملعب لكرة القدم الهدف منه دمج حي "المزرعة" في النسيج الحضري لأورليان فيل كحي رئيسي، حيث كان فريق كرة القدم المحلية (A.S.O) قد استحوذ على المنشأة. أصبح جميع السكان المحليين يتحدون مع هذه الفريق الذي أصبح رمزاً للخصوصية الثقافية و تأكيد الملكية الحضرية.(Yacono, 1955,)



الصورة رقم 5: حي الفيرم سنة 1954 (حي الحرية حاليا)
المصدر: (ارشيف IFA) مديرية الثقافة لولاية الشّلف

4-تدمير الهوية المكانية لأولاد قصير وتضييق الرهانات المجالية على المدينة:

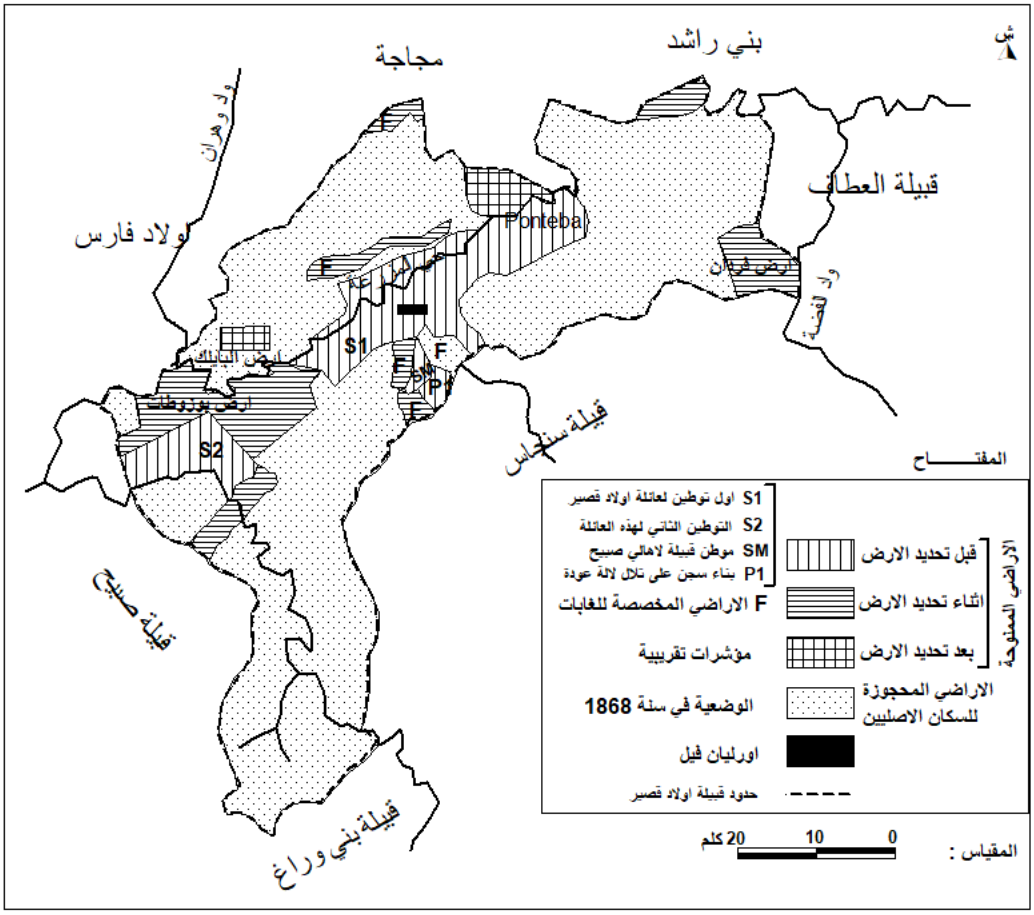
كانت السياسة التي وضعها الاستيطان الفرنسي بقيادة الجنرال بوجو منذ البداية في 23 فبراير 1841 على منطقة شلف في تلك الفترة "تهدف إلى ضمان استدامة المشروع الاستعماري من خلال استيطان فرنسي ريفي في إطار القرى العسكرية"(Rouissi, 1983, P 65). ولكن من أجل تحقيق أهدافه، كان بحاجة إلى أراضٍ، وكان من المناسب له أن يسيطر "قانونياً" على أراضي البايلك، حيث كان من غير الممكن إعادة هذه الأراضي إلى سكانها الأصليين.

لقد شكلت هذه الوضعية ميزة كبيرة للاستعمار الفرنسي: بما أن الجيش الفرنسي قد هزم الأتراك بعد استسلام الباي، فإن أراضي البايلك كانت تعود تلقائيًا إلى الفرنسيين. بل كانت هذه أول منطقة استعمرت في سهل الشّلف. وبذلك، أصبحت أراضي أولاد قصير، التي كانت تحت حكم الباي، جزءاً من الأراضي التي تملكها السلطة الجديدة، وذلك رغم الوثائق التي قدمها السكان. حيث اعتبر جنود بوجو أنّ هذه الوثائق ليس لها قيمة لأنها كانت سابقة لتاريخ مصادرة الأتراك للأراضي في عام 1774.

4-1-طرد أولاد قصير وتوسيع اورليان فيل:

تم اعتبار أولاد قصير مجرد مستأجرين بسبب وضعهم القانوني، وتحول طرد السكان الأصليين إلى عملية قانونية تمامًا بالنسبة لجنود بوجو، وذلك بعد عامين من وصول الفرنسيين إلى المنطقة في عام 1843. ولكن عملية طردهم الفعلي لم تبدأ إلا مع مرسوم أغسطس 1845 الذي يقضي بتوسيع المعسكر في أورليان فيل، الذي كان قد أقيم على أنقاض المدينة الرومانية "كاستيلوم تينجيتانوم". كان المعسكر سيشمل 4300 هكتار، منها 2300 هكتار لتوسيع الجزء المدني من المدينة و2000 هكتار لإنشاء منطقة بلدية.

كانت هناك أراضٍ إضافية (2000 هكتار) قريبة من المدينة الجديدة لاستخدامها في إنشاء قريتين زراعيتين: "المزرعة" (المعروفة باسم "فيرم"، والتي أصبحت لاحقًا حيً تابعً لمدينة "الأصنام") في شمال المدينة بمساحة 800 هكتار، مما استدعى بناء أول جسر يربط الضفتين على وادي الشّلف (الخريطة 6)، وقرية "Pontéba" (أم دروع) في شرق أورليان فيل بمساحة 1200 هكتار. وكان الطموح الاستعماري يتماشى مع خصوبة واد شلف. فعلى سبيل المثال، تم تخصيص 1000 هكتار لزراعة غابات على أطراف المدينة، بالإضافة إلى 2000 هكتار لإنشاء سجن على تلال "لالة عودة" (وهو أحد المواقع المخصصة لإقامة منطقة صناعية بعد عام 1980). كما تم تخصيص 1750 هكتارًا لسكان المعسكرات العسكرية المقيمين في المنطقة كما توضحه (الخريطة 7).



الخريطة رقم 7: مجال اولاد قصير بعد 1953

المصدر: (Yacono, 1953)، (Teguia, 1992) بتصرف من الباحث.

وبالرجوع إلى التقديرات التي قام بها " Yacono (X.) " بشأن المساحة الفعلية لأراضي أولاد قصير قبل طردهم، التي كانت تقدر بـ 39300 هكتار، مقابل المساحة التي تم مصادرتها بين عامي 1845 و1848 والتي كانت حوالي 7000 هكتار، يمكننا أن نرى حجم الكارثة التي تعرض لها سكان أولاد قصير وامتدت لتشمل

حياتهم وأراضيهم. خلال ثلاث سنوات فقط، اضطر أولاد قصير إلى التخلي عن سادس أفضل أراضيهم التي كانت تقع في الجزء الأوسط من وادي الشّلف حول أورليان فيل، حيث كانت مختلف فروع القبيلة تعتمد على تلك الأراضي لرعي مواشيها.

لكن المشكلة لم تُحل بعد، حيث كانت عملية استقرار العنصر الأوروبي (الفرنسي، الإسباني، الإيطالي، المالطي، إلخ) تتطلب توفير الأمن، والذي لم يكن يشكّل أي قلق للجنرال بوجو، كما أشار إلى ذلك سابق حاكم الجزائر، (d'Ideville. H)، حيث قال: "كان الهدف هو تقوية الحاكم العام (الجنرال بوجو)، وذلك لتأمين السيطرة الكاملة على الأراضي وحمايتها من أي تمرد من القبائل التي فقدت أراضيها". (Comte D'ideville, 1885, P 211).

5-تحديد أراضي القبائل:

رغم التعليمات الصادرة عن اللجنة المكلفة عام 1862 المتعلقة بتخصيص الأراضي، وتوجيه الاستعمار في منطقة الشّلف الوسطى نحو أراضٍ أقل كثافة سكانية، بمحاذاة أراضي أولاد قصير (مجاجة، أولاد فارس، قبيلة صبيح...)، إلاّ أنّه ولم يتقيد بها وقام بتخصيص 6000 هكتار من الأراضي استجابة للحاجة الملحة، كما توضحه (الخريطة 7)، كانت عملية تخصيص الأراضي تسير بشكل متقدم في أراضي أولاد قصير بهدف الاستيلاء على حوالي 7000 هكتار من الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة في بداية عملية الاستعمار هذا من جهة. من جهة أخرى، بدأ المكتب العربي منذ عام 1852 في تحديد الأراضي المتبقية لأفراد كل قبيلة. لكن عملية الطرد لم تتوقف عند هذا الحد، حيث كان من الضروري الانتظار حتى صدور التعليمة "راندون" في 2 يونيو 1855، التي من خلالها تم وقف عمليات الطرد وتخصيص أراضي أولاد قصير على شكل قطع من الأراضي مع منح كل فرد شهادة ملكية خاصة به. بدأت العملية في نفس العام، "وتم تخصيص أراضٍ جماعية للقرى التي حددت اللجنة مواقعها. لكل من هذه القرى تم إعداد سجل بأسماء الممنوحين ومساحات الأراضي الزراعية والحضرية التي تم اقتراح تخصيصها لهم" (Yacono, 1953, P 182)، لكن تسليم الشهادات لم يدخل حيز التنفيذ إلا في عام 1862. وكان من المفترض أن يتسلم كل مالك شهادة ملكية تحتوي على مخطط للقطعة الأرضية في الجهة الخلفية.

التنظيم الاجتماعي المجالي لأفراد أولاد قصير تم فصله بسرعة من خلال تحديد الأراضي. الكتلة الكثيفة من الأراضي، التي تم الاستيلاء عليها في وسط السهول، قسمّت القبيلة إلى قسمين: أولاد قصير من الشرق "الشراقة" وأولاد قصير من الغرب "الغرابة" (الخريطة 7). لذلك كان من المفترض أن تؤدي استراتيجية تحديد الأراضي إلى تثبيت السكان الذين اعتادوا على نمط حياة شبه بدوية (داخل أراضي القبيلة)، ولكن أيضاً إلى إعادة تأهيلهم ليتكيفوا مع ممارسة جديدة للمكان تعتمد على استغلال فردي، واسع النطاق. وأخيرًا، فإن إنشاء السجل العقاري كان يرمز بشكل نهائي إلى سيطرة المستعمر على هذه المساحة التي تم تشكيلها

على صورة السلطة الجديدة. يمكن تقدير هذه المعالم الجديدة التي تمثل تداخل الشبكة الاستعمارية من خلال (الخريطة 7) التي توضح تقسيم أراضي أولاد قصير "الشراقة."

وكما تم منعهم من رعي قطعانهم على ضفاف شلف الخضراء، وتم إنشاء الشهادات الملكية الفردية لتسهيل المعاملات القانونية لصالح المستعمرين الأقوياء والشركات العقارية. وكان العنصر المحلي يدرك أنه أصبح في وضع ضعيف، وبيع أراضيه كان مبررًا بسبب إخضاع المجتمع التقليدي لنظام فرض عليه من القوى الخارجية، حيث تم فرض قيم وقوى جديدة. (George, 1984, P 13-16)، لم يكن هناك أمل في الاستمتاع طويلاً بالتمثيل الاجتماعي المكاني مع ادراكهم ان قضية أولاد قصير قد حُسمت . وبناءً على هذا الواقع، ومع ضرورة تأمين احتياجات عائلاتهم الكبيرة، ولا سيما بعد الإخفاقات الناجمة عن الجفاف في عام 1862، فقد باع الفقراء والأقل حظًا أراضيهم بأسعار زهيدة [19] لأنهم قالوا: "إذا اعترضت الدولة مستقبلا (...) فسيدافع الأوروبي عن نفسه"(Yacono, 1953, P 191). ثم هاجروا إلى الأراضي المدنية، جذبهم العمل في مدينة (أورليان فيل) واشتغلوا كعمال في الأراضي الاستعمارية.

كانت أورليان فيل بمثابة مكان للثروة والنشاط والقيادة، حيث مارست جذبًا شبه دائم على هذه الفئة المهمشة. وكان على أورليان فيل أن تنظم أراضي أولاد قصير من خلال نظام جديد من العلاقات، حيث ستتطور وظيفتها (مدينة نشطة، سوق إقليمي، خدمات، صناعة...) وفقًا لرؤية مستقبلية لمخططيها.

6-اعادة تشكيل فضاء الأهالي في منطقة الشّلف:

الحضارات التي تعاقبت على وادي الشّلف، وخاصة في منطقة الشّلف، لم تكن مجرد عبور على هذه الأرض، بل استقرت عليها وسجل الفضاء مرورها. لقد احتفظ الوسط الطبيعي بآثارها وكان كقماش كبير، به طبقات كل حضارة تركت فيه بصمتها الخاصة (القلعة الرومانية، بؤرة حريق الوندال، المركز الديني، المدن، التهيئة الريفية...).

الفضاء، بمعناه الحرفي، "هو السطح الذي جرت عليه وكتب فيه تاريخ المجتمع؛ وهو أيضًا إبداع مستمر وإنتاج لهذا المجتمع الذي يسكنه" والذي يغذيه بتطلعاته التي غالبًا ما تكون مستوحاة من أيديولوجيات. يكفي النظر إلى عدد القرى المنتشرة على طول الوادي (29 قرية) لتقييم المعنى العميق والتأثير العملي لتفكير Cote (M) في الجزائر. يجب التوجه إلى الساحل للعثور على تجمعات سكانية اخرى بنفس الحجم. لذلك، كما في كل المناطق الاخرى في الجزائر، سهل الشّلف كان مكان جذب للعديد من الفاتحين وخاصة العنصر الاجنبي لما كان يوفره لهم من ظروف ملائمة ليصبح في الاخير مهدًا لهيمنتهم وعيشهم .(Cote, 1983)

[19] - حيث تراوح سعر ما بين 20 الى 30 فرنك للهكتار وفي اغلب الاحيان بين 5 الى 10 فرنكات فرنسية.

لقد تركت الحضارة الفرنسية بصمتها المكانية، فقد حولت الفضاء حسب رغبتها لتصبح هي المالكة وصاحبة السلطة في تسييره، وقامت باستبعاد السكان المحليين الذين كان بإمكانهم تغيير الفضاء والابداع فيه X Yacono ، يبدو أن المنطقة كانت طاردة، بدون أي مساحات خضراء يمكن أن تبهج المنظر وتخفف من حرارة الصيف[20]. ولهذا، نعتقد أن رمز الاستعمار في منطقة الشّلف هو بلا شك الشجرة الخضراء في الواد التي كانت السبب في ازدهارها لاحقا.

ومع امتلاكها لرأس المال الفني والمالي اللازم لاستغلال ثروات الشّلف، أعاد الاستعمار الفرنسي إحياء المدينة من رمادها وأعطى السهل ملامح جديدة. كان لهذه السياسة تأثيرات إيجابية على التنمية الاقتصادية للمنطقة وبالتالي على عاصمتها أورليان فيل، التي تم تعزيزها إداريًا. من خلال استغلال مكثف وواسع النطاق، تم تحديده عبر استصلاح محيط مسقي كان السبب في زراعة آلاف الهكتارات من البساتين، أكمل الفرنسيون تحويل المنظر الطبيعي وأدخلوا السكان المحليين في نمط إنتاج آخر.

في الواقع، جميع الطبقات التي تُرسم في هذا الفضاء، التي تقوم بتركيب وإعادة التنظيم السابق لتؤكد أولوية مجتمع على آخر، لم تتمكن من إخلاء هذا المكان. على العكس، فإنها لم تفعل سوى زيادة الارتباط بهذا الوسط الذي كان يزدهر بشكل متزايد.

زيادة على ذلك، فإن الشعور بوجود تهديد خارجي يعزز الشعور بالانتماء إلى الفضاء المطلوب، لأن هذا المكان الذي يُحسد عليه يحيي العواطف. كما أن الهوية المكانية تُبرز الإشارة إلى مجموعة اجتماعية، تم هزيمتها بالقوة، والتي يخضع فضاؤها للتنظيمات القانونية الجديدة التي تعزز في النهاية، التراث الاجتماعي المكاني الذي يمتزج بالعديد من الحضارات السابقة. في الواقع، "الفضاء لا يمحو بشكل كامل الفضاء السابق، لأن هناك ظواهر من الجمود تدخل في العملية... لذلك، لا يكون الفضاء الحالي انعكاسًا كاملاً للمجتمع الحالي: أحيانًا بالتركيب الجانبي وأحيانًا بالتراكم، يحتفظ بعناصر من الفضاءات ما قبل الاستعمارية والاستعمارية، مما يمنحه هذا الطابع المركب"(Cote, 1987).

يتضح هذا بشكل أكبر من خلال المخطط الذي يقدمه لنا .Cote M (العلاقات بين الفضاء والمجتمع في الجزائر) (الشكل 5). فقد أنتجت سلسلة من ثلاث تأثيرات مجتمعية: ما بعد الاستعمارية، الاستعمارية، ثم

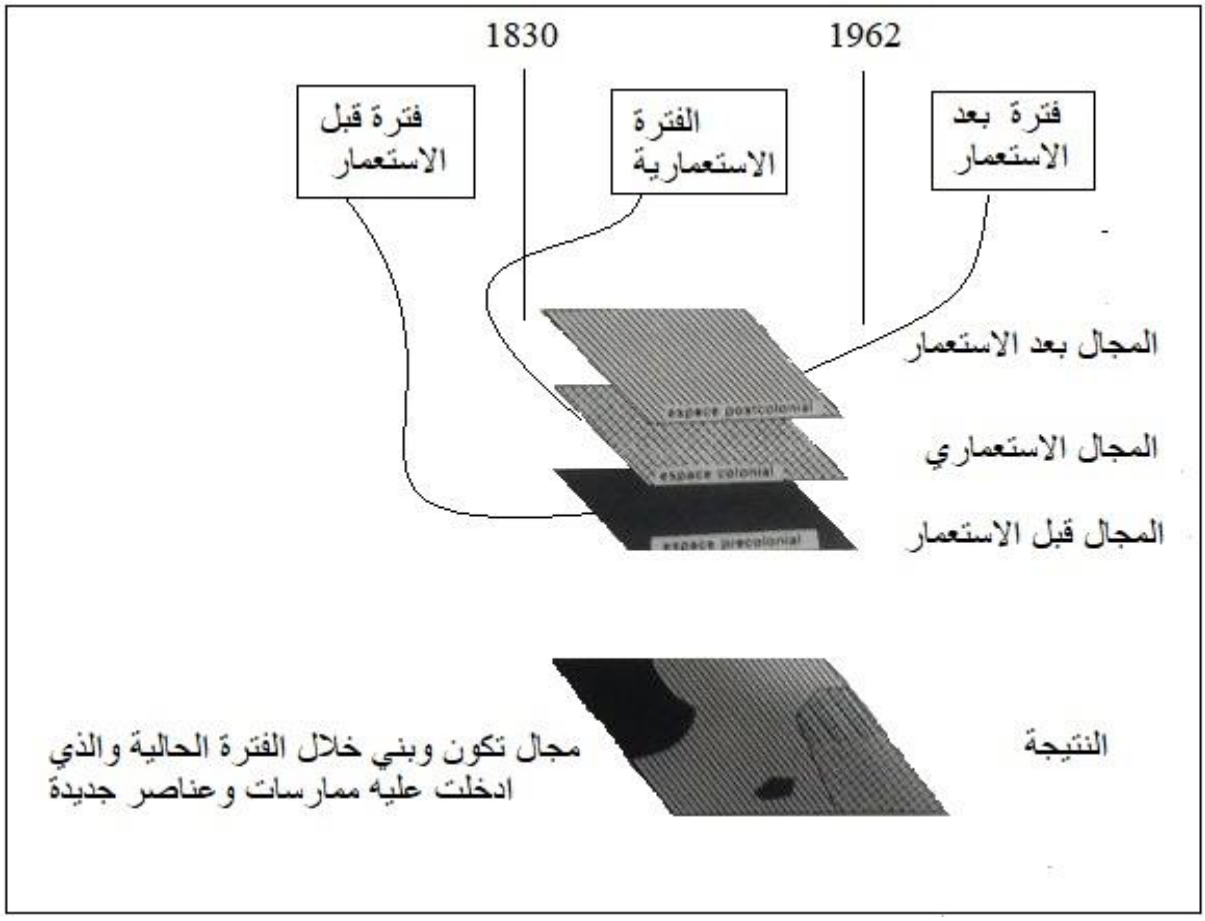
---

[20] - لقد وصف العديد من الضباط الذين مرّوا بمدينة أورليانفيل أو عاشوا فيها الحرارة المفرطة التي تميزها، كما ورد في أطروحة X. Yacono، حيث كتب: "لا أحد اجتاز السهل في فصل الحر دون أن يحتفظ بذكرى مرهقة".
وسنكتفي ببعض العبارات المعبّرة التي أطلقوها:

- "حرارة أورليانفيل الجهنمية "
- "حرّ حارق "
- "البلاد تغمرها ألسنة اللهب "

ما قبل الاستعمارية، الفضاء الحالي الذي يعكس، في النهاية، ممارسة مكانية و"القيم التي استمرت عبر هذه الهياكل حتى اليوم"، وبالتالي أثرت في التنظيم الحالي(Cote, 1987).

إذا حاولنا تقريب هذا المخطط من واقع شلف، لقلنا إن الفضاء، الذي أنتج المدينة الحالية الشّلف ومنطقتها، قد تغذى، بطريقة أو بأخرى، من ممارساتها العميقة للحضارات التي تعاقبت عليها عبر العصور المختلفة، ليغذي في النهاية رد فعل مكاني، والذي يحدد السلوك الاجتماعي المكاني للأطراف التي تنشط في المدينة الحالية.



الشكل رقم 6: مخطط يوضح العلاقات بين الفضاء والمجتمع في الجزائر وتأثير المجتمعات
المصدر: (Cote, 1987)، "(Teguia, 1992) بتصرف من الباحث

في حالة مدينة الشّلف، تغذى الفضاء الناتج من ثلاث مراحل متميزة وفقًا للمخطط الذي وضعه م. كوت: الفضاء ما قبل الاستعمار الفرنسي، اثناء الاستعمار الفرنسي وما بعد الاستعمار.

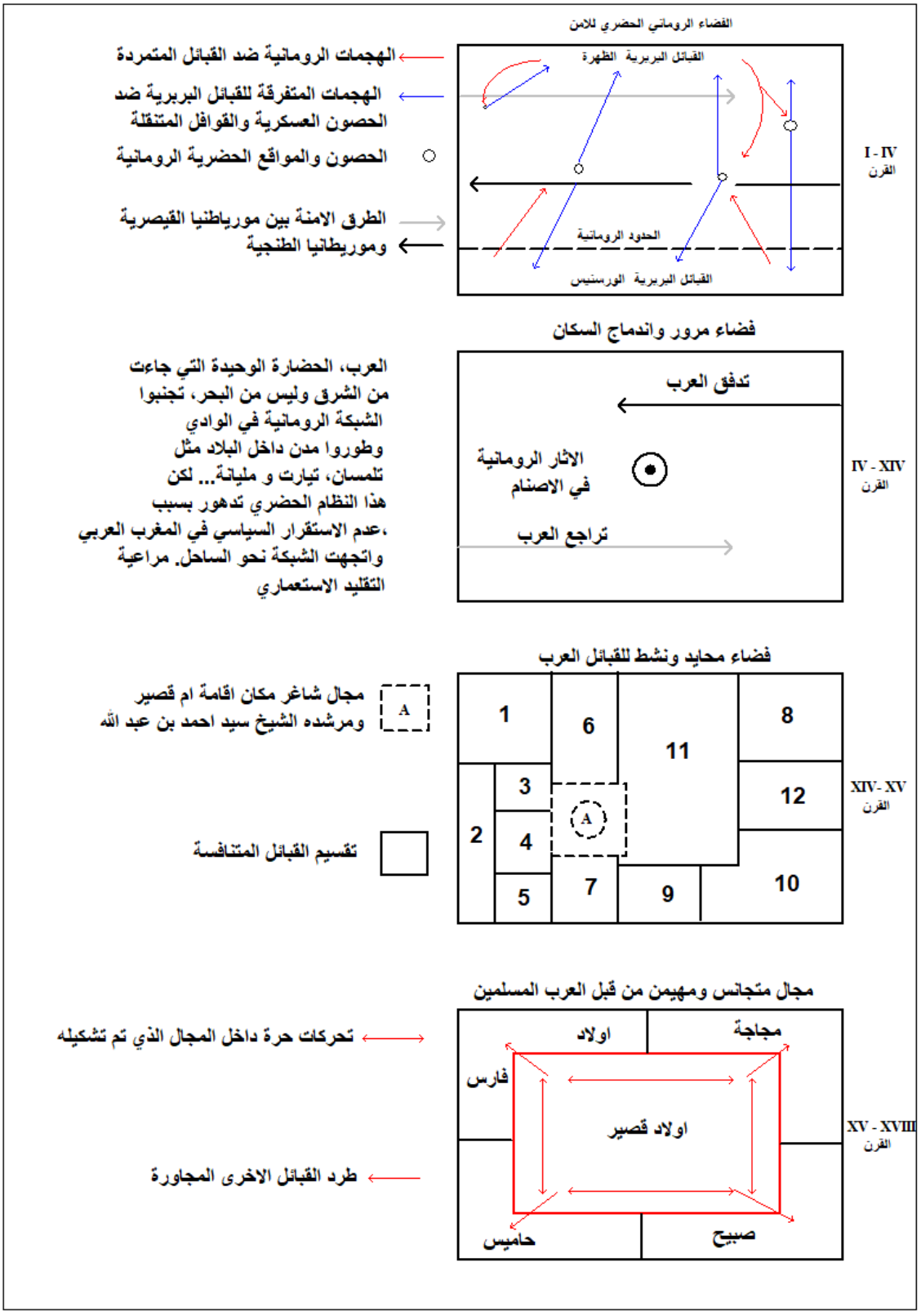
إذا كان مؤلف المخطط يحدد بدقة التسلسل الزمني لمرحلتين من هذه المراحل الثلاث (الاستعمارية وما بعد الاستعمارية)، فإن المرحلة الأولى (ما قبل الاستعمارية) تبقى غير واضحة إلى حد ما إن لم تكن غير

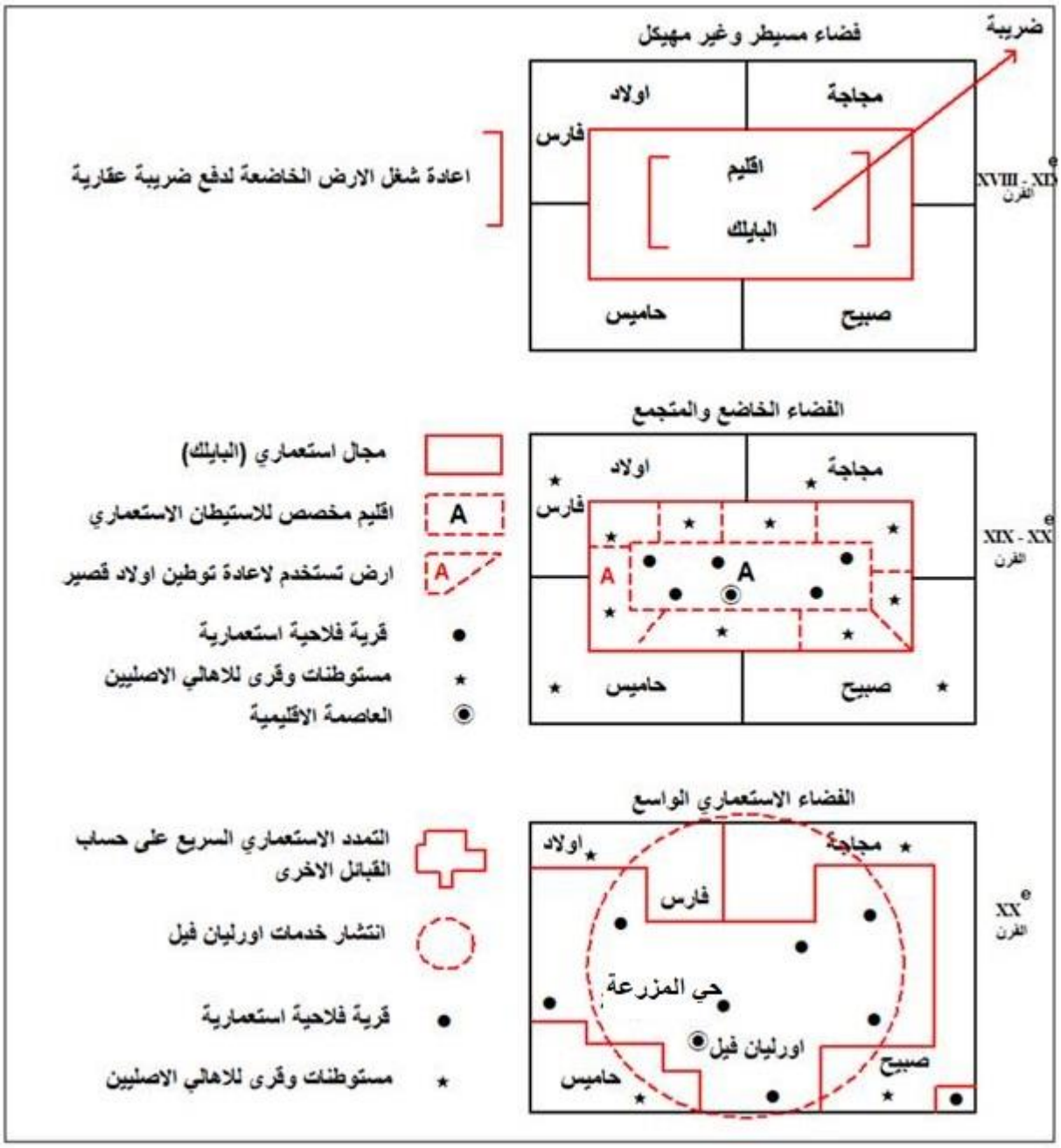
محددة، حيث لا نعرف بالضبط تاريخ بداية هذه الفترة. في رأينا، هي أكثر تفاوتًا من الناحية الزمنية مقارنة بالمرحلتين الأخيرتين، على الرغم من أنها كانت حاسمة في اختيار موقع المدينة. ولهذا السبب، واستلهامًا من هذا المخطط، حاولنا أن نوضح بالتفصيل، من خلال مخططنا، التنظيم الاجتماعي المكاني لهذه المرحلة التي سنسميها "المرحلة السابقة."

في الواقع، ستكون هذه المرحلة سابقة للمرحلة الاستعمارية الفرنسية، وهذه التسمية نفسها قد تبدو غير منطقية، حيث أن المرحلة السابقة هي أيضًا استعمارية بمعنى أنها تتضمن مجموعة من المجتمعات المختلفة عن بعضها البعض: الرومان، العرب، وأخيرًا الأتراك. لكن هذا الاختيار مبرر إلى حد ما، لأنه عند استقلال البلاد (1962)، بقي الفضاء الموروث تقريبًا كما هو، حيث أن التحولات التي طرأت منذ عام 1962 لم تغير شكل البنية الحضرية الاستعمارية التي لا تزال تعتمد عليها التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البلاد. ومع ذلك، تبقى الفترة التي سبقت المرحلة الاستعمارية، في رأينا، ذات أهمية كبيرة في التنظيم الاجتماعي المكاني الحالي.

يتم تبرير ذلك من خلال إصرار الرومان على تعزيز هيمنتهم المحلية عبر حزام من الحصون على طول الحدود الشمالية التي كانت في الأصل، كما رأينا أعلاه، أساس بناء "كاستيلوم تينجيتانوم". أصبح هذا المركز الحضري وكل الأراضي المحيطة به، فيما بعد، المركز الرئيسي لجميع الثنائيات المكانية المحلية التي ميزت المنطقة، مما أدى إلى استمرار هذا الفضاء بمرور الوقت، رغم التدهور المؤقت لأي شكل حضري. تعكس هذه الفترة الإرادة القوية للاستعمار في محاولة قمع، وفقًا لاستراتيجيات متعددة، الممارسات الاجتماعية القديمة وبالتالي تحويل الفضاء المحلي ليعكس صورة السلطة.

يترجم الشكل رقم 6، التراصف المكاني في عدة مراحل زمنية، هذا التراصف الذي يمثل انتقالًا من حضارة إلى أخرى: أولاً، التوطين الحضري على طول الحدود الرومانية، ثم تراجع هذه الشبكة الحضرية، وانزلاق الشبكة الحضرية العربية إلى جنوب الواد، ثم تفوق إحدى القبائل المسلمة على الفروع القبلية الأخرى، ثم السيطرة المركزية على أراضي المسلمين، ثم الاستعمار الفرنسي وإعادة هيكلة هذا الفضاء، وأخيرًا الاستعادة الوطنية للفضاء الاستعماري وتعريف هذه البنية الجغرافية وفقًا لأيديولوجية السلطة المركزية. لذلك، كانت الحضارات التي تعاقبت في هذا الفضاء حاسمة في إعادة إنتاج البنية الجغرافية المحلية، وخاصة في الحفاظ على الفضاء الاجتماعي. ربما لا ينتج هذا الأخير نفس العادات، لكنه يؤثر بشكل كبير على استراتيجيات الفاعلين في هذا الفضاء والقرارات السياسية للبنية السياسية العليا.


الفضاء الروماني الحضري للامن
الهجمات الرومانية ضد القبائل المتمردة
الهجمات المتفرقة للقبائل البربرية ضد الحصون العسكرية والقوافل المتنقلة
الحصون والمواقع الحضرية الرومانية
الطرق الامنة بين موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية
القبائل البربرية الظهرة
الحدود الرومانية
القبائل البربرية الورسنيس
I - IV القرن
فضاء مرور واندماج السكان
العرب، الحضارة الوحيدة التي جاءت من الشرق وليس من البحر، تجنبوا الشبكة الرومانية في الوادي وطوروا مدن داخل البلاد مثل تلمسان، تيارت و مليانة... لكن هذا النظام الحضري تدهور بسبب ،عدم الاستقرار السياسي في المغرب العربي واتجهت الشبكة نحو الساحل. مراعية التقليد الاستعماري
تدفق العرب
الاثار الرومانية في الاصنام
تراجع العرب
IV - XIV القرن
فضاء محايد ونشط للقبائل العرب
مجال شاغر مكان اقامة ام قصير ومرشده الشيخ سيد احمد بن عبد الله
A
تقسيم القبائل المتنافسة
1
2
3
4
5
6
7
A
9
10
11
8
12
XIV- XV القرن
مجال متجانس ومهيمن من قبل العرب المسلمين
تحركات حرة داخل المجال الذي تم تشكيله
طرد القبائل الاخرى المجاورة
اولاد
مجاجة
فارس
اولاد قصير
حاميس
صبيح
XV - XVIII القرن



الشكل رقم 7: الديناميكية المجالية لمنطقة الشّلف

المصدر: (Cote, 1987)، "(Teguia, 1992) بتصرف من الباحث.

خلاصة الفصل الثاني:

إذا كان الإسهام الرئيسي للاستعمار هو بناء كاستيليوم تينجيتانوم ومن ثم نشأة أورليان فيل على نفس الموقع، مما أحيى حساسيات اجتماعية-مكانية كامنة، فإن الاستعمار الفرنسي كان بلا شك الأكثر تأثيرًا في تشكيل الفضاء الحالي، خاصة على الصعيدين السياسي والاقتصادي. ولكن، كما يقول (Lacoste, 1991)، "اللغات والدين والعديد من الخصائص الثقافية الأخرى، وحتى بعض البيانات الجيوسياسية الكبرى، استمرت" مشيرًا إلى أن "هذا الاستعمار لم يقم بإلغاء كل ما سبقه، بل استطاع استخدام الهياكل السابقة ليفرض نفسه بشكل دائم"(Lacoste, 1991).

مع الاستعمار الفرنسي، شهدنا تحولًا منهجيًا في الفضاء الجزائري بصفة عامة وعلى منطقة شلف بصفة خاصة، بسبب ظهور شبكة حضرية منفتحة. هذا التغيير المرتبط بظهور المدينة غيّر النظام الاجتماعي المحلي. كما رأينا سابقًا، لم يتم تنظيم هذه الساكنة وأراضيها دون صعوبات، حيث "كان لابد من تجريد الفلاحين والرعاة الزراعيين بشكل جماعي، ودفعهم إلى أراضٍ قاحلة، وإجبارهم على الاستقرار في مناطق معينة لإدارتهم بشكل أفضل، وتجويعهم وأخيرًا تدمير السلطة القبلية واستبدالها بسلطة جديدة استقرت في المدينة(Boukhobza, 1989).

هذا المسار التاريخي أدى إلى "انتقال تدريجي من مجتمع مقسم ذو ميول تكافلي ومتكامل عموديًا إلى مجتمع أكثر تفاوتًا، ومتكامل أفقيًا، وأصبح خاضعًا لسيطرة متزايدة"(Stambouli, 1983). من قبل السلطة المركزية التي تسيطر على توجيه المدينة.

في النهاية، تقلص الفضاء المُستهدف ليقتصر على المدينة كمركز ومحرّك للسلطة الإقليمية. وبذلك، فإن المدينة، في تصور مُصمميها، ليست إنشاء معزولًا، بل هي في تواصل دائم مع الفضاء الخارجي المحيط بها؛ فهي المكان الذي ينطلق منه التحكم في الإقليم. إذًا، الفاعلون الذين يفرضون أنفسهم يهيمنون على إدارة المدينة وبالتالي على الإقليم المعني، وكما يشير بيير فرانكاستيل (Pierre Francastel)، يسعون إلى "إسقاط بعض من طموحاتهم وآمالهم وأوهامهم في هذا الفضاء الحقيقي" لتلبية أفكار سياسية واجتماعية. ومع ذلك، فإن تأسيس مدينة كمكان "دائم للسوق، تركز سلطة اتخاذ القرار، إدارة المجتمع، أو تأكيد عاصمة الدولة (أو الإقليم) ... ما هو إلا شكل، يتيح محتويات متغيرة حسب الاحتياجات الحالية والمستقبلية".

القسم الاول: بنية احادية المركز شكل اول لتنظيم الفضاء الحضري لمدينة الشلف

خلاصة القسم الأول

يُعَدّ تنظيم الفضاء العمراني في مدينة الشلف نتاجًا لتفاعل معقد بين عدة عوامل طبيعية وتاريخية، من بينها الموقع الجغرافي، الطبوغرافيا، العامل الزلزالي، والبُعد الحضاري الممتد عبر العصور. فقد ساهمت هذه العناصر مجتمعة في تشكيل المعالم العمرانية للمدينة وصياغة بنيتها الهيكلية. وتُعَدّ الشلف من بين المدن الجزائرية ذات البعد التاريخي والوظيفة الاستراتيجية، حيث شكّلت منذ القدم نقطة تَماس وتلاقٍ لمختلف الحضارات، ما منحها دورًا محوريًا في التبادل التجاري والثقافي، خاصة وأنه يمر بها اكبر واد في الجزائر ويعتبر رئتها الاقتصادية ما جعلها تستقطب موجات سكانية من كل انحاء الوطن، مما أسهم في تنوعها الثقافي والاجتماعي.

وقد تأثرت المدينة بشكل واضح وكبير خلال الفترة الاستعمارية، رغم تعاقب عليها العديد من الحضارات، حيث شرعت الإدارة الفرنسية في إعادة تنظيم المجال العمراني وفق مخطط عسكري يهدف إلى السيطرة والتحكم. وتم تصميم المدينة بناءً على النموذج الأوروبي المعاصر، خاصة بعد زلزال 1954. الذي يتسم بالكثافة المتوسطة والبناء شبه المتصل، ذات تنظيم اجتماعي محلي، متمركزة حول الشوارع المتقاطعة

لكن ما يميز مدينة الشلف بشكل خاص هو تعرضها المتكرر للنشاط الزلزالي، وهو ما بلغ ذروته في زلزال 10 أكتوبر 1980، الذي دمّر أجزاءً كبيرة من المدينة وخلف خسائر بشرية ومادية جسيمة. وقد فرض هذا الحدث تغييرات جذرية في بنيتها الهيكلية .

كما ساهم موقع المدينة الاستراتيجي وتقاطُع شبكات الطرق الوطنية فيها في تعزيز دورها التجاري، ما جعل منها مركزًا للنشاط الاقتصادي وقطبًا للتبادل بين مختلف مناطق الوطن. وساعدت هذه البُنى التحتية في رسم التوسع العمراني للمدينة، رغم صعوبة التضاريس والطبيعة الزلزالية.

القسم الثاني

الزّلزالين 1954-1980 محطّتين مفصليتين في توسع مدينة الشّلف وتشكيل المجمعة

القسم الثاني: الزّلزالين 1954-1980 محطتين مفصليتين في توسع مدينة الشّلف وتشكيل المجمعة

مقدمة القسم الثاني:

عرفت مدينة الشّلف، والتي تقع ضمن الحزام الزلزالي النشط لشمال الجزائر، تحولات عمرانية عميقة عقب الزلازل التي تعرضت لها وخاصة زلزالي 1954 و1980، لما كان لهما الاثر الكبير من خسائر بشرية ومادية جسيمة ودمّرا جزءًا كبيرًا من نسيجها العمراني. حيث شكّلا محطتين مفصليتين في تاريخ المدينة، ليس فقط باعتبارهما كارثة طبيعية، بل أيضًا كمحرّكين لعملية إعادة هيكلة حضرية شاملة. لقد فرضت مرحلة ما بعد الزلزال تحديات كبيرة على مستوى التخطيط، حيث كان لزامًا إعادة بناء المدينة وفق لمعايير جديدة تراعي المخاطر الزلزالية، ما أدى إلى ظهور نماذج عمرانية مختلفة عمّا كان سائدًا قبل الكارثة.

أثّرت عملية إعادة الإعمار بشكل مباشر على البنية الهيكلية للمدينة، سواء من حيث توزيع الأحياء، أنماط السكن، أو حتى شكل النسيج الحضري. كما ساهمت في بروز مناطق حضرية جديدة على أطراف المدينة، واعتماد تصاميم مقاومة للزلازل في المباني والبنى التحتية. وفي الوقت نفسه، طرحت عملية إعادة الإعمار إشكاليات متعددة تتعلق بتقطيع الأراضي، إعادة إسكان المتضررين، وظهور تفاوتات عمرانية واجتماعية جديدة.

يركّز هذا القسم على تحليل آثار إعادة الإعمار بعد الزلزالين على البنية الحضرية لمدينة الشّلف، مع تسليط الضوء على التغيرات التي مست النسيج العمراني، ومدى تكيف المدينة مع المعايير الحديثة للبناء في المناطق الزلزالية.

نحن أمام مدينة فريدة من نوعها، حيث تم إعادة بنائها وإعادة تصميمها في غضون خمسة وعشرين عامًا (بعد زلزالين كبيرين 1954 و1980) دون أن تفقد دورها الإداري ولا هويتها المكانية. لذلك يبدو من المثير للاهتمام أن نرى كيف تم تنفيذ عملية إعادة البناء بعد عام 1954 وبعد عام 1980؟ كيف تطورت المدينة؟ وما هو تأثير هذه المحطات المفاجئة على تنظيمها المجالي .

الفصل الثالث:

إعادة إعمار أورليان فيل بعد زلزال 1954 وتأثيره على شكل المدينة

مقدمة الفصل الثالث

بالنظر إلى الدّمار الذي خلفه الزّلزال، فلم يبقى الارشيف ولا بيانات إحصائية، فقط بعض مقالات الصحف وبعض المجلات الصادرة في تلك الحقبة وكذلك مصلحة بلدية الشّلف، ضف الى ذلك مذكرة دكتوراه في سنة 1992 لتقية فضيل، وبناء على ذلك سنقدم هذا الفصل لمعرفة إلى أي مدى أثّر هذا الزّلزال على البنية الهيكلية للمدينة وكيف تمت سياسة اعادة الاعمار آنذاك.

كان لزلزال 1954 الأثر الكبير على اورليان فيل إبّان الفترة الاستعمارية لما سببه من أضرار كبيرة استدعت تعبئة شاملة وإعادة إعمار واسعة النطاق، ممّا أدّى إلى تفكك النظام الاجتماعي-المجالي. وتحول كلي للبنية الهيكلية للمدينة، ما فرض حتمية اعادة تنظيم الفضاء الاجتماعي الذي كان قائمًا منذ سنوات بشكل مفاجئ يعكس حجم الدّمار المادي الذي احيطت به.

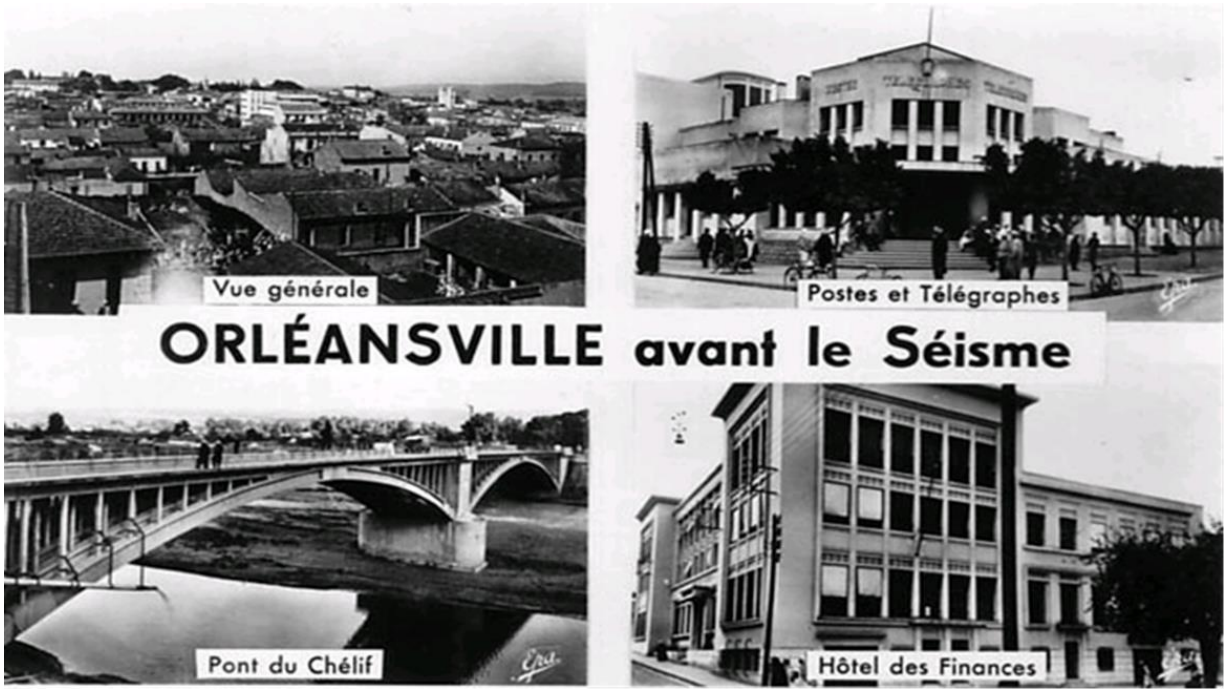
من خلال هذا الفصل نريد تقديم صورة لأورليان فيل قبل وبعد الزّلزال والتطرق لأهم التحولات التي طرأت على المدينة.

1. زلزال 1954 وتأثيره على البنية الهيكلية لمدينة أورليان فيل:

تعتبر الزّلازل من أهم القوى المؤثّرة بشكل مباشر على البنية الهيكلية للمدينة، بحيث يكون التوسع فيها قسريا وبصفة استعجالية وفي مدة زمنية قصيرة جدا وفي ظروف غير ملائمة يغلب عليها الطابع الاستعجالي. وهذا ما نلتمسه جليا في مجمعة شلف.

تعرضت مدينة الشّلف في 09 سبتمبر 1954 إلى زلزال عنيف بالتحديد على الساعة الواحدة وسبعة دقائق زوالا، وصلت درجته 7.1 على سلم ريشتر، إمتدّ إلى عدة مراكز ريفية (قرى زراعية) بواد الشّلف. استغرقت مدته 12ثا (Niel, 1876, p. 182). على مساحة تقارب 280000 هكتارا[21] مخلفا 1243 ضحية والعديد من الجرحى وحوالي 10000 منكوب بدون مأوى وأكثر من 3702 منزلاً منهارًا. وعم الفزع والخوف في أوساط الأهالي. الذين أصبحوا يبيتون في العراء، خوفا من هزات ارتدادية أخرى، ونظرًا لقوة هذه الهزّة العنيفة، فقد شعر بها العديد من سكان المدن المجاورة، كوهران، مستغانم، غليزان، سعيدة، معسكر وحتى جزيرة ابيزا بإسبانيا[22]IBIZA. واختفاء مدينة أورليان فيل وسط الحطام ولم تعد موجودة.

هذا الوصف المؤلم يعطينا فكرة عن مدى الكارثة التي تركت أثرًا عميقًا في نفوس الكثير من سكان هذه المدينة.



الصور (6،7،8،9): (اورليان فبل (شلف حاليا) قبل زلزال 09 سبتمبر 1954
المصدر: مديرية الثقافة لولاية الشّلف

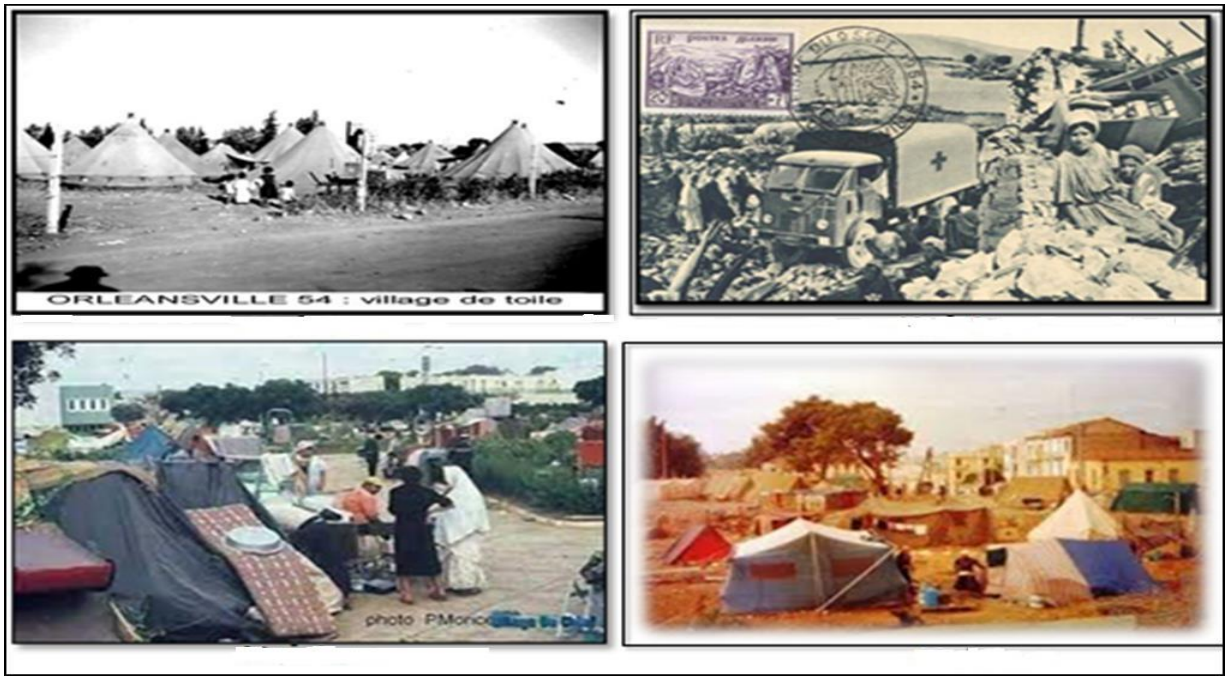
[21] - تقرير حول زلزال منطقة الشّلف، والمساعدات العاجلة المقدّمة للسكان المنكوبين، والإجراءات المتخذة والمقررة لإعادة الإعمار بتاريخ 1954/10/10، الطبعة الرسمية للحكومة العامة للجزائر، 1954، ص. 5.

[22]- ليو بالاسيو (Leo Palacio)، "أورليانفيل تستعيد الاهتمام"، صحيفة Echo-soir، الجمعة 1954/09/10، الصفحة 8.

1.1 اسكان المنكوبين في الخيام

بعد الكارثة كانت هناك زيارة استعجالية للوزير الفرنسي (François Mitterrand)[23] الذي قرر من خلالها التكفل بالمتضررين، وتوزيع المؤونة والمساعدات بطريقة منتظمة، شحن 4 طائرات محملة بالخيام وزعت على المنكوبين (صور 10-11-12-13) كما أمر بأن توصد كل الطرقات التي انشقت والمباني التي لم تتضرر بشكل كبير(Niel, 1876, p. 182).

حيث، واجهت السلطات العمومية وضعًا مأساويًا لم تكن مستعدة له إطلاقاً. تمثلت الإجراءات الأولى في تجميع المتضررين والمنكوبين في الخيام لضمان رعاية أفضل. وبالتالي، كانت إعادة بناء المدينة أولوية مطلقة.



الصور (10-11-12-13): اسكان المتضررين تحت الخيام
المصدر: مديرية الثقافة لولاية الشّلف

[23] - فرانسوا ميتران (François Mitterrand) وزير الداخلية الفرنسية ابان الثورة التحريرية.

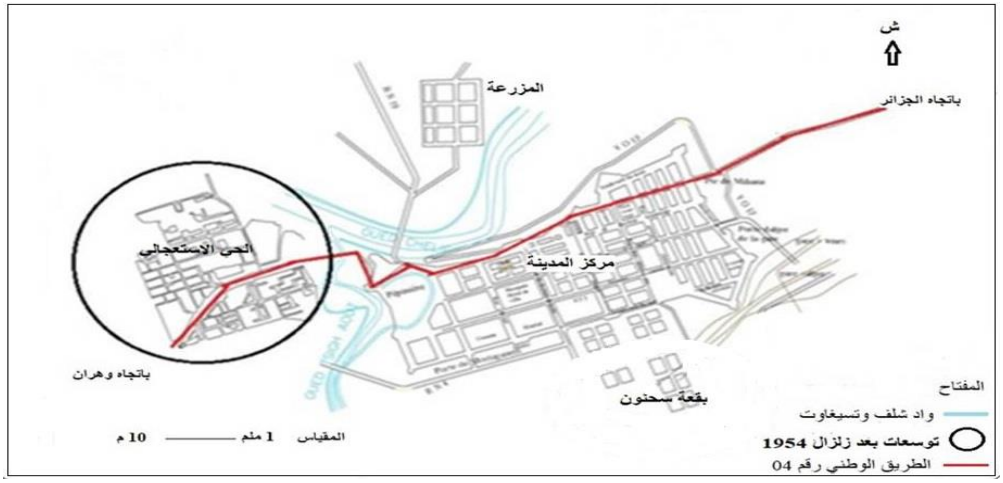
بعدها شرع فريق من المعماريين في دراسة البنايات المتضررة جزئيا لإعادة تأهيلها من اجل الحفاظ على الهوية العمرانية والمعمارية للمدينة، واعادة اعمار اورليان فيل.

في عام 1954 كانت المدينة تضم 25000 نسمة، ولكن بحلول عام 1980، تضاعف هذا العدد أكثر من ثلاث مرات بلغ 75864نسمة (تعداد، 1977)، ممّا أدّى إلى تغير المعطيات وصعوبة تطبيق الحلول. ومع ذلك، كان المبدأ المشترك في كلتا الحالتين (1954 و1980) هو إعادة البناء بسرعة. كما أن "السكنات الجاهزة المؤقتة" لن تعيق عملية إعادة البناء النهائية للمدينة. لذلك، تم اعادة اسكان المتضررين خارج المدينة في الجزء "الغربي"، في الضواحي القريبة من اسوار المدينة.

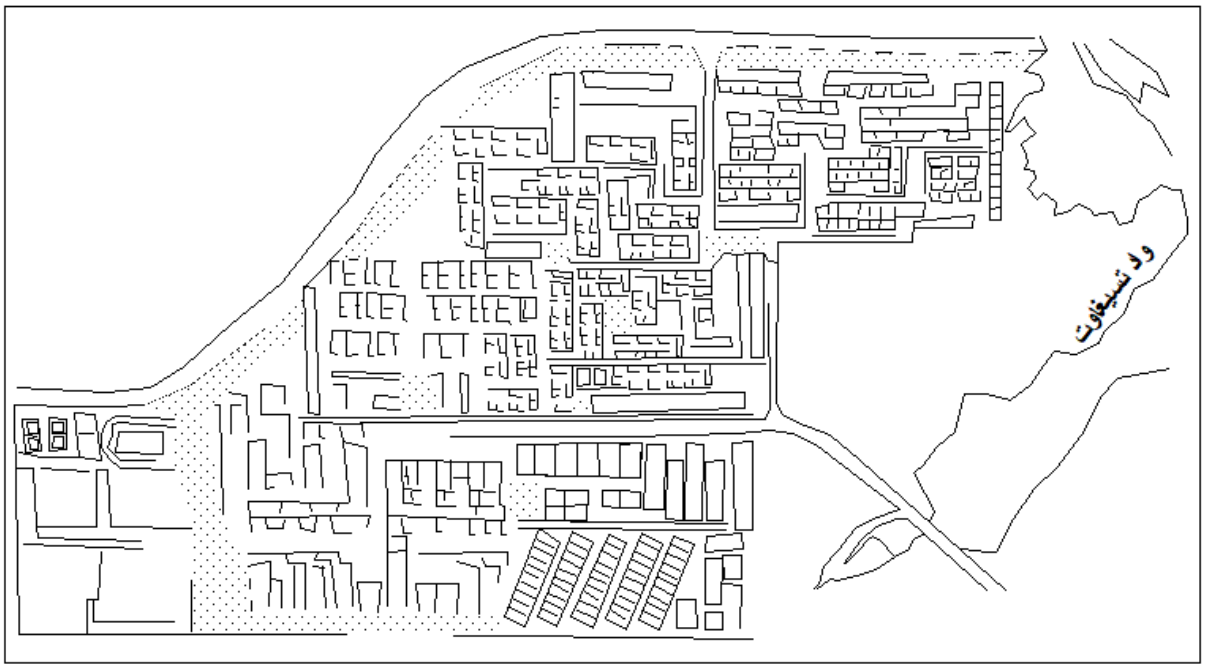
ولإنقاذ المدينة، وحتى يرجع لها طعم الحياة، تقرر انشاء 400 شقة حديثة في مدة زمنية وجيزة، حيث أعرب وزير السكن والبناء عن تمويل هذا المشروع بالأموال المتبرع بها، وإذا نفذ هذا الانجاز يمكن تسليم 300 شقة قبل نهاية السنة 1954. بالإضافة إلى دراسة مشاريع أخرى منها 26 شقة اجتماعية خاصة بالإيجار والمصادقة على إنشاء 210000 شقة خلال سنة 1955.

2.1 انشاء حي استعجالي في الجهة الغربية للمدينة

في بداية الأمر تم تخصيص منطقة لإنشاء الحي الاستعجالي لإيواء المتضررين (بناءات جاهزة مؤقتة) (خريطة 8) بمحاذاة واد تسيغاوت على مساحة 20 هكتار، حيث عملت السلطات الفرنسية بعد عام من الكارثة على توجيه التوسع نحو الجنوب بإنشاء بقعة سحنون للحفاظ على الأراضي الفلاحية الخصبة المحيطة بالمدينة، وإعادة بناء المدينة في موضعها الاصلي وفقا لهندسة معمارية معاصرة، وذلك بإزالة البناءات المؤقتة واستبدالها بأخرى حديثة تستجيب لمعايير البناء الزلزالي.



خريطة (08) : الحي الاستعجالي بعد زلزال 1954
المصدر: ارشيف بلدية الشّلف، بن زخروفة خليفة، 2023



خريطة (09): مخطط الحي الاستعجالي سنة 1955
المصدر: (Maisonseul, 1955) بتصرف بن زخروفة خليفة، 2023



الصور (14-15): امثلة عن البناء الجاهز داخل الحي الاستعجالي
المصدر: ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية الشلف

2. مظاهر تغير التوزيع المكاني لاستعمالات أراضي ضواحي ومحيط مدينة أورليان فيل

بعد زلزال 1954: مدينة أورليان فيل اعتمد في بنائها على مخطط شطرنجي، داخل الأسوار العسكرية، مع ضاحيتين وهما المزرعة (حي الحرية حاليا) وبقعة سحنون. تكونت المدينة الداخلية من قطاعين متميزين، قطاع مدني في الشرق من المدينة يناظر امتداد المدينة التي بنيت في عام 1863، في حين أن الجزء الغربي شغلته ثكنات عسكرية، حتى المجال الكلي للمنطقة من الأسوار كان أيضا ملكا للجيش.

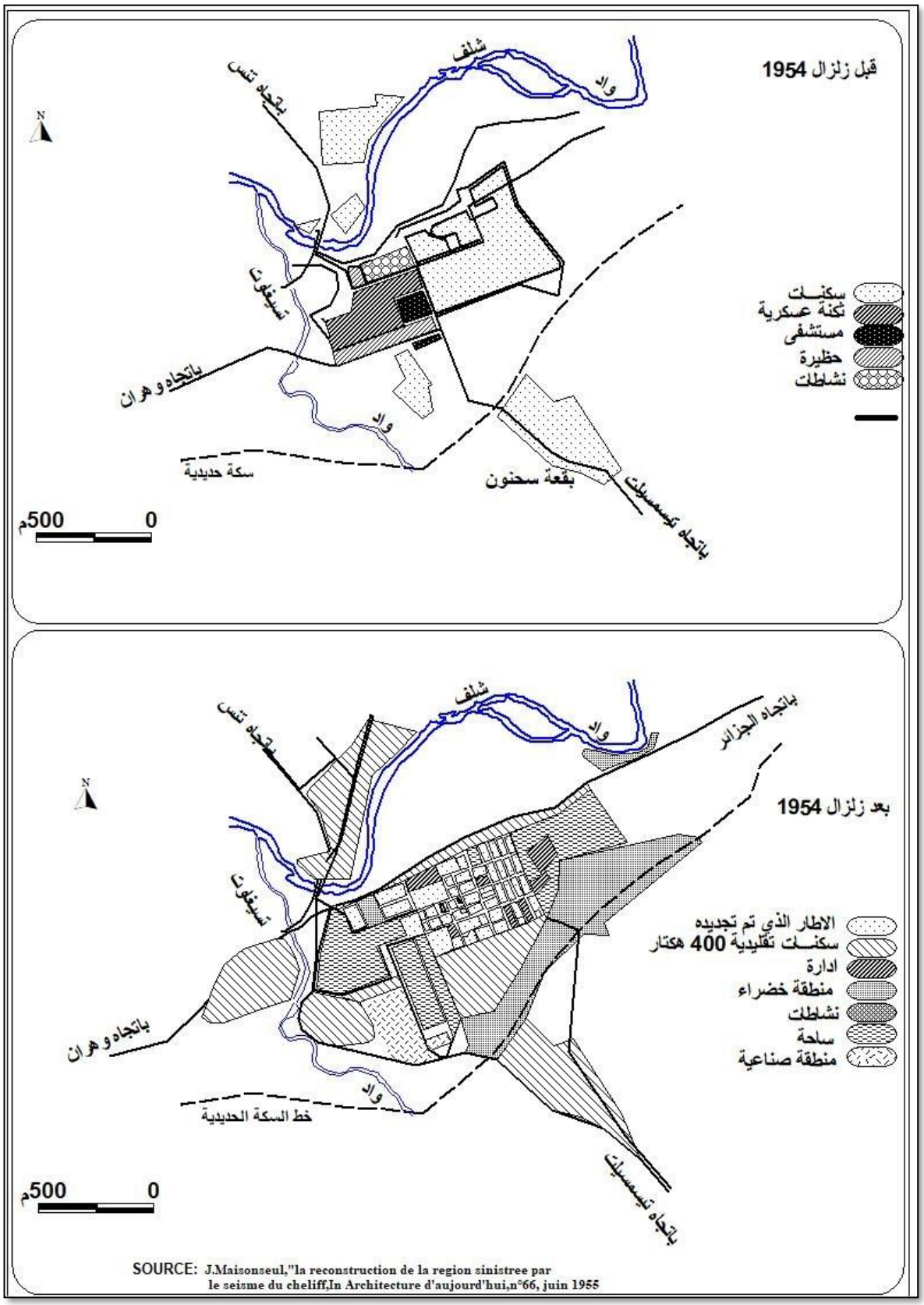
-على الصعيد السكني : توسع افقي للضواحي (الحي الاستعجالي وبقعة سحنون) وانتشار السكن التقليدي و تغيير موضع الثكنة العسكرية.

- على الصعيد التجاري : تغير موضع الانشطة التجارية من شمال الحي المركزي الى جنوب المدينة وظهورها بشكل منتشر عما كانت عليه قبل زلزال 1954.

-على الصعيد الصناعي : ظهور منطقة صناعية بالقرب من النواة الرئيسية.

- الشوارع والمواصلات : تغيير مسار الطريق الوطني رقم 04. وضع وتنفيذ خطط تنمية شاملة لتحسين الطرق والشوارع.

- الأراضي المفتوحة : ظهور فضاءات الترفيه و الحدائق الكبيرة هذا ما توضحه (الخريطة 10).

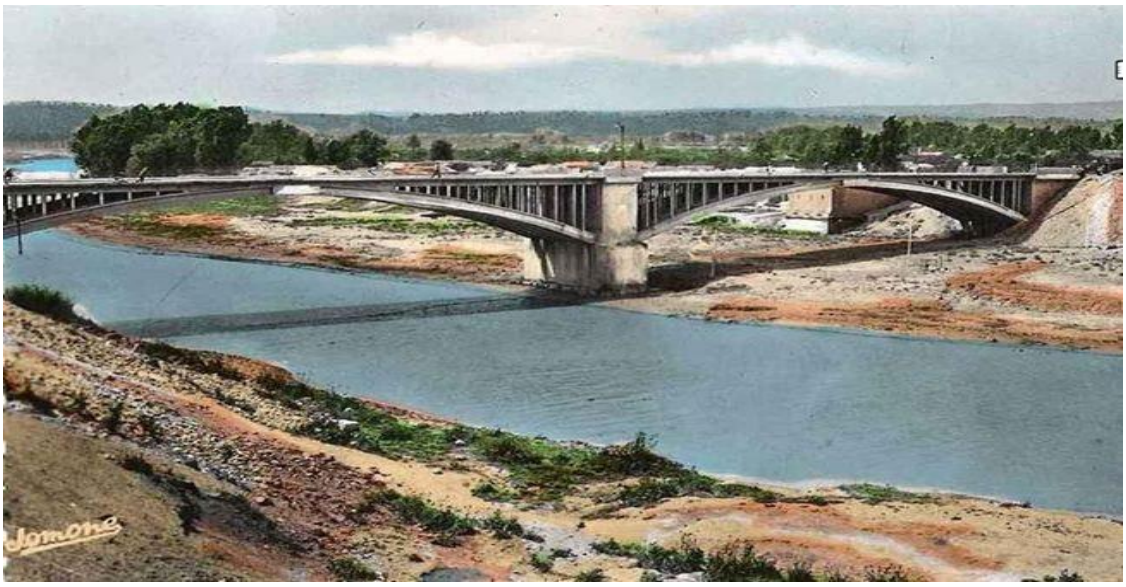


الخريطة رقم 10: مظاهر التغير من خلال الخطوط العريضة لمدينة اورليان فيل
المصدر: (Maisonseul, 1955) بتصرف بن زخروفة خليفة، 2023

1.2 خطة تهيئة مدينة أورليان فيل:

أُعيد بناء أورليان فيل (Orléansville) على أنقاض المدينة المدمرة، على الرغم من أنه كان هناك اقتراح أولي بنقل المدينة إلى مكان آخر، حيث كان الاهتمام السياسي والاقتصادي الغالب لنقل التجمع العمراني إلى مكان جديد. لكن خلص خبراء[24] M.R.U إلى إعادة الإعمار الذي يتوافق مع الظروف التقنية المحلية، أي أخذ الطابع الزلزالي لوادي الشّلف بعين الاعتبار. علما أن زلزال أورليان فيل كان سببًا في دخول فرنسا إلى مجموعة الدول التي تعنى بالهندسة المضادة للزلازل[1].

إعادة الإعمار وبناء اورليان فيل في الموقع نفسه، وفق بناء مضاد للزلازل، مع إدخال تحسينات على حدود المدينة. ولكن مع الزيادة السكانية التي استقطبتها بعد الكارثة، فرض حتمية التوسع خارج اسوار المدينة لذلك، تم اختيار حل تدمير الأسوار وتوسيع المدينة على طول محور الطريق الوطني الرابط بين الجزائر ووهران، مع انتقال الموقع نحو الجنوب لدمج بقعة سحنون ضمن التجمع العمراني الجديد. لم يكن واد الشّلف يسمح بالتوسع العمراني نحو الشمال. ومع ذلك، تم ربط منطقة حي المزرعة بالمدينة.

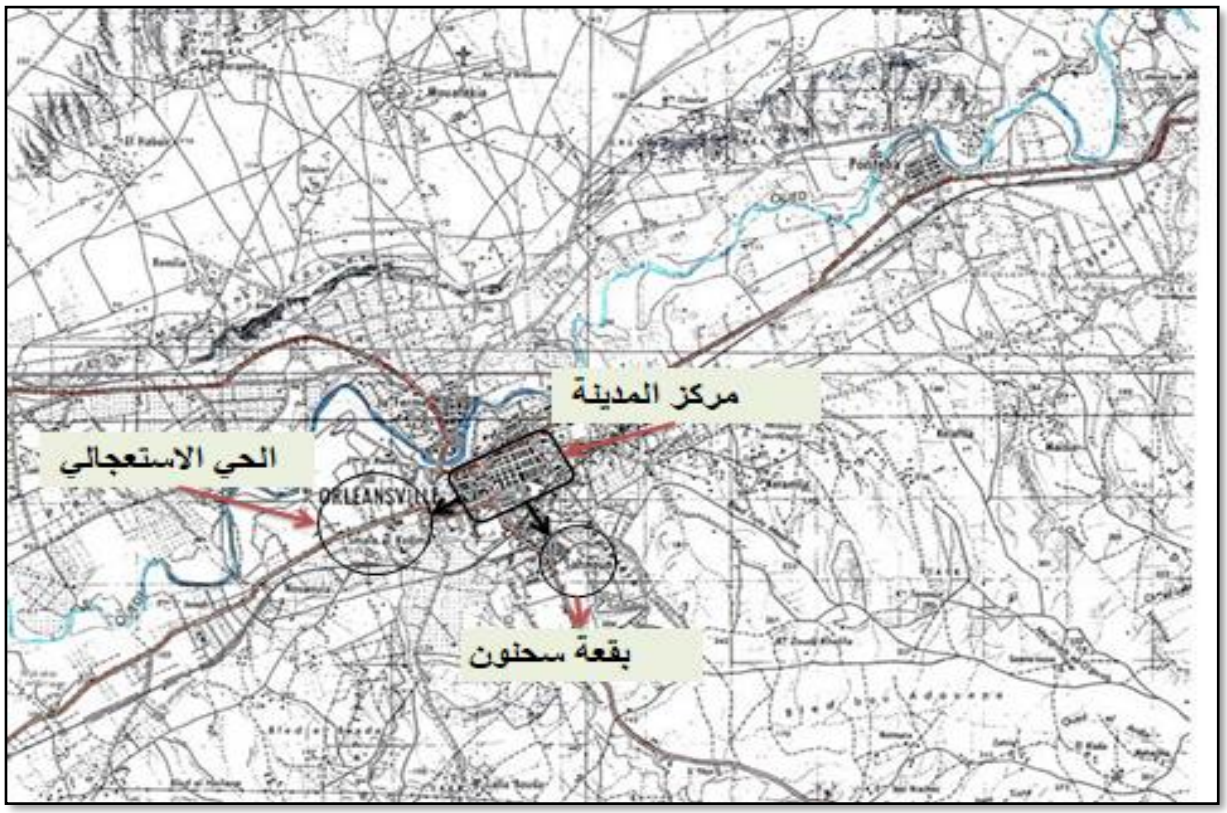


الصورة (16): جسر الشّلف الرابط بين حي المزرعة والمدينة (اورليان فيل)
المصدر: مديرية الثقافة لولاية الشّلف

[24] - MRU: وزارة اعادة البناء والتعمير، هي وزارة فرنسية أُنشئت في أكتوبر 1944 من قِبل الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية بقيادة الجنرال ديغول.

اتخذت المدينة الجديدة، التي نشأت من سياسة إعادة البناء لعام 1954، شكل أربعة أحياء. تم ربط حيين طوليين بالمدينة القديمة: "المزرعة" شمالاً و"بقعة سحنون" جنوباً. إلى جانب حيين جانبيين: الحي الإداري الجديد شرقًا والحي الاستعجالي غربًا. منح مخطط إعادة إعمار أورليان فيل طابعًا مدنيًا دائمًا لبعض السكان المحليين، خصوصًا النخبة التي تم إعادة إسكانها مؤقتًا مع الأوروبيين في المساكن المؤقتة، بانتظار العودة إلى وسط المدينة و الحصول على سكن لائق.

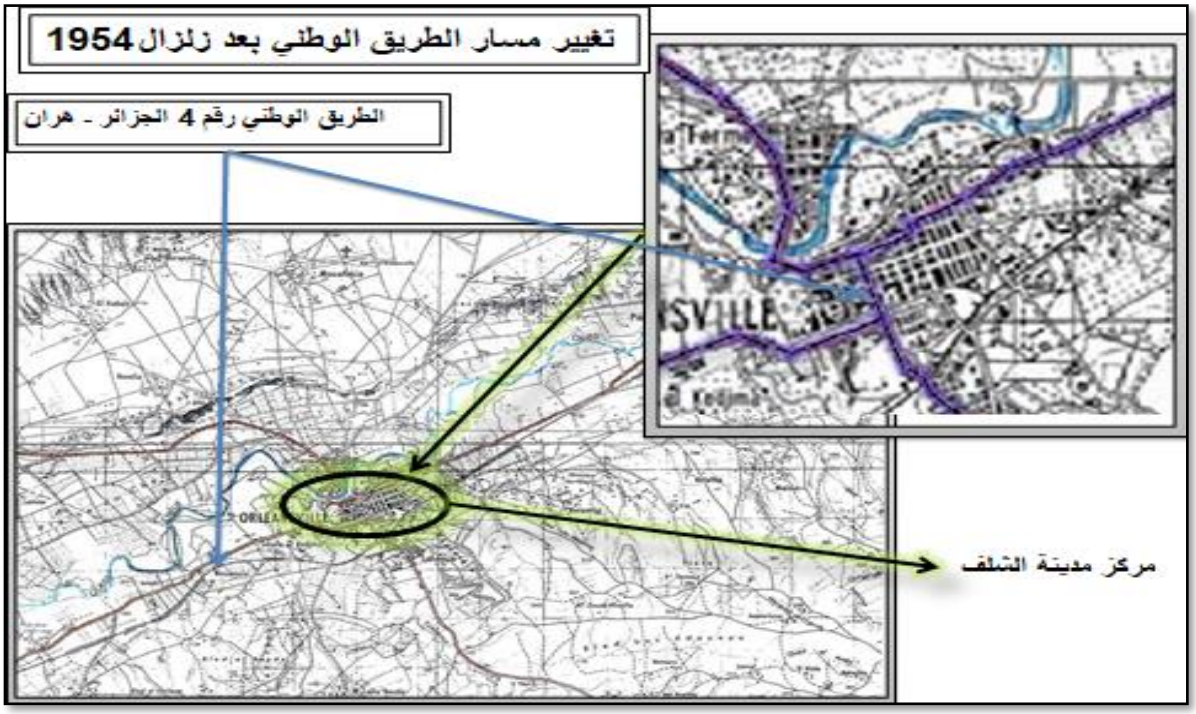
في النهاية، فقدت مدينة أورليان فيل أسوارها وضمت داخل محيطها الجديد ضاحيتي بقعة سحنون جنوبًا والمزرعة شمالًا، إضافة إلى الحي الاستعجالي غربًا. وأدت هذه التوسعات إلى تشكيل تجمع حضري جديد بنواة رئيسية أصبحت تشكل الحي المركزي الحالي في شلف. عزز هذا التنظيم شعور الهوية لدى سكان المركز مقارنة بباقي سكان المدينة، خاصةً أن الحي كان مفصولًا جغرافيًا بشكل واضح عن المناطق الأخرى بواسطة حدود طبيعية مثل واد الشّلف شمالاً، ووادي تسيغاوت غربًا، وخط السكة الحديدية جنوبًا.



الشكل رقم 8: توجيه شكل اورليان فيل (الشّلف) بعد زلزال 1954

المصدر: أرشيف بلدية الشّلف مع معالجة الطالب

تغيير مسار الطريق الوطني رقم 4 الرابط بين الجزائر العاصمة ووهران خارج المدينة بعدما كان يمر في وسطها (الشكل رقم 09).



الشكل رقم 9: تغيير مسار الطريق الوطني رقم 04
المصدر: ارشيف بلدية الشّلف مع معالجة الطالب

اعادة البناء بعد زلزال 1954، لم تعرف المدينة تشتت في النسيج الحضري، بل أعيد توطين السكان، في الضاحية القريبة من أسوار هذه الاخيرة (الشكل 8)، في الجزء الغربي من المدينة. كان الهدف في ذلك الوقت هو إلغاء هذه البناءات الجاهزة المؤقتة واستبدالها ببناءات صلبة لتكون النواة الرئيسية للمدينة بعد ترقية اورليان فيل الى مصف المحافظة سنة 1956.

2.2 العناصر الموجهة لخطة التعمير:

2-2-1-الوحدات العمرانية المنجزة بعد زلزال1954

عشية الزلزال، كانت وضعية مدينة أورليان فيل مشابهة لجميع المدن المحصنة في الجزائر. كانت شبكة طرقها ذات تصميم شبكي مستقيم، وكانت الطرق ضيقة نسبياً، باستثناء محورين متعامدين وبعض الشوارع الدائرية المحيطة التي كانت ضمن حدود الأسوار. كانت المباني أيّلة للسقوط، مما يفسر حجم الأضرار الناجمة عن الكارثة.

- داخل الأسوار:

الكارثة تطلّبت اتخاذ تدابير طارئة لم يكن بالإمكان تنفيذها إلا من خلال سلطات استثنائية، التي أوكلت إلى مفوضية إعادة الإعمار. حصلت هذه المفوضية على موافقة السلطات العسكرية لهدم الأسوار الواقعة شرق المدينة، من أجل نقل الثكنات إلى جنوب التجمع العمراني. ومنذ ذلك الحين، أعادت السلطات العمومية

دراسة تخطيط داخل المدينة، حيث تم تطوير مجموعة عمرانية على واجهة واد الشّلف، تضم البلدية، الكنيسة، فندق "بودوان"، ومباني سكنية متصلة بمبنى تجاري مهم هو "المونوبري" المرتبط بشارع "إسلي" (حاليًا شارع الشهداء)، الذي احتفظ بوظيفته التجارية.



الصورة رقم 17: شارع اسلي لمدينة اورليان فيل 1956
المصدر: مديرية الثقافة لولاية الشّلف

- خارج الأسوار:

نذكر أن مدينة أورليان فيل كانت تمتد وفق تخطيط شبكي داخل الأسوار العسكرية، مع وجود حيين رئيسيين هما "حي المزرعة" و"بقعة سحنون" كانت المدينة داخل الأسوار مكونة من منطقتين متميزتين:

- منطقة مدنية تقع شرق المدينة، وتمثل امتدادًا للمدينة وفق التخطيط الذي تم اعتماده عام 1863

الجزء الغربي الذي كان يضم ثكنات عسكرية، إضافة إلى كامل منطقة الأسوار التي كانت أيضًا مملوكة للجيش. هذا التصميم لم يكن ملائمًا لتطور المدينة بشكل منظم، مما دفع السلطات آنذاك، عقب الزلزال مباشرة، إلى بدء إنشاء المساكن المؤقتة. وبالتزامن مع وضع المبادئ الأولى للتخطيط الحضري، تم فتح حوار مع السلطات العسكرية والإدارات العامة لضمان إعادة توزيع هذه الهيئات بشكل منطقي. وبناءً على ذلك، وافقت السلطات العسكرية على استغلال جزء كبير من المنطقة داخل الأسوار ومنطقة التحصينات، مما أدى إلى امتداد المدينة من الشرق إلى الغرب على طول واد الشّلف فوق أراضٍ مستوية.

- في الغرب، على طول طريق وهران، تم إنشاء الحي الاستعجالي بالكامل باستخدام البناء الجاهز (préfabriqué).
- في الشرق، قرب مقر الولاية، تم بناء حي إداري. وجرى بناء العديد من الأراضي المحيطة بهذا الحي بمساكن لائقة. في هذا القطاع انتهى دمج السكان المحليين والأوروبيين دون تمييز.

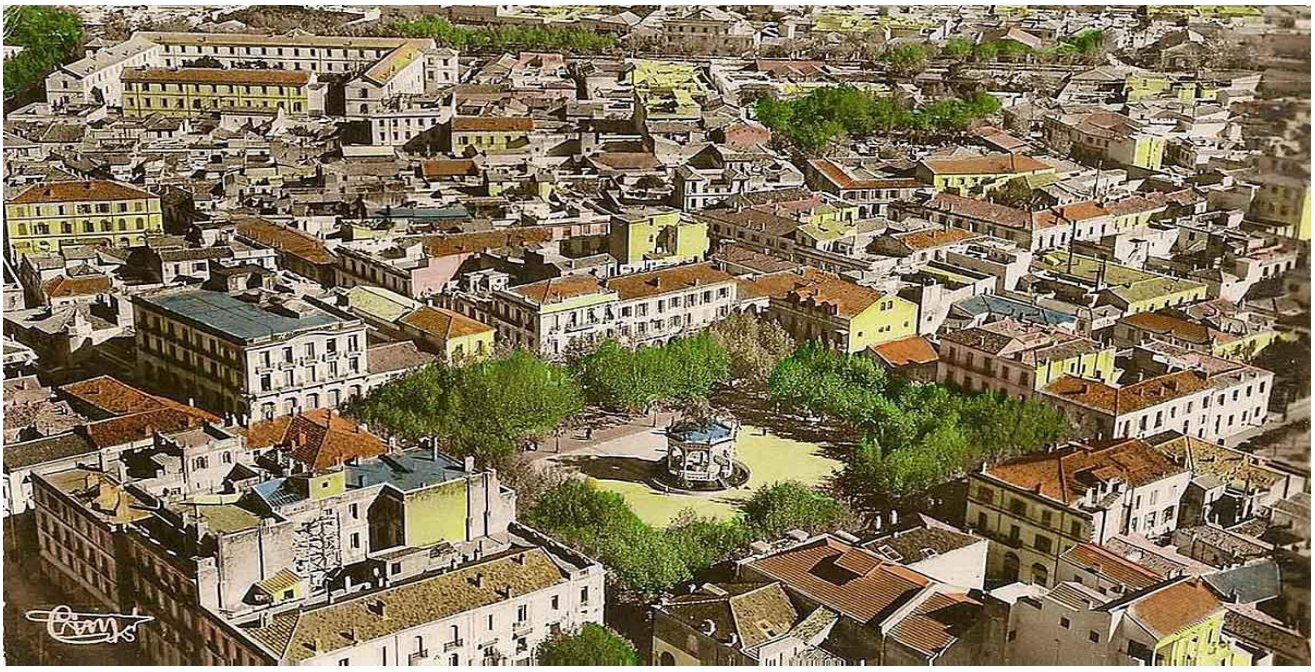
قام المفوض بتنفيذ خطة تخطيط حضري، وبفضل جهود مستمرة خلال سنوات قليلة، ظهرت مدينة جديدة. بينما في الظروف العادية، كان تحقيق مثل هذه التحولات والتجديدات العميقة يتطلب عقودًا طويلة من الجهود المتواصلة.



الصورة رقم 18: أورليان فيل بعد اعادة البناء بعد زلزال 1954
المصدر: مديرية الثقافة لولاية الشّلف



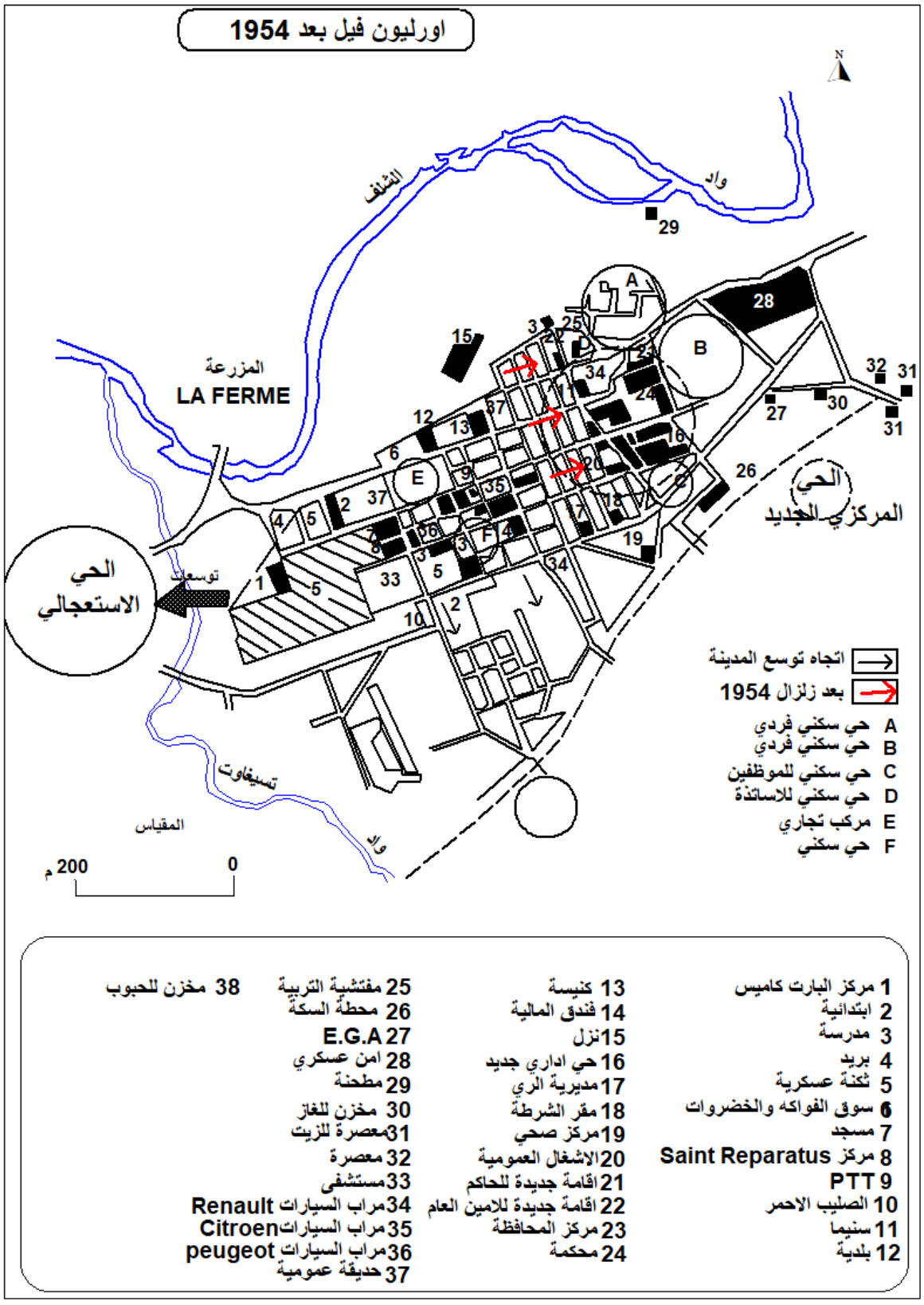
الصورة رقم 19: مدرسة ابتدائية لمدينة اورليان فيل
المصدر: مديرية الثقافة لولاية الشّلف



الصورة رقم 20: اورليان فيل بعد اعادة البناء بعد زلزال 1954
المصدر: مديرية الثقافة لولاية الشّلف



الخريطة رقم 11: معالم التغير على هيكل مدينة اورليان فيل قبل زلزال 1954
المصدر: Teguia, (1992) مع المعالجة الباحث



الخريطة رقم 12: معالم التغير على هيكل مدينة اورليان فيل بعد زلزال 1954

المصدر: Teguia, (1992) + M.U.C.H مع المعالجة من قبل الباحث

3 اعادة بناء مدينة اوليان فيل بعد زلزال 1954 على خطى هندسة معمارية معاصرة:

إعادة بناء اورليان فيل (Orléansville) بعد زلزال 1954واحدة من أهم الورشات في تلك الفترة، حيث تزامنت مع التخطيط الحديث الذي يتماشى مع العمارة المعاصرة ليصبح اختبارًا لاتجاهات معمارية جديدة (المؤتمر الدولي للعمارة الحديثة) وإتاحة الفرصة للمهندسين المعماريين الشباب الذين كانوا الأكثر صلة بالسياق الجزائري.

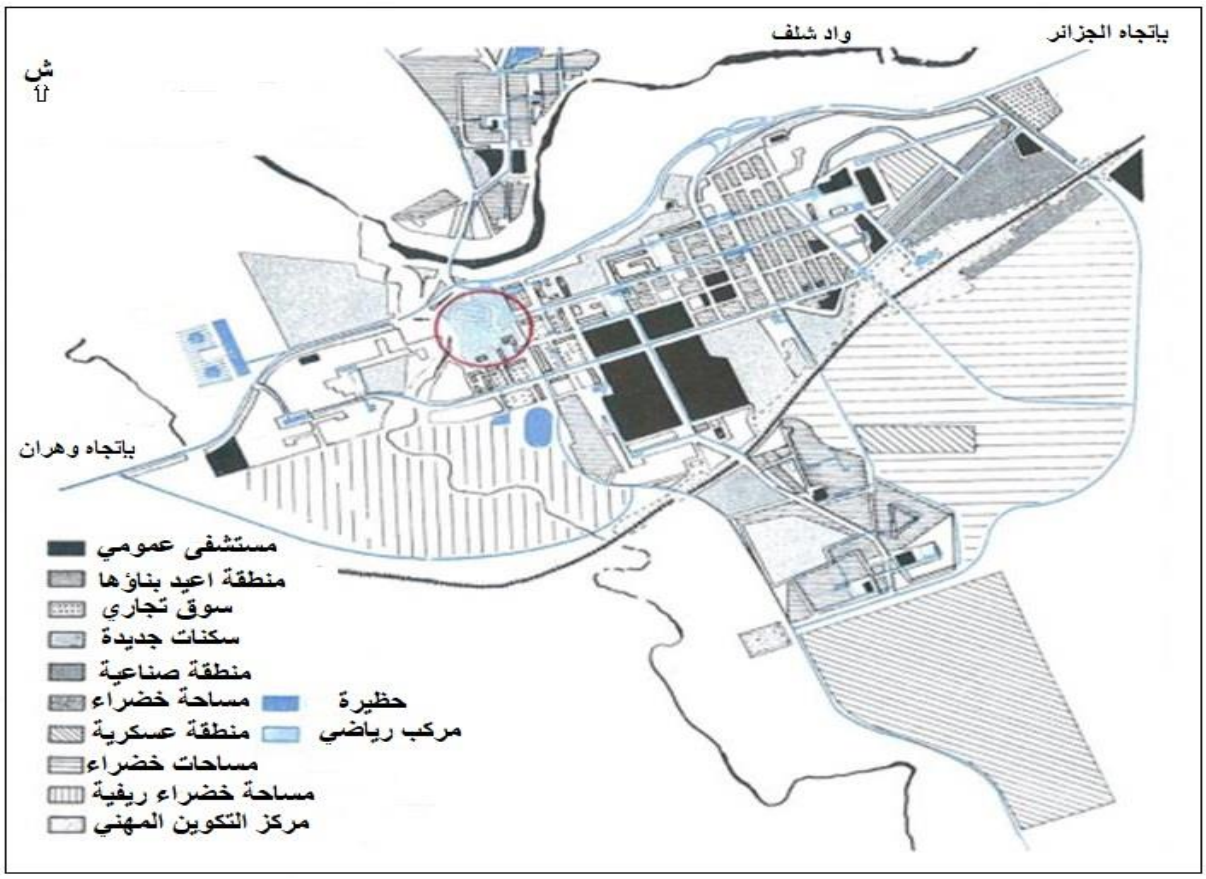
كان زلزال أورليان فيل (Orléansville)عام 1954 نقطة انطلاق لحقبة جديدة، ولعمارة جديدة في هذه المدينة. كان يرى الفرنسيون في هذه الكارثة فرصة لمنح المدينة، التي دُمرت بنسبة 80% بسبب الزلزال، مظهرًا جديدًا عن طريق إعادة تشكيلها بشكل عصري بواسطة معماريين شباب طموحين يريدون ترك بصمتهم في عالم العمارة، مع احترام كبير للسياق المحلي لبلدهم الأم.

كان مشروع إعادة الإعمار الذي قاده ميزونسول جون (Jean De Maisonseul)، مدير خدمة التخطيط العمراني في منطقة الجزائر، نجاحًا كبيرًا، حيث استعادت المدينة حيويتها في وقت قياسي، وذلك بفضل العلاقات الممتازة التي كان يقيمها ميزونسول (Maisonseu) مع العديد من المعماريين المشهورين ذوي الخبرة مثل رولاند سيموني (Roland Simounet) و لويس ميكال (Louis Miquel)، اللذين أبدعا في تصميم المركز الثقافي ألبرت كامو(Albert Camus)، بالإضافة إلى جان بوسو (Jean Bossu) الذي صمم المشروع الضخم، المركز التجاري سان ريبارتوس (Saint Repartus)، وكذلك بيير-أندريه إيمري، (Emery Pierre-André) مصمم فندق بودوين (Hôtel Baudouin). وقد مَزج هذا التعاون بين الشباب والخبرة أثناء عملية إعادة الإعمار.

1.3 المهندسين المعماريين الذين ساهموا في إعادة بناء أورليان فيل بعد عام 1954.

3-1-1-جان دي ميزونسيول (Jean De Maisonseul) رئيس مصلحة التعمير الإقليمية

درس العمارة في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على يد ليون كلارو (Léon Claro)، الذي كان قد درب جيلاً كاملاً من المعماريين، عمل في ورشة بيير-أندريه إمري، وهو مهندس معماري سويسري شاب استقر في الجزائر وكان أحد أوائل التلاميذ الذي حصل على منحة دراسية في مجال العمارة بفرنسا، حيث أجرى دراسات حول العمارة الرومانية في بروفانس وفي معهد التخطيط العمراني بجامعة باريس. كلف بمخطط إعادة الإعمار الشكل العمراني لمدينة اورليان فيل بعد الزلزال.



الخريطة رقم 13: مخطط اعادة بناء مدينة اورليان فيل للمهندس Jean de Maisonseul
المصدر: l'architecture D'aujourd'hui n° 60 juin 1955 . p17 مع المعالجة من طرف الباحث

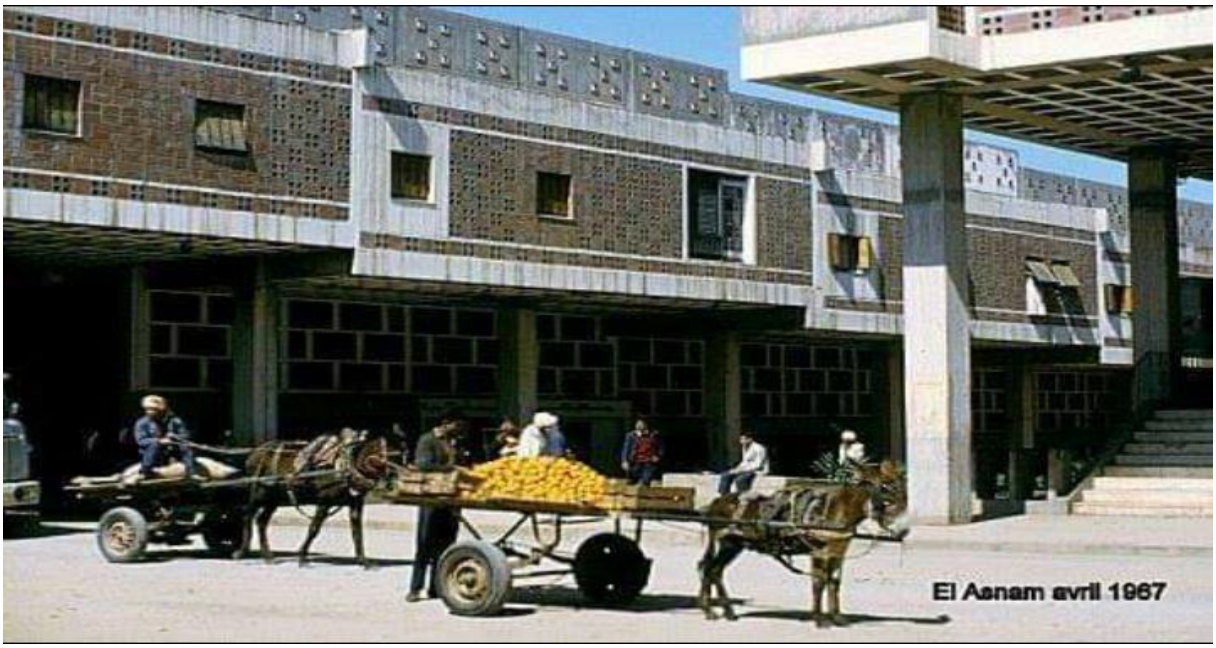
3- 1-2- جان بوسو(Jean Bossu): المهندس الرئيسي لإعادة بناء أورليان فيل

جان بوسو (1912-1983) كان في البداية تلميذًا لكل من Corbusierو Pierre Jeanneret، قبل أن يعمل بجانب بول نيلسونPaul Nelson . وكان من المهندسين الشباب الأكثر إهتمامًا بالحركة الحديثة للعمارة.

يمثل عام 1938 نقطة تحول في مسيرة بوسو المهنية، إذ اكتشف خلال خدمته العسكرية في الجزائر العمارة المحلية في وادي مزاب. وعلى الصعيد النظري، يتوقف الكاتب عند ما يُسمّيه بـ "الحداثة الأخرى" لدى بوسو من التأثر إلى التحرر وذلك من خلال شرح مواقفه المبكرة في التخطيط الحضري المرتبط بالسياق الحديث.

من أهم ما أنجز مشاريعه الأولى لتصميم المنازل في Saint-Jean-de-Monts en Vendée(1944-1947)، بالإضافة إلى مشاريع إعادة الإعمار الكبرى وأعماله البارزة فيما وراء البحار، التي تم تسجيل العديد منها ضمن التراث المعماري التاريخي. من بين هذه الأعمال: مبانٍ متنوعة في جزيرة لا ريونيون (La Réunion) بين عامي 1949 و1979، المركز التجاري سان-ريباراتوس في أورليان فيل (شلف حاليًا، الجزائر)، ومبنى "املاك الدولة" في الجزائر العاصمة (1969-1976)

" إنه يفكر في الهندسة المعمارية من حيث إقليمها"(Dousson, 2010)، لكنه كان من القلائل الذين استخدموا هذا المنتج الأحمر لبناء مركز تسوق سان ريباراتوس Saint-Réparatus بين عامي 1955 و 1964 وهو ما يجعله فريداً من نوعه.



الصورة رقم 21: المركز التجاري سان ريبارتوس لـ Jean Bossu
المصدر: ذكريات الاصنام بلدية شلف

3- 1-3- لويس ميكيل (Louis Miquel)

ولد لويس ميكيل عام 1913 في عين تيموشنت، وتوفي عام 1986. ينتمي إلى عائلة إيطالية-إسبانية استقرت في الجزائر منذ عام 1843. كان ميكيل معماريًا ومخططًا حضريًا ومصمم ديكور مسرحي.

استقر المعماري في الجزائر العاصمة من عام 1948 إلى 1962، ثم انتقل إلى باريس من عام 1963 إلى 1981.

في عام 1927، التحق بمدرسة الفنون الجميلة في الجزائر، حيث درس تحت إشراف ليون كلارو(Léon Claro)، وهو معماري معروف ومنفتح على الحركة الحديثة. خلال العامين اللذين قضاهما في المدرسة، تعرف على ميزونسول Maisonseul، وكذلك بيير-أندريه إيمري، الذي يكبره بعشر سنوات. عمل معه كرسام قبل أن يصبح شريكه، مما أتاح له الانضمام إلى الأوساط الأدبية في الجزائر. ساعده هذان الرجلان في إنجاز العديد من المشاريع. وكان ميزونسول Maisonseul هو من اقترح اختيار لويس ميكيل كمعماري لمركز الثقافة ألبير كامو، وكذلك لمشروع "الأيرو-هابتيت" (1950-1954). أظهر Maisonseul ثقة كاملة وإعجابًا عميقًا بعمله، كما دعمه وشجعه في مسيرته المعمارية.

3-1-4-رولان سيموني:Roland Simounet

ولد في 31 أغسطس 1927 في غيوتفيل (الجزائر)، حيث قضى طفولته ودرس وعمل كمهندس معماري حتى عام 1962. في سن العشرين، بدأ دراسته في مدرسة الفنون الجميلة في الجزائر، في ورشة ليون كلارو(Léon Claro)، بعد 20 عامًا من دخول لويس ميكيل في عام 1927، وكان أصغر منه بـ14 عامًا. واصل دراسته في مدرسة الفنون الجميلة بباريس لكنه لم يُكملها، إذ لم يكن متوافقًا مع النماذج والأساليب التقليدية التي يعتمدها هذا التعليم. لذلك، صقل معارفه ذاتيًا ومن خلال شخصيات تتقاسم معه مبادئه الفكرية والمعمارية، حيث كان منخرطًا سياسيًا ضد التمييز، ومزج بين الثقافة المحلية والحديثة في تصميماته المعمارية.

في بداية الخمسينيات، عاد إلى الجزائر بدون شهادة رسمية، وبدأ مسيرته المهنية كمهندس معماري، وهو الأمر الذي لم يعق مسيرته المهنية. اكتسب شهرة من خلال تصميمه منازل في أحياء مختلفة من مرتفعات الجزائر، مثل:

- maison Tosi (1951-1952) ببوزريعة.
- maison Fernand Aboulker (1952-1953) في الأبيار.
- maison Monnoyer (1953-1954) بحيدرة.

مشروع لويس ميكيل ورولان سيمونيه: مركز الشباب والرياضة "ألبير كامو" (المعروف حاليًا بـ "Larbi Tebessi").



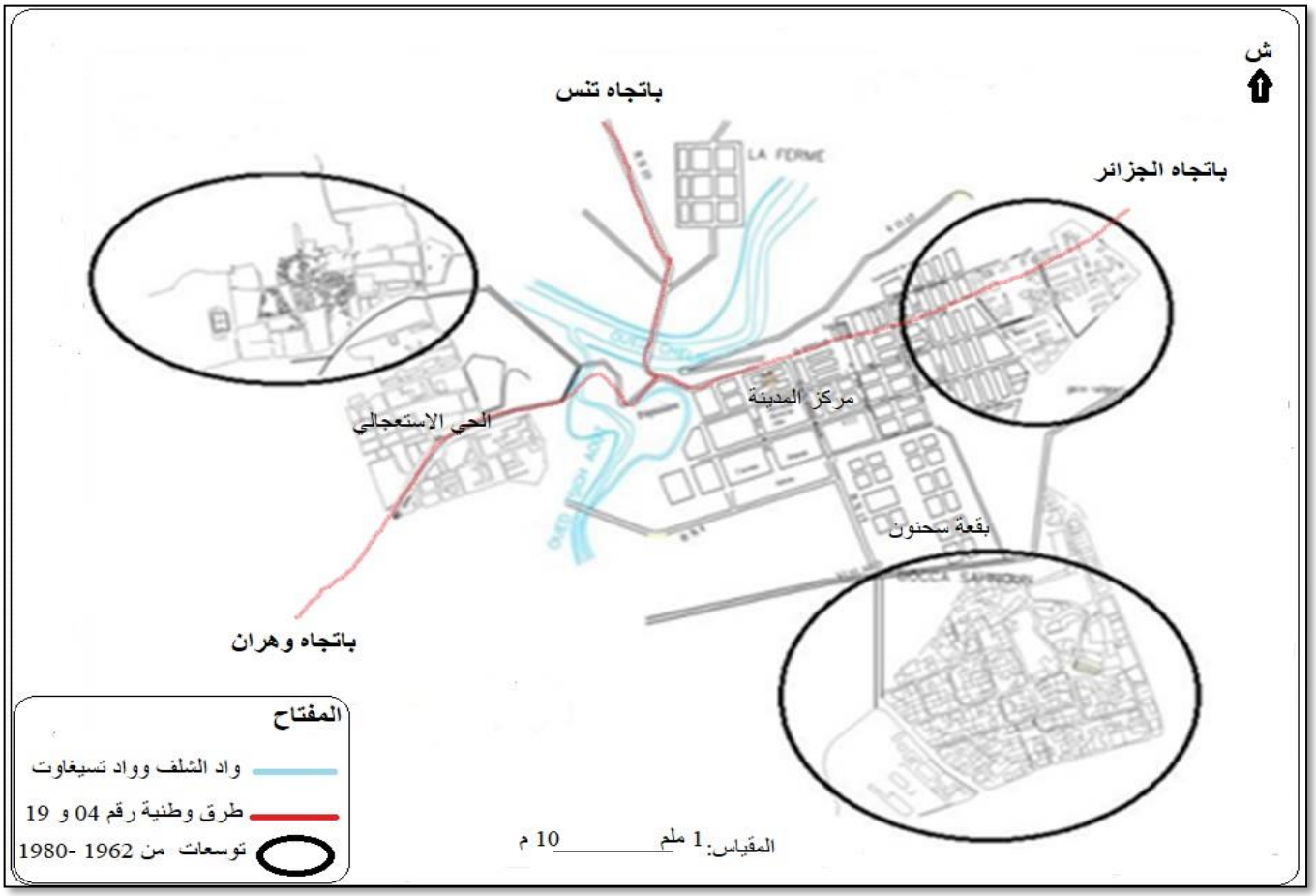


الصورة رقم 22: مسرح العربي التبسي
المصدر: أرشيف البلدية

4 مدينة الاصنام في فترة 1962-1980

في هذه المرحلة نالت الدولة الجزائرية استقلالها واسترجعت سيادتها السياسية، لكن مقابل هذا فإن معظم مدنها بعد الاستقلال لم تعرف توسع في مجال السكن ولم تول السلطات آنذاك اهتماما بحركة التعمير، فما كان على السكان إلا أن يشغلوا سكنات المعمرين التي تركوها.

لم تشهد مدينة الأصنام تغير في بنيتها العمرانية في السنوات الأولى للاستقلال بالنظر إلى استغلال سكنات المعمرين بعد مغادرتهم أرض الوطن. في منتصف السبعينيات استفادت مدينة الأصنام من مخطط عمراني توجيهي (PUD) سنة 1975كأداة للتخطيط وتنظيم المجال الحضري، الذي حث على مواصلة توسع المدينة في الجهة الغربية والجهة الجنوبية الشرقية. اضافة إلى مواصلة التوسع على طول الطريق الوطني رقم 4 الذي يربط الجزائر بوهران. وفي إطار التخطيط العملياتي (Urbanisme opérationnel)، تم إنشاء منطقتين سكنيتين حضريتين جديدتين (ZHUN) لتلبية حاجيات السكان المتزايدة في مجال السكن، الأولى تتمثل في حي ابن الدّين في الجهة الغربية والثانية تتمثل في حي الزبوج في الجهة الجنوبية الشرقية (الخريطة رقم 14)، كما تم خلق منطقة صناعية خارج المدينة في وادي سلي. انتهى ادماج هاتين العمليتين ضمن المخطط العمراني التوجيهي(PUD Chlef, 1975). كذلك ركز هذا المخطط على الربط بمختلف الشبكات والبنية التحتية والتجهيزات. استمر به العمل إلى غاية 1980. (بن زخروفة، معاشو، 2025).



الخريطة رقم 14: توسعات مدينة الشلف خلال الفترة الممتدة ما بين 1962-1980
المصدر: المخطط العمراني الموجه، 1975 (PUD)

خلاصة الفصل الثالث

بعد زلزال 1954، لم تكن إعادة إعمار المدينة تثير جدلا حول الاختيارات المطروحة، فقد تم الحفاظ على نفس الموضع، حيث بدأت بإنشاء. حي استعجالي على مساحة 20 هكتارا، مهد لتوسع المدينة بإتجاه الغرب. واستمر ذلك مع التكثيف العمراني في وسط المدينة حيث أعيد بناء المرافق الرئيسية التي تهيكل المدينة وفقًا للهندسة المعمارية الحديثة، بما يتوافق مع معايير البناء المضاد للزلازل في ذلك الوقت. لم تشهد مدينة الاصنام تغير في بنيتها العمرانية في السنوات الأولى للاستقلال بالنظر إلى استغلال سكنات المعمرين بعد مغادرتهم أرض الوطن، فقط اقتصر نمو المدينة بعدها بإنشاء أحياء جديدة (حي الزبوج في الجهة الجنوبية الشرقية وحي بن الدّين في الجهة الغربية)، وإنشاء المنطقة الصناعية بواد سلي على حساب الأراضي الفلاحية المحيطة بها مما انتج تعميرًا خطيًا على طول الطريق الوطني رقم 4 الرابط بين الجزائر-وهران. وآخر القطاعات العمرانية التي كانت في طور الإنجاز هي حي الأولمبي وحي الشارة، اللذان دمرهما زلزال 10 اكتوبر 1980. وجاء المخطط العمراني التوجيهي P.U.D لعام 1975 ليؤكد النمو العمراني الطولي.

الفصل الرابع:

التفكّك المجالي للمدينة بعد زلزال 1980 وظهور مناطق السّكنات الجاهزة (الشاليهات)

مقدمة الفصل الرابع

وقع زلزال آخر في مدينة الأصنام في 10 أكتوبر 1980، وهذا ما يفسر بأنها منطقة زلزالية بامتياز وكان واحدًا من أسوأ الكوارث الطبيعية التي شهدتها الجزائر في القرن العشرين. بلغت قوته 7.3 على مقياس ريشتر، أتى على 80% من المدينة مما جعله زلزالًا مدمّرًا، كانت له آثار كبيرة على المنطقة المحيطة بمدينة الشّلف، أكثر درجة من سابقيه. رغم استمراره لفترة قصيرة، إلا أنه خلف وراءه دمارًا واسعًا في البنية التحتية والممتلكات، إضافة إلى خسائر بشرية جسيمة كان هذا الزلزال بمثابة محطة مفصلية في تاريخ المدينة لما كان له من آثار عميقة وتحولات جذرية على النسيج الحضري وعلى البنية الهيكلية ككل. وعليه نريد تسليط الضوء على حجم الكارثة التي أصابت المدينة ومحيطها.

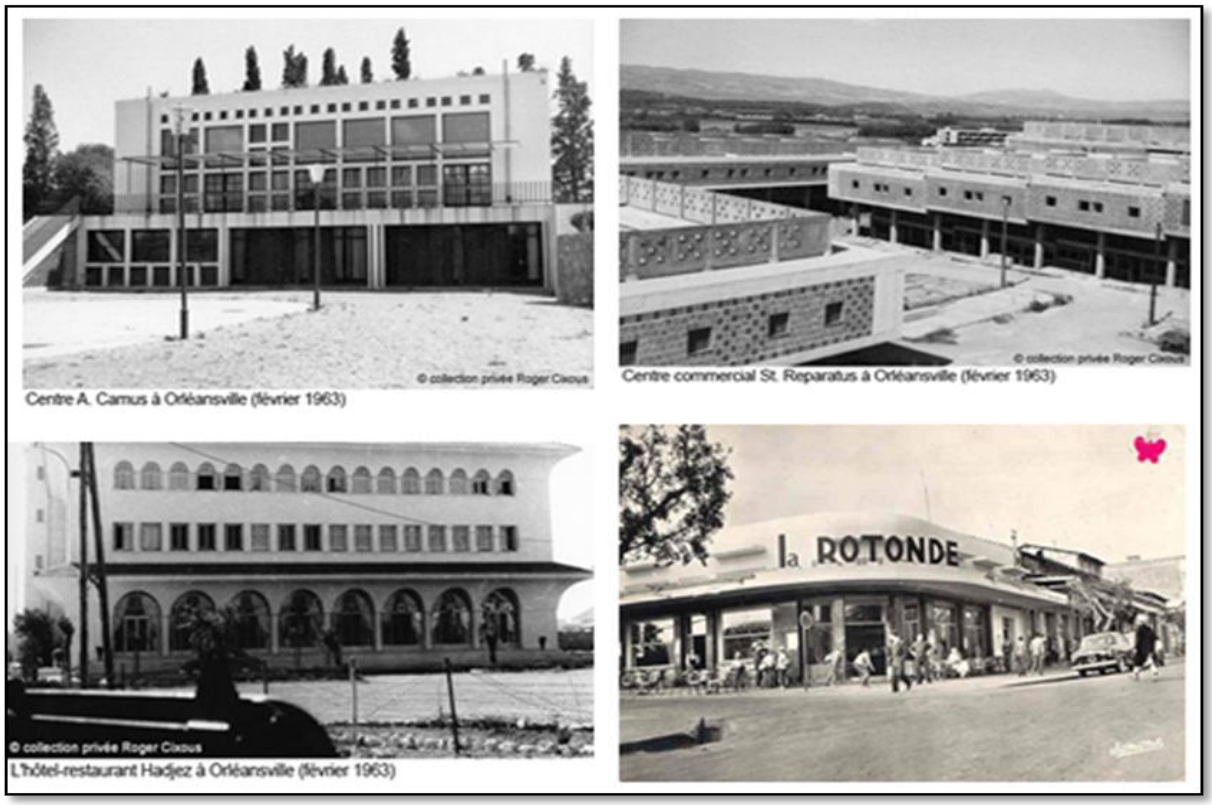
وفي ظل هذه الظروف، سيكون من المثير للاهتمام أن نرى كيف كان دور السلطات الجزائرية في إعادة بناء مدينة الاصنام بعد عام 1980؟ هل أخذت بعين الاعتبار نفس برنامج تخطيط المدينة لعام 1954؟ ام كان للفاعلين السياسيين آنذاك راي آخر في اعادة اعمار مدينة الشّلف وما مدى تأثيره على الشكل العمراني وهيكل مدينة الشّلف، وهذا ما سنتطرق اليه في هذا الفصل.

1. 1 زلزال 10 اكتوبر 1980 التفكك المجالي لمدينة الأصنام وظهور أحياء الشاليهات:

في 10 أكتوبر 1980 ضرب المدينة زلزال آخر أكثر تدميرا من سابقيه بقوّة بلغت 7.3 درجات على سلم ريشتر، تم الشعور به في دائرة نصف قطرها 250 كيلومترًا، أودى بحياة نحو2633 ضحية، وإصابة 8369 شخص، فضلا عن تسجيل348مفقودا، وتشريد الألاف، وأحدث خسائر مادية فادحة تمثلت في تدمير أكثر من80 في المئة من المدينة، هذا الزلزال تلته هزات ارتدادية على مدى عدة أشهر، كما تسبب في حدوث صدع بطول 36 كيلو مترا بالقرب من منطقة بني راشد مع ارتفاع الطبقات الصخرية بمقدار 6 أمتار قدرت الأضرار حينها بـ 20 مليار دينار(Gribi, 1989).



الصور (24،23، 25، 26): الاصنام اثناء زلزال 1980
المصدر: ارشيف بلدية الشّلف



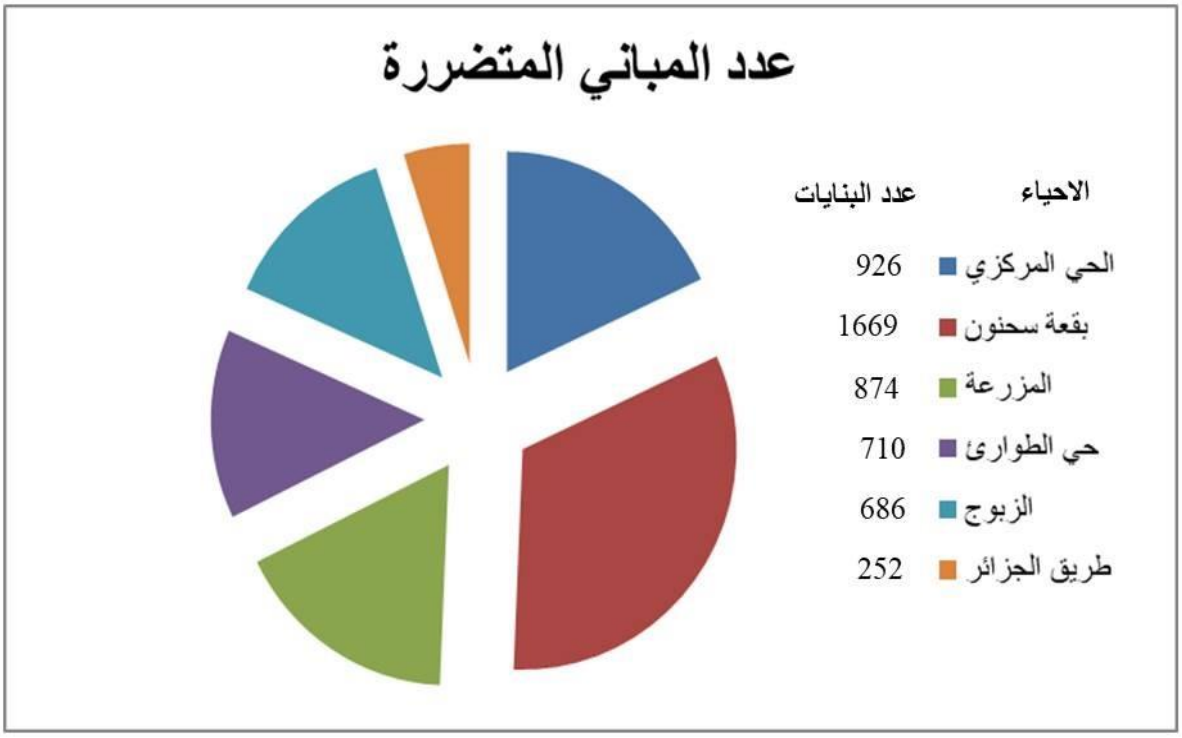
الصور (27، 28، 29، 30): مدينة الأصنام قبل زلزال 1980
المصدر: ارشيف بلدية الشّلف

1.1 توزيع الأضرار حسب المباني

الجدول رقم 3: توزيع المباني المتضررة على مستوى الاحياء الكبيرة

الاحياء الكبيرة	عدد المباني المتضررة
الحي المركزي	926
بقعة سحنون	1669
المزرعة (الحرية حاليا)	874
الحي الاستعجالي)	710
حي الزبوج	686
طريق الجزائر	256
المجمـــــــوع	5121

المصدر: تقرير الخبرة للمراقبة التقنية للبناء بالشّلف CTC. 2023



الشكل (10): عدد البنايات المتضررة من طرف اللجنة التقنية للبنايات (CTC)

في بداية الأمر تم التّكفل بالمتضررين من الزلزال من خلال المساعدات الإنسانية من داخل وخارج الوطن، حيث قامت السلطات العمومية بوضع مخطط استعجالي يمتد على ثلاثة مراحل:

1.1.1 المرحلة الأولى: إسكان المنكوبين في الخيام

تمثلت هذه المرحلة في إسعاف المصابين وإسكان المنكوبين في الخيم[25]، مع تقديم الرعاية الطبية، لاسيما مع انتشار الأمراض وبعض الأوبئة التي تفشت بين السكان بعد حدوث الكارثة، خاصة مع انعدام النظافة ونقص المياه. وظل المنكوبون في الخيم إلى غاية إعادة إسكانهم في الشاليهات في بداية 1982

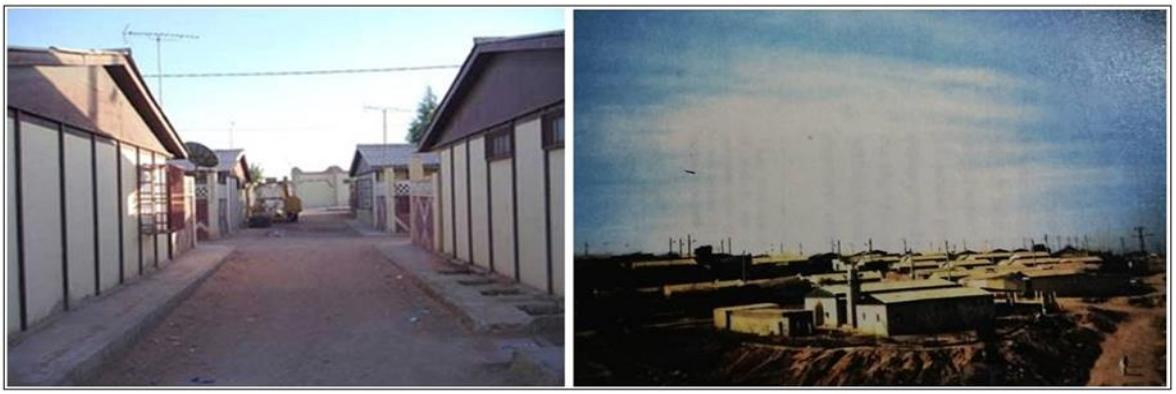


الصور (31-32): عملية اعادة اسكان منكوبي زلزال 1980 تحت الخيام
المصدر: ارشيف بلدية الشّلف

[25] - معسكرات من الخيام العسكرية موزعة على استقامة واحدة وعلى عدة أمتار ومن نفس الطراز، وقد قام المنكوبون بتهيئة ساحات صغيرة وأكواخ بسيطة تُستخدم كمطبخ.

2.1.1 المرحلة الثانية: اعادة الإسكان بالشاليهات

أما المرحلة الثانية تمثلت في توفير12362 بناء جاهز (شاليهات). تم توزيعها على أربعة مواقع مختلفة (جدول 4) (خريطة 15):2431 بناء جاهز بأولاد محمد على بعد 1,8كلم، 2675 بالشرفة على بعد 6 كلم (صور34-35)، 1915 بلالة عودة (3كلم) و5341 بالشطية (9كلم) لتعويض البنايات المنهارة، وتَدَعم قطاع التربية بأقسام مدرسة ابتدائية، مطاعم مدرسية، ومتوسطات، إضافة إلى ثانويات، كما أنجزت مستشفيات مرفقة بـعيادات متعـددة الخـدمـات، ومراكز صحية، إضافة إلى ثلاث مدارس شبه طبية وفضاءات تجارية. كما تضمن المخطط إنجاز أكثر من 1600 محلا تجاريا والعديد من مراكز التكوين المهني، إضافة إلى قاعتي سينما، ووحدة رئيسية للحماية المدنية (OPGI Chlef, 2022).



الصورة رقم 33: شاليهات بحي الشرفة (1982)
المصدر: ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية **الشلف**

الصورة رقم 34: شاليهات بأولاد محمد

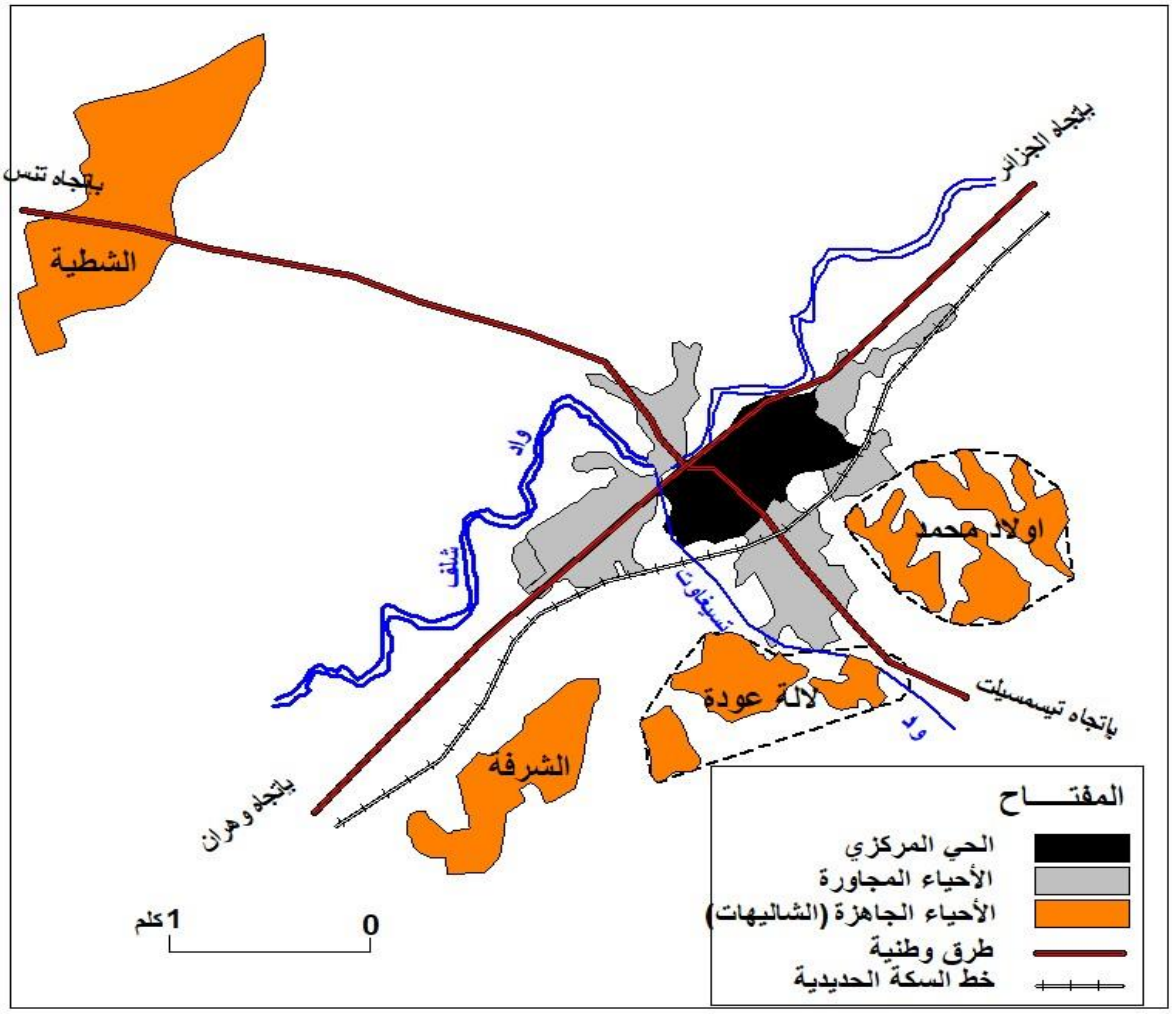
الجدول رقم 4: توزيع الشاليهات بمدينة شلف بعد زلزال1980.

الأحياء الجاهزة	عدد السكان	عدد الشاليهات	المساحة/ هكتار	الكثافة السكانية ن/م2	البعد عن الحي المركزي(كلم)
أولاد محمد	17903	2431	133,3	7,3	1,8
الشرفة	29136	2675	146	7,5	06
لالة عودة	12367	1915	135	6,4	03
الشطية	38140	5341	233	7,1	09
المجموع	97186	12362	647,3	7,1	/

المصدر: ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية شلف، مصالح البلدية، 2012.

ظلـــت عمليـــة البناء وإسكـــان المتضرريـــن من الزلزال الشغل الشاغل للسلطـات المحليـــة، فقد سارعت الحكومة إلى تحقيق البرنامج الاستعجالي المسطر، في إطار تحقيق خطوات المرحلة الثانية من إعادة إعمار مدينة شلف، حيث قامت السلطات المعنية باستدعاء 24 مؤسسة وطنية متخصصة في الأشغال العمومية و شركات أجنبية قصد الانطلاق في بناء السكنات الجاهزة في المواقع المختارة(OPGI Chlef, 2022)، استفادت هذه الأخيرة من 12362 بناء جاهز لعشرين نوع من ثمانية بلدان أوروبية مختلفة (فرنسا، ايطاليا، البرتغال، سويسرا، كندا، الدنمارك، بريطانيا وبلجيكا). حيث استفادت العائلات المتكونة من أقل من أربعة أفراد من بناء جاهز ذو ثلاثة غرف والعائلة التي يزيد عدد أفرادها عن الأربعة من سكن جاهز ذو أربعة غرف. تم ربط هذه الشاليهات بمختلف الشبكات.

لتنتهي أشغال هذه العملية في أواخر سنة 1983م. وبعد عام من الإسكان تم ترقية الشطية إلى بلدية خلال التقسيم الاداري 1984 وبالتالي لم تعد ضمن المجال الإداري لمدينة الشّلف.



الخريطة رقم 15: توزيع الأحياء الجاهزة بعد زلزال أكتوبر 1980

المصدر: الوكالة الوطنية للتهيئة الإقليمية شلف، اعداد بن زخروفة خليفة، 2023.

حيث تم توزيع المتضررين على الأحياء الجاهزة كما يلي: 83% من سكان الحي المركزي نحو حي أولاد محمد و17% الباقية إلى حي الشرفة، 98% من سكان الحي الاستعجالي تم نقلهم إلى حي الشرفة و 2% الباقية نحو أولاد محمد، 98% من سكان حي الحرية تم توطنهم في حي الشطية والبقية منهم إلى حي الشرفة وأولاد محمد، ما يقارب نصف سكان حي السلام (بقعة سحنون) تم نقلهم إلى الشطية والباقية منهم تم ترحيلهم إلى حي لالة عودة(5,32%) والشرفة(20,5%)، غير أن هذه الحركة السكانية تمت بصورة غير منتظمة في جميع الاتجاهات ولم تحترم المسافات ما بين مناطق وفود السكان والأحياء المستقبلة لهم. حيث نجد حي الشطية استقبل قرابة النصف من سكان حي السلام رغم قربهم من حي لالة عودة والشرفة. ونسبة ضئيلة من السكان الذين كانوا يقطنون بحي الزبوج تم نقلهم إلى حي الشطية رغم قربهم من حي أولاد محمد على مسافة لا تتجاوز 500م. وفي المقابل تم توجيه أغلب سكان الحي المركزي نحو حي أولاد محمد (حي النصر حاليا) والذين كانوا يمثلون الطبقة البارزة في المجتمع، كان ذلك بدافع القرب من محلاتهم التجارية. وكذلك أماكن عملهم داخل الحي المركزي هذا من جهة، ومن جهة أخرى ان عملية توزيع السكنات الجاهزة عرفت هي الأخرى نوع من العشوائية وعدم الانتظام، ولم تأخذ بعين الإعتبار حجم الأسرة، الأمر الذي فرض حتمية إعادة التوزيع من جديد بعد شهر من ذلك(Teguia, 1992).

لقد تم توزيع هذه السكنات الجاهزة (الشاليهات)مجانا على مدى ثلاث سنوات، مع إعفاء المستفيدين من أي إيجار. مما لاقت إستحسان من قبل السّكان لما توفره لهم الشاليهات من الدفء والرّاحة التي لم يعرفها جزء كبير من السكان تحت الخيام (أحواض الاستحمام، غاز المدينة، والتدفئة... الخ). جودة هذه الشاليهات كان لها انعكاس سلبي على السلطات، كون أنّ هذه الشاليهات كانت بمثابة حل مؤقت باعتبار عمرها الافتراضي عشر سنوات. الا انها بقيت الى يومنا هذا.

موازاة مع ذلك قامت السلطات العمومية بإعادة بناء مدينة الشّلف بعد زلزال 1980 على أنقاض المدينة المهدمة، وذلك بإزالة البنايات التي كانت أيّلة للسقوط وترميم عدد منها التي لم تتأثر كثيرًا. فتم انشاء كل من حي بقعة سحنون وحي السلام والجامعة جنوب مركز المدينة وغربا الحي الاولمبي ولاسيتى وشرقا حي الزبوج والشارة وفقا لمقاييس البناء المضاد للزّلازل، لكن ليس كما كان وفقا للمعايير البناء الزّلزالية الجزائرية التي تم تطبيقها بعد زلزال بومرداس 21 ماي 2003(règles parasismiques algériennes) حيث كان البناء الأفقي النمط الغالب.

3.1.1 المرحلة الثالثة: الإرتباك والتراجع السياسي

اختفاء المرحلة الثالثة والانسحاب السياسي: في مقابلة مع صحيفة "المجاهد" بتاريخ 10 أكتوبر 1983، صرح والي الشّلف بأن "إعادة البناء الدائم لمدينة الشّلف هي ضمن المرحلة الثالثة من المخطط الاستعجالي". وبعد عشر سنوات، لم يحدث أي تقدم في هذا الشأن، ولم تُنقل أي معلومات بشأن هذه المرحلة الثالثة. كان

هناك ارتباك تام حول هذا الموضوع، وحتى السياسيون الذين كان يُفترض أن يمتلكوا مفاتيح الحل لم يكونوا أكثر اطلاعًا من السكان القلقين بشأن مصير مدينتهم. القرار الذي اتخذ في الجزائر باستثمار نحو 350 مليار سنتيم في مدن جاهزة لا يمكن أن يُعتبر "مؤقتًا". فالوضع الاقتصادي الذي يمر به البلد حاليًا لا يسمح للسلطات الجزائرية بالاستثمار بمبلغ مماثل لإعادة بناء المدينة القديمة. صحيح أن مبدأ المراحل الثلاث الذي حدده رئيس الجمهورية بعد الزلزال (10-10-1980) ووافق عليه مجلس الوزراء قد تم الالتزام به حرفيًا في المرحلتين الأولى والثانية فقط. أما المرحلة الثالثة، التي كانت الأكثر أهمية للسكان، فقد تأخرت بسبب الازمة الاقتصادية والمالية نظرا انخفاض أسعار النفط (1986)، مما أدى إلى تأجيل تنفيذها إلى حين تحسن الوضع الاقتصادي للبلاد. للأسف، لم يتحسن الوضع المالي للدولة، بل ازداد تدهورًا، مما خلق حالة من الشك لدى سكان هذه الاحياء. ساد الغموض، وأصبح السكان على وعي بالصعوبة التي تواجهها السلطات في تنفيذ الوعود التي تم تقديمها. كان من المفترض أن يتم إعادة بناء المدينة، وفقًا لما قاله رئيس الجمهورية، "وفقًا لمعايير البناء التي أثبتت فعاليتها في أماكن أخرى". ومن هنا يمكننا أن نفهم أنه بعد هذه الوعود التي تم تقديمها للسكان المنكوبين، تلتها فترة طويلة من التردد، ما أدى إلى حالة من الإحباط الكامل، وأصبح الشك يسود في نفوس الأشخاص الذين فقدوا منازلهم وأحيائهم. أما باقي سكان المدينة فقد عادوا ببساطة إلى أحيائهم، حتى وإن كانت مساكنهم أو متاجرهم تشكل خطرًا محتملاً، إلا أنهم لم يترددوا في العودة إليها دون تأخير. وكان ذلك يعني الكثير بالنسبة لهم: العودة إلى الحياة الطبيعية والمصالحة مع فضائهم السابق(Teguia, 1992).

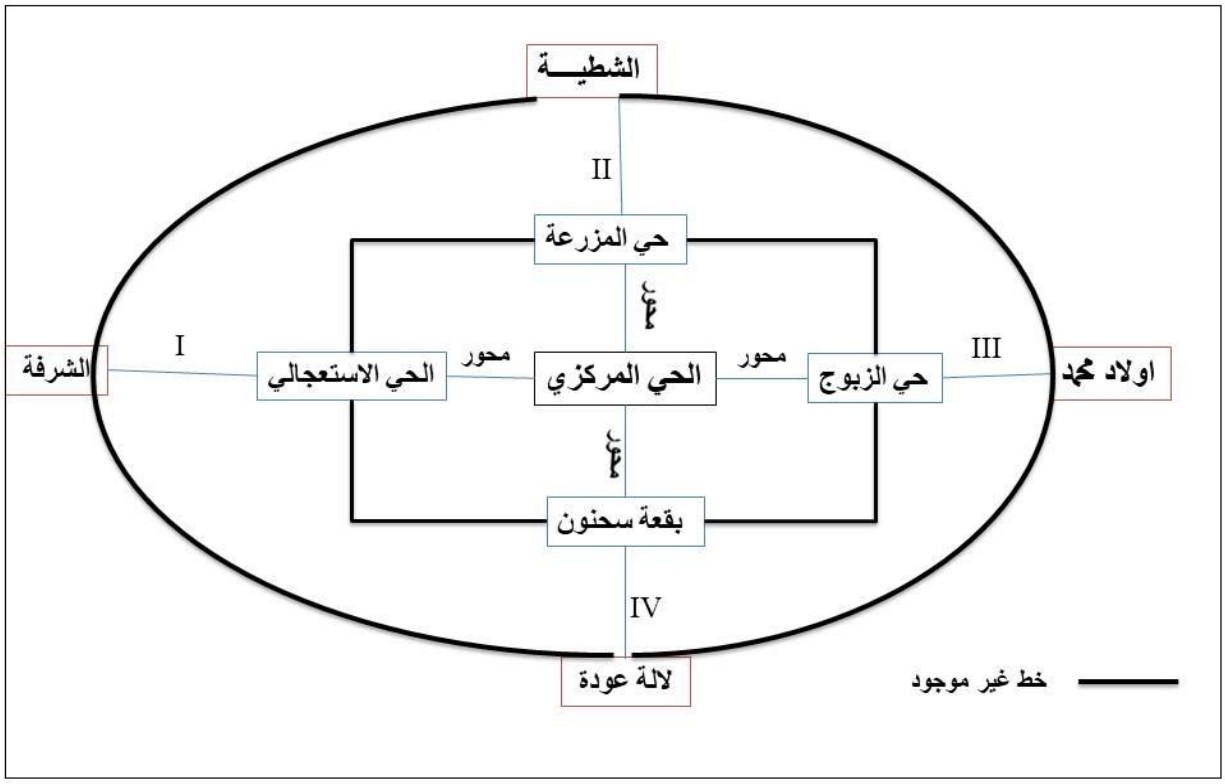
ولكن ماذا كان يمكن أن تفعل حكومات أخرى في ظل أزمة اقتصادية؟ كان السكان قد استقروا في مساكن لائقة، وفي الواقع، كانت هذه المساكن، بالنسبة للعديد من السكان، أفضل بكثير من منازلهم السابقة، منازل جديدة مجهزة بكافة الاحتياجات اللازمة، دون أي ضرائب، وإيجارات مجانية لمدة ثلاث سنوات، بالإضافة إلى الكهرباء والمياه الصالحة للشرب مجانًا أيضًا. لا توجد دول أخرى في العالم الثالث التي قدمت ما يعادل ذلك في عامين. مع ذلك، كانت الحكومة تواجه أولويات أخرى (البطالة، التعليم، النمو السكاني السريع، الهجرة الريفية، الصحة العامة، النقل، وغيرها...) خاصةً أن بناء 20,000 وحدة سكنية في عامين، وهو ما لم يحققه أي مخطط رباعي حتى الآن، والذي يعبر عن سياسة إرادية حقيقية.

هذا الانفجار في النسيج الحضري لمدينة الشّلف بعد زلزال 1980 لم يحدث بعد زلزال 1954 ولا حتى بعد زلزالي عين تموشنت 1999 وزلزال بومرداس 2003 و. ما يشبه هذه العملية هو ذلك الذي حدث بعد زلزال كل من مدينة جيبلينا (Gibellina)، لاكيليا (L'Aquila) بإيطاليا العنيف في عام 1968:

2.1الاحياء الجاهزة: الانقطاع مع التجانس المجالي

ما ميز هذه المرحلة هو إعادة بناء شلف وانفجار لنسيجها الحضري إلى عدة أحياء جاهزة، بعيدا عن الحي المركزي. حيث شهدت انفصالا واضحًا في التطور المجالي للمدينة واخذت شكل رجل الوزة (patte d'oie)، خلافا ما تم بعد زلزال 1954. حيث نجمت عنه صعوبات في ربط الأحياء مع بعضها البعض، لا توجد خطوط نقل حضرية تربط بين حيين جاهزين، ولا توجد خطوط نقل داخل الحي نفسه. على سبيل المثال، الذهاب إلى مستشفى الاخوة باج بحي الشرفة من قبل ساكنة حي أولاد محمد يتوجب على المرضى أن يمروا عبر وسط المدينة. الذي يشهد غالبا ازدحام مروري خانق ونفس الأمر بالنسبة لباقي الاحياء الاخرى (الشكل 10) (Teguia, 1992).

كانت تعتمد غالبية ساكنة الاحياء الجاهزة على خدمات الحي المركزي وعلى بعض المتاجر (مثل الفواكه والخضروات) من الأحياء المجاورة. وبالتالي، هناك اعتماد ليس فقط على مستوى العمل، ولكن أيضًا على مستوى الإمدادات، وخاصة في مجال النقل الحضري. مما كان له التأثير السلبي على العلاقات الاجتماعية بين الجوار عما كانت عليه في السابق، حيث لا يمكن الانتقال من حي جاهز الى اخر دون المرور عبر الحي المركز. لذا، كان بالإمكان خلق حلقة وصل ثانية تربط بين هذه الأحياء لتساعد في تحسين العلاقات بين السكان والحي المركزي، كما ستساهم في زيادة سلاسة حركة التجارة. ومع ذلك، ظل جزء كبير من السكان مرتبط بشدة بالحي المركزي (المدينة الأم)، منذ انتقالهم إلى هذه الاحياء الجاهزة شكلوا محورًا مميزًا يحدد مساحة حياتهم اليومية (الحي الجاهز -الحي الأصلي -الحي المركزي والعكس). وبالتالي، فإن وضع أربعة محاور هيكلية تمثل الممارسة الشاملة للمدينة "الجزء الكبير من الأصنام" سيكون له تأثير كبير على الروابط بين الاحياء. وهذا ما يكشف عن نوايا واستراتيجيات الحفاظ على الحي المركزي باعتباره البنية التحتية المنظمة للممارسات اليومية والاقتصادية المحلية والإقليمية(Teguia, 1992).



الشكل رقم 11: خطوط المواصلات داخل الاحياء الجاهزة
المصدر: (Teguia, 1992) بتصرف من الطالب

تعتبر تجربة إعادة الإعمار بمدينة الشلف بعد الزلزال كإحدى أبرز التجارب الوطنية في مواجهة المخاطر الزلزالية وإعادة تنظيم الفضاء الحضري، وهذا ما لمسناه ايضا بعد كل من زلزال عين تموشنت 1999 وزلزال بومرداس 2003 غير أنّ تحليلها في إطارها المحلي وحده لا يكفي لفهم ديناميكيات الإعمار وابراز مدى نجاعته. فإعادة الإعمار، باعتبارها عملية مجالية معقدة، تخضع لمنطق التخطيط الطويل المدى، وتستلزم توازنًا دقيقًا بين متطلبات السلامة الزلزالية، والحفاظ على الهوية العمرانية، وإعادة الاستقرار الاجتماعي للسكان.

لا تقتصر عملية إعادة الإعمار بعد الزلازل على إعادة بناء ما تهدّم، بل تمثل مرحلة حاسمة لإعادة تنظيم الفضاء الحضري وتصحيح الاختلالات المجالية التي كشفتها الكارثة. ونظرًا لتعقّد هذه العملية وتشابك أبعادها التقنية والاجتماعية والمجالية، يصبح من الضروري التطرق والاعتماد على التجارب الدولية التي واجهت تحديات مماثلة، قصد فهم آليات التدخل المعتمدة وتقييم مدى نجاعتها في تحقيق الاستقرار العمراني والاجتماعي. وفي هذا الإطار، تبرز التجربة الإيطالية كحالة مرجعية في مجال إعادة الإعمار بعد الزلازل. وفي هذا السياق، تكتسي التجربة الإيطالية أهمية خاصة، نظرًا لتكرار الزلازل المدمّرة بها وتشابهها مع الحالة الجزائرية من حيث الطبيعة المتوسطية، وكثافة النسيج العمراني، وحساسية المراكز الحضرية

التاريخية. فقد شهدت إيطاليا عمليات إعادة إعمار متباينة في الزمان والمكان، لمدينتي جيبلينا ولاكيليا زلزال (1968) الذي مثّلا نموذجًا في إشراك الفاعلين المحليين، إلى زلزال Gemona (1976) الذي أفرز نقاشًا واسعًا حول مركزية القرار وإعادة التوطين، و طرح إشكالية التوفيق بين التدخل الاستعجالي والتنمية المجالية المستدامة.

إنّ استحضار هذه التجارب لا يهدف إلى نقل نماذج جاهزة، بل إلى تحليل آليات التدخل المعتمدة، وأنماط إعادة تشكيل الفضاء الحضري، ومدى إدماج البعد الاجتماعي والمجالي في سياسات الإعمار، بما يسمح بإعادة قراءة تجربة الشلف في ضوء مقارن، واستخلاص الدروس القابلة للتكييف مع الخصوصيات المحلية. وعليه، سيتم في الفقرة الموالية عرض وتحليل بعض نماذج إعادة الإعمار بإيطاليا، مع التركيز على السياق، وآليات التدخل، والنتائج المجالية

2. اعادة إعمار مدينتي جيبلينا ولاكيليا بإيطاليا بعد زلزال 1968 كنموذج

كان هناك حالة بارزة لإعادة بناء خارج الموقع في حوض Sicily عام 1968. أثر زلزال Belice بشكل كبير على منطقة ريفية كانت تعاني من أزمة اقتصادية طويلة الأمد وتدهور اجتماعي، وقد تم قبول فكرة التخلي عن القرى القديمة بسرعة كبيرة، دون أي احتجاج من السكان المحليين (Aprile, 2009).في Gibellina ، التي كانت على الأرجح أكثر الأماكن تأثرًا في المنطقة، كانت إعادة مدينة جديدة بعد الزلزال بعيدة عن المدينة الام، مما أدى إلى تشكيل مناظر حضرية مجزأة و"مقطوعة"، تم اعتبارها غريبة عن تقاليد المكان وتمثيله الاجتماعي للمجتمعات المحلية(Nicolìn, 1983, Scibilia, 2016) من أجل إعطاء دفعة للمدينة الجديدة، شاركت السلطات المحلية مع فنانين مشهورين (Schifano, Pomodoro, Paladino, Burri) بهدف المساهمة في مشاريع معمارية تهدف إلى إيجاد "هوية مكان" جديدة (Marinoni, 2004). الفنان الوحيد الذي رفض تنفيذ أحد أعماله للمدينة الجديدة في Gibellina كان Alberto Burri، الذي ركز بدلاً من ذلك على مشروع إعادة تصميم أنقاض المدينة القديمة: "Grande Cretto " (التركيب الفني الكبير)، حيث أصبحت مسارات الشوارع أشجارًا، مما أثار صورة قوية للمدينة المدمرة



(a) (b)

الصور(35-36):Gibellina

صورة (35) (a) "Grande Cretto" بواسطة Alberto Burri في Vecchia Gibellina ، Sicily (حقوق الطبع والنشر الإبداعي، صورة بواسطة Fabio Rinnone ، 2012)؛

صورة (36) (b) الساحة في المدينة الجديدة Gibellina ، مشروع Franco Purini and Laura Thermes ، 1982–1990

المصدر: (Fabio Rinnone, 2012)

ومع ذلك، فإن المحاولة لإعادة بناء مدينة جديدة على "لوحة بيضاء"، رغم الخبراء المرموقين المشاركين، حولت Gibellina إلى مدينة-متحف، يزورها السياح بسبب أعمالها الفنية، ولكنها بدت أقل جذبًا لسكانها، حيث تركت الساحات الكبرى من تصميم Franco Purini and Laura Thermes فارغة مثل الصحاري وبدون أشخاص، كما تم تصويرها من قبل De Chirico or Sironi. لم تتوافق هندسة المنازل الجديدة مع الخصائص الأساسية للموقع الأصلي وتم رفضها على الفور من قبل المواطنين المحليين. كما تم اقتراح نموذج المدينة الجديدة بعد زلزال L'Aquila (2009)، الذي أدى إلى بناء مستوطنات سكنية جديدة مفصولة ماديًا (ومورفولوجيًا متميزة) عن المدينة المتضررة في وقت قصير نسبيًا: وهو ما يُعرف بمشروع"C.A.S.E." (Calvi, 2009).

L'Aquila هي عاصمة منطقة Abruzzi (وسط إيطاليا)، وكان عدد سكانها حوالي 70,000نسمة قبل الزلزال. كانت مدينة اصلية من العصور الوسطى مع تراث تاريخي غني وأنسجة حضرية ذات اهتمام كبير، والتي دُمرت تمامًا جراء الزلزال. في أعقاب الزلزال، كانت إدارة الطوارئ مثيرة للجدل، بقيادة رئيس الوزراء Silvio Berlusconi ومركزيته في إدارة الحماية المدنية الإيطالية الوطنية. وقد استبدلت هذه الإجراءات المحلية بتدابير وطنية (Özerdem, 2013). تتماشى مع استراتيجية من أعلى لأسفل أدت إلى انقسام كبير داخل المجتمع المحلي، جراء الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المركزية (Alexander, 2010).

كخطوة أولى في عملية إعادة الإعمار بعد الزلزال، تم بناء مساكن مؤقتة من وحدات سكنية جاهزة (MAPs) بالقرب من المراكز المتضررة إلى جانب مدن جديدة تتكون من مجمعات سكنية مقاومة للزلازل وصديقة للبيئة .(3) (C.A.S.E.) يشمل مشروع C.A.S.E. بشكل عام 184 مبنى و5736 شقة سكنية في 19 موقعًا حول L'Aquila (Carnelli, 2016).

مشروع C.A.S.E. عبارة عن مجموعة من كتل سكنية متجانسة تفتقر إلى الخدمات التجارية والفضاءات العمومية التي كانت تشكل أساس النظام الاجتماعي (الصور 38-39)، مما أثر على نفسية السكان المحليين(Hajek, 2013).ما ادى الى ظهور مشاكل فردية لدى السكان، حيث كانت الرغبة الوحيدة هي العودة إلى المدينة القديمة (Contreras, 2016). الوحيدة التي يعرفونها كمدينتهم وموطنهم (Forino, 2015). وقد طلب السكان بشكل مستمر الحصول على مساكن خشبية مؤقتة في انتظار إعادة الإعمار في الموقع للمباني (Fois, 2014).



الصور(37-38): منظر جوي لبعض كتل مشروع C.A.S.E. في إحدى "المدن الجديدة" التي تم بناؤها عقب زلزال L'Aquila 2009

المصدر: (Fabio Rinnone, 2012)

في هذا السياق، تم اعتبار مشروع "C.A.S.E." الذي طورته مؤسسة الدفاع المدني الإيطالي في مدينة L'Aquila مثالًا سلبيًا نظرًا لتأثيره على المجتمعات المحلية، ومنذ ذلك الحين، ظهرت اتجاهات معاكسة تركز على إعادة الإعمار في المركز التاريخي للمدينة.

لقد تم تنفيذ نموذج "المدينة الجاهزة" في منطقة قريبة تمثلت بإعادة بناء قرية Cavallerizzo di Cerzeto، وهي تجمع Calabrian-Albanian تم تدميره بسبب الانهيار الأرضي في عام 2005 (الصور40-41). المدينة "الجديدة" التي بنيت مقابل القديمة، تبدو جديدة ولكنها جاهزة، مع منازل صغيرة بيضاء، فشلت في إعادة إنتاج نمط الإسكان الألباني "gijtonia " الذي هو سمة لتلك الأماكن. من إجمالي 264 منزلًا، تم تسجيل

85 أسرة مقيمة فقط في عام 2015. تشير هذه الأرقام إلى اتجاه متزايد نحو انخفاض السكان، مما يعكس في الوقت نفسه احتجاجًا كامِنًا من الناس الذين وضعوا هذا المشروع تحت جدل جاد.

1.2 نموذج نفسه وفي مكانه

بعد زلزال Irpinia في عام 1980 الذي أدى إلى تدمير مئات الآلاف من المنازل. على الرغم من توفير الأموال لإعادة البناء، إلا أن العديد من المشاريع التي انتشرت على مساحة واسعة تركت الكثير من الأعمال والمشاريع قيد الانجاز وغير مكتملة والعديد من القرى بها مبانٍ نصف مكتملة. على العكس من ذلك، توجد أمثلة على إعادة البناء الفعالة في تجارب تم تنفيذها في Friuli Venezia Giulia, شمال إيطاليا.

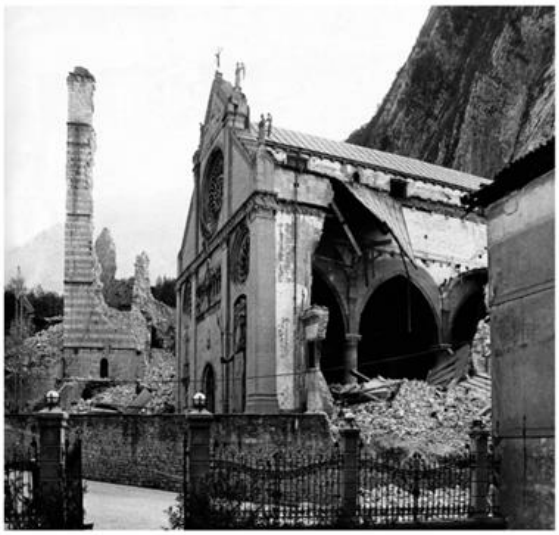




الصور (39-40): المدينة الجديدة Cavallerizzo di Cerzeto (Calabria, Italy) التي دمرها الانهيار الأرضي في عام 2005

المصدر: (Fabio Rinnone, 2012)

بعد زلزال 1976. هنا، لم يتبع إعادة البناء بعد الزلزال فقط مبدأ " في مكانه الاصلي وبنفس البنية الهيكلية، ولكن كان أيضًا قادرًا على استعادة "السمات الاجتماعية" الأكثر أهمية التي كانت تميز نموذج المستوطنة الأصلية، مع الانتباه إلى الخصائص الفورية، لكل موقعها وتكييفها مع السياقات والمناظر الطبيعية المحلية المختلفة (Gambarotto, 2016). تم إيلاء اهتمام خاص للمساحات العامة، والتقاليد الريفية، والحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه. تم إعادة بناء العديد من المعالم التاريخية بعناية (Nimis, 1988, Bellina, 1988) ، أحيانًا حجرًا بحجر، كما حدث في مدينة Gemona الريفية في أوديني (الصور (42-43)). في الوقت نفسه، تم إعادة بناء المباني التي لم يكن من الضروري الحفاظ عليها بطريقة مختلفة، بمشاركة واسعة من المجتمعات المحلية في اختيارات التخطيط. استنادًا إلى هذه التجربة، فإن إعادة البناء لا تعني بالضرورة الحفاظ على المباني القديمة، ولكنها تعني أيضًا الابتكار وفقًا لتطور السيناريوهات وطلبات المواطنين.




الصور (41-42): قبة Gemoma، التي تم إعادة بنائها حجرًا بحجر بعد زلزال 1976

المصدر: ويكيبيديا

إعادة إعمار المدن التي دمرها الزلزال هي عملية معقدة وصعبة تتطلب تنسيقًا بين العديد من الجهات المعنية من الفاعلين مثل الحكومة، والمنظمات الدولية، والقطاع الخاص، والمجتمع المحلي. وتختلف استراتيجيات إعادة الإعمار من مدينة إلى أخرى لعدة عوامل حسب شدة الزلزال مثل حجم الضرر، الوضع الاقتصادي، والخطط الحكومية، والتفاعل المجتمعي وعدد السكان وطبوغرافية المنطقة وهذا ما لمسناه في مدينة الشّلف بين زلزالي 1954 و1980 نفس المدينة ولكن الاستراتيجية مختلفة. في الاولى كانت هناك سرعة في الاستجابة واستغرقت اعادة الاعمار مدة وجيزة لم تتجاوز العامين، كما حدث بعد زلزال L'Aquila 2009 في إيطاليا، كانت هناك استجابة سريعة من الحكومة لتوفير المأوى والمساعدات العاجلة للسكان المتضررين، وبدأت عمليات إعادة البناء بعد فترة قصيرة. تم توفير أماكن سكنية مؤقتة مثل مشروع A.S.E.C. عكس ما كان بعد زلزال 1980 ظل المنكوبين في الخيام لفترة طويلة وبعد عامين تم اسكانهم في سكنات جاهزة مما استغرقت عملية اعادة الاعمار مدة طويلة نفسه كما حدث بعد زلزال تركيا 2023، واجهت عمليات الإغاثة تحديات كبيرة بسبب ضعف التنسيق بين الجهات المحلية والدولية، مما أدى إلى تأخير في عملية إعادة الإعمار.

السياسات العمرانية المتعاقبة على مدينة شلف ادّى إلى انتاج ثلاثة نماذج عمرانية متباينة اجتماعيا وعمرانيا.

3- نموذج الشّلف الكبرى والتوسع الحضري للمدينة

ظل المظهر العام للمدينة وضواحيها هو نفسه تقريبًا منذ تأسيس أورليان فيل في عام 1843، مع وجود تداخل لأربعة قطاعات وظيفية متميزة، كما هو موضح في المخطط المعنون بـ "التطور المجالي لمدينة الشّلف لسنة 1982" (خريطة رقم 15). لم تحدث التحولات إلا داخل هذه الدوائر نفسها. عند مقارنة هذه النماذج الثلاثة نجد نمو الموقع الأصلي للمدينة على حساب الاراضي الخصبة (الأراضي الزراعية والمشاتل). وهذا ناتج عن النمو الحضري الهائل الذي شهدته هذه المدينة.

1.3 نموذج أورليان فيل:

مدينة "أورليان فيل" يعكس النموذج الأصلي الذي وضعه مصممو المدينة:

1) مركز استعماري محصن (الحي المركزي الحالي) مع وجود منطقتين محيطيتين خارج الأسوار: الأولى في الشمال، يسكنها سكان أوروبيون بشكل رئيسي (المزرعة حي الحرية حاليا)، والثانية في الجنوب، تتكون من سكان محليين ريفيين (بقعة سحنون). كان الإطار المبني لهذا المركز محاطًا، وبشكل أدق على طول واد الشّلف وواد تسيغاوت، ببساتين كان نمط سقيها أحد أول أنظمة الري المستخدمة في هذه المنطقة.
2) كانت المنطقة مغطاة بزراعة الحمضيات التي كانت في السابق قاحلة وعارية اعطت لهذه السهول منظرًا أخضر، حيث عرفت مدينة الشّلف آنذاك بـ «مدينة البرتقال"[26]، التي كانت تُنظم فيها احتفالات سنوية! كانت جزء كبير من الإنتاج يُصدر إلى فرنسا. استمرت الصادرات حتى بعد الاستقلال، لكنها كانت تقتصر على الدول الاشتراكية السابقة، وذلك بسبب العلاقات المميزة التي كانت تربط الحكومة الجزائرية في تلك الفترة بهذه البلدان وأيضًا بسبب عدم قدرة الإنتاج المحلي على منافسة جودة الحمضيات من البلدان المتوسطية الأخرى، مثل إسبانيا، والمغرب (Teguia, 1992).
3) الدائرة الثالثة (مشاتل الأشجار) تحمي المدينة من مناخها الحار وحرارتها الشديدة في فصل الصيف، حيث كانت درجة الحرارة تصل غالبًا إلى 45 درجة مئوية. كانت هذه المنطقة من المساحات الخضراء تتيح للسكان الاستمتاع ببعض البرودة، سواء خلال نزهة أو جولة على الخيل.
4) مساحة الحقول المزروعة بالحبوب تمنح مدينة الشّلف إمكانية لعب دور كبير في تسويق القمح وأن تكون نقطة محورية في الاقتصاد الإقليمي، كما كان مخططًا لها من قبل مصمميها: جعل مدينة

[26] - إن إنشاء منطقة صناعية في وادي سلي، وسط أفضل بساتين البرتقال، والآثار الضارة الناجمة عن مصنع الإسمنت، كان سببًا رئيسيًا في تدهور جودة وكمية إنتاج الحمضيات المحلي. بالإضافة عامل الجفاف الذي تعاني منه البلاد منذ عدة سنوات، وجفاف واد الشّلف، وشيخوخة الأشجار في غياب تام لأي سياسة اقتلاع أو إعادة غرس.

أورليان فيل عاصمة للمنطقة، مع بناء قرى استعمارية صغيرة على طول سهل الشّلف. ومن هنا جاءت تسمية "Placet el-guem'h" (ساحة القمح) في وسط المدينة، التي أصبحت منذ ذلك الحين مقرًا لإدارة البريد والمواصلات في الشّلف. كانت الاستراتيجية الجيو-اقتصادية للمدينة وكثافة التبادلات التجارية وراء بناء خط السكك الحديدية الذي يربط أورليان فيل بميناء تنس في عام 1924[27].

بعد زلزال عام 1954، وبالنظر إلى أهمية هذه البنية التحتية الاقتصادية، وكذلك إلى الدور الإداري الذي أصبحت تلعبه مدينة الشّلف في منطقتها، لم تثر إعادة بناء المدينة أي جدل سياسي حول الخيار المتبع: فقد تم اعادة بنائها على أنقاض المدينة المهدمة، بداية كانت عملية التوسع الحضري نحو الغرب مع بناء "الحي الاستعجالي" (الحي الجديد)، على مساحته 20 هكتارًا. بالموازاة كانت هناك اعادة بناء اورليان فيل وفقًا للهندسة المعمارية الحديثة مع مراعاة معايير البناء المضاد للزلازل. من اهمها المشروع الضخم، المركز التجاري سان ريبارتوس (Saint Repartus)، المركز الثقافي ألبرت كامو و فندق بودوين (Hôtel Baudouin) (Teguia, 1992).

2.3 نموذج الأصنام:

بعد الاستقلال، استمر نمو المدينة مع إنشاء حيين سكنيين جديدين، تمثلا في حي "الزبوج" و"حي بن الدين"، على حساب منطقة المشتلة (ج)، تحديدًا في جزئها الغربي والشرقي، كما يظهر في نموذجنا الثاني "نموذج الأصنام". مع التوسع في الأطراف المحيطة بالمدينة على طول الطريق الوطني رقم 4 الرابط بين الجزائر ووهران، وإنشاء المنطقة الصناعية بوادي سلي، كانت المدينة قبل الزلزال الأخير في مرحلة إعادة رسم للمعالم. كانت آخر الأحياء التي تم انجازها هي "المدينة الأولمبية" و"قطاع الشارة"، التي دمرت او تضررت جزئيًا بسبب زلزال 1980. وهذا ما يؤكده المخطط العمراني التوجيهي PUD لسنة 1975، لكن، على الرغم من كارثة 1954، لا تظهر هذه الوثيقة أي اعتبار للواقع الزلزالي (بن زخروفة، معاشو، 2025).

3.3 نموذج الشّلف:

تسبب الزلزال عام 1980، بشدة قوته ووفقًا للبرنامج المتبع، في تفكيك البنية الحضرية للمدينة إلى عدة احياء جاهزة مخصصة للسكن. لهذه العملية، وبالاعتماد على نظام المنازل الفردية، تم تخصيص 1250 هكتارًا من الأراضي لاستقبال حوالي 13000 وحدة سكنية وتجهيزاتها المرافقة.

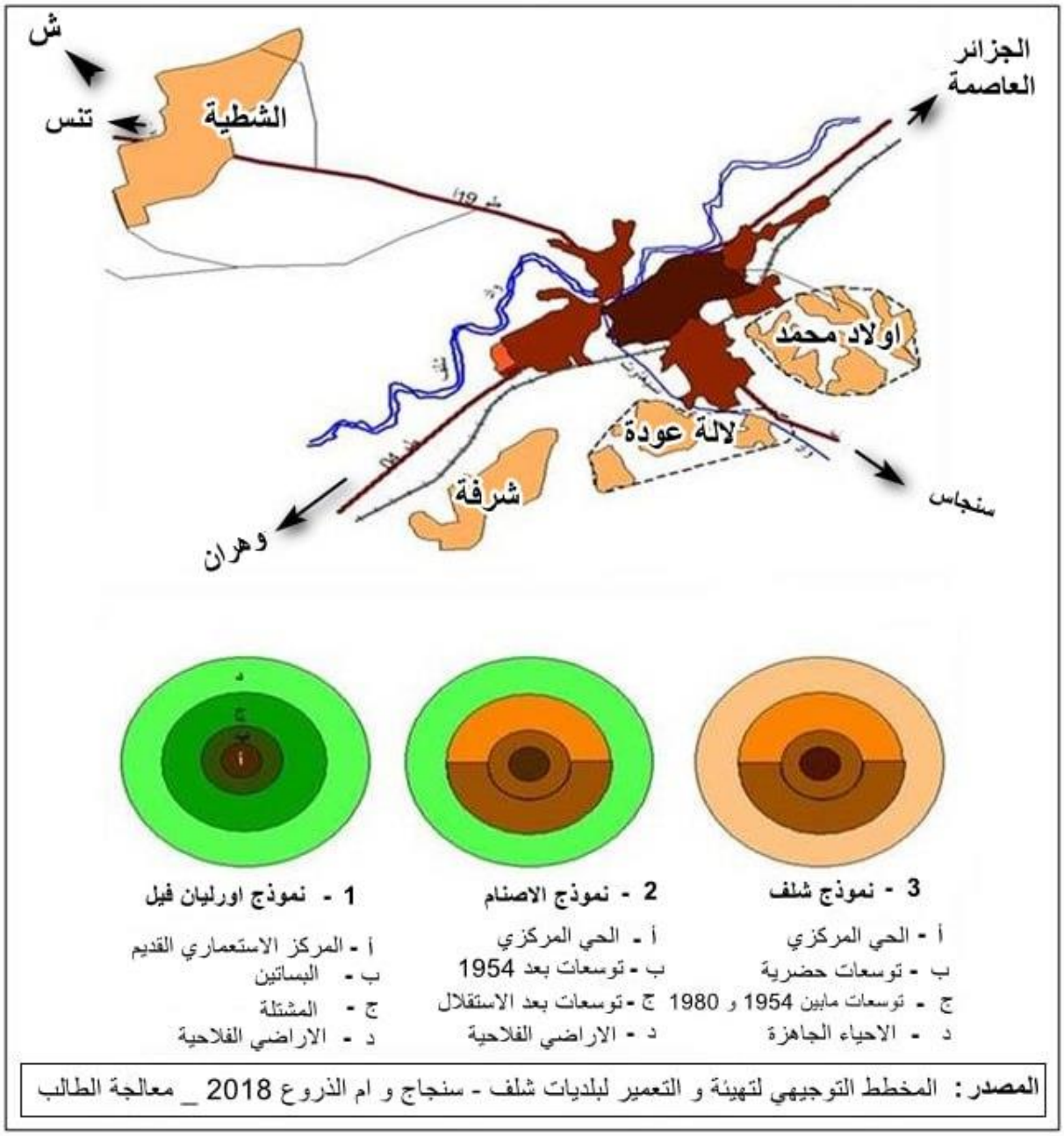
27 - في البداية، اعتقدت السلطات في ذلك الوقت أنه من الأفضل فتح خط ترامواي بين المدينتين، لكنها تراجعت عن المشروع واستبدلته بخط سكة حديد بطول 56 كم. ونظرا لضيق هذا الخط، تم الغاؤه في سنة 1937.

من الناحية الزلزالية، (البناء وفق النمط المضاد للزلازل)، تم التوسع العمراني خارج حدود المنطقة الحضرية التي كانت موجودة قبل الزلزال، وذلك على حساب المنطقة "د" من نموذجنا (شلف)، وهي منطقة زراعية (حقول البساتين). تم إعلان هذه الأراضي على انها "ممتلكات عامة" من قبل لجنة اختيار المواقع، دون أي تعويض لأصحابها. وهذا يثبت أن السلطات المحلية لم تكن مستعدة لمثل هذه الاحداث، وحتى عند النظر بعناية إلى خطة التعمير الرئيسية لعام 1975، لم يتم أخذ خطر الزلازل بعين الاعتبار في أي وقت. مرة أخرى، كانت البنية التحتية الاقتصادية هي العامل الحاسم في بقاء المدينة في مكانها، رغم الانتقال "المؤقت" للسكان إلى احياء جاهزة جديدة، تلبي معايير الراحة والنظافة والسلامة. وقد شكلت كثافة معظم المرافق في المدينة القديمة، مع عدد من الوحدات السكنية والمباني الأخرى التي بقيت سليمة، الجذب الرئيسي للسكان الذين كانوا قد فقدوا موطنهم، حيث عادوا من خلال هذا العودة إلى العادات الحضرية القديمة. وقد شجع هذا التواجد الأول للتجار الآخرين، حرصًا منهم على استئناف أنشطتهم بسرعة، أعادوا توطينهم في النسيج العمراني القديم، خاصة في منطقتهم المركزية. وتم اعادة بعث الحيوية والديناميكية في الحي(Teguia, 1992).

حاولنا تتبع تطور الاستراتيجيات التي قادها مختلف الفاعلين، والتي شكلت أيضًا فضاء المدينة. لذا، شهد التخطيط العمراني لهذه المدينة مرحلتين هامتين: أولاً، هدم الجدار الذي كان يحمي المدينة وإعادة هيكلة الحي المركزي مع انتقال الموقع نحو الشرق، وذلك بعد إنشاء مدينة إدارية حديثة تضم الولاية، مديرية الأشغال العمومية، الطرق والجسور، الدائرة، الأكاديمية (التي ستشكل المقر المستقبلي للولاية)، قصر العدالة والفندق الكبير "شلف". ومن ناحية أخرى، في الغرب على الضفة الأخرى لواد تسغاوت، تم بناء حي جديد، وهو "الحي الاستعجالي.

ثانيًا، تميزت المرحلة الثانية من إعادة بناء شلف (في عام 1982) بأن النسيج الحضري للمدينة قد تم تفكيكه إلى عدة احياء جاهزة، بعيدًا عن الحي المركزي. وتعتبر هذه الفترة ذات أهمية كبيرة لأنها، للمرة الأولى، شهدت انقطاعًا واضحًا في التطور المجالي للمدينة. ففي الواقع، من يوم إلى آخر، ظهرت أربع احياء جاهزة كبيرة، لم تكن قريبة من أطراف مدينة الشّلف كما كان الحال في عام 1954، بل في الضواحي البعيدة للمدينة، على الأقل بالنسبة للشطية (على بعد 9 كم) والشرفة (على بعد 6 كم). موازاة مع ذلك قامت السلطات العمومية بإعادة بناء مدينة الشّلف بعد زلزال 1980 على أنقاض المدينة المهدمة، وذلك بإزالة البنايات التي كانت أيله للسقوط وترميم عدد منها التي لم تتأثر كثيرا. فتم انشاء كل من حي بقعة سحنون وحي السلام والجامعة جنوب مركز المدينة وغربا الحي الاولمبي ولاسيتى وشرقا حي الزبوج والشارة ووحي الحرية شمالا وفقا لمقاييس البناء الزلزالي في تلك الفترة، والتي تختلف عن المعايير الزلزالية الجزائرية التي تم

اعتمادها بعد زلزال بومرداس 21 ماي 2003(règles parasismiques algériennes) حيث كان البناء الأفقي النمط الغالب (بن زخروفة، معاشو، 2025).



الخريطة رقم 16: التوسع المجالي لمدينة الشّلف لسنة 1982

ومن بين المشاريع التي اختفت عقب زلزال 1980 نجد "مونوبري" سانت ريبارت سابقا، أصبح المكان الآن ساحة واسعة تسمى "ساحة التضامن". هذه الساحة، بسبب قربها من المسجد الكبير، لا تؤدي أي دور فني أو ثقافي. ومع ذلك، يبقى المكان بلا أي اهمية كما كان سابقا. وبعد عام 1984 تم ترقية الشطية الى بلدية خلال التقسيم الاداري 1984 وبالتالي لم تعد ضمن مجمعة الشّلف (بن زخروفة، معاشو، 2025).

4- الآثار المترتبة عن إعادة التوزيع المجالي بعد زلزال1980:

عملية اعادة الاعمار واسكان السكان في احياء جاهزة بعد زلزال 1980، رغم أنها تعد نموذجيةً من حيث السرعة في التنفيذ وجودة المساكن التي تم توفيرها لسكان الشّلف، إلا أنه كلف خزينة الدولة ثلاثة مليارات وخمسمائة مليون دينار جزائري، وهو ما يمثل تكلفة تقدر بحوالي 200.000 دينار جزائري لكل أسرة وبشكل مجاني لثلاثة سنوات. ومع ذلك، إذا نظرنا عن كثب في توزيع الميزانية الطارئة حسب القطاع، نلاحظ أهمية الحصة المالية التي تم تخصيصها لعمليات تأهيل الأراضي، حيث كانت تبلغ حوالي 30% من إجمالي الميزانية (Teguia, 1992).

بالتأكيد، كانت عملية بناء الاحياء الجديدة مكلفة للغاية، ونتيجة لسرعة تنفيذها، تسببت في العديد من المشاكل اهمها الممارسات الاجتماعية في هذه المساحة الجديدة (استغلال الفضاءات المتواجدة ما بين الشاليهات من قبل السكان وتضييق الممرات...).

1.4 الشّلف الكبرى: التشتت الحضري والتوسع المجالي

الكثافة السكانية في التجمع الحالي لا تتوافق مع النظام التقليدي. قبل الكارثة، كانت الكثافات تصل في كثير من الأحيان إلى 150 إلى 200 شخص في الهكتار، كما كان الحال في حي "البساتين". وبالتالي، فإن ادارة هذه الكثافة المنخفضة الحالية كانت مكلفة، نظرًا لبُعد التجمعات السكنية الكبرى التي تتطلب إنشاء بنى تحتية للتهيئة، وسائل الاتصال، وسائل النقل المناسبة، وكذلك مضاعفة مراكز الخدمات والمرافق العامة في المواقع الجديدة. في المقابل كان مركز مدينة شلف يشهد توافد يومي لقاطنة الاحياء المجاورة. لدوافع مختلفة (تسوق، اداري، دراسة او علاج...).

2.4إعادة توزيع المرافق العمومية والخدمات:

تتمثل السمة الرئيسية للحي المركزي في التحوّل المجالي ما بين (المؤقت أو الدائم) لمختلف الانشطة التي كان يمتاز بها، وخاصة بعد تغيير الوظيفة الأصلية لمبانيه (Teguia, 1992).

كما ذكرنا سالفا أن سكان الشّلف قد تم نقلهم إلى الأحياء الجديدة الجاهزة المنتشرة في مختلف أطراف المدينة، حيث تم كذلك تشتيت الوظائف المركزية للمدينة إلى مواقع مؤقتة. ونتيجة لذلك، ظهر عدد من

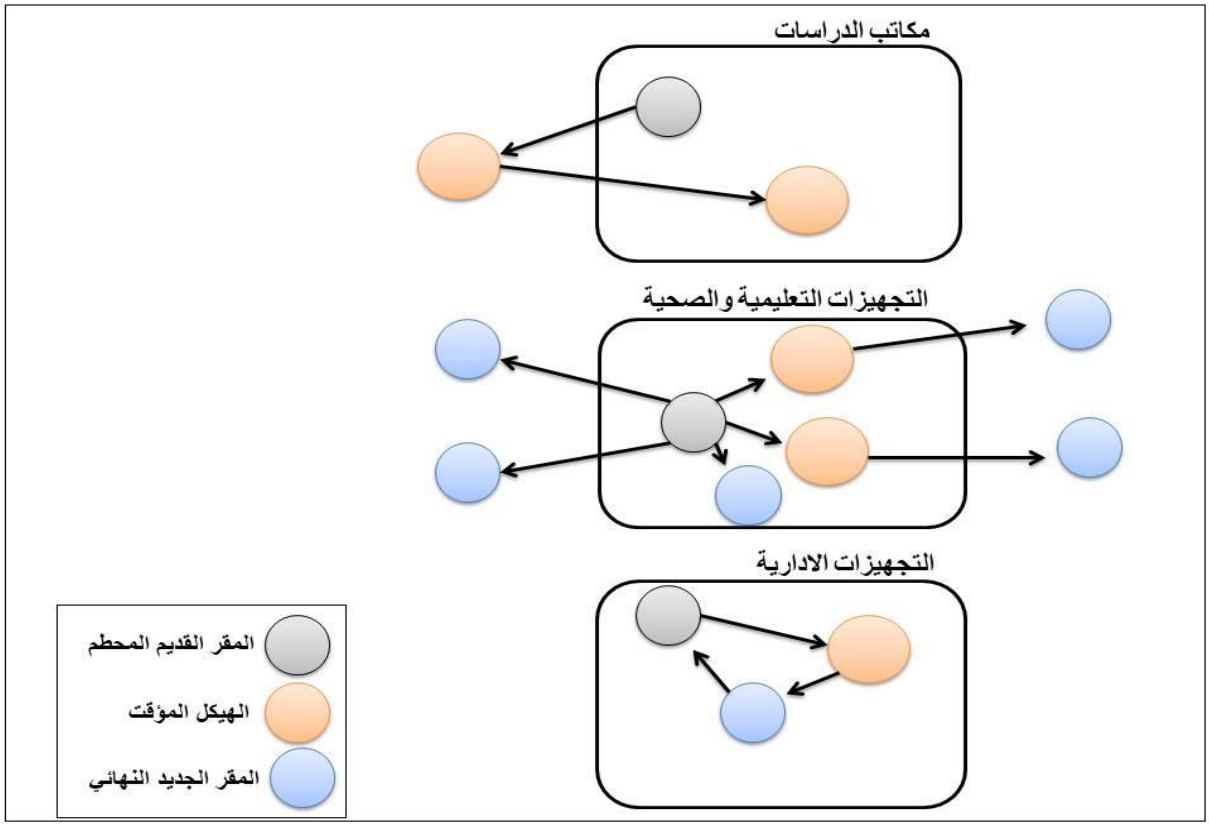
المراكز الثانوية، على غرار حي الزبوج، الذي تحول بعد الزلزال مباشرة الى اهم منطقة تجارية مؤقتّة في المدينة، بعد تجمّع غالبية المحلات التجارية والخدمات فيه(Teguia, 1992).

وفي حين أن المحلات التجارية تمركزت في المناطق العازلة بين الأحياء الجاهزة والنسيج العمراني القديم (الشكل رقم 11)، فإن الأمر يختلف بالنسبة للإدارات المحلية، التي استقرت في الحي المركزي بالقرب من وسط المدينة .وقد أعادت معظم هذه الإدارات نشاطها داخل مباني مؤقتة من نوع "شاليهات"، في انتظار إعادة توطينها إما في مبانٍ مهجورة أُعيد تخصيصها، أو العودة إلى مقراتها الأصلية بعد ترميمها.

4-2-1-اعادة توزيع التجهيزات الإدارية:

إن تفكك مرافق مدينة الشّلف، التي كانت متمركزة في معظمها داخل الحي المركزي، جاء استجابةً لهرمية واضحة وفق تحويل مؤقت، وقد كانت معظم عمليات النقل من نوع "مثلثي"، أي أنها تمت من المقر الرئيسي إلى مقر جديد، مرورًا ببنية مؤقتة. بشكل عام، ثلاث فئات كبرى من الإدارات كانت الأكثر تأثرًا بهذا التغيير:

- مكاتب الدراسات،
- المرافق المدرسية والصحية،
- الإدارات العامة :مقر الولاية، البلدية، ومديريات المؤسسات المختلفة...



الشكل رقم 12: التحول المجالي للتجهيزات الادارية بعد زلزال 1980
المصدر: A.T.U.C (Teguia, 1992) بتصرف من الباحث.

4-2-1-1-مكاتب الدراسات

كانت هذه الهياكل (مكاتب الدراسات) في مدينة الشّلف، من المفترض أن تتمتع بصلاحيات معينة للدور الكبير الذي كان لها فيما يخص إعادة إعمار المدينة، لكنها غالبًا ما كانت مجرد "مرآة" للتوجيهات الإدارية. بمعنى أنها لا تُعد أن تكون الأداة الرئيسية للاستراتيجيات التي رسمتها فيما يتعلق بعمليات إعادة الإعمار. وغالبًا ما كانت هذه المكاتب مثقلة بالديون وتعتمد ماليًا على الإدارة المركزية التي تمنح المشاريع والتمويلات، مما يجعلها تكتفي بتنفيذ مشاريع تم إعدادها مسبقًا من طرف الإدارة، دون أن يكون لها دور فعّال في صياغة هذه المشاريع. وبسبب هذا التبعية المالية، فهي لا تؤدي دورها كمستشار تقني لتلك الإدارات. وفوق ذلك، فهي ضحية لقرارات متناقضة تصدر عن السلطات العمومية: فهي تُقدَّم على أنها الهياكل العلمية المكلفة بإعادة الإعمار، وفي الوقت نفسه، لا تتردد تلك السلطات في نقل مقراتها إلى خارج المدينة. ففي الوقت الذي حافظت فيه إدارات الامن على تواجدها الدائم داخل الحي المركزي ولم تغادره، تم نقل مكاتب الدراسات إلى خارج المدينة، إلى مقرات شركات أجنبية كانت قد شاركت في بناء الأحياء الجاهزة. وهكذا، فبدل أن تعمل هذه المكاتب بتنسيق وثيق مع صانعي القرار السياسي، تم إقصاؤها إلى خارج المدينة، على بعد كيلومترات من المنطقة الأكثر حساسية فيها، وهي الحي المركزي. وبمجرد نقلها اخذت الثكنة العسكرية مكانها لمدة عقد من الزمن، علما أن التنقل من مكتب لآخر كان مكلفًا وصعبًا بسبب قلة السيارات الخاص بتلك المكاتب آنذاك، ومن بين تلك المكاتب مكتب دراسات مكلف بتهيئة الحي المركزي(BETWEL)، مكتب دراسات مكلف بالبناء ومتابعة المشاريع (A.F.C.C)، مكتب دراسة وانجاز مخططات التهيئة والتعمير بالبليدة (URBAB) (Teguia, 1992).

4-2-1-2-التجهيزات التعليمية والصحية:

كانت التجهيزات التعليمية هي أول من ارتبط نقلها بالسكان في الاحياء الجديدة الجاهزة، وخاصة المدارس الابتدائية، تلتها فيما بعد مراكز التعليم المتوسط (C.E.M) والثانويات. فمن الصعب تصور إعادة توزيع هذه التجهيزات، التي كانت تتركز في الغالب في الحي المركزي، إلى حي أولاد محمد، خاصة لقربه من المركز وأن التخطيط الحضري لمدينة الشّلف الكبرى لم يسمح بمثل هذا التحويل. لذا كان من المنطقي توزيع هذه التجهيزات بين الاحياء الجديدة الجاهزة، خصوصًا أن المعلمين والطلاب كانوا متواجدين في تلك الأماكن. ولكن هذه السياسة أدت إلى "توزيع عشوائي" لهذه المنشآت التعليمية بين الاحياء المختلفة.

قبل الزلزال، كان هناك خمسة مراكز تعليمية للتعليم المتوسط في مدينة الشّلف، ثلاثة منها كانت في الحي المركزي. استعاد حي أولاد محمد مركزًا تعليميًا يقع في محطة القطار في الجزء الشرقي من الحي، بينما استعاد حي لالة عودة المركز الذي كان في الجزء الغربي من الحي. وأخيرًا، تم نقل مركز "البساتين" إلى مدينة الشرفة مع سكانه. في الوقت ذاته، جاءت مراكز التعليم الأساسي الأخرى لتعويض النقص في

المساحات الذي أصبح ملموسًا مع مرور الأشهر. فعلى الرغم من أن هذه المراكز كانت تتبع تنظيمًا مكانيًا بحيث يخصص كل مركز لخدمة مجموعة من الأحياء، فإن إعادة التوزيع المجالي لم تعد تتبع نفس المعايير التي كانت قائمة قبل الزلزال.

وبسبب الحركة المستمرة للسكان بين الأحياء الجاهزة والمدينة الام، والتي اعتاد عليها الناس بحكم الأمر الواقع، قررت السلطات المحلية، بدلًا من بناء منشآت جديدة باهظة الثمن، قامت بترميم المرافق التي بقيت قائمة في المدينة الام. وقد أدّت هذه السياسة إلى تعزيز الجهة الغربية من المدينة التي تضم ثانويتين في الحي الاستعجالي (Cité d'Urgence)، لكنها أهملت أحياء لالة عودة، بقعة سحنون، الزبوج، وأولاد محمد، حيث لا يوجد سوى ثانوية واحدة (في أولاد محمد).

ونظرًا لأن أحياء لالة عودة وأولاد محمد تقعان في الضواحي القريبة للمدينة، فقد سعت السلطات، التي كانت تهدف إلى توحيد النسيج العمراني الجديد إلى بناء:

- ثانويتين جديدتين
- متوسطة واحدة
- جامعة
- معهد التكنولوجيا للأساتذة (ITE)

وذلك في المنطقة التي سُمّيت "المنطقة الوسطى"، الواقعة بين الأحياء الجاهزة والنسيج العمراني القديم.

وبهذا الشكل، أصبحت هذه المرافق التعليمية "الوسيط"، تخدم في آن واحد سكان الأحياء الجاهزة وسكان المدينة القديمة.

دمر المستشفى الكبير لمدينة الشّلف بسبب الكارثة زلزال 1980، وبعد أن شغل لعدة أشهر المقرات الجاهزة لمركز التكوين المهني(C.F.A) ، تم تعويضه بعدة مستشفيات جاهزة، لا تقل حجمًا عنه، تم توزيعها في الأحياء الجديدة. يوجد مستشفى في حي أولاد محمد، وآخر في حي الشرفة، والذي يخدم أيضًا سكان حي لالة عودة بسبب قربه الجغرافي .بينما لا يتوفر أي مرفق من هذا النوع في المدينة القديمة.

حيث اضحت الجاذبية الوحيدة للأحياء الجاهزة تتمثل في هذه المرافق الصحية، مما يعني أن خيار توطين المستشفيات داخل الأحياء الجاهزة هو السياسة العمرانية الوحيدة التي تم اعتمادها، والتي جعلت سكان المدينة القديمة يعتمدون كليًا على هذه الهياكل الصحية الموجودة في الأحياء الجديدة.

لكن الواقع يُبيّن أن كل ما هو "جاهز" أو مؤقت تم تركيزه في هذه الأحياء الجاهزة، في حين أن كل ما هو دائم أو مبني بمواد صلبة يجد بسهولة موقعًا له في "المدينة القديمة" (المدينة الام).

4-2-1-3-التجهيزات الإدارية:

لم تغادر هذه المرافق، في معظمها، المدينة الام، وبالأخص حيّها المركزي. فقد تم إعادة استغلال كل الأراضي الشاغرة، حتى تلك التي تم استرجاعها بعد عمليات إزالة الأنقاض، من أجل مختلف الأنشطة داخل المدينة. وقد كانت الإدارات الأوفر حظًا هي تلك التي تمتلك ملحقات لم تتضرر، فأعادت استغلالها بشكل منهجي، كما هو الحال بالنسبة لإدارة البريد والمواصلات.(P.T.T)

وقد اتّبع تحرّك هذه الإدارات نمطًا ثلاثي المراحل (مثلثيًا)، بما يتماشى مع الهرمية الإدارية المحلية .ففي البداية، كان التركيز الأكبر على المرافق الجاهزة، حيث قامت الإدارات بالاستحواذ على الهياكل الوحيدة من هذا النوع التي كانت متوفرة في المدينة. وبشكل عام، لاحظنا وجود أربعة أنماط من التوزيع المكاني للإدارات في مدينة الشّلف، وغالبًا ما كانت هذه الأنماط تعكس المكانة الهرمية لكل إدارة على حدا. (Teguia, 1992)

1) إدارات لها ثقل محلي وجهوي:

ونخص بالذكر كل من :الولاية، البلدية، والدائرة .وهي الإدارات الوحيدة التي استفادت من هياكل مؤقتة لائقة، حيث تم تخصيص الثكنة العسكرية الكبيرة وسط المدينة لكل من الولاية والدائرة، بينما تم تخصيص المركز الثقافي للمدينة لإيواء مقر البلدية. وقد كانت الولاية هي صاحبة الامتياز في الاستقرار داخل الثكنة العسكرية، نظرًا لتعدد مصالحها. وتمتد هذه الثكنة على عدة هكتارات، وتضم مباني جاهزة، وشبكة اتصالات، واتصالات سلكية ولاسلكية، بالإضافة إلى شبكة للمياه الصالحة للشرب وشبكة للصرف الصحي، وهي عوامل شجعت السلطات على اعتماد هذا الموقع كمقرّ لها. كما تم إنشاء مبانٍ جاهزة بصورة استعجالية داخل الثكنة نفسها. وبحسب توزيع "الشاليهات" المختلفة، يمكن للمارّ بالمكان أن يلاحظ بسهولة التدرج الهرمي لمصالح الولاية :فالمصالح الأكثر أهمية تحتل المواقع الأفضل تجهيزًا وتموقعًا، بينما تُركت المصالح الأقل أهمية على أطراف الثكنة دون عناية تُذكر، مثل مصلحة الأرشيف أو الحماية المدنية(Teguia, 1992).

منذ أن حصلت المحافظة (مقر الحزب الواحد)، التي تتولى الإشراف على سير عمل الولاية، على تعزيز جزء من مقرها القديم، وكذلك على إنشاء مبنى جديد، كانت الولاية ترغب في تحقيق نفس الشيء .وبالفعل، لم تتردد الولاية في استعادة الأراضي التي تم استرجاعها من مقرها السابق، وشرعت في عملية تعزيز عدة مباني محيطة :مبنى إدارة توزيع المياه، مديرية التربية، مبنى الأشغال العمومية، مبنى الدائرة، وسكنات وظيفية، كل ذلك يشكل المقر الجديد للولاية (Teguia, 1992). في الواقع، إذا أضفنا إلى كل ذلك مقر المحكمة، فإن المقر الجديد للولاية يمتد على معظم المساحة التي كان يحتلها الحي الاداري التي تم بناؤها بعد زلزال 1954 . فقد انتقلت المساحة المخصصة للمقر الجديد من 116هكتارًا قبل زلزال 1980 إلى

أكثر من 370 هكتارًا حاليًا (المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات شلف، سنجاس وام الدروع 2018).
وبما أن الولاية قد استحوذت على مقرات الدائرة، فقد استقرت الأخيرة في مبنى إدارة المياه على بعد حوالي 200 متر من المقر الجديد للولاية، في شارع الشهداء . وعلى الرغم من الطابع الزراعي لواد الشّلف وأهمية خدمات المياه، تم تهميش هذه الخدمات وأعيدت إلى مقرها الفرعي في شارع ابن باديس(Teguia, 1992).
أما مقر البلدية فقد استقرت خلال الفترة (1980-1990) في مكان المركز الثقافي السابق في المدينة الام وكان موقع وحديقة المستشفى السابق المدمر في الشّلف توفر أفضل مكان لإقامة مقره الجديد. كانت جميع الأمور جاهزة للبدء في الأعمال، حتى أن الخطط الخاصة بالبنية التحتية الجديدة كانت موجودة. ومع ذلك، وبسبب الطابع الاستعجالي، فضل المسؤولون الاكتفاء بتدعيم مبنى المدرسة السابق .وقد أصبح هذا المبنى المقر الجديد للبلدية(Teguia, 1992).

2) الإدارات الأخرى ومقر الشركات:

بعد أن شغلت منشآت مؤقتة على الأراضي الشاغرة، تم تخصيص مقرات جديدة لها في مباني ذات طابع سكني، في الحي المركزي. قامت السلطات بتخصيص بعض المباني لتكون مكاتب للإدارات العامة أو الخاصة، مع تخصيص درج المباني لبعض الإدارات وترك باقي المساحات للمعتدين. هذا التداخل بين المكاتب والمعتدين خلق مظهرًا خاصًا جدًا لهذه المناطق حيث تلتقي لافتات الإدارات مع الغسيل المعلق على الأسطح والنوافذ(Teguia, 1992).

3) **البنوك**:

في مواجهة هذه الوضعية، كانت البنوك التي تمتلك وسائل مالية هي الأولى والوحيدة، من بين جميع الإدارات في المدينة، التي قامت بتعزيز مقراتها التي كانت قائمة قبل الزلزال. والتي كانت بحاجة ماسة للانتقال إلى منشآت معززة تحتوي على خزائن آمنة لضمان سير أعمالها بشكل أفضل، خاصة وأن أنشطتها كانت عالية المخاطر في المباني المؤقتة من نوع "شاليهات"(Teguia, 1992).
تم تجميع جميع البنوك وشركات التأمين، مباشرة بعد الكارثة، على جزء من أراضي مركز التكوين المهني والتمهين (C.F.P.A)، وهو الموقع الذي أصبح يُعرف لاحقًا بالمنطقة المالية. ومع ذلك، استمرت هذه البنوك في تقديم خدماتها في منشآت هشة لسببين رئيسيين. أولًا، للضغط على السلطات المحلية للحصول على مقرات دائمة، ثانيًا، على أمل أن تتمكن يومًا ما من الحصول على الأراضي التي تقع عليها منشآتها المؤقتة(Teguia, 1992).

4) **التجهيزات الامنية:**

الهياكل الوحيدة التي لم تتبع هذا التحرك الثلاثي مركز الشرطة والثكنة. ونظرًا لأن هذه المنشآت هي منشآت مغلقة أمام العامة، فقد قاموا بتركيب مبانٍ جاهزة الصنع على أراضٍ فارغة داخل ثكناتهم. تم تركيب المباني الجديدة بالقرب من المباني المتضررة، بحيث يمكن استخدامها حسب الحاجة(Teguia, 1992).

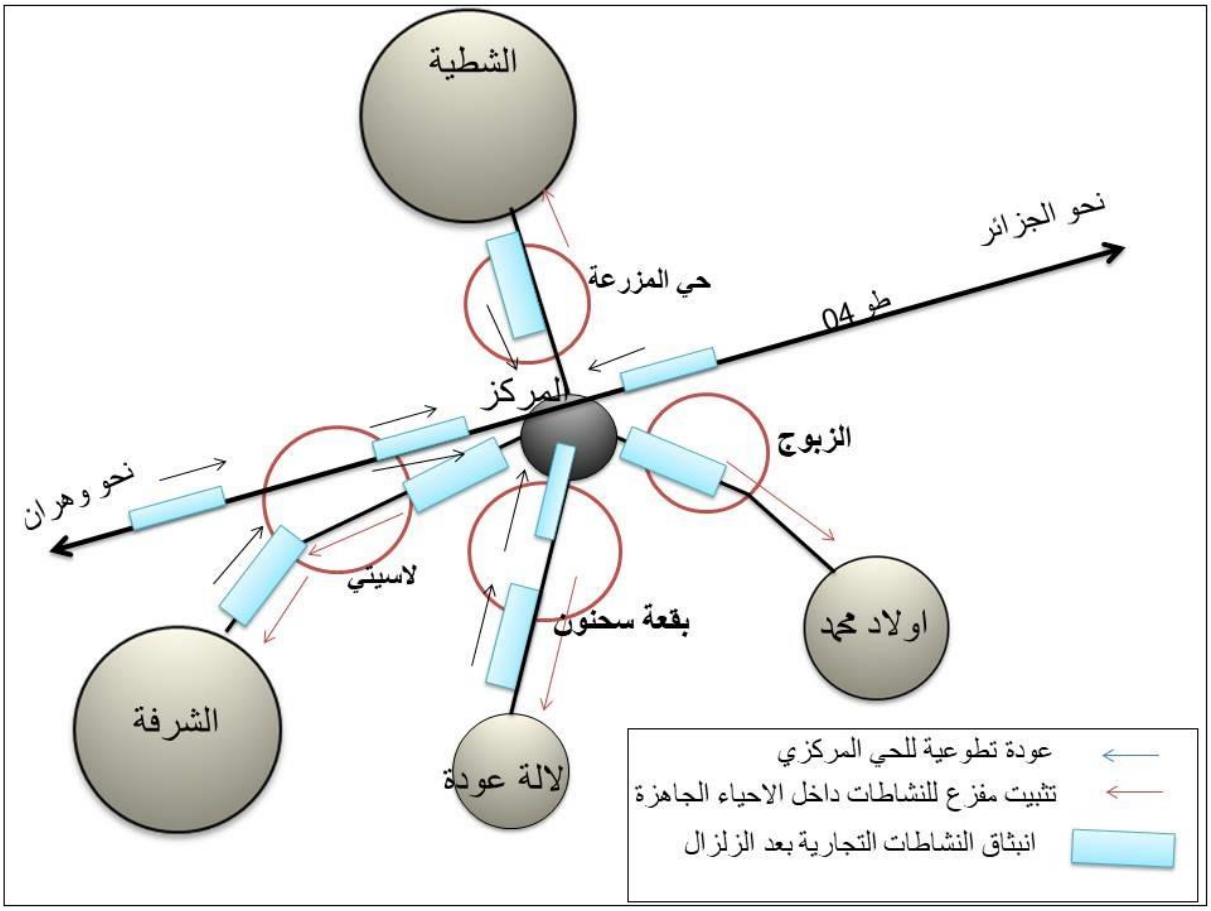
4-2-1-4-التجهيزات الدينية: المساجد بنية هيكلية نشطة

تعتبر المساجد مكان اساسي في تقارب سكان الحي والمدينة هذه الحقيقة يمكننا ملاحظتها في زيادة عدد المساجد، في كل حي يوجد مسجد تقريبا. تعزز هذه الأماكن الشعور بالانتماء إلى نفس المجتمع وإلى جزء معين من المدينة، نظرًا لأن كل ساكن قد شارك في البناء. قبل الزلزال، كان هناك سبع مساجد فقط في الشّلف. إلى جانب المسجد الكبير في الحي المركزي، كان هناك المسجد القديم لحي المزرعة (حي الحرية)، المسجد الجديد في بقعة سحنون، ومسجدان صغيران في الزبوج وحي الطوارئ، بالإضافة إلى مسجديْن صغيرين مسجد لاسيتي ومسجد مدينة عروج. كما كانت هناك بعض المصليات الصغيرة المعدة التي كانت تؤدي صلاة المغرب والعشاء في المجمعات السكنية الكبيرة. وأخيرًا، كان هناك ثلاث مساجد قيد البناء في وقت الزلزال: مسجد مدينة رويز، الزبوج، وآخر في بقعة سحنون(Teguia, 1992). بعد الزلزال وتدمير جزء من المسجد الكبير في الحي المركزي، تضاعف عدد المساجد في مدينة الشّلف ثلاث مرات: إذ ارتفع من 7 مساجد قبل الزلزال إلى 26 مسجدًا، دون احتساب المساجد الأخرى التي هي قيد البناء.

4-2-2-تأثير الزلزال على إعادة التنظيم المجالي للأنشطة التجارية والخدمات:

على عكس الإدارات، قام التجار بتأسيس محلاتهم في هياكل خفيفة تُسمى في الشّلف "التجار المؤقتون" (الشكل 12) على طول المحاور الرئيسية التي تربط المدينة القديمة بالأحياء الجديدة الجاهزة. نتيجة لهذا الانتقال الذي لا يمكن اعتباره فوضويًا، تم إنشاء خمسة مراكز تجارية مؤقتة، وهي تحمل أسماء الأحياء المحيطية التي استقروا فيها: منطقة "الزبوج" على طريق أولاد محمد، منطقة "بقعة سحنون" على طريق لالة عودة، منطقة "حي الطوارئ" على طريق الشرفة، منطقة "المزرعة" على طريق الشطية؛ وأخيرًا، منطقة ذات أهمية أقل، على طول الطريق الوطني رقم 4 الذي يربط الجزائر بوهران، حيث تفرقت فيها محطات للمطاعم، المقاهي، وكذلك ورشات الميكانيك وباعة الأثاث. نتيجة للوضع الاقتصادي الصعب الذي كان يعيشه البلد وعدم قدرة السلطات المحلية على الوفاء بالتزاماتها، خصوصًا فيما يتعلق بإعادة بناء وسط المدينة الجديد في الجنوب مع نقل المحلات التجارية المؤقتة، كان من الحتمي عودة التجار إلى الحي المركزي. حيث، بدأ التوطين الجماعي للحي المركزي في عام 1986، حيث تم تشجيعه بعودة بعض الشركات (مثل الديوان الوطني للترقية والتسيير العقاري (O.P.G.I)، الاسواق وغيرها)، التي أعادت جزءًا كبيرًا منها إشغال المباني التي تم تقييمها من قبل المراقبة التقنية للبناء(C.T.C) والموسومة بعلامة

"برتقالي"، أي المباني المتضررة التي تحتاج إلى تقوية قبل إعادة استخدامها (Teguia, 1992). لم تتدخل السلطات لوقف هذا التحرك. في غياب دراسات شاملة بشأن "المحلات التجارية المؤقتة"، كانت السلطات غير قادرة على تطبيق القوانين المتعلقة بالحي المركزي، لا سيما فيما يخص القضاء التام للمنطقة وضرورة الالتزام بمعايير الأمان. حتى أنه تم تجاهل الأمر عندما قام التجار عمداً بإزالة الشعارات (الحمراء، البرتقالية، وحتى الخضراء) الخاصة بـالمراقبة التقنية للبناء من واجهات محلاتهم (Teguia, 1992).



الشكل رقم 13: إعادة التنظيم المجالي للنشاطات والخدمات بعد الزلزال
المصدر: (Teguia, 1992) بتصرف بن زخروفة خليفة.

من خلال مراجعة الأرشيف والصور القديمة، تم التعرف على أبرز المباني التي نجت من زلزال 1980، وتم التقاط صور لتسليط الضوء على التغييرات التي طرأت على المباني، مما يساعد في التقييم ما إذا كان قد حدث أي تغيير في هيكلها أم لا. إن رؤية المباني بعد مرور حوالي ستين عاماً تظل مفاجئة، حيث يمكن ملاحظة كيف صمدت أمام الكوارث وتأثيرات الزمن.

كانت العمارة الحديثة المنتجة في أورليان فيل تواكب الابتكارات الحديثة المميزة للطراز العصري، مثل استخدام الأعمدة (Pilotis) كما رأينا في مركز ألبرت كامو الثقافي، والمركز التجاري سان ريبارات، والأكاديمية، وغيرها. ومع وصول الحداثة، تم ملاحظة اختفاء الإفراط في استخدام الزخارف، مع واجهات أكثر حرية وانفتاحاً، وهو ما أصبح ممكناً بفضل التفوق الهيكلي.



الصورة رقم 43: مكتب البريد قبل وبعد زلزال 1980



الصورة رقم 44: سكن فردي قبل وبعد زلزال 1980



الصورة رقم 45: الحي الإداري قبل وبعد زلزال 1980

"العمارة الحديثة التي تعود إلى السنوات الأخيرة كانت الأقل مقاومة للزلزال، حيث أن المهندسين المعماريين الجزائريين، وفي ظل استعجالهم لتلبية احتياجات إسكان السكان المتزايدين وإنشاء بنية تحتية تعكس مكانة المدينة كمركز ولاية، لم يولوا اهتماماً كبيراً ببناء منشآت مقاومة للزلازل. وفي النهاية، كانت العمارة الأقدم، سواء تلك التي أُعيد بناؤها عام 1954 أو التي تعود إلى ثلاثينيات القرن الماضي، هي التي صمدت أمام الزلزال.

في الاخير لقد تم تنفيذ خطة تخطيط مدينة أورليان فيل في غضون عام واحد فقط، حيث تم وضعها في أكتوبر 1954 واعتمادها نهائيًا في أبريل 1955. ربما لا توجد أمثلة أخرى على مثل هذه الكفاءة، إذ حتى خطة عام 1980 لم تحقق نفس درجة "الشمولية."

خلاصة الفصل الرابع

يعتبر زلزال 10اكتوبر 1980 من أعنف الزلازل التي تعاقبت على مدينة الشّلف، لما خلفه من اثار جذرية عليها. كان بمثابة محطة مفصلية في تاريخ المدينة، إذ شاهدنا ولأول مرة انفجار النسيج الحضري للمدينة الى اربعة احياء جاهزة (اولاد محمد، الشطية، الشرفة ولالة عودة) بعيدة عن مركز المدينة، عكس ما كان عليه بعد زلزال 1954. وضع من خلالها مخطط استعجالي على ثلاث مراحل: الأولى تجلت في اسعاف المنكوبين واسكانهم في الخيم والثانية تمثلت في اسكان المتضررين في احياء سكنية مجهزة بالشاليهات اما المرحلة الثالثة التي كانت مبرمجة لإعادة البناء واستبدال الشاليهات بسكنات صلبة، كونها كانت عبارة عن احياء مؤقتة جاءت في المخطط الاستعجالي، لم تكتمل ولم تجسد على ارض الواقع لأسباب تعود الى تراجع الاقتصاد الوطني من جهة ومن جهة اخرى دخول الجزائر في مرحلة عدم الاستقرار اي بعد 10 سنوات من الزلزال وهي مدة صلاحية البناء الجاهز. وكما صاحب اعادة اسكان قاطنة شلف، تشتيت في الوظائف المركزية للمدينة وتم نقلها إلى مواقع مؤقتة.

ما خلف صعوبة التنقل بين هذه الأحياء ومركز المدينة. يعتبر هذا التاريخ نقطة تحول في نمو المدينة حيث شهدت انفصالا واضحًا في التطور المجالي للمدينة واخذت شكل رجل الوزة (patte d'oie)، على خلاف ما حدث في إعادة الاعمار المدينة بعد زلزال 1954. موازاة مع ذلك تمت اعادة بناء مدينة الشّلف على أنقاض المدينة المهدمة، حيث كان لزلزال 1980 تأثير كبير على نمو وتطور مدينة الشّلف، بحيث كانت المساحة المبنية قبل زلزال 1980: 1020 هكتار، المساحة المخصصة للأحياء الجاهزة: 1250 هكتار ومساحة المدينة الام: 3810 هكتار ما اضفى صورة مشوهة للنسيج العمراني لمجمعة الشّلف.

القسم الثاني: الزلزالين 1954-1980 محطتين مفصليتين في توسع مدينة الشلف وتشكيل المجمعة

خلاصة القسم الثاني

تبرز تجربة مدينة الشّلف كحالة فريدة في المشهد العمراني الجزائري، نظرًا لتعرضها لزلزالين مدمرين خلال 25 سنة: الأول سنة 1954 خلال الحقبة الاستعمارية، والثاني سنة 1980 بعد الاستقلال. هذان الحدثان شكّلا اختبارًا حقيقيًا لقدرة المدينة على الصمود، كما وفّرا إطارًا للمقارنة بين منهجين مختلفين في التعامل مع الكوارث: المنهج الفرنسي الاستعماري، والمنهج الجزائري الوطني. كما كان محطتين مفصليتين في تشكيل الهيكل الحضري لمدينة الشّلف.

ففي زلزال 1954، تعاملت الإدارة الفرنسية مع الكارثة من منطلقات استعمارية، حيث ركّزت على إعادة البناء وفقا لهندسة معمارية معاصرة، تجلت سياستها بالتركيز التام على الوجود الفرنسي، مع إقصاء نسبي للجزء الأكبر من السكان المحليين في عمليات إعادة الإسكان وإعادة التأهيل. وقد اتسمت تلك المرحلة بإعادة إعمار بخلق حي استعجالي بمحاذاة مركز المدينة في الجهة الغربية لواد تسيغاوت.

أما في زلزال 1980، فقد شكّلت الاستجابة الجزائرية نقطة تحول في التعامل مع الزلازل. فبالرغم من الإمكانيات المحدودة في ذلك الوقت، سعت الدولة إلى إعادة إعمار المدينة بطريقة أكثر شمولية، تراعي البُعد الاجتماعي والتخطيط الحضري الحديث، مع إدماج معايير مقاومة الزلازل في البناء. وقد أدى ذلك إلى إعادة تشكيل البنية الحضرية بشكل شبه كلي، مع توسع عمراني باتجاه الأطراف، وظهور أحياء جديدة تم إنشاؤها خصيصًا لإعادة إسكان المتضررين، بعضها بمخططات مدروسة، وأخرى نشأت تحت ضغط الحاجة. لقد أفرزت عملية إعادة الإعمار بعد زلزال 1980 واقعًا حضريًا جديدًا، تميز بانتقال تدريجي من النسيج التقليدي المتماسك إلى أنماط عمرانية أكثر تفككًا، خصوصًا في الأحياء التي تم انشاؤها على استعجال. وفي المقابل، شكّل هذا التحول فرصة لإدخال مفاهيم حديثة في العمران، كالتهيئة وفق معايير السلامة الزلزالية، والاهتمام بالبنية التحتية الأساسية، وإن كان ذلك غير متوازن في بعض المناطق. إن مقارنة التجربتين تُظهر أن استجابة ما بعد الكارثة لا ترتبط فقط بالإمكانيات المادية، بل أيضًا بالرؤية السياسية والتخطيطية. بعد زلزال 1954 لم نشهد انفجار للنسيج العمراني عكس ماكان بعد زلزال 1980 الذي شهد انفجار كل للنسيج العمراني بخلق اربعة احياء جاهزة .

في الختام، تؤكد تجربة الشّلف أن الكوارث الطبيعية، رغم قسوتها، قد تكون محفزًا لإعادة النظر في نماذج التخطيط الحضري، وبناء مدن أكثر أمانًا ومرونة. وتبقى مدينة الشّلف مثالًا حيًا على أن مقاومة الكوارث تبدأ ليس فقط بعد وقوعها، بل في التهيئة المسبقة، والاستعداد الدائم، وبناء ثقافة عمرانية قائمة على التوازن بين الإنسان والمحيط.

القسم الثالث:

تأثير السّياسات العمرانية على الهيكل الحضري لمجمعة الشلف

مقدمة القسم الثالث

تُعد السياسات الحضرية من أهم الأدوات التي تستخدمها الدول لتوجيه وتنظيم النمو الحضري وتحقيق التوازن في توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية داخل الفضاءات الحضرية. فهي تعكس التوجهات الكبرى للدولة فيما يتعلق بتسيير المدن والتحكم في توسعها، كما تُترجم من خلال خطط ومشاريع ومخططات عمرانية تؤثر بشكل مباشر على النسيج العمراني، التوزيع الوظيفي، وإعادة هيكلة المجالات الحضرية. وتزداد أهمية هذه السياسات في المدن المتوسطة التي تعاني من ضغوطات ديموغرافية ومجالية، كما هو الحال في مدينة الشّلف، التي شهدت تحولات عميقة في بنيتها العمرانية والاجتماعية نتيجة عوامل طبيعية وتاريخية وسياسية متداخلة.

تُمثّل مدينة الشّلف حالة نموذجية لدراسة أثر السياسات الحضرية، ليس فقط بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي كنقطة وصل بين الساحل والداخل، وبين الشرق والغرب بل أيضًا بالنظر إلى خصوصيتها كمدينة واجهت تحديات استثنائية مثل الكوارث الطبيعية (خصوصًا زلزالي 1954 و1980)، والهجرات الداخلية، والتوسع العمراني السريع وغير المنظم في بعض فتراته. لقد انعكست هذه الظروف على طريقة صياغة وتطبيق السياسات الحضرية، حيث تباينت الاستجابات بين التخطيط المركزي الصارم، والمعالجة الظرفية لحالات الطوارئ، وبين مبادرات متفرقة لإعادة التنظيم الحضري.

وفي هذا السياق، برزت عدة مراحل مفصلية أثّرت على الهيكلة الوظيفية والمجالية لمدينة الشّلف، بدءًا من مرحلة الاستعمار الفرنسي، الذي فرض نموذجًا عمرانيًا يخدم السيطرة الإدارية والعسكرية، مرورًا بمرحلة ما بعد الاستقلال، التي طغى عليها الطابع التوسعي والاستجابة لحاجيات السكان المتزايدة، ثم مرحلة ما بعد الزلزال، التي حملت معها تصورًا جديدًا قائمًا على إعادة البناء وفق مقاييس زلزالية وتقسيمات وظيفية جديدة. وقد ساهمت هذه السياسات في بروز مجموعة من الاختلالات، من أبرزها التفاوت المجالي بين أحياء المدينة، ضعف التكامل بين الفضاءات الوظيفية، وظهور أنماط من التوسع العمراني العشوائي غير المنسجم الناجم عن تفكك المدينة بعد زلزال 1980.

وعليه، نسعى من خلال هذا القسم إلى تحليل مدى تأثير السياسات الحضرية على الفضاء الحضري بمدينة الشّلف، من خلال رصد آليات التخطيط المعتمدة، تقييم نتائجها على أرض الواقع، واستكشاف التناقضات التي يمكن أن تنشأ بين النصوص التنظيمية والتطبيق العملي. كما يسلّط الضوء على مدى قدرة هذه السياسات على مواكبة التحولات المجالية والاجتماعية، ومدى فعاليتها في بناء مدينة أكثر توازنًا، مرونة، وعدالة مجالية.

الفصل الخامس:

المخططات العمرانية المتعاقبة بمجمعة الشّلف بين الإنقطاعات و الإستمرارية

مقدمة الفصل الخامس

تؤثر تدخلات الدولة في الفضاء من خلال سياسات التخطيط الحضري على إنتاج الأشكال الحضرية والتنظيم المجالي للمدن. بشكل عام، حيثما وجد الإنسان، يقوم بتحويل الفضاء وإعادة تشكيله وفقًا لاحتياجاته؛ هذه التفاعلات مهمة للغاية في المدينة التي تتجمع فيها العديد من العناصر المكملة وأخرى متناقضة (سعيدوني، 2001) . وهذا ما شهدته مدن العالم عموما، وعلى وجه الخصوص عرفت المدن الجزائرية هي الاخرى تطورات عديدة من خلال تعاقب عدة حضارات عليها كما اشرنا اليه في الفصل الاول.

شهدت مدينة الشلف بعد زلزال 1980 الى يومنا هذا تحولات عميقة في بنيتها الهيكلية، الوظيفية، الاقتصادية والاجتماعية، تمثلت بإلتحام مدينة الشلف بالأحياء الجاهزة، بفعل التمدد الحضري الذي شهدته المدينة، و خلق ثلاث اقطاب حضرية لملء الفراغ الذي كان موجود بعد انفجار النسيج الحضري بعد زلزال 1980.

يهدف هذا الفصل إلى فهم آليات اعادة تشكيل الفضاء الحضري وتقييم تأثير السياسات الحضرية على تنظيم المدينة من جهة، ومن جهة أخرى، تحليل الممارسات المتعلقة بهذا التخطيط الحضري من أجل توضيح تأثيره على هيكلة المدينة وعملها. وكما اشرنا سابقا للوصول الى مدى تأثير السياسات الحضرية في تشكيل النسيج الحضري لمجمعة الشلف

1. ابعاد التخطيط الحضري:

يشير Castells (1973) إلى أن مجال السياسة الحضرية يتوقف على ثلاث محددات نظرية: الأولى تتعلق بالسياسة، وهي الكيان الذي من خلاله تدير المجتمع، التناقضات والاختلافات بين مكوناته المختلفة. الثانية تشير إلى نظام العلاقات بين السلطة والمجال الحضري. بالنسبة له، فإن دراسة السياسة الحضرية تتفكك إلى مجالين تحليليين لا يمكن فصلهما ويرتبطان بالواقع الاجتماعي: التخطيط الحضري بأشكاله المختلفة والحركات الاجتماعية الحضرية. أما المحدد الثالث، فيعتمد على دراسة تدخل الدولة في تنظيم الفضاء. يعتقد كاستيل أن خطط التمدن تشكل أكبر تدخل من جهاز الدولة في تنظيم الفضاء(Yamani, 2014).

وفقًا (Lojkine, 1977)، السياسة الحضرية هي نتاج التناقضات الحضرية، والعلاقات بين القوى الاجتماعية المختلفة والمتعارضة. في الواقع، لا يمكن اختصار طريقة استخدام أو إنتاج الفضاء الحضري في التخطيط العمراني. يتم تصوره من خلال ثلاثة أبعاد: بعد تخطيطي، وبعد عملي؛ وهو مجموعة من الممارسات الحقيقية التي تتدخل من خلالها الدولة المركزية وأجهزتها المحلية قانونيًا وماليًا في تنظيم الفضاء

الحضري، وبعد حضري بحت، يلمس ويقيس الآثار الاجتماعية في فضاء ثنائي التخطيط الحضري/عمليات التخطيط العمراني. هذا هو المنطق الفعلي لدور التخطيط العمراني في استخدام الأراضي(Yamani, 2014).

تعتمد الدولة الجزائرية في تخطيطها الحضري على شبكة من الفاعلين المؤسساتيين، حيث تقوم مكاتب الدراسات العمومية بدور محوري في بلورة التصورات والمخططات العمرانية، نذكر من بينهاURBOR :، URBATIA، URBAB، و .ANAT وقد هيمنت هذه المكاتب على مجال التخطيط خاصة خلال عقود السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، بينما كان حضور مكاتب الدراسات الخاصة محدودًا في تلك الفترات.

أما من الناحية التنفيذية، فتتكفل الأجهزة المحلية للدولة بتجسيد السياسات العمرانية، من بينها: مديريات التعمير والهندسة المعمارية والبناء(DUAC) ، مديريات البرمجة ومتابعة الميزانية(DPSB) ، مديريات السكن(DL) ، بالإضافة إلى الجماعات المحلية (الولاية، الدائرة، والبلدية). ويؤدي تداخل هذه الجهات إلى تعقيد التنسيق في ما بينها، وهو ما يؤثر سلبًا على فعالية تنفيذ السياسة الحضرية على ارض الواقع.

وتبقى السياسة الحضرية رهينة لخيارات السلطة المركزية، إذ تعكس تدخلًا مبرمجًا للدولة في الفضاء الحضري عبر مشاريع وأهداف محددة، يتم تنفيذها وفقًا للظروف الاقتصادية، والوسائل المتاحة، والسياقات الاجتماعية والسياسية.

وفي هذا السياق، فإن السياسات الحضرية ليست ناتجًا لتخطيط تقني فقط، بل لعملية سياسية تشاركية (أو أحادية أحيانًا) تشترك فيها عدة جهات فاعلة ضمن شبكة من العلاقات المتشابكة، تتراوح بين المركز والمحلية، وبين القطاع العام و الخاص أحيانًا.

2. التخطيط العمراني الاستعماري في الجزائر

قبل عام 1919، لعب المهندسون العسكريون الفرنسيون دورًا رئيسيًا في تخطيط المدن الاستعمارية. كان مخطط الاصطفاف الأداة الرئيسية للتحكم في النمو الحضري، من خلال تحديد مراحل توسع المدينة، والمساحات العامة، ومحاذاة المباني، وتفاصيل الشوارع والبنى التحتية، بالإضافة إلى الاحتياطات من الأراضي للبناء. كانت المنطقية العمرانية التي اعتمدتها هذه الأداة تستند أساسًا إلى شكل الكتلة الذي ميز المدن الفرنسية والأوروبية(Yamani, 2014).

ظهر التخطيط العمراني في فرنسا لأول مرة بعد الحرب العالمية الأولى، وتم تطبيقه أيضًا في المستعمرات(سعيدوني، 2000). تم وضع خطط للتنظيم، والتوسيع، والتجميل بموجب قانون Cornudet

(1919-1924) وأصبحت قابلة للتطبيق في الجزائر اعتبارًا من عام 1922 بهدف وضع ترتيب لطرق تمويل المشاريع العمرانية وتجنب الصراعات بين المرقيين الخاصين والمنتخبين المحليين الذين كانوا غير مهتمين بالمصلحة العامة(Scandale, 1892).

تم تزويد الجزائر بخطة في عام 1931 و وهران في عام 1933. وفقًا لما ذكره(Almi, 2008). " جعل هذا القانون إلزاميًا إعداد خطة رئيسية للتخطيط العمراني لأي مدينة يزيد عدد سكانها عن 10.000 نسمة، تهدف إلى تحويل الفضاء الحضري بما يتناسب مع الضروريات الحديثة، لا سيما من حيث الصحة العامة وحركة المرور، مع تجنب الإضرار بالهياكل القائمة. فالزمن الماضي والحاضر والمستقبل مرتبطون ارتباطًا وثيقًا".

في عام 1958، وبمبادرة من الجنرال ديغول لمواجهة حرب التحرير الوطني، استفادت عدة مدن جزائرية في إطار مخطط قسنطينة من خطط رئيسية للتخطيط العمراني لوضع الخطوط العريضة لتوجهاتها المستقبلية في التوسع. وفي نفس الفترة، ظهرت العديد من الأدوات العمرانية للاستجابة لمتطلبات إعادة الإعمار الحضري في فرنسا ولتلبية احتياجات الإنتاج الضخم للمناطق الحضرية (Yamani & Trache, 2020).

من بين هذه الأدوات، هناك مخطط التعمير التوجيهي (PUD)، وتلك المخططات التي أعدتها البلديات لتجهيز وتنظيم المناطق التي تم تعميرها بالفعل والتي تشهد عملية تكثيف، مخططات التحضر أو إعادة الهيكلة لاستعادة مراكز المدن وتجديد الأحياء القديمة، وبرنامج التجهيزات الحضرية مخطط التحديث والتجهيزات (PME) المخصص للميزانيات، والمناطق المخصصة للتعمير بشكل أولوي (ZUP) . لقد وجهت هذه الأدوات التخطيط العمراني الاستعماري مع نهاية الفترة الاستعمارية في الجزائر، وكان لها تأثير كبير على تجربة التخطيط الجزائرية بعد الاستقلال(سعيدوني، 2000).

في نهاية خمسينيات القرن العشرين(1958-1959) ، وضعت أدوات تعمير وتقنين حديثة، أهمها المخطط العمراني التوجيهي[28](PUD)، فكانت سنوات الاستعمار الأخيرة، التي تزامنت مع الثورة التحريرية، بداية التخطيط الحديث ضمن سياسة عمومية لتنمية الصناعة والسكن عرفت بمشروع قسنطينة(سعيدوني، 2000). أحدثت ثورة على نظام المدينة الاستعمارية الأولى الذي تميز بين الكثافة داخل المجال المبني والتنوع الوظيفي، ليعوضه نموذج

[28] يستشرف المخطط العمراني التوجيهي Plan d'urbanisme directeur (P.U.D) وبرنامجه العام (Programme général) النمو على المدى الطويل (20سنة).

المناطق الوظيفية (السكنية، الصناعية، الخدماتية) الممتدة في الضواحي؛ وفرض الامتداد العمراني إقامة منشآت وشبكات نقل لم تصمم كروابط مورفولوجية، فأصبحت حدودا فاصلة ساهمت في تجزئة المجالات العمرانية (سعيدوني، 2012).

3- التخطيط العمراني بعد الاستقلال:

اقتصر التخطيط العمراني في الجزائر بعد الاستقلال مباشرة على تمديد سريان قوانين المستعمر الفرنسي، بموجب الأمر 157/62المؤرخ في 1962/12/31، كانت نفس ممارسات الإدارة العمرانية مستمرة، اعتمدت بموجبها على قانون العمران العام الفرنسي لسنة 1960 والذي كان يعتمد على أداتين للتخطيط العمراني- مخطط العمران العام PUG المخطط العمراني المؤقت PUP حيث كان المجال العقاري الشاغر يلبي الحاجيات السكانية آنذاك ولم تكن الدولة الجزائرية بحاجة كبيرة الى التوسعات الحضرية وبقيت تلك المخططات سارية المفعول الى غاية 1974 لتظهر بعد ذلك فكرة"المخطط العمراني الموجه"(PUD) و"المخطط العمراني المؤقت"(PUP)(Gueroudj, 1989).

3-1- إعادة تطبيق التنظيم الفرنسي في التخطيط العمراني (1962-1973):

استمر التخطيط العمراني بعد الاستقلال(1962) كما أرادته الإدارة الاستعمارية نتيجة التبعية الثقافية والتقنية وثقل الإرث الاستعماري، فتبنت الدولة وأجهزتها الإجراءات التنظيمية التي «لا تمس بالسيادة الوطنية» (كانون الأول/ديسمبر1962) وكان لمكاتب الدراسات الأجنبية والمحلية دور في مواصلة العمل بأدوات التخطيط ذاتها، وإن تغيرت التسميات، فتأكد تغييب المدينة الأصلية، وتواصلت التحولات المورفولوجية بإنجاز تجمعات سكنية في الضواحي وتجسيد أهداف مشروع قسنطينة التصنيعية التي قُدمت رمزا للتنمية والتقدم بنظام الاشتراكية[29].(Bendjlid, 1986).

قانون 31 ديسمبر 1962 أعاد تطبيق التنظيم الفرنسي في مجال التخطيط العمراني الذي تم نشره في 1958 باستثناء ما يتعارض مع السيادة الوطنية. وبالفعل، كانت مخططات العمرانية التوجيهية (PUD) التي تم إعدادها هي الأداة المرجعية لتوجيه التنمية العمرانية للمدن في تلك الفترة. من ناحية المؤسسات، لم يتم إجراء أي تغيير بموجب قانون ديسمبر 1962؛ حيث تم الإبقاء على مخططات التخطيط العمراني المعتمدة،

[29] - بخصوص دور الدولة الجزائرية ذات التوجه الاشتراكي في مجال التهيئة العمرانية وهيكلة الإقليم.

واستمرت المؤسسات الإدارية الموروثة في عملها، مثلCADAT، والخدمات التقنية، والمكاتب الاستشارية الأجنبية.

أمر رقم 73-29 بتاريخ 5 يوليو 1973 يؤكد التشريعات المتعلقة بالتخطيط العمراني والبناء المعمول بها، في هذه المرحلة، تم تكليف وزارة الأشغال العمومية والبناء (MTPC) بصلاحيات التخطيط العمراني وتنظيم الأراضي، وكان هدفها تحسين القرارات وتنسيق الإجراءات.

في عام 1967، تم إنشاء المكتب الوطني للدراسات الاقتصادية والتقنية (ECOTEC) المكلف بالدراسات والتنفيذ، وكانت هذه الاستراتيجية تمثل دخول المهندسين والاقتصاديين بشكل واسع إلى مجال التخطيط العمراني. وفي عام 1968، تم إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة التابعة للرئاسة المكلفة بدراسة تجمع الجزائر الكبرى(COMEDOR) . حافظت CADAT على مكانتها تحت إشراف وزارة الأشغال العمومية والبناء (MTPC)كما تم إنشاء المكتب المركزي للدراسات للأشغال العامة، والهندسة المعمارية، والتخطيط العمراني (ETAU) في نفس العام، وكان مكلفًا بإعداد المخططات العمرانية لعدة مدن جزائرية (Prenant, 1976) .

ابتداءً من عام 1971، تم تكليف الدراسات العمرانية لـ .CADAT وفي نفس العام، تم إنشاء إدارة للتخطيط العمراني تحت إشراف وزارة الأشغال العمومية والبناء.(MTPC) خلال هذه الفترة، توجهت المكاتب الاستشارية الخاصة بشكل رئيسي نحو دراسات الهندسة المعمارية. أما فيما يتعلق بتنظيم الأراضي، فقد تم تمييز هذه الفترة بإطلاق برامج خاصة لصالح المناطق المحرومة. كانت هذه البرامج مخصصة لتجهيز القرى والمدن بالبنى التحتية في المجالات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية. وقد شملت جميع الولايات قبل عام 1975 باستثناء وهران، ومستغانم، والجزائر، وقسنطينة، وعنابة(Prenant, 1976).

يحدد قانون البلديات لعام 1967 في مجال التخطيط العمراني دور البلدية وصلاحياتها من الناحية الإدارية والفنية والاجتماعية الاقتصادية، وكذلك هيئاتها المعنية بالتخطيط واتخاذ القرار وطرق عمل اللجان والمصالح المعنية. ويؤكد قانون الولاية لعام 1969 على ان هذه الوظائف يمنحها القدرة على تنسيق أعمال البلديات، وتنظيم العلاقة بين العالم الريفي والعالم الحضري، وتعزيز تكامل المجالين. في الواقع، يمر التخطيط عبر المجلس الشعبي الولائي (APW) وجميع الدوائر.

3-2- التخطيط العمراني كوسيلة للإنتاج وإدارة المناطق الحضرية (1974-1986)

بدأ التنظيم العمراني يظهر بشكل واضح في منتصف السبعينات. قامت الدولة بتنفيذ سلسلة من الإجراءات لبناء المساكن، وتوفير التجهيزات، وإقامة المنشآت الصناعية بهدف إنتاج مناطق حضرية جديدة. تمتاز هذه المرحلة بتبني التخطيط الاقتصادي وإقامة الأنشطة. وقد تم اعتبار هذا النوع الجديد من التدخلات الحكومية متعددة القطاعات ضرورة للتنمية، وأصبح مرجعًا للتفكير والعمل على المدى الطويل فيما يخص المدينة الجزائرية، خاصة في تحديد برامج الاستثمار العام.

"لم يظهر الاهتمام بالتخطيط العمراني إلا بدءًا من عام 1974(Troin, 1982). يُعتبر عام 1974 بداية عهد جديد من التخطيط العمراني، حيث تم إصدار العديد من النصوص التي تنظم التخطيط العمراني: منها الأمر الخاص بتأسيس الاحتياطات العقارية البلدية، والتعميم الوزاري المتعلق بإعداد المخططات العمرانية التوجيهية .(PUD) يشكل هذان النصان الركيزتين الأساسيتين للتنظيم العمراني في هذه الفترة. كما لعب إنشاء السجل العقاري العام في عام 1975 دورًا هامًا في تحديد المناطق العقارية للتوسع المجالي. وفي نفس الفترة، تم إعداد دراسة أخرى، وهي المخطط العمراني المؤقت (PUP)، الذي يخص التجمعات السكانية الصغيرة والتي لم تستفد من المخطط العمراني التوجيهي.

تميزت هذه المرحلة أيضًا بتنفيذ إجراءات عمرانية عملية واسعة النطاق: إنشاء مناطق سكنية حضرية جديدة) (ZHUN) المنشور رقم 355 PU2/75/بتاريخ 19 فبراير 1975) لتلبية احتياجات السكان المتزايدة، وإنشاء مناطق صناعية وأنشطة اقتصادية، بالإضافة إلى التجزئات والتعاونيات العقارية، وكذلك نزع الملكية للمصلحة العامة في عام 1976. كانت لهذه الإجراءات تأثير ضخم وتأثير لا يمكن التراجع عنه سواء على الفضاءات الحضرية أو على الأشكال العمرانية المنتجة.

تمت مرافقة هذه التدابير بإعادة هيكلة المؤسسات العامة، والمعنيين بالإشراف على الدراسات ومتابعة تنفيذ المشاريع. تم إنشاء المركز الوطني للدراسات والتنفيذ في التخطيط العمراني (CNERU) في عام 1983، وحلّ CADAT ، وإنشاء مكاتب الدراسات في التخطيط العمراني(URBATIA، URBAT، URBAB،URBACO) المكلفة بدراسات التخطيط العمراني، وكذلك إنشاء الوكالة الوطنية لتخطيط المجال (ANAT)في عام 1980، التي كانت مهمتها بالإضافة إلى إعداد مخططات التهيئة وكتابة الدراسات الخاصة بالولايات، اعداد المخطط الوطني لتهيئة المجال (SNAT) .

صدور القانون 82-02 بتاريخ 6 فبراير 1982 المتعلق برخصة التجزئة ورخصة البناء، قد وفر الإطار التنظيمي الذي سمح بتنفيذ عمليات التوسع العمراني عبر تجزئة الأراضي، التعاونيات العقارية، وعمليات

البناء الذاتي. في عام 1985، تم إصدار الأمر رقم 85-01 بتاريخ 13 أغسطس 1985، الذي حدد، بصفة انتقالية، قواعد شغل الأراضي بهدف حمايتها والمحافظة عليها.

كان الهدف من إعادة التنظيم هذه هو تحسين إدارة وتطوير الإقليم في الجزائر. وقد تم إنشاء وزارة السكن والعمران والبناء (MATUC) من أجل مركزية الصلاحيات المتعلقة بتهيئة الإقليم. كما تم إعادة هيكلة إدارات الولاية بهدف تحقيق تنسيق أفضل للإجراءات على المستوى المحلي. وقد أتاح النص المتعلق بالوكالة العقارية المحلية للبلديات أن تلعب دورًا أكثر فاعلية في التنمية الاقتصادية لمجالها الترابي. ومن خلال إنشاء كيانات ذات طابع اقتصادي، تمكنت البلديات من إطلاق مشاريع تنموية واستغلال الموارد المحلية. وبالتالي، فقد ساهم هذا التنظيم الجديد في تعزيز التخطيط وإدارة الإقليم في الجزائر، عبر إشراك أكبر للجماعات المحلية في مسار التنمية.

3-3- تنظيمات عمرانية جديدة في عصر التعددية الحزبية (1989-2024)

تميزت هذه الفترة برؤية جديدة لتنظيم الأراضي القائمة على استراتيجية التخطيط، ركزت على تنفيذ دور السلطات من 1989 إلى 1991، أصدرت الدولة سلسلة من التشريعات التي شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية. ومن بين هذه التشريعات، نذكر على وجه الخصوص الدستور الجديد لعام 1989 الذي قام بمراجعة شاملة لتنظيم السلطات من خلال اعتماد التعددية الحزبية، مما سمح بظهور فاعلين جدد في إدارة الشؤون على المستوى المحلي، وأقر حرية التعبير. ومنذ عام 1990، ظهرت عدة قوانين هامة تباعًا لإعادة التنظيم السياسي:

- القانون رقم 90-08 بتاريخ 7 أبريل 1990 المتعلق بالبلدية؛
- القانون رقم 90-09 بتاريخ 7 أبريل 1990 المتعلق بالولاية؛
- القانون رقم 90-25 بتاريخ 18 نوفمبر 1990 المتعلق بالتوجيه العقاري ويؤسس سوقًا عقاريًا حرًا يجب على السلطات المحلية تنظيمه.

القانون رقم 90-29 بتاريخ 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالتخطيط العمراني والتنمية الذي وضع آليتين: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) ومخططات شغل الأراضي .(POS) بدأت الدراسات الخاصة بهذين الأداتين في عام 1991 بعد إصدار مراسيم التنفيذ الخاصة بهما: 177-91 و178-91 بتاريخ 28 مايو 1991. لقد مثل هذان الوثيقتان في مجال التخطيط العمراني مرحلة جديدة تعزز من نظام تخطيط هرمي يبدأ من المقاييس الكبيرة إلى الصغيرة، أي من المخطط الوطني للتهيئة (SNAT)إلى المخطط

الجهوي للتهيئة الاقليمية (SRAT) ، ثم إلى مخطط التهيئة لاقليم تراب الولاية (PATW) ، إلى المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير PDAU، ثم إلى مخطط شغل الاراضي POS. تم تحديد وسائل الرقابة وتنفيذ عمليات التهيئة والتخطيط العمراني، وكذلك عقود التعمير، بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91-176 بتاريخ 28 مايو 1991.

تم إصدار نصوص قانونية أخرى لإدارة الأراضي العامة أو تلك التي يمكن اعتبارها ذات مصلحة عامة:

- القانون رقم 90-30 بتاريخ 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالأملاك العامة الذي حدد الممتلكات العامة وطبيعتها.
- القانون رقم 91-11 بتاريخ 27 أبريل 1991 الذي يحدد القواعد المتعلقة بنزع الملكية للمصلحة العامة.

كما تم إصدار نصوص قانونية أخرى للمناطق الخاصة:

- القانون رقم 02-02 بتاريخ 5 فبراير 2002 المتعلق بحماية وتعزيز السواحل.
- القانون رقم 02-08 بتاريخ 8 مايو 2002 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة وتنظيمها.
- القانون رقم 06-06 بتاريخ 20 فبراير 2006 المتعلق بتوجيه المدينة.
- في عام 2003، تم إصدار المرسوم التنفيذي رقم 03-408 بتاريخ 5 نوفمبر 2003 الذي يعدل ويكمل أحكام المرسوم التنفيذي رقم 90-405 بتاريخ 22 ديسمبر 1990، والذي يحدد قواعد إنشاء وتنظيم الوكالات المحلية لإدارة وتنظيم الأراضي الحضرية

مع تطور الفضاء الجزائري، تم تعديل أو إلغاء بعض النصوص القانونية تدريجيا:

المرسوم التنفيذي رقم 06-198 بتاريخ 31 مايو 2006 الذي يحدد اللوائح المطبقة على المنشآت المصنفة لحماية البيئة.

المرسوم التنفيذي رقم 07-145 بتاريخ 19 مايو 2007 الذي يحدد نطاق التطبيق، والمحتوى، وطرق الموافقة على الدراسات والتقارير الخاصة بتأثيرات البيئة؛

الأمر رقم 08-04 بتاريخ 1 سبتمبر 2008 الذي يحدد شروط وطرق منح الأراضي التابعة للدولة في ملكيتها الخاصة لتنفيذ مشاريع الاستثمارات.

- قانون مطابقة البنايات واتمام انجازها 08-15 المؤرخ في 20 جويلية 2008 للبت في مطابقة البنايات واتمام انجازها.

- المرسوم التنفيذي رقم 15-19 بتاريخ 25 يناير 2015 الذي حدد طرقًا جديدة لدراسة ومنح الرخص العمرانية لتفعيل العملية من خلال إنشاء نافذة واحدة.

- المرسوم التنفيذي رقم 15-19 بتاريخ 25 يناير 2015 المتعلق بالدراسات الجيوتقنية.

4- محاولات التحكم في التعمير بمدينة الشلف: المخططات العمرانية بين الانقطاعات والاستمرارية

في عام 1970 وبعدما تمّ اعداد المراحل الأولى من المخطط العمراني التوجيهي(PUD)، كانت هيئة الأشغال العامة (ETAU)هي المسؤولة عن أي دراسة متعلقة بالتخطيط العمراني، وبعد توقفها عن الدراسة استأنف الصندوق الجزائري للتخطيط الإقليمي (CADAT) المهمّة في هذا المجال وذلك ابتداء من سنة 1971. بدأت بدراسة أكثر من 50 مخطط لـ PUD عبر التراب الوطني، ويجدر الإشارة إلى تلك الخاصة بكل من قسنطينة و عنابة. في حين، تولت ECOTEC دراسة مخطط وهران و سيدي بلعباس و تيارت و بسكرة. و بين عامي 1970 و 1971، كانت مكاتب الدراسات الخاصة هي التي تقوم بإعداد دراسات المخطط العمراني التوجيهي: حيث قام المكتب الخاص "الجزائري-السويسري" بإعداد مخطط تيزي وزو و دراع بن خدة و الأصنام (شلف حاليا) و المدية ...إل(Guerroudj et Bled, 1976).

كل برامج التّنمية، التي عرفتها الجزائر في السبعينيات لم تول عن اهتمامها الكبير في سياسة الإنتاج الجماعي للمساكن إلا مع المخطط الرباعي الثاني (1974-1977)، من خلال إنشاء المناطق السكنية الحضرية الجديدة؛ وقد تم دمج هذه المناطق في دراسات المخطط العمراني التوجيهي PUD جنبًا إلى جنب مع المجمعات السكنية و المناطق الصناعية و المناطق النشطة، حيث تم تصميم هذه المناطق بعيدًا عن الأنسجة الحضرية.

4-1- المخطط العمراني الرئيسي (PUD) وأثره في تنظيم مدينة الشلف:

خلال الفترة الاستعمارية، لعبت الهندسة العسكرية دورا رئيسيا في تخطيط المدن الاستعمارية، حيث كانت خطة محاذاة (alignement) هي الاداة الرئيسية للتحكم في النمو الحضري وتحديد مراحل توسع المدينة والأماكن العامة وتفاصيل الشوارع والبنية التحتية والاحتياطات العقارية، حيث يعتمد هذا

التعمير بشكل رئيسي على شكل الجزيرة(Ilot) التي ميزت المدن الفرنسية والأوروبية(Yamani, 2014). في 12 سبتمبر 1848،مخطط المدينة كان في بدايتها عبارة عن مخيم عسكري، على شكل مثلث يتكون من شارعين رئيسيين على شكل طولي يتقاطعان كذلك مع شارعين رئيسيين بشكل عرضي، ما يعرف بالمخطط الشطرنجي ذات الشوارع المتعامدة والمتقاطعة لكن مع مرور الوقت فان هذا المخيم العسكري تغير وطرأت عليه العديد من التطورات العمرانية خاصة في الناحية الشرقية منه اين عرف توسع ملحوظ حيث زادت المساحة الاولية لمخيم اورليان فيل، هذا التوسع لقي انتقاد شديد خاصة من طرف الطبيب الرئيسي للمخيم ديسورت (DUSSORT) بسبب وجود منخفض كبير بعمق 10 الى 14 متر يتطلب مجهودات كبيرة لإخفائه، حيث فضل ديسورت التوسع جنوب وشمال المخيم ومن اهم ما انجز لتشكيل النسيج العمراني في مدينة اورليان فيل لدينا:

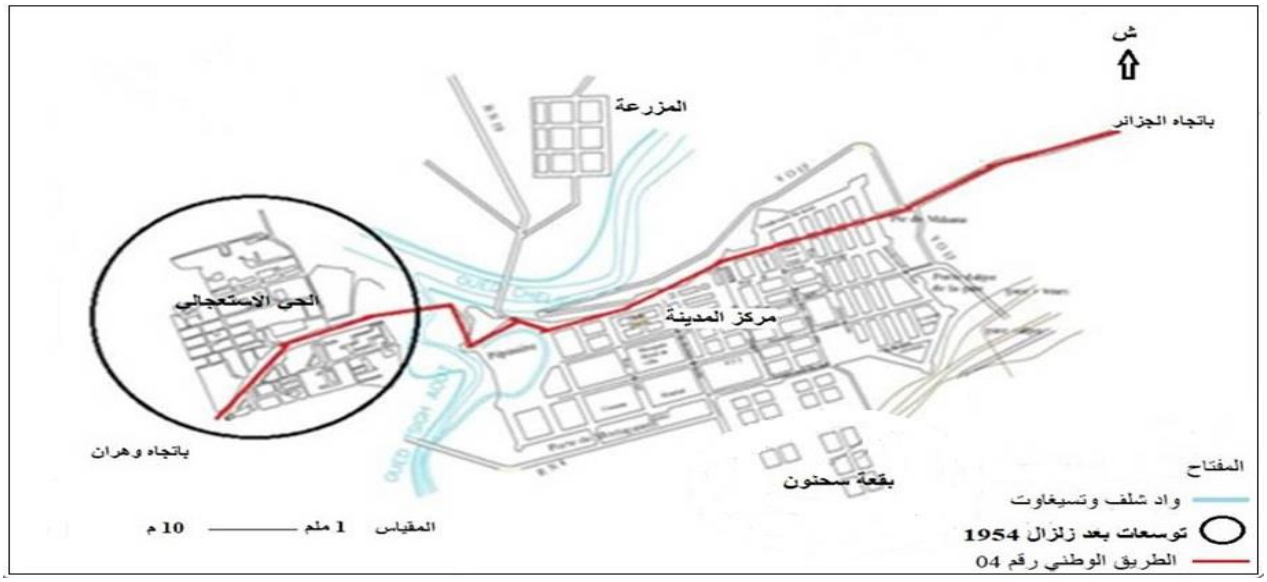
عند تأسيس المخيّم العسكري أورليان فيل سنة 1843م، أسس مستشفى عسكري، حيث كان عبارة عن خيم مصنوعة من جلود ووبر الجمال وجذوع النّخل وجريده، لكن في سنة 1845م تمّ إنجاز مستشفى عسكري عبارة عن حجرات بشكل طولي مغطّاة بشكل جيّد، قدرة استيعاب هذا المستشفى نحو 300 سرير. تمّ تجسيد المستشفى العسكري في الجهة الجنوبيّة للمدينة، إذ يتوّسط الحّي العسكري للخيّالة، والحي العسكري للمدفعيّة.

بعدها قامت السطات الفرنسية بإنجاز سور منيع يحمي مخيم اورليان فيل من هجمات قبائل سنجاس واولاد قصير، التي رفضت الوجود الاستعماري في المنطقة، هذا السور كان مدعم بخندق ، وكان يحيط بالمخيم من الجهات الاربعة للمدينة، اين فتحت فيه اربعة ابواب على الجهات الاربعة ، حيث نجد باب وهران يقع في الجهة الغربية للمدينة بالتحديد على الضفة اليمنى لواد تسيغاوت، باب تنس ويقع في الجهة الشمالية للمخيم عند الضفة اليسرى لواد شلف، اما باب السرسو فيقع في الجنوب واخيرا باب الجزائر العاصمة ويقع في الجهة الشرقية للمخيم. لقد ساهمت هذه الأبواب ، في تسهيل حركة السلع والبضائع من وإلى مدينة أورليان فيل، بالإضافة إلى دخول وخروج المستوطنين إلى المدينة والخروج إلى مراكز استيطانية أخرى أو الخروج إلى مزارعهم وحقولهم المتواجدة بمحاذاة المدينة إلى جانب ذلك سهلت دخول وخروج الجنود والعربات العسكريّة من وإلى المدينة. وفي سنة 1853م انجزت الثّكنة العسكريّة، من أجل إيواء أكثر من 255 جندي، حيث أقيمت حجرات هذه الثّكنة بالحجر والإسمنت وتمّ تغطية الأسقف بالقرميد، ويعتبر هذا النّمط من البناء نمطا متطورا إذا ما قورن بالثّكنة العسكريّة، الّتي تمّ إنشاؤها في سنة 1834م، فقد كانت عبارة عن حجرات مغطّاة بألواح خشبيّة، مع جدران مدهونة بطلاء زيتي. ثم تم انجاز الحي الاداري في الجهة الشمالية من المدينة على الضفة اليمنى لواد الشلف كما تم اقامة مستشفى بجانبه حيث ضم الحي

الاداري مكاتب اعوان الادارة الاستعمارية ومقر اقامتهم. كما تم اقامة مقر القيادة العليا في وسط المدينة، يقابله شمالا الساحة العامة ويقابله جنوبا المستشفى العسكري، ويقع على يساره حي المشاة العسكرية واما عن يمينه فنجد سكنات المدنيين. كما اقامت الادارة الاستعمارية الساحة العامة مثلها مثل باقي المدن الجزائرية وكانت تتوسط المركز الحضري في الجهة الشمالية للمدينة (Teguia, 1992).

و بهدف ربط مدينة الشلف مع المركز الاستيطاني للفيرم ، La Ferme (حي الحرية حاليا) قامت السلطات الاستعماريّة بمّد جسر على واد الشلف، سمح هذا الجسر بمّد الطّريق البرّي رقم 19 الرابط بين الشلف وتنس. بداية من سنة ، 1948م شرعت الإدارة الاستعماريّة في إقامة العديد من المرافق العامّة للمستوطنين على غرار الكنيسة، والسوق المغطى، والمدرسة، والفندق وغيرها من المنشئات المدنية إلا أن الزلازل المدمرة، التي ضربت منطقة الشلف خلال العهد الاستعماري هدمت ودمرت كل المباني إلا القليل منها.

بعد زلزال 1954، استفادت مدينة أورليان فيل (Orléansville) من مخطط جديد، مخطط التعمير الاستعجالي (Plan d'urbanisme d'urgence) لإعادة الاعمار، حيث تم من خلاله انشاء حي استعجالي (Cité d'urgence) على مساحة تتربع على 20 هكتارا لإسكان المنكوبين في الجهة الغربية للمدينة الاوروبية بمحاذاة واد تسيغاوت وكذا التوسع في الجهة الجنوبية بجوار بقعة سحنون، مع التكثيف العمراني في مركز المدينة.



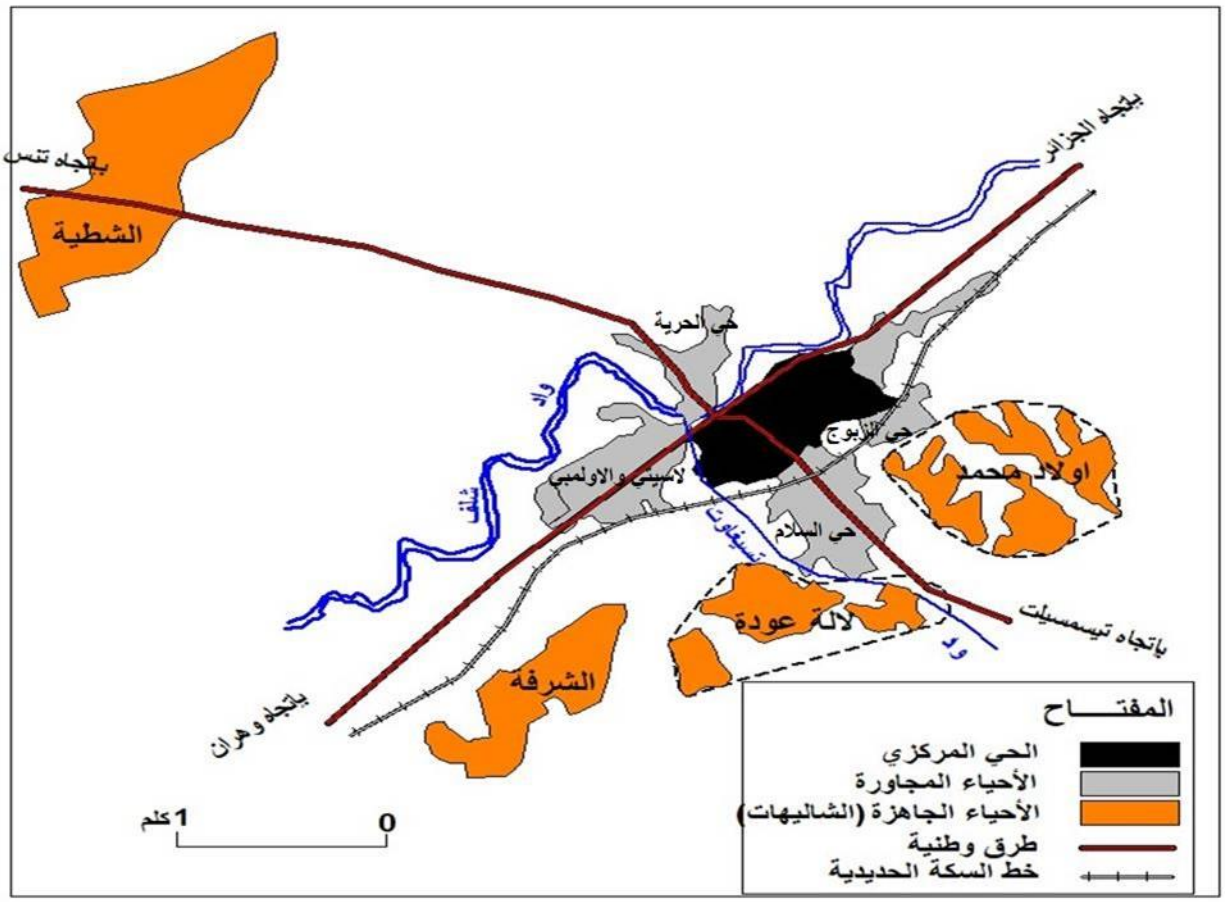
الخريطة رقم 17: مخطط المدينة بعد زلزال 1954
المصدر: ارشيف بلدية الشلف، بن زخروفة خليفة، 2023

بعد الاستقلال لم تشهد المدن الجزائرية نموا ملحوظا بالنظر الى الحظيرة السكنية التي تركها المعمرون الفرنسيون. في مجال التعمير تم البقاء على نفس المخططات الموروثة عن الاستعمار، بينما تطور التخطيط العمراني بموجب قانون 31 ديسمبر 1962 الذي وسع نطاق لوائح التخطيط الحضري الفرنسية الذي نشر في عام 1958 ولاسيما المخطط العمراني التوجيهي (PUD).

وبقيت سارية المفعول حتى سنة 1974، لتظهر بعد ذلك فكرة "المخطط العمراني التوجيهي PUD فعملت السلطات العمومية على تنظيم المجال الحضري في حدود الامكانيات المادية والبشرية المتاحة في تلك الفترة وذلك بالاعتماد على الادوات العمرانية الفرنسية والمتمثلة في المخطط العمراني التوجيهي (PUD) من خلال قانون 1962/12/31. الذي ترك القوانين الفرنسية سارية المفعول في مجال التعمير باستثناء تلك التي لا تتوافق مع السيادة الوطنية، لذلك كان المخطط العمراني التوجيهي هو الاداة المرجعية لتوجيه وتوسع المدن.

استفادت مدينة الاصنام من مخطط عمراني توجيهي (PUD) سنة 1975كاداة للتخطيط وتنظيم المجال الحضري، والذي نص على مواصلة توسع المدينة في الجهة الغربية والجهة الجنوبية الشرقية. اضافة الى مواصلة التوسع على طول الطريق الوطني رقم 4 الذي يربط الجزائر بوهران. و في اطار التخطيط العملياتي (Urbanisme opérationnel)، تم انشاء منطقتين سكنيتين حضريتين جديدتين(ZHUN) لتلبية حاجيات السكان المتزايدة في مجال السكن، الاولى تتمثل في حي ابن الدين في الجهة الغربية و الثانية تتمثل في حي الزبوج في الجهة الجنوبية الشرقية، كما تم خلق منطقة صناعية خارج المدينة في وادي سلي. تم ادماج هاتين العمليتين في المخطط العمراني التوجيهي. كذلك ركز هذا المخطط على الربط بمختلف الشبكات والبنية التحتية والتجهيزات. استمر به العمل الى غاية 1980.

ضرب مدينة الشلف زلزال اخر مدمر في 10 أكتوبر 1980. بلغت قوة الزلزال 7.3 درجات على مقياس ريشتر، وأدى إلى تدمير قرابة 80 في المئة من مباني المدينة، بعد الكارثة مباشرة، بدأت الدولة في تنفيذ مخطط استعجالي من أجل إسكان المواطنين وذلك على ثلاث مراحل، تمثلت المرحلة الاولى في إسكان المنكوبين في الخيام، اما المرحلة الثانية (1982-1986) في اطار مخطط عمراني استعجالي لتسيير وتنظيم اعادة الاعمار عن طريق البناء الجاهز خارج المدينة، و تم اختيار أربعة مواقع لاستقبال الشاليهات والتي بلغت 12000 وحدة سكنة، اما المرحلة الثالثة توقف العمل بالمخطط العمراني الاستعجالي سنة1990، حيث تم استبداله بوسيلة جديدة، عرفت بالمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير(PDAU) ومخطط شغل الأراضي (POS).



الخريطة رقم 18: المخطط العمراني الاستعجالي لمدينة شلف (1982-1986)
المصدر: الوكالة الوطنية للتهيئة الإقليمية شلف، اعداد بن زخروفة خليفة 2023

4-2- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) وسيلة جديدة في التخطيط الحضري للمدينة:

شهدت السياسة الحضرية في الجزائر تحوّلًا مهمًا ابتداءً من سنة 1989، حيث غيرت الدولة نموذجها المركزي الصارم لتتجه نحو تحديث أدوات التخطيط الحضري وتكييفها مع تحولات المدينة الجزائرية الحديثة، سواء من حيث النمو السكاني التوسع العمراني أو الامتداد العمراني غير المنضبط.

ففي هذا السياق، تم إصدار القانون رقم 90-29 المؤرخ في 1 ديسمبر 1990، والمتعلق بالتهيئة والتعمير، والذي جاء لسد الثغرات التي كانت تعاني منها المنظومة التشريعية السابقة .وقد قدم هذا القانون إطارًا تنظيميًا جديدًا يرتكز على أداتين رئيسيتين هما:

- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير :(PDAU) وهو أداة استراتيجية لتنظيم المجال للبلدية او مجموعة من البلديات على المديات الثلاثة القريبة، المتوسطة إلى الطويلة المدى، تُعنى بتحديد التوجهات الكبرى للنمو الحضري، عبر تصنيف المجال الحضري إلى أربعة قطاعات :مناطق معمّرة، مناطق قابلة للتعمير، مناطق مبرمجة للتعمير في المستقبل، ومناطق غير قابلة للتعمير.

مخطط شغل الأراضي POS يحدد بالتفصيل توجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير حقوق استخدام الأراضي و الشكل الحضري و حقوق البناء واستعمال الأراضي. كما يحدد المساحة العمومية و المساحات الخضراء و المناطق الواجب حمايتها كالأراضي الفلاحية والمناطق الاثرية.

تُعد مدينة الشلف من بين المدن الجزائرية التي تأثرت مباشرة بهذا التحول، حيث تم إعداد اول مخطط توجيهي للتهيئة والتعمير PDAU خاص بالمدينة، والتي بدأت دراسته في سنة 1992وتم الانتهاء منها والمصادقة عليها في1996. رغم المدة الطويلة التي استغرقتها الدراسة الا ان الأداة الجديدة للتعمير كانت سطحية وغير معمقة بسبب عدم الاستقرار التي كانت سائدة آنذاك.

وقد سعى هذا المخطط إلى ضبط وتوجيه الامتداد العمراني للمدينة، خاصة بعد إعادة إعمارها إثر زلزال 1980. وفقًا للقانون رقم 29-90 المؤرخ في 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة والتعمير، يُعد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) بمثابة دليل توجيهي للجماعات المحلية والمؤسسات العمومية، حيث:

يُمثّل الإطار المرجعي الذي يجب أن تندرج ضمنه جميع مخططات شغل الأراضي (POS) التي سيتم إنجازها؛

يُحدد التوجهات الأساسية لتهيئة إقليم البلدية أو البلديات المعنية، مع مراعاة مخططات التهيئة وخطط التنمية؛

يأخذ بعين الاعتبار برامج الدولة، وبرامج الجماعات الإقليمية، وكذا برامج مؤسساتها ومصالحها العمومية؛

يُحدد مجالات توسع التجمعات السكانية، ومواقع الخدمات والأنشطة، وطبيعة ومواقع التجهيزات والبنى التحتية الكبرى؛

يحدد مناطق التدخل داخل الأنسجة العمرانية القائمة، وكذلك المناطق التي يجب حمايتها.

في الدراسة الأولى لمخطط التنمية الحضرية لمدينة الشلف (1996)، تم تقسيم المنطقة الحضرية في الشلف إلى ثمانية قطاعات حضرية، أربعة منها تمثل القطاعات الحضرية التي تهيمن عليها المساكن الجاهزة، وقد استفادت هذه المناطق الحضرية من برامج وخطط تنموية مصممة للمساهمة في الطابع الحضري للمدينة.

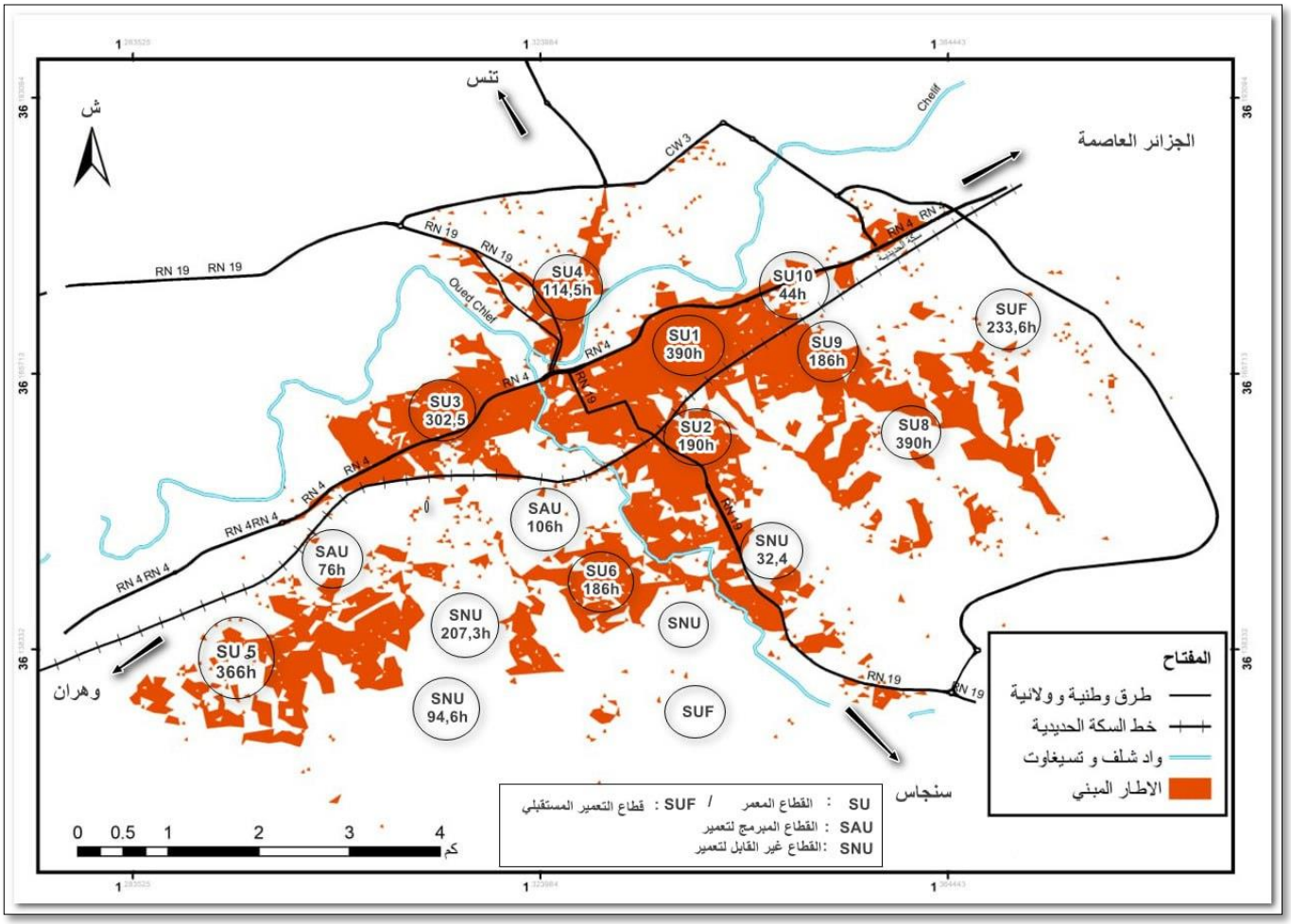
جدول رقم (04): تقسيم مجمعة الشلف الى ثمانية قطاعات

القطاع	المساحة بالهكتار	النسبة%
القطاع الاول مركز المدينة	270	14
القطاع الثاني حي السلام	194	10
القطاع الثالث حي الحمادية	180	10
القطاع الرابع الحرية	98	05
القطاع الخامس الشرفة	354	10
القطاع السادس لالة عودة	153	08
القطاع السابع الاخوة عباد	191	10
القطاع الثامن اولاد محمد	455	24
المجموع	1895	100

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية الشلف 2006

- شهدت القطاعات الحضرية الـ 04 التي تمثل وسط المدينة (UA1) وحي السلام (UA2) وحي بن سونة (UA3) وحي الحرية (UA4) عمليات التجديد لبعض المجمعات السكنية التي لا تزال في حالة متقدمة من الإهمال وحالة رديئة مثل حي السلام وحي لاسيتي على وجه الخصوص.

تم انشاء حي المصالحة في الجهة الجنوبية للمدينة والقضاء على البناءات العشوائية. في هذه الفترة من التسعينيات، توسعت المدينة دون التطبيق الكامل لـتوجهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) المتمثلة في ملء الفراغات التي كانت بين الحي المركزي والاحياء المحيطية للمجمعة من ناحية، ومن ناحية اخرى الحفاظ على الاراضي الفلاحية، هذا التطور السريع للمجال الحضري الشلفي دفع بالفاعلين الى مراجعة المخطط في عام 2006 واعادة تنظيم والتحكم في النسيج الحضري.



الخريطة رقم 19: شغل الارض للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 1996

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 2006 بتصرف بن زخروفة 2023

4-3- مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2006 وملء الفراغ

لقد مضى أكثر من 10 سنوات على إعداد الدراسة الأولى التي تضمنت توصيات تسلط الضوء على الحاجة إلى التنمية العمرانية بما يتماشى مع الطابع الفلاحي للمنطقة، الذي يشكل جزءًا كبيرًا من سهل شلف، مع مراعاة المخاطر الزلزالية في المنطقة.

كانت مزايا الدراسة الأولى تتمثل في حماية الأراضي الزراعية، الرئة الاقتصادية لمنطقة الشلف، مع ضمان التنمية العمرانية المتوازنة

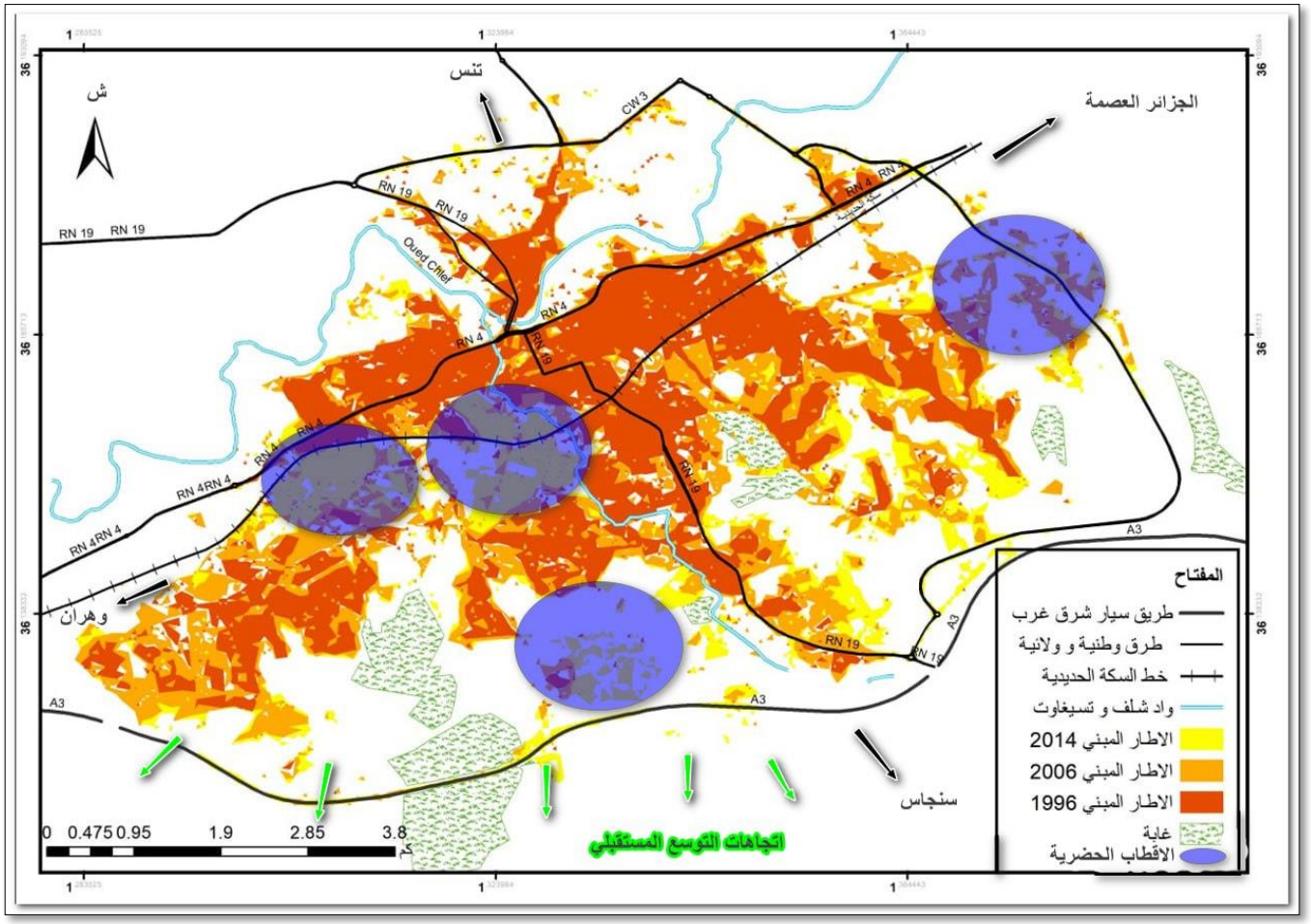
ومع ذلك، فقد تغير السياق. فقد أدى إنشاء المركز الجامعي في أولاد فارس، وإنشاء المطار بالموافقية (تجمع ثانوي) والحاجة إلى استبدال البناءات الجاهزة المشوهة لعمران المدينة إلى مراجعة هذه الدراسة.

وفقًا لمناقشاتنا مع احد الفاعلين والمشرفين على اعداد هذه الدراسة بتاريخ اكتوبر 2023 حول مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير(PDAU)، السبب الرئيسي هو تنقيح مخلفات العشرية السوداء على المجال الحضري و انتشار البناءات غير القانونية بمحاذاة الاحياء الجاهزة بسبب التوافد الكبير للسكان المناطق المجاورة اليها بحثا عن الاستقرار والامن، ما زاد الطلب على الاسكان. هذا التدفق البشري الكثيف جعل من توقعات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 1996 غير صالحة تمامًا، كما أن تشبع مناطق التعمير نتيجة الاستهلاك المفرط للأراضي، مخالفة بذلك الاسقاطات السكانية التي كانت متوقعة بالمخطط, بالإضافة الى عدم ملء الفرغات الموجودة بين الاحياء الجاهزة ومركز المدينة، واستبدال الشاليهات والقضاء عليها نهائيا. كما ان التدخل على النسيج الحضري القائم، أصبح ضرورة ملحة، بغية تجديد البيئة المبنية غير المتجانسة و استعادة الأرض واعادة جمالية المدينة في نهاية المطاف.

وتمت مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير في 2006 والذي يضم البلديات (ام الدروع، سنجاس، اولاد فارس، الشطية، لبيض مجاجة وشلف)، بعد استهلاك الاوعية العقارية (المعمر منها، القابلة للتعمير، والمخصص للتعمير المستقبلي) المحددة في المخطط السابق(1996) قبل اوانها بالنظر الى مختلف المشاريع التنموية التي استفادت منها المدينة خلال العقود الأخيرة بعد عودة الاستقرار السياسي والأمني والانتعاش الاقتصادي بارتفاع أسعار المحروقات، مما أدى إلى الوضع المالي للدولة، الأمر الذي دفع الحكومات المتعاقبة إلى توجيه الاستثمارات نحو تشييد البنية التحتية للمدن، وإطلاق مشاريع إسكانية وعمرانية بمختلف المدن الجزائرية.

كانت عمليات إعادة الهيكلة الأولى للنسيج الحضري الحالي تتعلق بتحويل محطة نقل المسافرين من مركز المدينة الى الحمادية على طول الطريق الوطني رقم 4 التي سمحت بإزالة الازدحام في وسط المدينة، من أجل ترشيد احتلال الفضاء والحركة.

كما تم هيكلة المحور الذي يربط بين مركز المدينة وحي الشرفة لضمان التكامل المتناسق بين الكيانات العمرانية في الشلف. ولهذا الغرض، تم تحديث الطريق بتوسيعه بمقدار 12 مترًا ليصبح عرضه الإجمالي 22 مترًا، مما سيسهل هيكلة شبكة الطرق الثانوية والثالثة. كما تم انشاء محاور الربط بالطريق السيار شرق غرب في الجهة الجنوبية للمدينة. ركزت ادوات التهيئة والتعمير على المشاكل المترتبة عن القرارات الاستعجالية بعد زلزال 1980 وحل مشاكل الاسكان واستبدال الشاليهات وكذلك مشاكل الصرف الصحي والتزويد بمياه الشرب و تنظيم حركة النقل الحضري لتخفيف الضغط على مركز المدينة.



الخريطة رقم 20: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 2014
المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 2014 بتصرف بن زخروفة 2023

4-4- مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2018 التمدد والتلاحم

وتم إطلاق مخطط جديد سنة 2014 وتمت المصادقة علية في 2018 والذي يضم ثلاث بلديات شلف، ام الدروع وسنجاس في اطار مقاربة جديدة تتمثل في التضامن ما بين البلديات المجاورة كما هو الحال بالنسبة لبلدية سنجاس و ام الدروع(بن زخروفة، معاشو ، 2025)

رغم ما جاءت به هذه المخططات من تسيير وتنظيم للمجال العمراني الا انها اظهرت بعض القصور والتي تتمثل في مجملها انها لم تحد من استهلاك للعقار الفلاحي كما هو الحال في المنطقة الموجودة بين مركز المدينة والاحياء المحيطية، إضافة الى انتشار البناء الفوضوي(حي المصالحة غرب، حي الشرفة جنوب، حي الحسنية و حي لالة عودة بجانب واد تسيغاوت...)، وعدم الاخذ بالاعتبار المحتوى البشري بشكل دقيق لبناء احتياجات دقيقة تستجيب لحاجيات السكان المتزايدة وذلك بالاعتماد على الاحصائيات القديمة كمرجع

(التعداد العام للسكان والسكن2008)، المدة الطويلة للإعداد المخططات العمرانية تجعل النمو العمراني يتجاوز مقترحاتها (المخطط العمراني الأخير انطلق في 2014 ولم يصادق عليه الا في 2018) وكذا ضعف الرقابة.

من بين التعديلات القانونية التي اتت بعد المخططات هو قانون مطابقة البنايات واتمام انجازها08-15 المؤرخ في 20 جويلية 2008 لتسوية البنايات المنجزة بدون رخصة قبل سنة 2008 دليل على رضوخ هذه المخططات الى الامر الواقع(Yamani & Trache, 2020). ضف الى ذلك التعليمات الوزارية المتعلقة باستبدال الشاليهات بسكنات صلبة دليل على استمرارية الاحياء الجاهزة مخالفة بذلك ما جاءت به السياسات العمرانية.

يمكن ملاحظة أن معظم الأراضي المخصصة للتوسع الحضري، سواء كانت في القطاعات التي سيتم تطويرها أو في القطاعات المخصصة للتوسع الحضري المستقبلي، قد تم استهلاكها بالكامل، باستثناء قطاع التوسع الحضري المستقبلي(الجدول5). وبعد استهلاك جميع الأراضي القابلة للتوسع الحضري، أصبح هناك حاجة ملحة مع مرور الوقت لإيجاد أراضٍ أخرى لتلبية احتياجات القاطنة امام الزيادة المستمرة للسكان. وهذا يؤكد لنا أن الديناميكية الحضرية هي ظاهرة حساسة إلى حد كبير، يتم إعادة تشكيلها بشكل مستمر من خلال الديناميكيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وبالتالي، فهي ظاهرة يصعب التحكم فيها أو التنبؤ بها مع مرور الوقت. ما فرض حتمية مراجعة المخطط التوجيهي بعد اقل من عشرة سنوات عن مراجعة المخطط القديم.

جدول (05): وضعية قطاعات التعمير في المخطط القديم (PDAU) 2006

القطاع	القطاع المعمر (هكتار)	القطاع قيد التعمير (هكتار)	القطع المبرج للتعمير(هكتار)
POS1	270	68	306
POS2	194	72	
POS3	186	111	
POS4	98	152	
POS5	354	107	
POS6	153	78	
POS7	191	37	
POS8	455	/	
المجموع	1901	625	

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير للبلديات (سنجاس، ام الدروع وشلف، 2014)

مخططات شغل الارض (POS) تحدد بدقة الحقوق وطرق استخدام الأراضي والبناء وفقًا لأحكام خطة التنمية الحضرية والتخطيط العمراني. كان التطور المجالي لمدينة الشلف الذي تم تحديده في أول مراجعة لخطة التوجيه العمراني (PDAU) في عام 2006 منظماً وفقًا للقطاعات التنظيمية التي تضم 15 مخطط شغل الارض (POS) قبل عام 2006، كانت التخطيط الحضري يقتصر على التجمعات الحضرية الرئيسية، ولكن منذ ذلك التاريخ تم ضم التجمع الثانوي الكفافسة لتلبية الاحتياجات المستقبلية للبلدية. تُقسَّم مناطق التوسع العمراني، الواقعة داخل وحول مدينة الشلف، المتمثلة في ملء الفراغ التي سيتم تحضيره للتوسع على المدى القصير والمتوسط، واعادة الهيكلة داخل الاحياء المحيطية والمجاورة مع البناء وفق لمقاييس البناء الزلزالي واستبدال الشاليهات جدول رقم (6).

الجدول(06):وضع مخططات استخدام الأراضي (POS) التي تم تحديدها ضمن (PDAU 2006) لبلدية الشلف:

مخطط شغل الارض	الموقع	الوضعية
P.O.S UA 1: UA 1 a 266,7 h UA 1 b 123,1h	مركز المدينة حي مداحي	تمت المصادقة
P.O.S UA 2 : 133,6 h P.O.S UA 2 a 56,2 h	حي السلام حي الشارة	
P.O.S UA 3 a : 109,4 h P.O.S UA 3 b 86,2 h P.O.S UA 3 c 106,9 h	الحمادية لاسيتي حي الاولمبي	
P.O.S UA 4 : 114,4 h	حي الحرية	
P.O.S UA 5 : UA 5 a 230,5 h UA 5 b 105,6 h	حي البدر حي الشرفة	
P.O.S UA 6 : UA 6 a 95,8 h UA 6b 20,4 h UA 6c 54,2 h UA 6d 20,37 h	لالة عودة الحسنية لالة عودة الحسنية	
P.O.S UA7 164,5 h	الاخوة عباد	
P.O.S UA 8 : UA 8 a 140,6 h UA 8b 110 h UA 8c 36,5 h UA 8d 102,5 h	اولاد محمد حي البدر حي النصر والرادار منطقة 11حي النصر	
P.O.S UB 1		قيد الدراسة
P.O.S UB 2 68,4 h	اولاد محمد	تمت المصادقة
P.O.S UB 3 117,5 h	الكفافسة	
P.O.S UB 4 36,6 h	حي سحنون1	
P.O.S UB 5 24,9 h	حي المصالحة	
P.O.S S.A.U 5 BEN SOUNA (NOUVELLE VILLE) 12,5h	حي بن سونة	
POLE URBAIN EL HASSAINIA 245 h	حي الحسنية	
P.O.S S.A.U 6 CHORFA (NOUVELLE VILLE) 77,1 h	حي الشرفة	
P.O.S S.A.U4	حي الزبوج	

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2014

حافظ هذا المخطط على نفس مناطق التوسع في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية على المدى القصير والمتوسط بينما على المدى الطويل تم اقتراح التوسع على حساب بلدية سنجاس. حيث قدرت المساحة المعمرة بـ 1901 هكتار والمساحة التي هي في طور التعمير بـ 625 هكتار والمساحة المبرمجة للتعمير المستقبلي بـ 388 هكتار. والمساحة غير القابلة للتعمير 427 هكتار

الجدول (07): ملخص حول وضع خطط استخدام الأراضي (POS) التي تم تحديدها من قبل المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير الجديد (PDAU 2014) لبلديات(سنجاس، ام الدروع وشلف 2014)

القطاع المعمر	القطاع المبرمج للتعمير المستقبلي		القطاع غير قابل للتعمير
	المدى القصير والمتوسط 2015- 2024	المدى الطويل 2034	
SU1 : 390 Ha	SAU1 : 72 Ha	SUF1 : 388 Ha (à prévoir dans le cadre de l'intercommunalité entre Chlef et Sendjas)	SNU1 :427 Ha (الغابات والاراضي الفلاحية)
SU2 : 190 Ha	SAU2 : 224Ha Ha		
SU3 : 302,50 Ha			
SU4 : 114,50 Ha			
SU5 : 386 Ha			
SU6 : 186 Ha			
SU7 : 226 Ha			
SU8 : 390 Ha			
SU9 : 186 Ha	SAU3 : 14.3 Ha		
SU10 : 44 Ha			
SU11 : 276,20 Ha			
SU12 : 212,80 Ha			
SU13 : 245 Ha			
SU14 : 236,30 Ha			
SU15 : 73,40 Ha			

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير للبلديات (سنجاس، ام الدروع وشلف 2014)

5- مخططات شغل الارض بمجمعة الشلف

جاء مخطط شغل الارض (POS) يخص بدقة حقوق وطرق استخدام الارض والبناء وفقا لأحكام الخطة الرئيسية للتخطيط العمراني للمدن. كان التطور المجالي لمدينة شلف كما تم في الدراسة الأولى للتخطيط في عام 1996 وفقا لثمانية مخططات شغل الارض، قبل مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) قبل 2006 اقتصر التخطيط الحضري على التجمع المركزي لكن منذ ذلك الحين تم ضم التجمعات حي المصالحة، حي الامل، الشرفة الجديدة (البرادعي)، حي بن سونة، الحسنية و الكفافسة لتكملة خطة ملء الفراغ والتوجه نحو الامتداد والتلاحم.

جدول (08): مخططات شغل الارض داخل مجمعة الشلف للأقطاب الجديدة

مخطط شغل الارض	عدد السكنات	المساحة الاجمالية هكتار
بن سونة	6800	112,5
الحسنية	3500	245
الشرفة الجديدة	3912	77,1
الكفافسة	1110	117,5
المجموع	12679	552,5

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير للبلديات (سنجاس، ام الدروع وشلف 2014)

استفادت مجمعة شلف من عدة مشاريع في مجال التنمية الحضرية في السنوات الاخيرة، ففي المجال السكني؛ تم خلق أقطاب عمرانية جديدة، لتخفيف الضغط على مركز المدينة، والتوجه نحو إعمار الضواحي والأطراف الحضرية، كحي بن سونة، البرادعي، الحسنية والكفافسة بمجموع 12679 سكن بمختلف الصيغ على مساحة تفوق 550 هكتار. وتشييد مجموعة من التجهيزات ذات بعد جهوي وحتى وطني. مكنت هذه التوسعات العمرانية الجديدة السلطات المحلية من توجيه بعض التجهيزات الإدارية نحو هذه الأقطاب.





سكن ترقوي مدعم LPA



سكن اجتماعي تساهمي LSP

الصور (48،47،46): عن السكنات الجماعية بالأحياء الجاهزة والمحيطية

المصدر: تحقيق ميداني، 2023

6- التوسع الحضري السريع والمجزأ غير المنظم من خلال أدوات التخطيط الحضري:

خلال العقدين الماضيين عرف التوسع الحضري استهلاك كبير للمجال وبشكل عشوائي دون احترام لأدوات التخطيط الخضري، قرابة 2000 هكتار من المساحة المعمرة.. النسيج الحضري القائم حاليا لمجمعة الشلف يعكس صورة من التخطيط الحضري غير المنسق والمجزأ، وبدون أي دراسة حضرية جادة وصارمة. يتجلى ذلك على عدة مستويات: استمرارية الاحياء الجاهزة مع استمرارية الشاليهات التي اضفت على النسيج الحضري نسيج غير متجانس، وقد حافظ وسط المدينة على حيويته، وهيمنته على كل الخدمات دون فك الضغط عنه والتقليل من الازدحام المروري ، ضف الى ذلك العديد من المباني أصبحت قديمة لا تخضع لقوانين البناء الزلزالي رغم التوجيهات الخاصة التي أوصى بها المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير. الهيكل الحضري لمدينة شلف يُنظم أساسًا من خلال التقاطع الذي يتكون من الطريق الوطني 04 والطريق الوطني 19. يتميز الفضاء الحضري لمدينة شلف بامتداده المستمر على طول الطريق الوطني رقم 04. ونحو الجنوب يبقى الطريق السيار شرق- غرب عامل اخر يتحكم في الشكل الحضري للمدينة.

تم اعادة تشكيل المدينة مجاليا ووظيفيا داخل النسيج الحضري القائم سواء في وسط المدينة او في الاحياء المحيطية (الجاهزة)، من خلال تجديدات كاملة أو جزئية.

وبالتالي، انتقل الفضاء الحضري من هيكل أحادي المركز إلى متعدد المراكز في طور التشكل، وهو نتيجة لسياسة تهدف إلى تخفيف الازدحام المروري في وسط المدينة، حيث تجاوزت عملية التحولات المتعددة والسريعة التي يقودها كل من القطاع العام والخاص بكثير من صلاحيات الخطة الرئيسية للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير(PDAU) . ففي العديد من الحالات، كان عليها أن تقوم بتسوية الوضع القائم (Yamani & Trache, 2020). وضمان احتياطات من الأراضي من خلال المراجعات المتكررة. وتقتصر تنفيذ هذه الخطة على الخطوط العريضة لتنظيم الفضاء الحضري. لقد دفعت هذه الوضعية الباحثين إلى طرح إشكالية كبيرة حول "فشل الأدوات أو الأدوات فاشلة"(سيدي بومدين، 2013).

7- البنية الهيكلية والتوسع الحضري المشكل بعامل شبكة الطرق:

كونها مدينة تقاطع الطرق، ومدينة زلزالية بامتياز، واجهت الشلف صعوبات في التطور المجالي والخروج عن الهيكل المفروض من قبل شبكة الطرق المكونة من الطرق الوطنية (04، 19، و 19أ)، والطريق السيار شرق- غرب و الطريق السريع تنس تيسمسيلت والتي تشكل نقطة التقاء رئيسية. إضافة إلى شبكة هامة من الطرق الولائية.

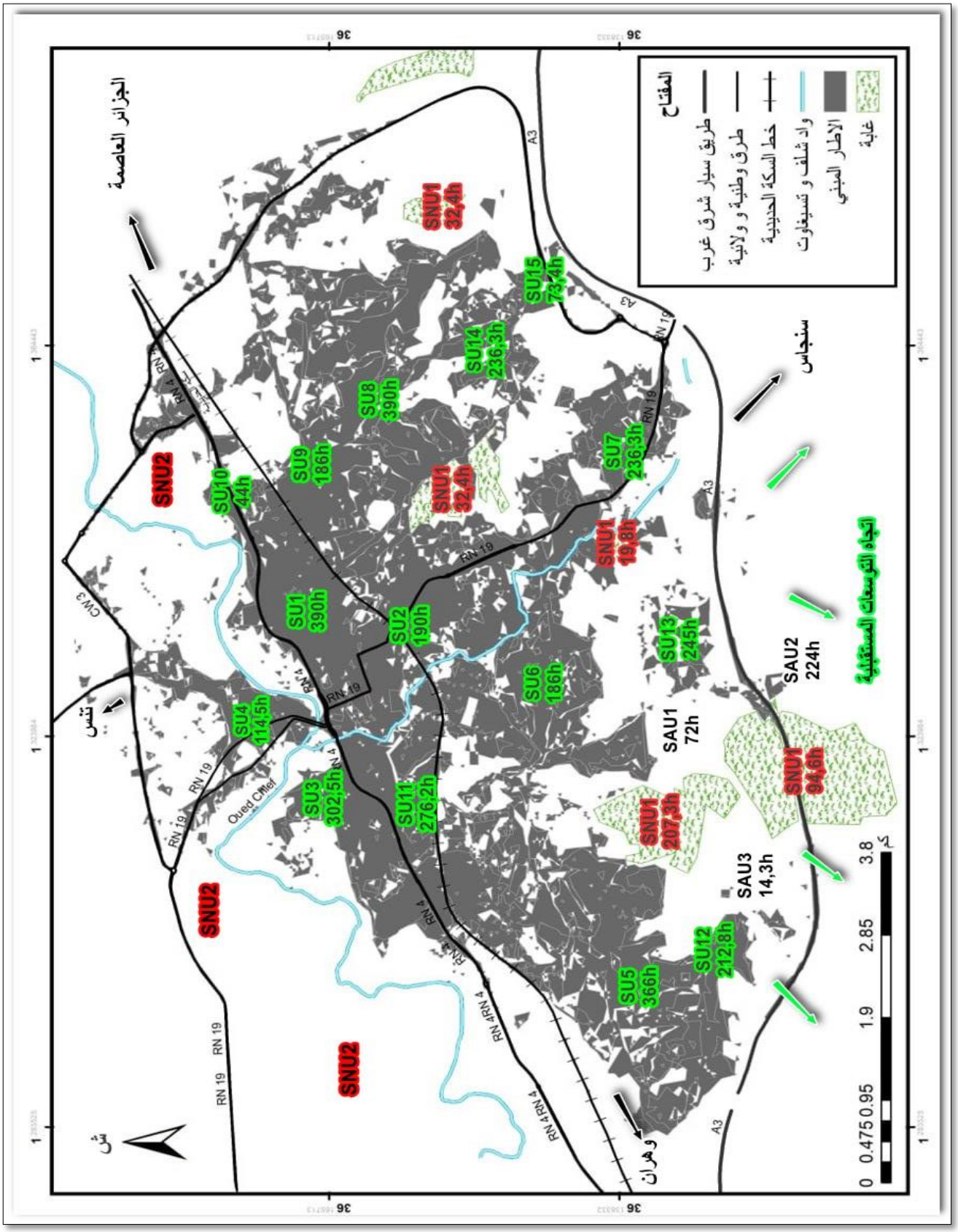
هذا الموقع الجغرافي الحساس جعل المدينة تتمدد تدريجيًا على محور طولي شرق - غرب، خاضعة إلى حد كبير للهيكل المفروض من قبل هذه الشبكة من الطرق، وخاصة الطريق الوطني رقم 4 الذي يخترق المدينة ويُعد شريانها الرئيسي.

وقد تم في سنوات الثمانينات إنجاز طرق ثانوية وبعدها اخرى اجتنابية كان الهدف منها ربط الاحياء الجاهزة بوسط المدينة وربط مختلف المحاور الوطنية والولائية ببعضها، إضافة إلى التقليل من الاختناق المروري الناتج عن العبور اليومي. لكن، وتيرة التوسع الحضري السريع تجاوزت حدود هذه الطرق، وأصبحت تستعمل في كثير من المواقع كطريق حضري داخلي يؤدي وظيفة هيكلية داخل المدينة.

بموازاة هذا الطريق، شهدت الشلف تطورًا لعدد من المحاور الهيكلية الثانوية داخل النسيج الحضري، خاصة في اتجاه أولاد فارس، سنجاس، وواد الفضة، نتيجة الامتداد الطبيعي للمدينة من جهة، ونتيجة الضغط السكاني من جهة أخرى.

وهكذا، أصبحت البنية الهيكلية للطرق تُشكل ما يشبه هيكلًا شعاعيًا – محوريًا، ترتبط فيه الامتدادات الجديدة على طول الطرق الوطنية والولائية، وتتقاطع تدريجيًا نحو المركز التاريخي للمدينة حيث تبرز هذه الطرق الرئيسية كأنها شرايين تجارية نشطة جدًا.

خريطة(21): مخططات شغل الارض لمجمعة الشلف



المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 2014 بتصرف بن زخروفة 2023

خلاصة الفصل الخامس

تُثير الحالة الحالية للمدن الجزائرية تساؤلات حول دور التخطيط العمراني في إنتاج الفضاء الحضري. عادةً ما يكون عملية التخطيط العمراني بطيئة، بدءًا من إعداد الإطار التنظيمي، مرورًا بإعداد الدراسات الخاصة بالتخطيط والعمران، وصولًا إلى التنفيذ على أرض الواقع، الذي لا يتماشى بالضرورة مع المدن التي تتوسع بسرعة وتتطلب مشاركة العديد من الفاعلين ذوي الرؤى المتباينة في كثير من الأحيان.

في مدينة شلف، جزء من التكوين الحالي لها تم تشكيله من خلال سلسلة من القرارات السياسية في مجال التخطيط العمراني، ما بين الاستعجالي عقب زلزال 1980 بتدخلات ظرفية. تفوق فيها الجانب السياسي على الجانب التخطيطي، مراجعة ادوات التهيئة والتعمير المتكررة اتت لتقنين الواقع القائم وتصحيح ما ترتب عن الاخطاء السابقة لتتناسب مع وضع حضري يتطور باستمرار.

عرفت مدينة الشلف، ذات الطابع الاستراتيجي والمتميز بنشاط زلزالي كثيف، تحولات عمرانية ومجالية عميقة خلال العقود الأخيرة، نتيجة لتطبيق سياسات حضرية متعددة تأثرت بالسياقين الوطني والمحلي.

فبعد زلزال 1980، تميزت بتدخلات ظرفية. سيطر على تلك القرارات الجانب السياسي على الجانب العمراني، مما يعزز النهج الكمي على حساب النهج النوعي. بعدها أصبحت الشلف ساحة لتجريب عدة أدوات تخطيط حضري، من أهمها المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) ومخطط شغل الأراضي (POS)، إلا أن تطبيق هذه الأدوات ظل جزئياً وغير متكامل، مما أدى إلى تفاوت واضح بين الرؤية التخطيطية الرسمية وواقع التوسع الفعلي للمدينة. جاءت لتصحيح مخلفات القرارات الاستعجالية السابقة في تنظيم النسيج الحضري الشلفي. من خلال تتبع مسار هذه السياسات، شهدت مدينة الشلف توسع مجالي غير متوازن استمرارية الاحياء الجاهزة وبقاء الشاليهات دون ان يرافقه انتاج مواز في التجهيزات والخدمات. تداخل الصلاحيات بين مختلف الفاعلين (البلدية، مديرية التعمير، الوكالات العقارية...) إلى بطء تنفيذ المشاريع الحضرية وظهور مناطق عمرانية غير مهيكلة. كما ساهم غياب العدالة في توزيع الخدمات والمرافق في تزايد الفوارق الاجتماعية والمجالية بين الأحياء المركزية والمحيطية، ما خلق حالة من التجزئة الحضرية.

السرعة في تنفيذ القرارات السياسية و غياب آليات التقييم الدوري للمخططات المعتمدة، جعل العديد من الادوات التخطيطية غير مواكبة للواقع الميداني، وخاصة في ظل التزايد السكاني المستمر والديناميكية الحضرية السريعة.

الفصل السادس:

شبكة الطرق عامل رئّيسي من عوامل التنظيم المجالي والوظيفي بمجمعة الشّلف

الفصل السادس: شبكة الطرق عامل رئّيسي من عوامل التنظيم المجالي والوظيفي بمجمعة الشّلف

مقدمة الفصل السادس

«التنظيم المجالي هو مجموعة من الأماكن المترابطة بشكل أكثر أو أقل تناسقًا. هذه المجموعة تكون، في الوقت نفسه، متميزة ومتكاملة في مناطق وشبكات يتنقل عبرها التدفقات» (Brunet, 1980). يعتمد التطور الوظيفي للمدينة على تطور البنى التحتية للنقل وأهميتها، حيث تقاس هذه الأهمية بحجم الحركة المرورية الناتجة عن نقل الأشخاص والبضائع. تشكل هذه البنية التحتية العمود الفقري للقرى والمدن والتجمعات السكانية(Jamroz, 2012). وتشكل تحديًا رئيسيًا لاستراتيجيات التخطيط الحضري (Cattedra, 2010) ، حيث تلعب دورًا رئيسيًا في تنظيم الفضاء الحضري.

مدينة الشلف بموقعها الجغرافي والاستراتيجي الهام، بين مدينتين كبيرتين: الجزائر العاصمة من الشرق (207 كم) ووهران من الغرب (223 كم) وعلى بعد 53كلم من الساحل. تعتبر ملتقى الطرق المختلفة, الطريق السيار شرق-غرب، الطرق الوطنية والطرق الولائية ما جعلها تتوفر على شبكة طرق مختلفة تتميز بحركة مرورية دؤوبة وقوية للقاطنة المحلية والاحياء المجاورة لها وكذلك التجمعات البعيدة من مختلف ولايات الوطن. كل هذه المميزات ساهمت في تطور وسائل النقل، ما جعل مدينة الشلف تلعب دورا مهما في الربط بين شرق البلاد وغربها وجنوبها وشمالها بفعل اسطول النقل الذي تملكه وهذا ما سنتطرق اليه في هذا الفصل محاولة إبراز الدور الكبير الذي تلعبه شبكة النقل في هندسة مدينة الشلف.

1- الشّلف مدينة التقاء الطرق:

يمكن تعريف الشبكة على أنها « مجموعة من الخطوط، طرق الاتصال، الأسلاك الكهربائية والأنابيب، إلخ، التي تخدم نفس الوحدة الجغرافية» (Larousse, 1869). تشكل البنى التحتية للطرق عناصر أساسية في الفضاء الحضري وتساهم في تشكيل « هيكل المدينة » (Lynch, 1964). إن وجود الشرايين الحيوية يلعب دورًا أساسيًا في ضمان حسن سير عمل المدينة ويعد عاملًا رئيسيًا في التوسع الحضري (Soria & Mata, 1883).

في الواقع، تعتبر شبكة الطرق العنصر الحاسم في تخطيط المدينة وتوسعها الحضري، وبالتالي فهي تساهم بشكل كبير في بناء هيكل المدينة، وفي التمييز بين المدن بعضها البعض، وفي خلق هويتها (Choay, 1870).

وفقًا (Idelfonso, 1876) ، تشغل شبكة الطرق الحضرية مكانة أساسية في تشكيل المدن، بينما يعتبرها سيردا مجرد ملحق للطرق العامة الكبرى(Cerda, 1867) من خلال وظيفتها في التّحرك والرّبط بين المباني(Olagnier, P. J., 1999)، تعد الطرق أيضًا الأثر الذي يحدد شكل النسيج الحضري. في أعمال Kevin Lynch (1964) حول الشكل البصري للمدينة، قسم الهيكل الحضري للمناظر الطبيعية إلى خمسة عناصر: المسارات (محاور التنقل)، الحدود (خطوط التباين في الفضاء الحضري)، العقد (مناطق التقاء التدفقات)، المعالم والأحياء. وقد سلط الضوء على أهمية الطرق في تكوين الهيكل الحضري (Kevin, 1964).

1- 1- الشّلف مدينة التقاطع:

تتمتع ولاية الشّلف بموقع استراتيجي هام فهي تتوسط اكبر مدينتين متروبوليتين : الجزائر العاصمة و وهران ، على بعد 200كلم وعن مدينة تنس شمالا ب53كم مشكلة بذلك قطبا تجاريا هاما، وتتصل حدودها الولائية من الجهة الجنوبية بولاية تيسمسيلت، أما من الشرق فيحدها كل من ولايتي تيبازة و عين الدفلى، و من الغرب ولايتي مستغانم و غليزان.- من الشمال: البحر الابيض المتوسط. تتربع على مساحة تصل إلى 126 كم^2 [30]

[30] – المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية شلف 2018.

تعتبر نقطة تقاطع مهمة استراتيجية وعبورًا إلزاميًا لعدة مناطق تمثل نقطة التقاء الطرق الوطنية (04، 19، 19أ) والطريق السيار شرق غرب والطريق المزدوج تيسمسيلت تنس مشكلة اهمية كبيرة، وخط السكة الحديدية الجزائر وهران، مما يسمح لها بالاندماج على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية. تشكل هذه الطرق الهيكل الذي تعتمد عليه شبكة الطرق الحضرية، وقد لعبت دورًا مهمًا في النمو الحضري والوظيفي للمدينة.

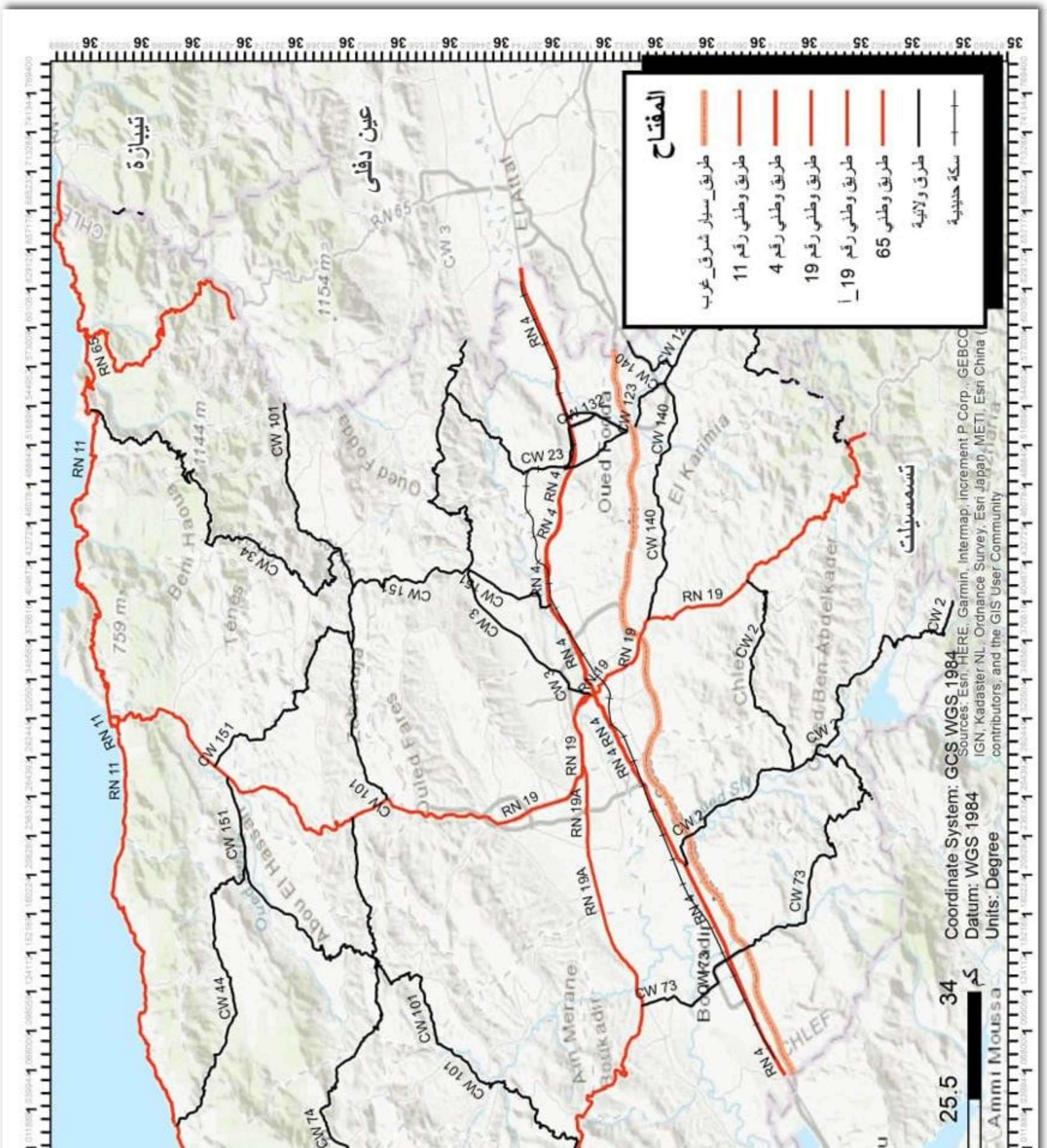
تدير الشّلف مساحة واسعة على مستوى الولاية التي تستفيد من تغطية للطرق بنسبة كبيرة تصل بجميع أنواعها: 168,24 كم من الطرق الوطنية، 530 كم من طرق الولائية، و2239,98 كم من الطرق البلدية 52.71 كم من الطريق السيار. وهي تتكون من 3114 كم.

جدول (9): شبكة الطرق الرئيسية لبلدية الشلف:

الطريق	الدور الذي يلعبه
رقم 04: محور رقم 01: شلف واد الفضة شلف وادي سلي شلف اولاد بن عبد القادر	الرابط بين مدينة الشلف والولايتين وهران والجزائر العاصمة وكل الولايات الواقعة على الطريق
رقم 19: محور رقم 02: شلف سنجاس	الرابط بين مدينة الشلف وسنجاس نحو ولاية تيسمسيلت
رقم 19أ : محور رقم 03: شلف الشطية- اولاد فارس	الرابط بين شلف والشطية، أولاد فارس، تنس، الصبحة عين مران
الطريق السيار شرق-غرب في طور الانجاز	الرابط بين مدينة الشلف والولايتين وهران والجزائر العاصمة وكل الولايات الواقعة على الطريق
الطريق المزدوج تنس – تيسمسيلت	الرابط بيم مدينة شلف سنجاس وتيسمسيلت وتنس مرورا بأولاد فارس سيدي عكاشة
خط السكة الحديدية	الرابط بين مدينة الشلف والولايتين وهران والجزائر العاصمة وكل الولايات الواقعة على الطريق

المصدر: مديرية النقل لولاية الشلف، 2023.

خريطة (22): شبكة الطرق لولاية الشلف



المصدر: مديرية النقل- شلف، من اعداد بن زخروفة خليفة، 2025

2- تطور شبكة الطرق، الشلف مدينة التقاطع :

قبل زلزال 1980، كانت مدينة الشّلف تتناسب مع حجم سكانها، حيث كان السكان لا يترددون في التنقل سيرًا على الأقدام. كان الهيكل العمراني المتجانس للمدينة، الممتد على هضبة، يسمح لسكان الشلف بالتنقل بسهولة نسبيا من حي إلى آخر. لكن التنظيم المجالي الحالي للمدينة لم يعد يواكب تلك التحركات السكانية التي كانت سائدة في الماضي. فقد فرض التوسع العمراني في مدينة الشلف الآن التنقلات لمسافات أطول وأكثر صعوبة عما كانت عليه.

جدول (10): تطور شبكة الطرق بمجمعة الشلف

السنوات	الطريق	الطول (كلم)	المجموع (كلم)
1957	RN19	32	32
1973	RN19A	40	40
1974	CW02	29	167,78
	CW03	42,74	
	RN04	60,24	
	RN19	35,8	
1976	CW32	17	17
1977	CW23	12,5	12,5
1980	RN19A	10	10
1982	CW44	7	7
1984	CW74	5	5
1985	CW34A	7	9,8
	CW74	2,8	
1986	CW44	10,8	84,4
	CW151	62,8	
	CW74	10,8	
1987	CW73	2,8	2,8
	CW74	17,8	17,8
2008	**الطريق السيار شرق غرب**	**52,71**	**52,71**

المصدر: مخطط تهيئة تراب اقليم ولاية الشلف (PATW) سنة 2012

لقد أصبح المحور الشمالي الشرقي / الجنوبي الغربي للمدينة تقريبًا ثلاثة أضعاف حجمه، حيث زاد من خمسة كيلومترات قبل عام 1980 إلى 14 كيلومترًا بعد الزلزال (9 كيلومترات ضمن الحدود الحالية لمدينة الشلف)، في حين زاد المحور الشمالي الغربي / الجنوبي الشرقي بمقدار كيلومترين.

بعد زلزال 1954 عرف تغيير مسار الطريق الوطني رقم 4 الى خارج المدينة بعدما كان يمر بداخلها، بعد الاستقلال أي في سنة 1973 تم انشاء طريق وطني استراتيجي رقم 19 بالجهة الشمالية للمدينة على مسافة

40 كلم. وبعد عام تم خلق وتوسعة اربع طرق منها طريقين وطنيين (04- 19) وطريقين ولائيين (02-03) بمجموع خط طولي قدر بـ 167,78كلم.

وفي سنتي 1976و 1977 تم انجاز طريقين ولائيين (32- 23) على مسافة 17كلم و 12,5كلم على الترتيب. وبعد سنة 1980 تم توسعة للطريق الوطني رقم 19 بـ 10 كلم.

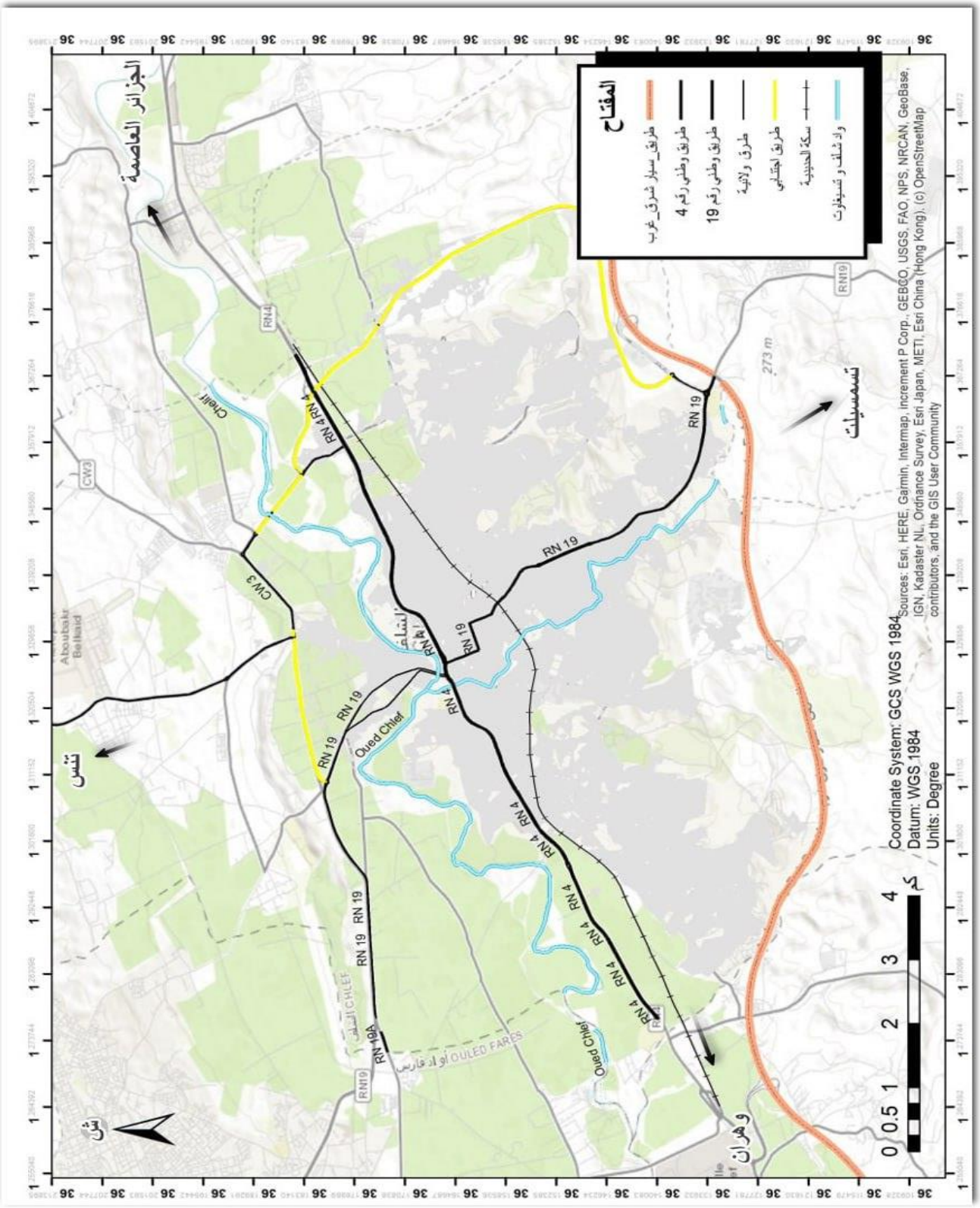
في سنتي 1982 و 1984 تم انشاء طريقين ولائيين اخرين (44- 74) على مسافة اجمالية ب 12كلم. وخلال الفترة الممتدة من سنة 1985 الى غاية 1987 تمت فيه خلق وتوسعة لبعض الطرق الولائية .

في سنة 2008 تم انشاء مشروع الطريق السيار شرق- غرب على مسافة 52,71كلم في الجهة الجنوبية للمجمعة. في 2015 بداية مشروع ازدواجية خط السكة الحديدية شلف- يلل وفي 2018 تم انجاز ازدواجية للطريق الوطني رقم 04 شلف واد الفضة و شلف وادي سلي. كل هذه التطورات التدريجية في شبكة الطرق تعكس أهمية الجهود المبذولة من قبل السلطات العمومية.

طريق اخر سريع بين تيسمسيلت وتنس في الجهة الغربية لمجمعة الشلف نتيجة توسعة ميناء تنس وتسهيل عملية نقل السلع هو في طور الانجاز توقف لمدة زمنية بفعل تجميد بعض المشاريع.

خط السكة الحديدية الذي يمر وسط مدينة الشلف في الجهة الغربية لمركز المدينة بالتوازي مع الطريق الوطني رقم 04، الذي يعتبر من اكبر واقدم الخطوط على مستوى الوطن، نظرا لأهميته الكبيرة التي تتجلى في نقل المسافرين والبضائع. حيث عرف هذا الاخير انشاء خط مزدوج حديث النشأة يلل- شلف. بالإضافة إلى هذه الشبكة الرئيسية، تطورت طرق ثانوية شعاعية اخرى لربط التوسعات الحضرية الجديدة بالمدينة الام ، مثل محور حي المصالحة ،محور حي الحسنية ومحور حي الحمادية .

خريطة (23): حول الطرق الوطنية وتصنيفها



المصدر: تحقيق ميداني، اعداد بن زخروفة، 2023

3- تصنيف شبكة الطرق وتنظيم الفضاء الحضري للمدينة.

الهيكل العمراني لمدينة الشلف مُنظم بواسطة محاور الاتصال المتمثلة في الطرق الوطنية التي تم ذكرها سابقًا. هيكل الطرق الحضرية يتمتع بخصائص مختلفة من الناحية التقنية والوظيفية. ويتم تصنيفها وفقًا لدورها الذي تلعبه داخلها، الذي يعتمد على سهولة الوصول إلى مختلف أجزاء المدينة وعلى التدفقات المرورية اليومية. حيث نجد 12% بوسط المدينة، 12% طرق ثانوية، 23% طريق رئيسي 43% طرق بلدية (مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشلف)

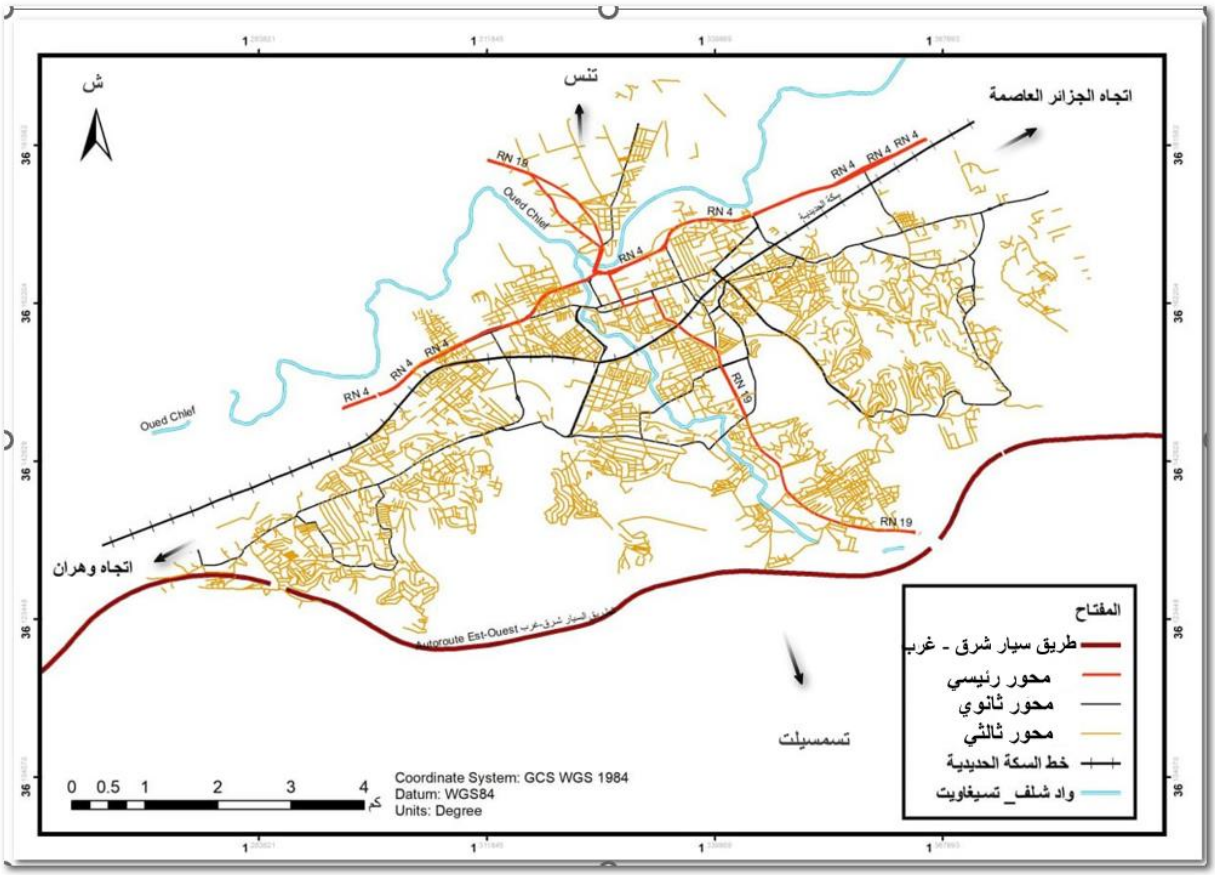
الطريق الوطني رقم 04 لمدينة شلف المار من الشرق الى الغرب، ويعبر النسيج الحضري على مسافة 7.5 كم ويعتبر المحور الرئيسي للمدينة، الأكثر حيوية من حيث التجارة والخدمات. يربط هذا المحور عدة مناطق حضرية (وسط المدينة، حي لاسيتي، الحي الاولمبي، حي الحمادية، و ابن الدين وصولا الى المحطة الجديدة)، ونظرا للكثافة المرورية التي يتميز بها تم توسعة الطريق الى طريق مزدوج من وادي الفضة الى غاية وادي سلي مرورا بالشلف.

الطريقين الوطنيين رقم 19 و 19أ يربطان بين الشمال والجنوب، ويشكلان تقاطع هام في المدينة مع الطريق الوطني رقم 04، ويؤطر كل من الطريق الوطني رقم 19 في الجهة الجنوبية والطريق الوطني رقم 4 في الجهة الغربية التوسع العمراني للمدينة. تم توجيه الاتجاهات الجديدة للتوسع العمراني والتطورات الحديثة نحو محور الطريق الوطني رقم 19 كما هو الحال للأقطاب الجديدة حي بن سونة وحي الحسنية، وذلك من خلال فكرة ملء الفراغ عن طريق تنفيذ برامج سكنية وتجهيزات مختلفة عبر خطة استخدام الأراضي في الجنوب والجنوب الغربي من مركز المدينة. هذا المحور الهيكلي يربط إلى الجنوب الجامعة وصولا الى حي 2000 سكن عدل بالحسنية ويشكل تقاطع مع الطريق السيار شرق غرب.

تأتي طرق الدرجة الثانية لتعزيز الهيكل الحضري أو للاتصال بالطرق الوطنية نجد الطريق الولائي رقم 03 عند مدخل المدينة الجهة الشمالية باتجاه المطار. يمكن الوصول الى مدينة شلف عبر الطريق الولائي رقم 32 الواقع في الجهة الجنوبية لمركز المدينة المؤدي الى بلدية اولاد بن عبد القادر مشكلا تقاطع مع الطريق الوطني رقم 19 . كما يمكننا الوصول الى مدينة الشلف من الجهة الجنوبية الشرقية عبر الطريق الولائي رقم 140 قادمين من بلدية الكريمية المشكل هو الاخر تقاطع مع الطريق الوطني رقم 19.

يأتي الطريق السيار شرق غرب والمهيكل هو ايضا للمدينة الذي تم انجازه سنة 2008 في الجهة الجنوبية للمدينة والذي يعتبر كحاجز لها في التوسع العمراني المستقبلي يمكن الوصول الى مدينة الشلف ابتداء من الطريق السيار من الشرق او الغرب دون المرور عبر الطريق الوطني رقم 4.

بفضل شبكة الطرق الكثيفة التي تمتاز بها، المتوازية فيما بينها والتي تتقاطع اغلبها مع الطريق الوطنيين 19 و19أ أصبحت مدينة الشلف نقطة تقاطع حقيقية للتدفقات اليومية. إلى جانب دورها في حركة المرور، فرضت هذه الطرق، التي تأثرت بطبوغرافيا المنطقة، هيكلًا حضريًا خاصًا، تقوم هذه المحاور بربط كل من الأحياء المحيطية ووسط المدينة وتساهم في التنظيم الحضري الشامل للمدينة. من خلال ترابطها مع المناطق السكنية والمرافق، شكلت بذلك العديد من التقاطعات، غلب عليها الطابع الشطرنجي وتعتبر الشرايين للعديد من التجمعات بفعل تركز نقاط كثيرة لتوزيع التجارة والخدمات.



الخريطة رقم 24: شبكة الطرق داخل مجمعة الشلف
المصدر: من اعداد بن زخروفة خليفة، 2025

3-1- تقاطعات الدخول إلى المدينة:

تمتع مدينة الشلف بوجود العديد من التقاطعات وخاصة بعد التوسع العمراني الذي شهدته هذه الاخيرة، حيث نجد على مستوى الطريق السيار شرق-غرب, تقع هذه التقاطعات عند مدخل المدينة من الجهتين الغربية والشرقية، وفي الجهة الجنوبية لها و الجهة الشمالية لها. اول تقاطع نجده على الطريق الوطني رقم 04، عند مدخل المجمعة، الجهة الغربية. المؤدي ايضا الى الحي المجاور الشرفة والذي يشكل بدوره وظيفة

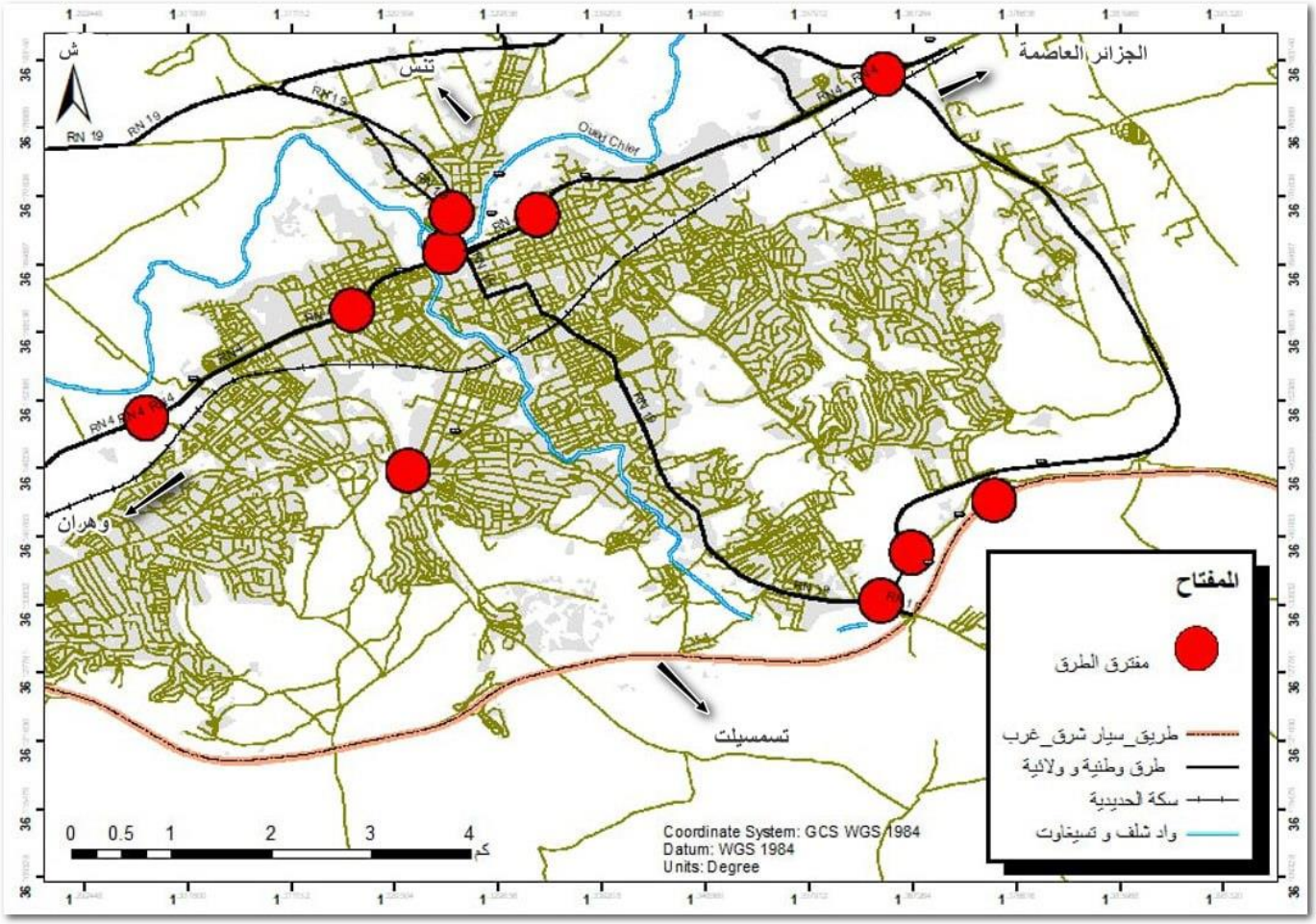
أساسية للمدينة من خلال ربط مدخل المدينة بوجهات أخرى.

التقاطع الثاني يقع في الجزء الجنوبي عند مستوى الطريق الوطني رقم 19 الذي يشكل بدوره محور دوران مع الطريق السيار شرق- غرب عند مدخل حي المصالحة . ويلعب هذا الأخير دورا كبيرا في تخفيف الضغط المفروض على مدينة الشلف ويضمن عدة اتجاهات.

التقاطع الثالث يقع في الجهة الشرقية على مستوى الطريق الوطني رقم 04 عند مدخل المدينة والمؤدي الى كل من القطب الحضري الكفافسة والتجمع الثانوي الشقة.

النقطة الرابعة للوصول والتقاطع هي مدخل المدينة بالجهة الشمالية عند تقاطع الطريق الوطني رقم 04 والطريق الوطني 19 المؤدي الى تنس والمطار (بالموافقية) مرورا بحي الحرية. والى محطة تازقايت بوسط المدينة.

التقاطع الخامس هو على مستوى حي الحمادية المؤدي الى كل من الشرفة الجديدة والى الملعب الاولمبي بومزراق والى المحطة الجديدة للحافلات. ويشهد هذا الاخير ديناميكية كبيرة داخل المجمعة. وقد كان لكل هذه التقاطعات تأثير كبير على هيكلة الفضاء العام لمدينة الشلف الحالية.



الخريطة رقم 25: أهم التقاطعات بمجمعة الشلف
المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية الشلف 2014 + اعداد بن زخروفة، 2025

3-2- تنظيم شبكة الطرق الحضرية: خطة ما بين الشعاعية و الشطرنجية

تعد شبكة الطرق وكفاءتها من المعايير الأساسية التي تحدد مستوى تطور المجالات الحضرية نظرا لدورها الكبير في سهولة أو صعوبة النقل والتنقل بشكل عام، فسهولة التنقل لها أثر إيجابي مباشر على الحياة الاجتماعية(عبد المجيد، 2014).

يمثل الطريقين الوطنيين (19أ، و19) طريقين رئيسيين في الاتجاهين الشمالي والجنوبي، حيث تخدم النسيج الحضري وتقدم مزايا للمدينة من خلال دورها الهيكلي والوظيفي، في حين أن الطريق الوطني رقم 04 يتقاطع عموديًا مع الطريقين السابقين، حيث يمتد من الغرب إلى الشرق ويُحمل أيضًا التدفقات القادمة من

الطريق السيار شرق- غرب عند محول الدوران حي مكناسة وادي سلي وعن الطريق الولائي رقم 32 الذي يأتي من بلدية اولاد بن عبد القادر الجهة الجنوبية الغربية.

لقد تطرقنا سابقا، في الفصل الرابع من القسم الثاني عن صعوبة الاتصالات بين الحي المركزي والاحياء الجاهزة المحيطية، وبعد مرور اربعة عقود من الزمن ونمو مركز المدينة والاحياء المجاورة وزيادة الحركة اليومية للتنقلات السكانية تم خلق عدة مسارات حضرية جديدة بين المدينة الام وتلك الاحياء الجاهزة المحيطية فعلى سبيل المثال على مستوى حي الشرفة تم خلق (07) خطوط جديدة وعلى مستوى حي اولاد محمد الى 11 خط جديد يتكون من 172 متعامل و 195 حافلة بين شلف مركز المدينة واولاد محمد. والتجمع الثالث لحي لالة عودة تطورت عدد الخطوط به الى 04 خطوط وتتكون من 04 متعاملين بقدرة استيعاب 131 مقعد.

على مستوى مدينة الشلف يوجد 11 ممر سفلي و16 ممر علوي, وظيفة هذه المنشآت الفنية وهي ضمان ربط الجهة الشرقية من الطريق السيار بالجهة الغربية خاصة الأراضي الفلاحية. أما المنشآت المائية فتساهم في ضمان الجريان العادي للأودية ومياه الأمطار.

ساهمت المحاور الرئيسية والثانوية للمدينة في تعزيز ظهور اقطاب جديدة مكمّلة للقطب الرئيسي القائم (المدينة المركزية) الذي يهيمن عليه الطابع الإداري والخدماتي.

القطب الأول الذي هو قيد التشكيل، والذي يقع في منطقة حي السلام، سيكون قطبًا معرفيًا قائمًا على الجامعة الموجودة. التي ستساهم بدورها في إعداد الوظيفة الكبرى للمدينة.

القطب الثاني، الذي هو قيد التشكيل في منطقة حي الشرفة، استنادًا إلى وجود المستشفى وتوسيعه ليصبح مركزًا جامعيًا ومستشفى جامعي(.C.H.U) ، سيمنحه تخصصًا في مجال خدمات الصحة. تعتمد هذه الخيارات على المزايا التالية:

توفر الأراضي بشكل كافٍ سهولة الوصول الجيدة، بيئة مناسبة (الارتفاع، الغابات،)

القطب الثالث، الذي يقع في منطقة حي أولاد محمد استنادًا إلى وجود المستشفى، يجب تعزيزه بمرافق هيكلية إدارية وخدماتية تلبي احتياجات المنطقة الشرقية التي تشهد تمددًا في التجمع الحضري لولاية الشلف. ستعزز هذه الشكلية من القطبية خيار تنشيط المحور الرابط بين المواقع الشرقية والغربية والمحاور المتقاربة نحو المدينة المركزية الحالية.

لقد أثر تنظيم شبكة الطرق على تنظيم وعمل المدينة. فقد أجبرت مورفولوجية المنطقة من جهة والزلزال الاخير في سنة 1980 على أن يكون لها هيكل حضري مزدحم جدًا مع طرق ضيقة ومتعرجة في بعض الأماكن من جهة اخرى، حيث يدعم المحور الرئيسي الذي يشكل امتدادًا للطريق الوطني 04 معظم التفرعات لشبكة الطرق وتدفقات المرور. لقد سمحت تقاطعات المحاور الكبرى ذات الأهمية الوطنية مع الطرق الحضرية الرئيسية بظهور المناطق الوظيفية والقطبية الوظيفية وبالتالي، فإن العلاقة بين شبكة الطرق، الهيكل، والوظائف تظهر بوضوح من خلال تطور الأشرطة التجارية(Bekkouche & Otmane, 2023).

تملك الشلف 16 خط حضري موزعة على 229 متعامل و246 حافلة جدول (11) بعدما كانت 4 خطوط بعد زلزال 1980 تربط الحي المركزي والاحياء الجاهزة. كما يوجد هناك خطوط تربط مجمعة الشلف بالمناطق الريفية والمقدرة ب6خطوط موزعة على 26 متعامل. الجدول (12)

جدول (11): خطوط النقل الحضرية داخل مجمعة الشلف

الخـــط	عدد المتعاملين	عدد الحافلات	عدد المقاعد
الشلف-الشرفة م 06	27	28	862
الشلف - الشرفة 712 مسكن	21	21	706
الشلف – الشرفة سنباك	17	17	542
الشلف- الحمادية	10	14	540
الشلف - الحسنية	22	24	780
الشلف- الرادار	11	12	408
الشلف - أولاد محمد القديمة	4	4	140
الشلف - أولاد محمد المستشفى	4	9	276
الشلف - أولاد محمد ب07	7	7	218
الشلف - أولاد محمد م 08	15	15	450
الشلف - المصالحة	28	31	1281
الشلف - لالة عودة	4	4	131
الشلف - المدينة الجديدة حي بن سونة	10	10	341
الشلف – الشرفة المدينة الجديدة	9	9	304
الشلف – البرانسية	19	20	615
الشلف – الشقة	21	21	792
المجموع	**229**	**246**	**8386**

المصدر: مديرية النقل لولاية الشلف 2023

جدول (12): خطوط النقل الريفي بلدية الشلف

الخطوط	حظيـــرة النقـــــل		عدد المتعاملين
	حافلات	عدد المقاعد	
حي الحرية -الشوايت	2	60	2
حي الحرية - الحباير	7	195	7
محطة البنزين-ا.البيضاء	3	57	3
الشلف- المعيزية	12	364	12
الشلف- الكفافسة	1	30	1
حي السلام- الزواتنية	2	55	1
المجموع	**27**	**761**	**26**

المصدر: مديرية النقل لولاية الشلف 2023

4- وسائل و هياكل النقل الحضري الجماعي بمجمعة الشلف:

4- 1- المؤسسة العمومية للنقل الحضري الجماعي بالشلف:

بدأت المؤسسة العمومية للنقل الحضري بالشلف نشاطها منذ 2011 /06/11. بعدد محدود من الحافلات بلغ عددها 20 حافلة الجدول (13)، توظف ما يزيد عن 98عامل. في بداية نشاطها كان عدد الخطوط 12 خط، حاليا فهي تشتغل عبر خمسة خطوط 3 منها تخص الاقطاب الحضرية (الحسنية، بن سونة والبرادعي) و2 المتبقية تخص كل من حي الحرية وحي النصر (الرادار).(الجدول رقم13) وبتسعيرة ثابتة منذ بداية نشاطها و هي 15دينار جزائري نحو كل الاتجاهات.

جدول (13): خطوط النقل وعدد الحافلات القطاع العمومي

الخـــط	عدد الحافلات	عدد المقاعد	عدد المسافرين	نسبة الملأ%
محطة القطار الحسنية	2	977600	233311	23
محطة القطار بن سونة	5	2458400	746764	30
محطة القطار البرادعي	5	2495300	698024	28
محطة القطار الحرية	6	3500900	862590	24
محطة القطار حي النصر	2	1010900	195750	19
المجموع	20	10449100	2736439	26

المصدر: مديرية النقل لولاية الشلف، 2023

تعاني المؤسسة العمومية للنقل الحضري الجماعي بالشلف من عجز في عدد الحافلات بسبب ضعف التموين من طرف الخزينة العمومية مما جعلها غير قادرة على منافسة القطاع الخاص بسبب قلة عدد الحافلات.

4- 2- وسائل النقل الجماعي التابع للمتعاملين الخواص:

يعرف القطاع الخاص نشاط كبير وهيمنة داخل المجال الحضري للمجمعة، خاصة بعد صدور القانون (17/88 المؤرخ في 1988/06/10) المتضمن توجيه النقل البري وتنظيمه والمتعلق بفتح الاستثمار أمام الخواص عرف هذا القطاع تطورا ملحوظا أين أصبح القطاع العام يتراجع تدريجيا إلى أن حل محله القطاع الخاص ، خاصة في بداية التسعينات مع الدعم الذي لقيه الشباب من طرف الوكالة الوطنية لتشغيل الشباب الذي نال منه قطاع النقل حصة الأسد. داخل المجال الحضري يشتغل على مجموع 20خط و بعدد من المركبات بلغ 353 مركبة سنة 2023 وبتسعيرة 20 دينار جزائري نحو كل الاتجاهات الجدول (14).

جدول (14): عدد الحافلات في القطاع الخاص

نوع المركبة	سعة المركبة	القطاع الخاص	
		عدد الاماكن	عدد المركبات
حافلة حضرية Auto Bus	100 - 70	2109	28
حافلةAutocar	70 - 35	4729	120
حافلة حضرية صغيرة Minibus	60 -35	461	20
حافلة Minicar	34 - 24	5669	185
المجمـــــوع		12968	353

المصدر: مديرية النقل لولاية الشلف، 2022

وعند مقارنتنا بين القاطع العام والقطاع الخاص نجد الاغلبية تفضل القطاع الخاص لتوفره في كل الاوقات وخاصة الفترة المسائية (مدينة شلف كانت بعد الساعة 1700 مساء كمدينة الاشباح) بالإضافة إلى السرعة في الخدمة، بالمقابل الاقلية منهم كان يفضل القطاع العام لاحترامه امكان ومدة التوقف ومواعيد الانطلاق وهذا مالا نجده عند القطاع الخاص.



الصورة رقم 49: حافلات النقل العمومي
المصدر: تحقيق ميداني، 2023



الصورة رقم 50: حافلات النقل الخاص

4- 3- النقل بسيارات الأجرة:

تتنوع خدمات النقل بسيارات الأجرة على مستوى مجمعة الشلف بين نوعين رئيسيين: سيارات أجرة تابعة لشركات، ويبلغ عددها 156 مركبة موزعة عبر 11 شركة، بالإضافة إلى سيارات أجرة فردية تنشط ضمن النسيج الحضري للمدينة، وتشتغل عبر 32 محطة رئيسية. وقد بلغ العدد الإجمالي لسيارات الأجرة العاملة 1147 سيارة جماعية و126 سيارة فردية(راسي وبن ميسي، 2021).

وتُعد هذه السيارات وسيلة مكملة ومهمة في ربط أحياء المدينة والمناطق المحيطة بالمجمعة، حيث يعتمد عليها عدد كبير من الطلبة في تنقلاتهم اليومية، خاصة في الفترات التي لا تغطي فيها الحافلات اوالنقل الحضري كافة الاحتياجات.

4- 4- النقل الجامعي:

تتوفر حظيرة النقل الجامعي بالشلف على 110 حافلات، بطاقة استيعاب إجمالية تبلغ 8443 مقعداً، موزعة عبر 12 خطاً يربط مختلف بلديات الولاية بمجمعة الشلف، سواء بمقرها الرئيسي في وسط المدينة أو بفروعها الواقعة بحي السلام. ويُنتظر أن يشهد هذا الأسطول توسعاً في المستقبل القريب، من خلال تعزيز عدد الحافلات وفتح خطوط جديدة نحو الكليات المنجزة حديثاً بحي الحسنية، بالإضافة إلى مناطق سكنات "عدل."

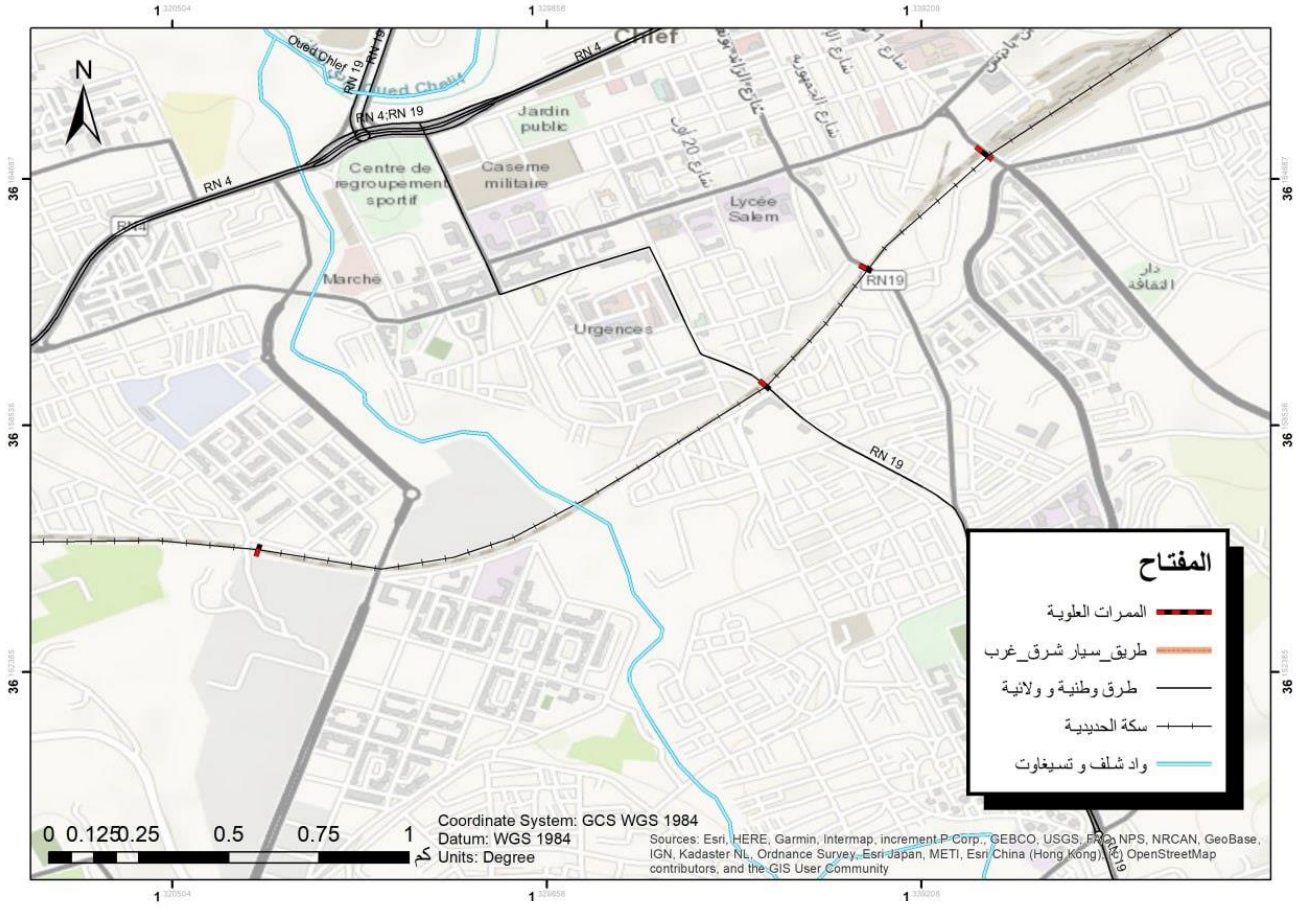
وفي إطار تحسين ظروف النقل الجامعي وتخفيف الضغط المروري، تم إنشاء موقف خاص بهذه الحافلات دخل حيز الخدمة منذ سنة 2020، ويقع بمحاذاة الجامعة بحي السلام، بالقرب من الإقامات الجامعية للطلبة والطالبات. وقد ساهم هذا الموقف في إنهاء ظاهرة توقف الحافلات على طول الطريق الوطني رقم 19، التي كانت تُعد عائقاً كبيراً أمام حركة المرور، لاسيما حافلات النقل الحضري الجماعي.

ومن المهم الإشارة إلى أن مرور هذه الحافلات ذات الحجم الكبير، والتي غالباً ما تكون غير متناسبة مع مقاييس الطرق الحالية، يتسبب في ازدحام مروري بعدد من النقاط داخل وسط المدينة وعلى طول المسار المؤدي إلى حي السلام عبر الطريق الوطني رقم 19، نظراً لصعوبة دورانها عند تقاطعات الطرق.

5- خط السكة الحديدية والممرات العلوية بوسط المجمعة:

تتمتع ولاية الشلف بمرور خط سكة حديدية يمتد من الشرق إلى الغرب، قادمًا من الجزائر العاصمة نحو وهران. خط سكة يعود إلى الحقبة الاستعمارية، يعبر هذا الخط ولاية الشلف في الجزء الأوسط منها بطول 62.5 كم، يمر بوسط مجمعة الشلف ساهمت تقاطع خط السكة الحديدية مع الطريق الوطني رقم 19 والطرق الولائية والثانوية تشكيل ممرات علوية (الخريطة25) كان لها اثر كبير على الهيكل الحضري للمدينة, ونظرا للدور الكبير الذي يلعبه هذا الخط في النقل، حيث قدر عدد المسافرين به سنة 2019 بـ 115.921 مسافر كحصيلة سنوية و نقل البضائع بلغت 102393,162 طن في السنة. تم توسيع هذا المسار الى خط مزدوج تحت مشروع ازدواجية خط السكة الحديدية شلف يلل (غليزان)(مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشلف(DPSB)).

يشمل هذا المشروع أيضًا بناء محطتين للمسافرين في بوقادير وواد سلي. من الجدير بالذكر تسجيل مشروع خط سكة حديدية بين تنس والشلف على طول 50 كم المشروع قيد الدراسة مما سيعزز دور شلف كمركز إقليمي.



الخريطة رقم 26: خط السكة الحديدية والممرات العلوية
المصدر: تحقيق ميداني (2023)، اعداد بن زخروفة خليفة، 2025

6- تعدد تجهيزات النقل المهيكلة لمجمعة الشّلف

تعتبر تجهيزات النقل إحدى الوظائف الاساسية المهيكلة للمدينة التي تدعم وتقوي الاستقطابية وتنشط التدفقات اليومية داخل المناطق الحضرية، سواء تعلق الأمر بجذب السكان من أجل التبضع او الاستجمام او الاستقرار أو جذب رجال الاعمال بغية الاستثمار. علما ان مدينة شلف لها موقع استراتيجي هام، وعليه كلما كانت تجهيزات النقل عديدة ومتطورة كلما كانت الاستقطابية كبيرة.

6- 1- نقل المحطة البرية الجديدة من قلب مدينة الشّلف إلى الضاحية الغربية:

تميزت مدينة الشلف منذ الفترة الاستعمارية بوجود محطة برية، داخل وسط المدينة بجانب ساحة التضامن شملت جميع الخطوط الوطنية والولائية والبلدية وبعد التطورات الجديدة التي شهدتها مدينة الشلف بفعل التوسع العمراني وكذلك التجهيزات الكبيرة التي لها نفوذ اقليمي كمستشفى اولاد محمد ومستشفي الشرفة،

ضف الى ذلك الجامعة بالبقعة والقطب الجامعي بأولاد فارس دون ان ننسى موقعها الاستراتيجي الهام ما جعلها تشهد ديناميكية كبيرة وتدفقات سكانية يوميا هذه الاخيرة لم تعد تستوعب كل هذه التدفقات لضيقها ووجودها داخل التجمع الرئيسي لمجمعة الشلف ما دفع بالسلطات الى، إحداث محطة برية جديدة ، في الضاحية الغربية للمجمعة بالتحديد بالحمادية على طول الطريق الوطني رقم 04 (صنف أ) تم افتتاحها سنة ، 2019 بقدرة استيعاب 460 حافلة إلى جانب محطات أخرى بالمناطق المحيطة بها محطة النقل الحضري (تازقايت) :هي محطة خاصة تقع بمحاذاة شارع ابن الرشد الذي يعرف تنقلات كبيرة من طرف المركبات و الراجلين. تعاني هذه المحطة من كثرة الحافلات وعدم قدرتها على إستيعاب الحافلات المتواجدة بها، تعتبر نقطة سوداء داخل مدينة الشلف بسبب موقعها والحركة الدؤوبة بها بقدرة استيعاب 418 حافلة خاصة بالبلديات (الجهة الغربية والشرقية والجنوبية) والاحياء المحيطة بالمجمعة، محطة حي الحرية 05 جويلية 1962 بقدرة استيعاب458 حافلة (البلديات الجهة الشمالية للمجمعة)، هذه المحطة الجديدة لعبت دورًا مهمًا جدًا في تحفيز النشاط وخلق ديناميكية مكانية في الأطراف، حيث ساهمت هذه المرافق في تشجيع إقامة المحلات التجارية والخدمات وجعلت السكان المحليين يقومون بتعديلات على منازلهم الفردية لاستيعاب هذا النوع من الأنشطة خاصة وقوعها على محور الطريق الوطني رقم 04. من بين النقاط السوداء الناجمة عنها هو وقوعها بجانب الجسر الذي تم انجازه خلال الحقبة الاستعمارية على وادي شلف لربط المزرعة بالمدينة الذي تكثر به حركة المشاة مشكلة ازدحام مروري خانق وخطر على المارة. محطة حضرية اخرى بحي السلام والتي تعتبر صغيرة مقارنة مع المحطات الاخرى تشهد حركة كبيرة اثناء الموسم الجامعي بفعل النقل الجامعي للطلبة. كما تم انشاء محطة برية صنف أ بحي بن سونة في المخرج الغربي للبلدية.

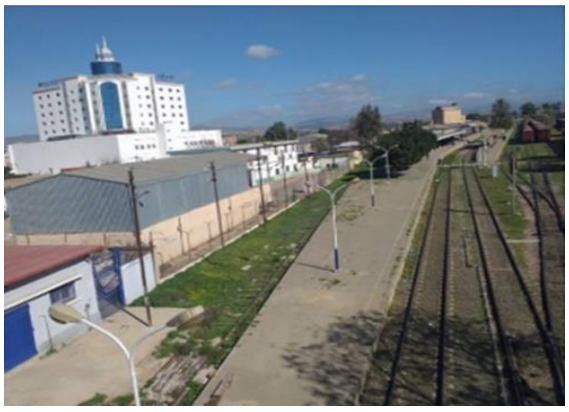


صورة رقم (51): محطة النقل- شلف بالحمادية

المصدر: https://www.sogral.dz/index.php/fr/

6- 2- مشروع خط السكة الحديدية المزدوج :

يعتبر خط السكة الحديدية الذي يربط بين تلمسان وعنابة من أكبر وأقدم الخطوط على مستوى الوطن، وهذا بتوفيره لطاقة نقل كبيرة من المسافرين والبضائع ،حيث عرف هدا الخط عدة تغيرات واستثمارات خاصة في الفترة ما بين (1990 -1994) وذلك من خلال إنشاء خط مزدوج بمسافة 500 كلم كما تم تعديل رسم مسار الخطوط. ويعرف هذا الخط حاليا مشروع كبير يتمثل في إنشاء خط مزدوج مقسم على ثلاثة أقسام (تلمسان – الشلف)، (الشلف – الجزائر)، (الجزائر – عنابة) ، حيث تعرف الجهة الغربية نسبة كبيرة من التقدم في الأشغال خاصة تلك المتواجدة بين (الشلف – وهران) . والذي تم من خلاله برمجة إنجاز ستة منشآت فنية عبر السكة الحديدية في نقاط عديدة من المدينة (مديرية النقل لولاية الشلف، 2023).





الصور (52-53): خط ازدواجية السكة الحديدية
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

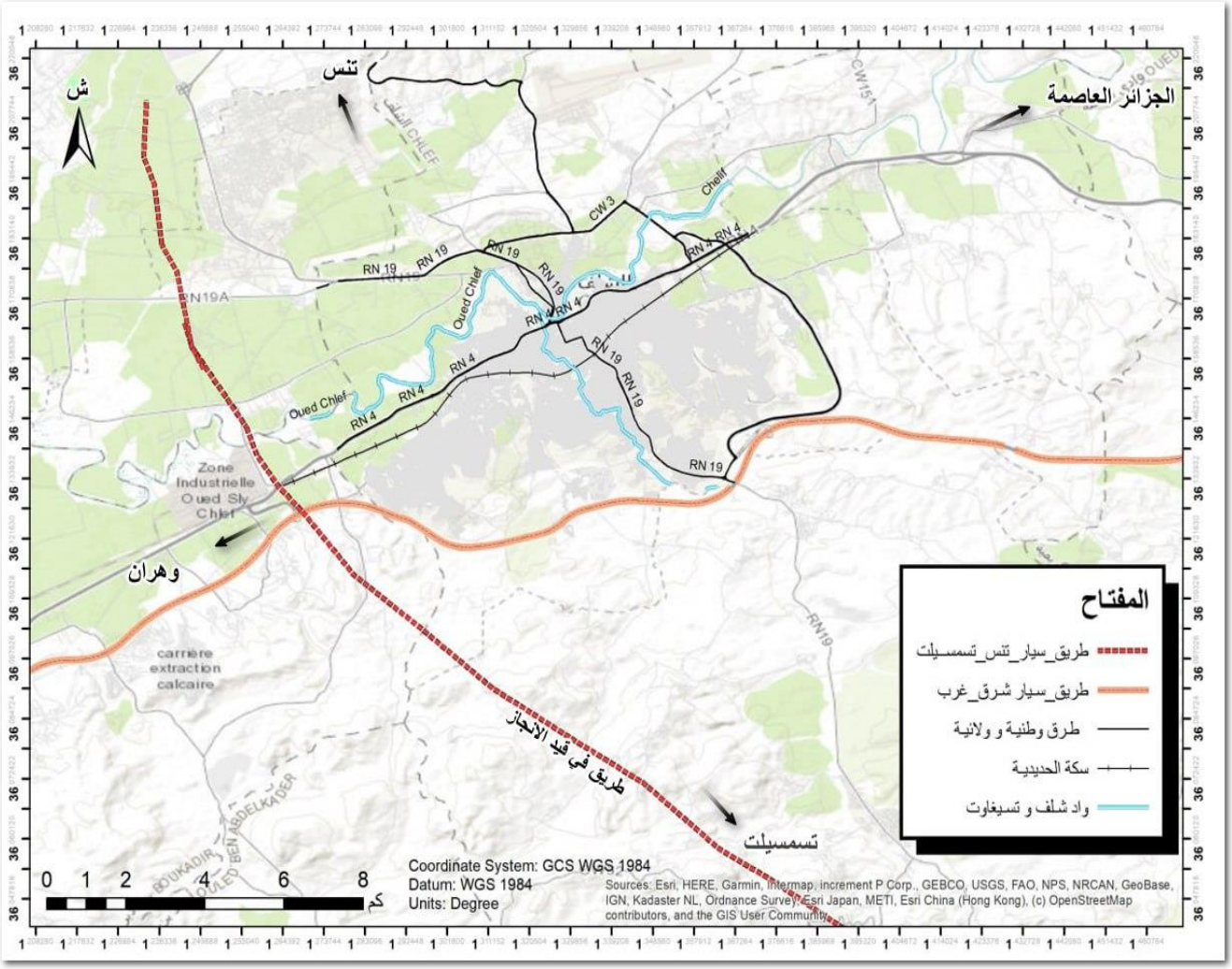
6- 3- الطريق المزدوج تنس تيسمسيلت:

هذا المشروع متوقف وهو قيد الانجاز يمر بالجهة الغربية لمدينة الشلف بين الشرفة ومكناسة التابعة لبلدية وادي سلي جاء هذا الطريق بسبب توسعة ميناء تنس من جهة ومن جهة اخرى لتخفيف الضغط على الطريق الوطني رقم 19 الذي يشهد حركة مرورية خانقة، فضلا عن مشروع مفترق الطرق بعين مران الذي ساهم هو الاخر في الازدحام المروري بذات الطريق لعدم وجود مداخل اخرى لولاية الشلف بالنسبة للمناطق الشمالية.





الصور (54-55): مشروع الطريق المزدوج تنس، تيسمسيلت
المصدر: تحقيق ميداني، 2024



الخريطة رقم 27: مسار الطريق السريع (تنس، تيسمسيلت)
المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية الشلف سنة 2014 + بن زخروفة ، 2023

6- 4- ازدواجية الطريق الوطني رقم 04:

في إطار تحسين البنية التحتية لقطاع النقل والأشغال العمومية بولاية الشلف، تم إنجاز عدد من المشاريع الحيوية، كما تم برمجة مشاريع أخرى من المنتظر أن تُساهم في تسهيل حركة التنقل داخل المدينة ومحيطها، من بين أبرز هذه المشاريع:

-إنجاز جسر جديد فوق السكة الحديدية بمحاذاة الجسر القديم المؤدي إلى حي الزبوج، وقد دخل حيز الخدمة نهاية سنة 2020، مما ساهم في تحسين حركة السير نحو الأحياء المجاورة.

-إعداد مخطط للسير الحضري، تم الشروع في تطبيقه منذ سنة 2015، ويهدف إلى تنظيم حركة المرور داخل المدينة وتقليل نقاط الازدحام.

-برمجة إنجاز نفق أرضي مزدوج على مستوى الطريق الوطني رقم 04 بمحاذاة مقر الأمن الولائي، وذلك لتسهيل الانسيابية المرورية في إحدى أكثر المناطق حيوية وسط المدينة.

-الشروع في إنجاز انحراف مروري بالواجهة الغربية لمدينة الشلف، يربط الطريق الوطني رقم 19 بالطريق الوطني رقم 04 وصولاً إلى الطريق السيار، من شأنه تخفيف الضغط على مداخل المدينة.

-إنجاز ازدواجية الطريق الوطني رقم 04 غربًا بين الشلف وواد سلي، بهدف تعزيز الربط بين الولاية والمناطق المجاورة، وتحسين ظروف التنقل سواء للمواطنين أو الطلبة

7- شبكة الطرق، عامل في تحديد مواقع الأنشطة التجارية:

"الشارع ليس مجرد طريق"، لأن دوره ليس محصورًا في حركة المرور فقط، بل هو أيضًا مساحة اجتماعية، مكانًا للتفاعل والتبادل الاقتصادي"(Olagnier, 1999).

تنظم المدينة بشكل كبير حول شبكة الطرق ذات الأهمية الوطنية، حيث تقوم هذه الشبكة بتمرير حركة المرور العابرة، وتضمن الوصول إلى التجمعات الحضرية وتعزز قيمة المساحات الحضرية. على الرغم من أن الوصول يظهر كعنصر محوري في هيكل المدينة، فإن إقامة الأنشطة الاقتصادية تبقى مرتبطة بأهمية الطرق الحضرية و بمستوى درجة الموصولية، توزيع الأنشطة، جودة الخدمات والتجارة ودرجة التردد من قبل المستخدمين.

لقد تغيرت وظيفة الطرق الحضرية على مر السنين، ففي كل فترة كانت هناك تحولات في طبيعة استخدام المساحات المحاذية للطرق الرئيسية أو الثانوية. هذه التحولات هي من نوعين: وظيفية وشكلية؛ حيث يؤدي تغيير النشاط أو تنصيبه إلى تغييرات دائمة في التركيبة الشكلية.

تعتبر كثافة المباني والسكان العاملين الرئيسيين في تحديد وظيفة الطرق. الأنشطة التي تقع على طول المحاور تحددها وظيفة الطريق وتصنيفه من حيث توفير الخدمات والتجارة.

في الأحياء المحيطية، اتخذ النسيج التجاري والخدماتي شكلاً من التركيز الخطي على طول المحاور الهيكلية، ويتناقص بشكل كبير كلما ابتعدنا عن الطرق الكبرى(Bekkouche & Otmane, 2023).

لتحديد تأثير شبكة الطرق على تطوير الأنشطة، لابد من وصف الهيكل العام لشبكة الطرق داخل مدينة الشلف والتي تتسم احيانا بالتوازي والخطة الشعاعية في نفس الوقت متناسقة ومتوازية قبل تحليل مكوناتها الوظيفية. يبدأ المخطط المتبع بوصف الطرق الشعاعية في الخطة شبه شعاعية المركزة، وبالتحديد استمرارية الطرق الوطنية والطرق الولائية، ثم نوضح الطرق التي تشكل الحلقات في هذا المخطط.

إقليم ولاية الشلف يمكن الوصول إليه عبر عدة محاور بداية من الطريق الوطني رقم 04 الذي يربط الشلف بولايتي وهران من الجهة الغربية والجزائر العاصمة شرقا، ثم عن بواسطة الطريق الوطني رقم 19أ من الجهة الشمالية للولاية والطريق الوطني رقم 19 من الجهة الجنوبية دون ان ننسى الطريق السيار شرق غرب الذي يمر بمحاذاة الولاية بالجهة الجنوبية لها. اذ يشكل كل من الطريق الوطني رقم 04 والطريق الوطني رقم 19أ العمودان الفقريان للطرق الحضرية، داخل المدينة، حيث يهيكل كل من وسط المدينة والأحياء الأخرى.

يمتد الطريق الوطني رقم 04 الذي يمر بجانب المدينة من الغرب إلى الشرق حتى حدود المنطقة المركزية وقد تم تطويره الى طريق مزدوج من شلف نحو واد الفضة شرقا ونحو وادي سلي غربا على مسافة 7,5كلم، يستقبل هذا المحور التدفقات القادمة من الغرب والشرق. حيث يشهد تدفقات مرورية كبيرة، مما ساعد على تثبيت الأنشطة التجارية والخدماتية التي تتراوح بين الأنشطة العامة والمتخصصة، التي تتركز بشكل خاص على طول الطريق الوطني رقم 04(مديرية النقل لولاية الشلف 2023).

الطريق الوطني رقم 19 يربط وسط المدينة مع جنوبها نحو بلدية سنجاس، عبوره مدينة الشلف يجعله نقطة تقاطع إقليمية هامة، حيث يمنحه دور محور رئيسي هام عند تقاطعه مع كل من الطريق الوطني رقم 04 والطريق السيار شرق غرب وكذا خط السكة الحديدية. مروره في وسط المدينة عزز من تركيز الأنشطة

التجارية، خاصة على مستوى حي السلام، حي المصالحة والتجمعات السكنية الحديثة. حيث يعتبر بوابة المدينة نحو الشمال أي باتجاه الساحل (البحر الابيض المتوسط) يربط هذا المحور مطار شلف الواقع بالتجمع الثانوي الموافقية، مرورا بكل من : حي المزرعة (حي الحرية حاليا)، الطريق الوطني رقم 04 وواد شلف عبر الجسر. يخدم هذا المحور التجمعات الحضرية في شمال المدينة، محطة النقل بين المدن، وغيرها، ويتميز بوجود تركز هام للتجارة ايضا.

يمكن الوصول الى مدينة الشلف عبر الطريق السيار شرق غرب . هذا الطريق يمر مباشرة جنوب الولاية والذي يعتبر حاجز توسع المدينة بالجهة الجنوبية ويوجد على مستوى الولاية ثلاث محولات في المدخل الغربي ، وسط الولاية والجهة الشرقية للولاية، مما يوفر وصولاً سهلاً إلى تركيز كبير من المتاجر المتنوعة والخدمات. ومع ذلك، فإن الطريق السيار شرق – غرب يظل وسيلة عملية للوصول إلى شلف. حيث يتيح للسكان والزوار الوصول بسهولة إلى قلب المدينة، اين توجد العديد من المتاجر والخدمات. كما ساهم هذا الطريق بتنشيط التجارة غير القانونية للتجمعات المبعثرة الواقعة بمحاذاة الطريق السيار شرق غرب.

صورة (56) : بيع على مستوى الطريق السيار شرق غرب



المصدر: تحقيق ميداني 2025

8- الطرق الرئيسية التي تحمل التخصصات الوظيفية:

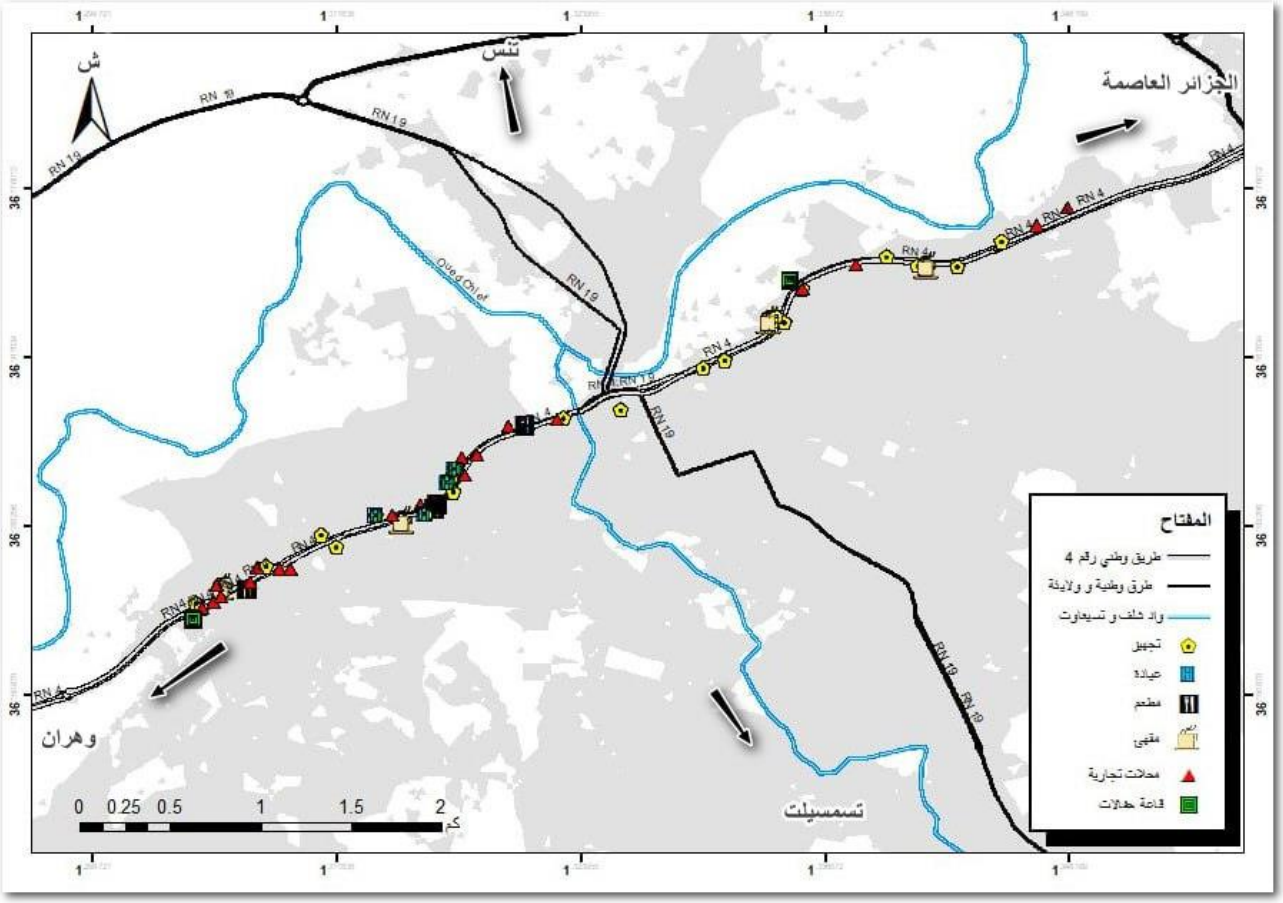
تلعب وسائل النقل دور كبير في تطوير الانشطة الاقتصادية داخل المجمعات العمرانية كلما كان هناك سيولة في الموصولية كلما شهدت المدينة ديناميكية كبيرة داخل الوسط الحضري. تجلت هذه الديناميكية ببروز محاور جديدة اكثر نشاط عما كانت علية واصبحت تنافس محاور اخر اكثر ديناميكية. بفعل التركز الكبير للانشطة التجارية التي عرفته.

8 - 1- الطريق الوطني رقم 04 محرك رئيسي لتركز النشاطات التجارية والخدماتية

يعتبر الطريق الوطني رقم 04 من أهم الشرايين الحركية في المدينة، حيث يمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة 7,5كلم ويلتقي بالطريق الوطني رقم 19 في وسط المدينة، مما يجعلها واحدة من أوسع وأهم الطرق في المنطقة. ونظرا لاهميتها، عرفت مؤخرا ازدواجية وتوسعة، كان لها الاثر على شكل المدينة. يؤدي هذا الطريق الى المحطة القديمة تازقايت التي تصب فيها كل تدفقات البلديات المجاورة (وادي سلي، بوقادير، اولاد بن عبد القادر، الشطية، ام الدروع، اولاد فارس، الشطية وتنس...). كون الانشطة التجارية والخدماتية والمراكز التجارية وزنقة زواوة تقع بمحاذات هذه المحطة. يتميز هذا الاخير بتركز عالى للانشطة التجارية والخدماتية وخاصة قطع الغيار والاثاث والمطاعم .

تتواجد على طول الطريق الوطني رقم 4 المنطقة الصناعية الغذائية (Agro-Industrielle) ، في الجهة الشرقية من المجمعة، تتربع على مساحة 21838 متر مربع. المؤسسة تقوم بإنتاج عدة منتجات غذائية (خضر وفواكه والمواد المستعملة في الفلاحة ...الخ) وتشغل 80 عاملا إضافة إلى العمال الموسميين. كما لها تأثير اقليمي بحكم الطابع الفلاحي للمنطقة واقليمها. إلى جانب ذلك سوق الجملة للخضر والفواكه والذي يلعب دورا هاما في ديناميكية هذه المنطقة خاصة وانه يستقطب عدد كبير من الباعة والمشترين من داخل الولاية وخارجها . وفي الجهة الغربية تحتوي على المنطقة الصناعية لواد سلي (ECDE) والتي تعتبر شريان الولاية ، بحيث تضم عدة مؤسسات عامة وخاصة وعدد كبير من العمال (918 عامل) إلى جانب طاقة إنتاج كبيرة بحيث يغطي إنتاجها السوق المحلي وحتى الإقليمي خاصة مادة(الاسمنت) .بالإضافة الى مناطق للنشاطات كمنطقة النشاط بأولاد محمد11 هـ 68 آر 88 سآ، منطقة النشاط على طول الطريق باتجاه سنجاس05 هـ 05 آر، منطقة النشاط حي البساتين03 هـ 62 آر 10 سآ، ثلاث مناطق للنشاطات بمساحة قدرها 7 هكتارات و 72 ار و 52 سنتيار ومنطقة النشاط الصناعة الغذائية01 هـ 62 آر 89 سآ (مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشلف، 2022).

خريطة (28): تركز التجارة على محور الطريق الوطني رقم 04

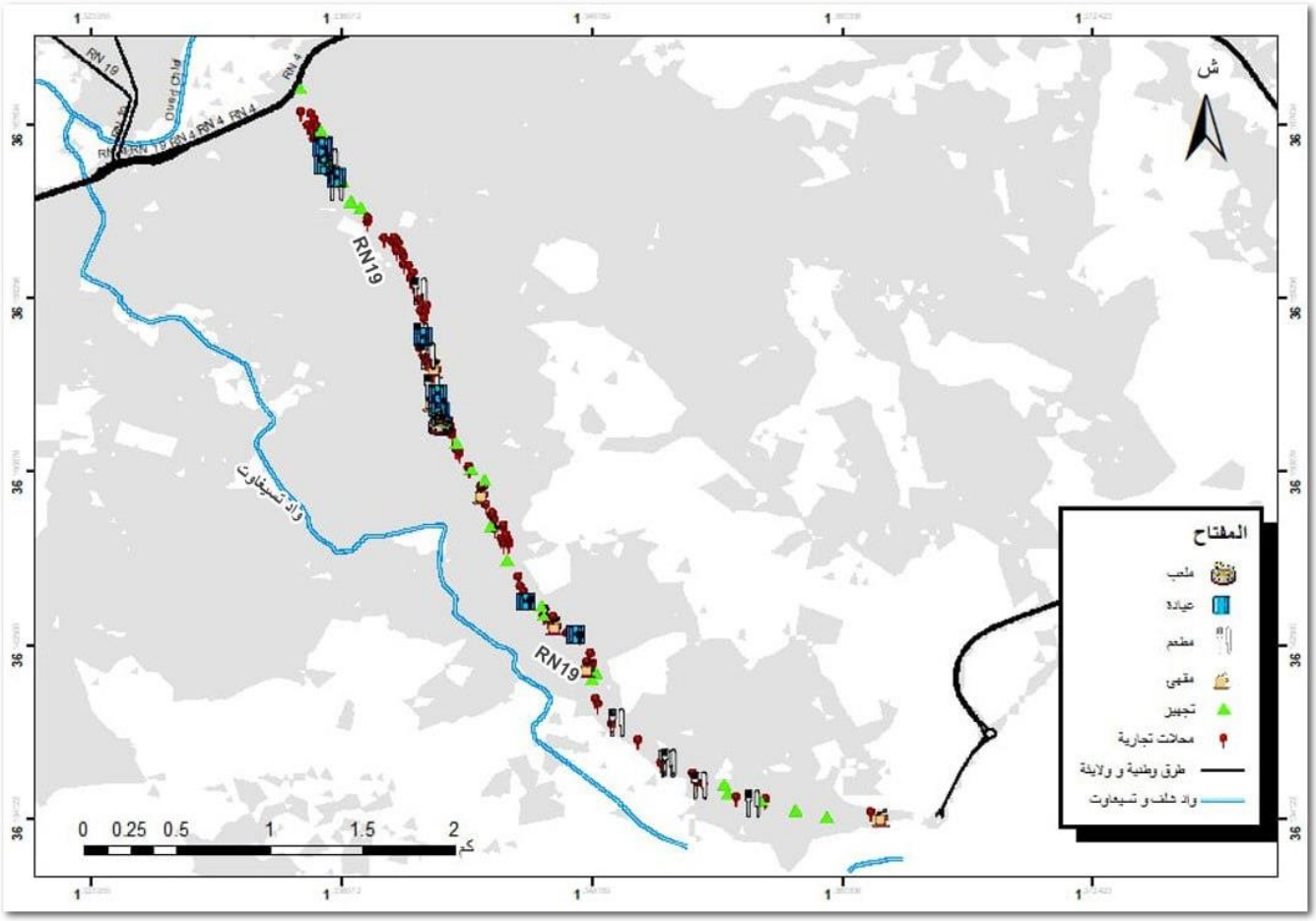


الخريطة رقم 28: تركز التجارة على محور الطريق الوطني رقم 04

المصدر: تحقيق ميداني، 2023

8 - 2- الطريق الوطني رقم 19 له دور مهم في تركز النشاط الخدماتي

عرف الطريق الوطني رقم 10 تدفق كبير بعد التقائه بالطريق السيار شرق غرب عند المحول المؤدي الى وسط مدينة الشلف يمتد من الشمال الى الجنوب على مسافة 7,5كلم ، حيث ساهم هذا الاخير في استقطاب الانشطة التجارية وخاصة في قطاع الخدمات التجارية المتعلقة بالمرور، خصوصًا على طول المقطع الجنوبي للمدينة . يشكل معدات النقل (قطع غيار السيارات، إكسسوارات السيارات، إلخ) 57.94%، بينما تشكل الخدمات الميكانيكية (ميكانيكي، كهربائي سيارات، إلخ) 6 %. كما توجد خدمات Horeca مرتبطة بالمرور بنسبة 18.69%. أما بقية الأنشطة، فهي تتعلق أساسًا بالتجارة المحلية مثل المواد الغذائية، الترفيه، الثقافة، الملابس.



الخريطة رقم 29: تركز التجارة على محور الطريق الوطني رقم 19
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

8- 3- الطريق السيار شرق غرب محرك قوى في تطور الانشطة على مستوى الطريق الوطني رقم 19.

تعتبر ولاية الشلف من الولايات التي يمر بها الطريق السيار شرق غرب. يعبر الولاية من الجهة الجنوبية عبر بلديات كل من (بوقاد ير، واد سلي، الشلف، حرشون، الكريمية) بمسافة تقدر بـ53 كلم ، مما يساهم في تخفيف الضغط على الطرق الوطنية وخاصة الطريق الوطني رقم 04 . حيث خلق ديناميكية كبيرة من حيث زيادة عدد الانشطة التجارية على مستوى الطرق المتفرعة منه وعند مدخل المدينة من الجهة الجنوبية بالتحديد عند حي المصالحة وخاصة المطاعم وقطع الغيار والاجهزة الكهرومنزلية.

كما عرف الطريق الوطني رقم 19 توسعة في شقه المؤدي الى الطريق السيار و الرابط بين وسط المدينة و حي المصالحة على طول 6 كم ، بسبب الاختناق المروري المتكرر بها وزيادة الانشطة التجارية على مستوى هذا الاخير. اضافة الى ذلك انتشار التجارة العشوائية على حواف الطريق السيار شرق غرب وخاصة على مستوى المناطق المبعثرة.

9- العوامل المتحكمة في التوزيع المجالي للأنشطة التجارية

من خلال المسح والتحقيق الميداني (315 تاجر) وتقصي اراء التجار فوجدناها تختلف من تاجر الى اخر، كل حسب نظرته ووجهته إلا ان اغلب التجار يفضلون مركز المدينة وبالتحديد المحاور التالية على الترتيب: نهج بن رشد بنسبة بـ25,71%، نهج الشهداء بنسبة بـ 24,76%، شارع 20 اوت بنسبة بـ 16,19%، وذلك لأقدمية المكان ونشاته التاريخية اذ يعتبر القلب النابض للمدينة منذ الفترة الاستعمارية الى يومنا هذا رغم اعادة بناؤه مرتين فهو نقطة التقاء كل انواع الزبان من داخل وخارج ولاية الشلف، ويأتي حي السلام بعد بـ 13,01%وباقي النسب متقاربة وموزعة على من ، زنقة زواوة، شارع عبد الحميد بن باديس، شارع الامير عبد القادر و شارع المساعد عزون. وهذا ما يفسره الشكل (14).

الفصل السادس: شبكة الطرق عامل رئّيسي من عوامل التنظيم المجالي والوظيفي بمجمعة الشّلف

جدول (15): المكان المثالي للمحل التجاري

المحاور	العدد	النسبة%
نهج العلامة عبد الحميد بن باديس	25	7,93
نهج الشهداء	78	24,76
شارع 20 اوت	51	16,19
نهج ابن رشد	81	25,71
حي السلام	41	13,01
زنقة زواوة	9	2,85
شارع المساعد عزون عبد القادر	24	7,61
شارع الامير عبد القادر	6	1,90
المجموع	315	100

المصدر: تحقيق ميداني 2022

غالبا ما يكون للموقع دور كبير وعامل مهم في التدفقات التي تعبر النسيج الحضري للمدينة اذ ان جاذبية الموقع يتم تأمينها من خلال سهولة الوصول او صعوبته. فمدينة شلف لها موقع استراتيجي هام كونها مدينة التقاطع جعلها تشهد تدفقات يومية من كل انحاء الوطن.



الشكل رقم 14 : تقاطع الشوارع داخل الحي المركزي
المصدر : مخطط السير لمدينة الشلف لسنة 2023 مع معالجة الباحث

تقاطع شارع ابن رشد مع شارع بونعامة: هذه المنقطة مهمة للغاية لأنها استمرار لمسار اختراق الطريق الوطني رقم 04 من الجهة الشمالية لوسط المدينة بالإضافة إلى أنها نقطة تدفق لعدة طرق: الشوارع (شارع الشهيد الامير عبد القادر وابن باديس)، طريق ابن رشد الذي يؤدي الى مركز المدينة وشارع بونعامة الذي يؤدي الى أمن الدائرة وهو الشارع المفضل للتجار. لقربه من المركز التجاري ومحطة تازقايت للنقل الحضري بين البلديات.



الصورة رقم 57: مركز تجاري
المصدر: تحقيق ميداني، 2023



الصورة رقم 58: محطة تازقيت

تقاطع الطريق الوطني رقم 19 مع طريق المؤدي الى القطب الحضري لبن سونة: هذا المسار يتميز بحركة مرورية كثيفة للغاية ، يعتبر نقطة عبور في وسط المدينة ، يشهد هو الاخر تركز للنشاطات التجارية ويعرف ديناميكية كبيرة لمروره بمحاذاة السوق.



الصورة رقم 59: سوق حي بن سونة
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

تقاطع الطريق الوطني رقم 19 مع شارع بن باديس: إنه مسار اختراق ذو اتجاهين مهم للغاية يتميز بوجود حركة مرورية كثيفة يتميز بضيق الشارع والتوقف الكثيف للسيارات على حافتي الطريق يشكل ارتفاع كثافة المرور ما ينتج عنه ازدحام مروري خانق وتمركز كبير للمحلات التجارية.

تقاطع شارع بن باديس مع شارع بونعامة : يشهد هو الاخر حركة كثيفة وخاصة المشاة الذي يسبب ازمة خانقة لحركة المرور بفعل توقف السيارات بجانبي الطريق ويشهد اقل تركز للمحلات التجارية مقارنة مع الشوارع الاخرى

9 -1- الحي المركزي: تركز كبير للتجهيزات والانشطة التجارية والخدمات:

يتسم الحي المركزي، مقارنة بالأحياء المجاورة، بتركيز كبير للتجهيزات والمرافق التجارية المتنوعة التي تنتظم مجاليا على طول أربعة محاور طولية: شارع ابن باديس، شارع الأمير عبد القادر، شارع الشهداء (إيسلي) وشارع ابن رشد، وكلها متقاطعة مع شبكة من الشوارع العرضية. يتبع وسط المدينة، الذي يشكل شبكة شوارع متعامدة، تقريبًا حدود المدينة الاوروبية(اورليان فيل) وفق امتدادها المدني لسنة 1863 هذا المجال الذي وصفناه بأنه قلب الحي المركزي يُعرف في مدينة الشلف باسم "البلاد"، أي وسط المدينة. حتى السكان يميزون بين المناطق الأخرى داخل الحي المركزي مقارنةً بهذه المنطقة. في الشلف، يشكل الطابع الاجتماعي والثقافي الخاص مرجعًا أساسيًا للاندماج الحضري. في نظرهم الحضري هو كل واحد من الحي المركزي (البلاد).

9 -1-1- التنقلات في المدينة بدوافع متنوعة:

لقد تم تشكيل الهيكل المجالي للمدن الحديثة إلى حد كبير من خلال التقدم المحرز في مجال النقل والاتصالات(أنس وآخرون، 1998). لكل مدينة هيكلها الحضري ونظام النقل الخاص بها(Waters, 2016).يلعب النقل دوراً أساسياً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للدول ويضمن استقرار وترابط القطاعات الأخرى، وهو خدمة عامة تتطلب اهتماماً خاصاً. إذا كان القرب يحدد إمكانية وصول الأفراد إلى الأماكن والخدمات، فإن النقل هو العامل الوسيط الذي يحدد كيفية وصول الأفراد إلى هذه الوجهات (Waters, 2016)، كما أنه يربط بين تنقل الأشخاص والممارسات الحضرية. وهذا يبرز أهمية النقل كخدمة حضرية ويعزز الصورة الشاملة لعمل المدينة(Bekouche, 2024).

يتأثر هيكل المدينة عموما بعدد التدفقات اليومية للأفراد فهي تنشط الحركة الاقتصادية للمدينة وكذا توطد العلاقات الوظيفية داخل المجمعات الحضرية. هناك علاقة بين اسطول النقل وسهولة الموصولية وتشكل بنية المدينة أي كلما كان نظام النقل جيد كانت الموصولية سهلة مما ينعكس بشكل ايجابي الديناميكية داخل المدن. تتأثر التنقلات اليومية بعدد السكان المتنقلين وتركيبهم ووظيفتهم، وتتمثل مظاهر التحركات اليومية في الحركية اليومية من اجل دوافع متعددة (الدراسة، التسوق، العمل والعلاج...) داخل المجمعات الحضرية، يتم فيها استعمال وسائل النقل المختلفة كما تنشط اثناءها تطور في العلاقات الاجتماعية والمجالية على اوسع نطاق، الشيء الذي يبرز من خلالها نمط الحياة الحضرية السائدة وما يترتب عنها من ازدحام مروري واكتظاظ داخل الاوساط الحضرية (Bekouche, 2024).

وعليه نريد ابراز اهم الممارسات والسلوكيات من قبل الافراد داخل مدينة الشلف بناء على المعاينة الميدانية

تملك مجمعة شلف أسطولا من وسائل النقل بمختلف انماطه، من 246 حافلة مستغلة من طرف 229 متعامل و موزعة على 16 خط. وعلى مستوى النقل الريفي 474 حافلة مع 452 متعامل خاص و122 خط، وعلى مستوى ما بين البلديات 954 حافلة مع 899 متعامل و56 خط، أما على المستوى الولائي تملك الشلف 355 حافلة مع 197 متعامل و47 خط. إضافة إلى خط السكة الحديدية الذي يربط بين الجزائر العاصمة ووهران مرورا بمجمعة الشلف، حيث بلغ عدد المسافرين 115921 مسافر والبضائع 102394طن لسنة 2019(مديرية النقل لولاية الشلف، 2022).

توجد بمجمعة الشلف ثلاث محطات برية رئيسية لنقل المسافرين، الأولى بالحمادية بقدرة استيعاب 460 حافلة، الثانية بساحة التضامن بقدرة استيعاب 418 حافلة و المحطة الثالثة بحي الحرية 5 جويلية 1962 بقدرة استيعاب 458 حافلة.

9 -1-2- اقتناء الملابس والاحذية مقصد السكان نحو مركز المدينة .

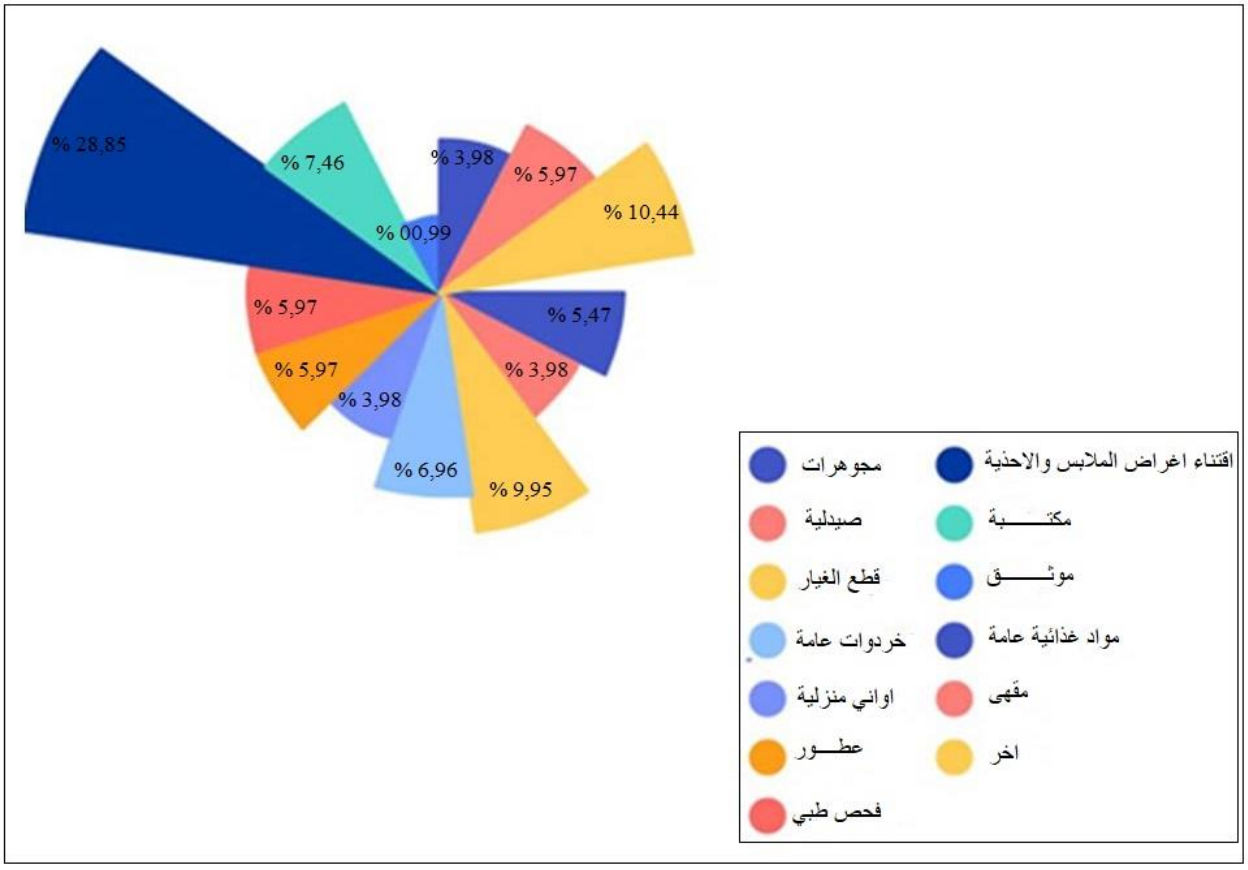
ومن الأسباب التي تجعل السكان يقصدون الحي المركزي دون شك المتاجر والخدمات التي يقدمها هذا الاخير، من خلال التحقيقات الميدانية مع الزبائن داخل الحي المركزي حول اقتناء لوازمهم او قضاء حاجياتهم فإن28,85% من العينة يتوافدون على متاجر الملابس والأحذية، و تقريبا 10% من الزبائن لاقتناء قطع الغيار، و 5,97% من السكان من اجل المكتبات وخاصة اخذ صور طبق الاصل من اجل الملفات الادارية اما بقية السكان تختلف وجهتهم ما بين الفحص الطبي، صيدلية، مواد غذائية، مقهى واخرى بنسب متقاربة لا تتعدى 7%.

جدول (16): دوافع تردد الزبائن على الحي المركزي

نوع النشاط	عدد الزبائن	النسبة %
مجوهرات	11	5,47
صيدلية	8	3,98
قطع الغيار	20	9,95
خردوات عامة	14	6,96
اواني منزلية	8	3,98
عطور	12	5,97
فحص طبي	12	5,97
اقتناء اغرض الملابس احذية	58	28,85
مكتبة	15	7,46
موثق	2	00,99
مواد غذائية عامة	8	3,98
مقهى	12	5,97
اخر	21	10,44
المجموع	201	100

المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2022

الشكل (15): دوافع تردد الزبائن على الحي المركزي



9 -1-3- الاصل الجغرافي للزبائن المترددين على الحي المركزي:

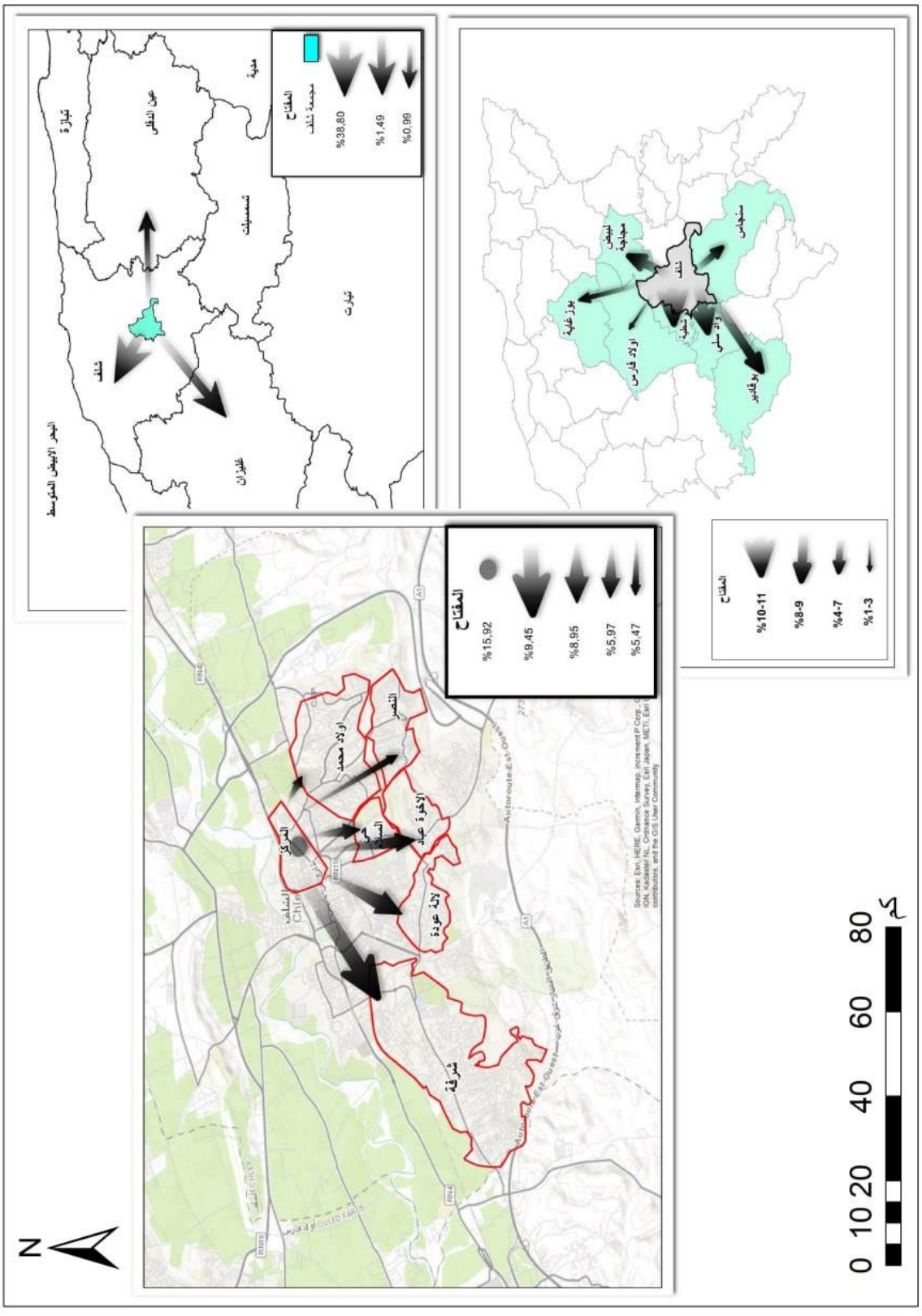
ومن الناحية الاصل الجغرافي للزبائن، كما هو الحال بالنسبة للمشتريات، فإن نسبة 58,70 % من الزبائن من داخل مجمعة الشلف وخاصة من اولاد محمد وحي النصر، كونهم اقرب بكثير الى الحي المركزي ونجد 38,48% منهم يعود اصلهم الى خارج بلدية الشلف بالتحديد البلديات المجاورة وخاصة بلدية الشطية وواد سلي وبوقادير بحكم من مدينة الشلف ثم تاتي نسبة ضئيلة والمقدرة بـ 2,48% من الولايات المجاورة (عين الدفلى وغليزان) عادة يكون غرضهم من اجل الفحص الطبي.

جدول (17) : الاصل الجغرافي لبعض الزبائن

اماكن الاقامة السابقة		العدد	النسبة %
احياء مجمعة الشلف	مركز الشلف	32	15,92
	الشرفة	19	9,45
	حي الاخوة عباد	15	7,46
	لالة عودة	18	8,95
	النصر	11	5,47
	اولاد محمد	11	5,47
	حي السلام	12	5,97
خارج بلدية الشلف	سنجاس	9	4,47
	لبيض مجاجة	11	5,47
	بوقادير	12	5,97
	الشطية	21	10,44
	اولاد فارس	3	1,49
	بوزغاية	5	2,48
	واد سلي	17	8,45
خارج ولاية شلف	عين الدفلى	2	0,99
	غليزان	3	1,49
	المجموع	201	100

المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2022

خريطة (30): الاصل الجغرافي للزبائن المترددين على الحي المركزي



المصدر: تحقيق ميداني 2023، من اعداد بن زخروفة

خلاصة الفصل السادس

بفضل موقعها الجغرافي المتميز، بين مدينتين مترو بوليتين(وهران والجزائر العاصمة) وعلى بعد 50 كلم من البحر، تعد مدينة شلف مركزًا مهمًا للربط بين عدة مدن في الغرب والوسط والشرق والجنوب، كما أنها تعتبر نقطة اتصال بين شمال وجنوب البلاد. وقد أصبحت المدينة نقطة تقاطع لحركة مرور كبيرة ودؤوبة. لعبت شبكة الطرق دورًا أساسيًا في تشكيل بنية المدينة و التحكم في توجيهها. كما كان لها دور كبير في الديناميكية الوظيفية داخل الفضاء الحضري للمدينة. فهي تعتبر المحرك الرئيسي لتركز الانشطة التجارية والخدماتية بها ما يتولد عنها تدفقات كبيرة على الاقطاب التجارية المختلفة للمدينة.

يعد مركز مدينة شلف هو النواة الرئيسية التي تنظم سير عمل المدينة. رغم بنائه واعادة بنائه مرتين الا انه لم يفقد دوره الاقليمي. يعتبر الوجهة الرئيسية للسكان لاقتناء مختلف حاجياتهم اليومية والحصول على الخدمات، ذلك باستخدام وسائل النقل العام أو المشي بدلاً من استخدام السيارات الخاصة. يمكن أن يعزى هذا التفضيل إلى سهولة استخدام وسائل النقل العام لتكلفتها المنخفضة، من جهة ومن جهة اخرى عدم وجود اماكن ركن السيارات داخل الوسط الحضري للمدينة. حيث يلعب دورًا أساسيًا كمركز وظيفي داخل مدينة الشلف. البنى التحتية للنقل التي تتوفر عليها مجمعة الشلف المتمثلة في المطار، الميناء، شبكة الطرق والطرق السريعة، إضافة إلى خطوط السكك الحديدية، يجعلها قطبًا مؤهلاً للتكامل والتنمية الاقتصادية

القسم الثالث: تأثير السياسات العمرانية على الهيكل الحضري لمدينة الشلف

خلاصة القسم الثالث:

لقد أظهرت دراسة تأثير السياسات الحضرية على هيكلة الفضاء الحضري بمدينة الشلف وأن التدخلات التخطيطية، سواء تلك التي جاءت في إطار مخططات موجهة في ظروف طارئة و قد تركت آثارًا عميقة في بنية المدينة ووظائفها. فمنذ الاستقلال، ومرورًا بمرحلة إعادة الإعمار بعد زلزال 1980، وصولًا إلى المخططات التوجيهية الحديثة (POS، PDAU)، ظل الفضاء الحضري للشلف في حالة تحوّل مستمر، يُعبّر من خلاله عن تفاعل بين إرادة التخطيط من جهة، والواقع الاجتماعي والديموغرافي والمجالي من جهة أخرى.

لقد اتسمت السياسات الحضرية المطبقة في الشلف أحيانًا بالاستمرارية والانقطاعات، لكنها في فترات كثيرة طغى عليها الطابع الاستعجالي، خاصة بعد الكوارث الطبيعية أو تحت ضغط النمو الديموغرافي المتسارع. هذا التذبذب في المقاربات أدى إلى نتائج متباينة: فمن جهة، مكّنت بعض المشاريع الكبرى من إعادة تنظيم المدينة وتوسيع نطاق خدماتها، ومن جهة أخرى، ساهم ضعف التنسيق، وتضارب الاختصاصات، بين النصوص والتطبيق، في إنتاج فضاء حضري غير متجانس، تعتريه تفاوتات مجالية واضحة بين الأحياء القديمة والحديثة، وبين المركز والمحيط. وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن مستقبل الفضاء الحضري في مدينة الشلف يقتضي مراجعة نقدية للسياسات الحضرية السابقة، والعمل على تطوير أدوات تخطيط أكثر مرونة واستباقية، تضمن العدالة المجالية وتحقق انسجامًا وظيفيًا وهيكليًا بين مختلف مكونات المدينة. فلا يكفي سنّ المخططات، بل يجب أن تكون السياسات الحضرية نابعة من واقع المدينة ومتجاوبة مع تحوّلاتها، لضمان فضاء حضري قادر على الاستجابة للتحديات التنموية، البيئية، والاجتماعية في آن واحد. رغم ما جاءت به هذه المخططات من تسيير وتنظيم للمجال العمراني الا انها اظهرت بعض القصور والتي تتمثل في مجملها انها لم تحد من استهلاك للعقار الفلاحي كما هو الحال في المنطقة الموجودة بين مركز المدينة والاحياء المحيطية، إضافة الى انتشار البناء الفوضوي(حي المصالحة غرب، حي الشرفة جنوب، حي الحسنية و حي لالة عودة بجانب واد تسيغاوت...)، وعدم الاخذ بالاعتبار المحتوى البشري بشكل دقيق لبناء احتياجات دقيقة تستجيب لحاجيات السكان المتزايدة وذلك بالاعتماد على الاحصائيات القديمة كمرجع (التعداد العام للسكان والسكن2008)، المدة الطويلة للإعداد المخططات العمرانية تجعل النمو العمراني يتجاوز مقترحاتها (المخطط العمراني الأخير انطلق في 2014 ولم يصادق عليه الا في 2018) Yamani) .& Trache, 2020)

القسم الرابع:

الدّينـاميكية الحضريـة بمجمعة الشّلف: من التفكّك والانقطاع إلى التلاحم والامتداد

القسم الرابع: الدّيناميكية الحضرية في مجمعة الشّلف: من التفكّك والانقطاع إلى التلاحم والامتداد

مقدمة القسم الرّابع

تُعد الديناميكية الحضرية مرآةً عاكسةً للتحوّلات التي تطرأ على المدينة في أبعادها المجالية، الاقتصادية، والاجتماعية. وهي ترتبط مباشرة بقدرة الفضاء الحضري على التكيّف مع المتغيرات، ومواكبة النمو الديموغرافي والوظيفي المتسارع. وفي هذا الإطار، تُشكّل مجمعة الشلف، حالة عمرانية متميزة في الجزائر، حيث عرفت في العقود الأخيرة مسارًا تطوريًا مُعقّدًا، اتّسم في بداياته بسمات التفكك والانقطاع المجالي، قبل أن تظهر بوادر التلاحم والامتداد، بفضل التغيرات في السياسات الحضرية والضغط المتزايد للسكان والأنشطة.

ساهمت جملة من العوامل في الشكل الحالي للبنية الهيكلية لمجمعة الشلف، في مقدمتها الزلازل المتعاقبة اضافة الى الطبيعة الطبوغرافية المعقدة، والانتشار العشوائي للسكنات داخل اوساط الاحياء الجاهزة(الشاليهات).

ومع التطورات السكانية والاقتصادية، برزت الحاجة إلى إعادة هيكلة مجمعة الشلف، وتحقيق نوع من التلاحم الحضري الذي يكفل التكامل بين المراكز الحضرية الفرعية، وربطها بالشبكات الأساسية للطرق والمرافق والخدمات. فظهر توجه نحو الامتداد المجالي، سواء في اتجاه المناطق الشرقية والغربية، أو من خلال محاور طرقية ربطت النواة المركزية بمناطق التوسع الجديدة. هذا الامتداد، وإن حمل في ظاهره حلًا للضغط العمراني، إلا أنه طرح تحديات على مستوى التحكم في النمو، وضبط استعمالات الأرض، وضمان الانسجام المجالي والوظيفي بين أجزاء المجمعة.

ويطرح هذا التحول في مجمعة الشلف إشكالية مركزية تتعلق بمدى نجاعة الديناميكيات الحضرية الحالية في تخطي حالة التفكك نحو بناء مجال حضري متكامل ومتلاحم، قادر على أداء وظائفه بكفاءة، مع الحدّ من الفوارق الاجتماعية والمجالية، وتحقيق الانسجام بين النسيج القديم والحديث.

من هنا، نسعى من خلال هذا القسم إلى شرح مظاهر الديناميكية الحضرية في مجمعة الشلف، من خلال رصد مراحل تطورها، تحليل مظاهر التفكك والانقطاع، وفهم آليات التلاحم المجالي والامتداد العمراني التي شهدتها في العقود الأخيرة. كما سيتم الوقوف على واقع الاحياء الجاهزة المتشكلة بعد زلزال 10 اكتوبر 1980.

الفصل السابع:

ديناميكية حضرية بعد زلزال الأصنام 1980:

من المدينة إلى المجمعة

مقدمة الفصل السّابع:

تعرف دراسة الديناميكية الديمغرافية أهمية كبيرة وخاصة عند الجغرافيين لما لها من تأثير على المجال الحضري للمدن، والتي تقوم بدراسة خصائص السكان في إطار علاقاتها المجالية، وتعتبر عامل رئيسي في بروز أنوية عمرانية جديدة. وفي هذا السياق، تُعد مجمعة الشلف نموذجًا حيًّا لهذه التحولات، إذ شهدت خلال العقود الأخيرة تطورًا ملحوظًا في بنيتها السكانية والعمرانية. فقد لعبت العوامل الطبيعية، والتاريخية، والاقتصادية، والاجتماعية، دورًا مهمًا في تشكيل المشهد الحضري والديمغرافي للمدينة. كما ساهمت الهجرة الداخلية، ونمو المدن، وتغير أنماط الاستقرار، في بروز مجمعات حضرية جديدة، مثل "مجمعة شلف"، التي أصبحت قطبًا حضريًا واقتصاديًا فاعلًا على مستوى الجهة الوسطى من البلاد.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة الديناميكية الحضرية والديمغرافية لمجمعة الشلف، لفهم طبيعة هذه التحولات، وتحليل آثارها، واستشراف آفاقها المستقبلية ضمن رؤية تنموية متكاملة.

نريد من خلال هذا الفصل دراسة الديناميكية السكانية التي شهدتها مدينة الشلف خلال العقود الماضية ، الهدف منه ابراز شكل التطور السكاني داخل المدينة المركزية والاحياء المحيطية. وكيف ساهم ذلك في تشكل المجمعة العمرانية لمجمعة الشلف الحالية.

1- الديناميكية الديمغرافية : نمو سكاني في تزايد مستمر:

تهدف هذه الدراسة الى التطرق الى الديناميكية السكانية لمدينة شلف، بالاعتماد على البيانات الإحصائية للتعدادات العامة للسكان والسكن (RGPH)، المنجزة من قبل الديوان الوطني للإحصائيات (ONS) (77-87-98-08) وتقديرات مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشلف،2022، ومعدلات النمو من اجل فهم هذه الديناميكية ومعرفة الاسباب جيدا وراء ذلك ولاسيما فيما يتعلق بالكثافة السكانية. يمكننا تقسيم هذا النمو السكاني الى:

1- 1- المرحلة الاولى:1977-1987: نمو سكاني معتبر تحت تأثير النزوح الريفي

عرفت مجمعة الشلف تزايدا سكانيا متصاعدا بعد الاستقلال رغم الظروف التي مرت بها، حيث ارتفع عدد السكان من 75864 نسمة في عام 1977 إلى 87681 نسمة في عام 1987، بمعدل نمو 1,58%. بفعل الزيادة الطبيعية والهجرة في حين شهدت التجمعات الثانوية هي الاخرى زيادة سكانية وصلت الى 6607 نسمة كفارق بين التعدادين اما المناطق المبعثرة عرفت انخفاض في عدد سكانها، وهذا راجع للنزوح الريفي نحو الاحياء المحيطية لمجمعة الشلف عقب الزلزال.

1- 2-المرحلة الثانية:1987-1998 تصاعد سكاني مرتفع وبروز المجمعات الثانوية

شهدت مجمعة الشلف خلال هذه الفترة زيادة مرتفعة في عدد سكانها. على مستوى المجمعة وصل إلى 125234نسمة في عام 1998 بعدما كان87681 نسمة في عام 1987 بمعدل نمو مرتفع قدر بـ 3,17% مسجلاً بذلك أعلى معدل نمو سنوي بين كل التعدادات. نفس التطور بالنسبة للتجمعات الثانوية وصل الى 11933 في سنة 1998 والمناطق المبعثرة كانت هناك زيادة طفيفة تقريبا بلغت 8782 نسمة في نفس التعداد. ويرجع ذلك إلى عامل التيارات الهجرية الكثيفة الوافدة على هذه المدينة ومحيطها، في تلك المرحلة شهدت الجزائر فترة اللامن وازدادت الهجرة من الارياف والبلديات المجاورة نحو مجمعة الشلف بحثا عن الامن والاستقرار. على اثرها أصبحت الاحياء المحيطية لمجمعة الشلف (الشرفة، اولاد محمد ، لالة عودة) مكانا جاذبا للتيارات الهجرية وهروب سكان المركز نحو المحيط خوفا من الزلزال لأن هاجس الزلزال بقي في اذهانهم.

1- 3- المرحلة الثالثة:1998-2008: نمو سكاني هام بوتيرة متوسطة

واستمرت هذه الزيادة، على الرغم من انخفاض الوتيرة قليلاً لتصل الى 155134 نسمة في عام 2008 بمعدل نمو 2,10 %. وهو منخفض مقارنة مع التعداد السابق، وهذا ناتج عن ثقافة تنظيم النسل وانتشار

الوعي داخل المجتمع فيما يخص التنظيم الاسري والعوامل الاقتصادية والاجتماعية. كما ارتفع عدد السكان على مستوى التجمعات الثانوية حيث وصل العدد الى 19671نسمة سنة 2008 بعدما كان 11933نسمة سنة 1998 بمعدل نمو قدره 5,21%، وذلك بسبب دمج بعض المناطق المبعثرة بعد مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير سنة 2006. فيما سجلت المناطق المبعثرة انخفاض في عدد سكانها.

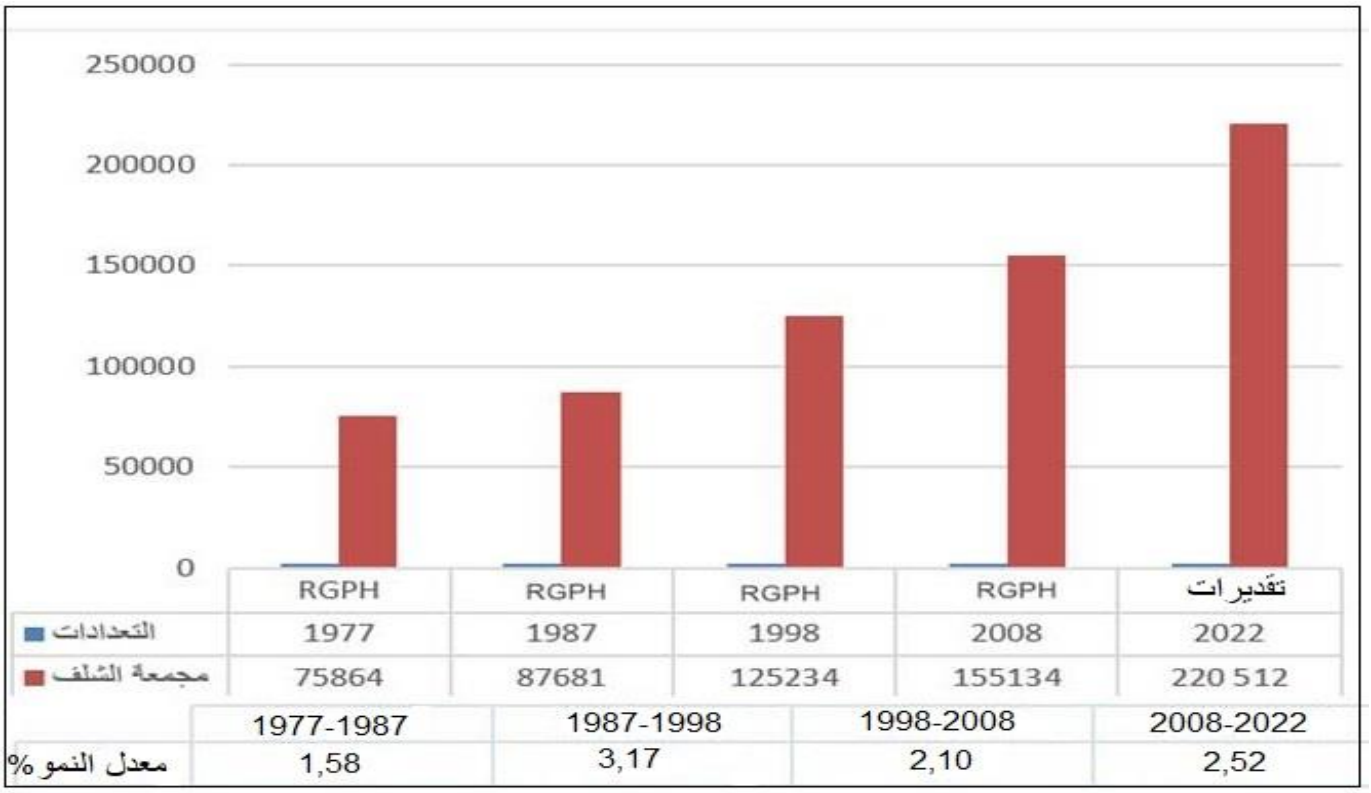
1- 4- المرحلة الرابعة :2008-2022 زيادة مستمرة بوتيرة ثابتة

خلال هذه المرحلة عرف سكان مجمعة الشلف نمو سكاني معتبر على مستوى كل تجمعاتها حيث قدّر عدد السكان في بداية عام 2022 بحوالي 220512 نسمة(تقديرات مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشلف، 2022) بعدما كان 155134نسمة سنة 2008، بمعدل نمو 2,52 % تقريبا بنفس الوتيرة الفترة السابقة. ونفس الحال بالنسبة للتجمعات الثانوية بزيادة ضئيلة، في حين عرفت المناطق المبعثرة هي الاخرى زيادة وصل عدد سكانها حسب تقديرات 2022 الى 4641 نسمة. وهذا لتشجيع الدولة على تثبيت السكان بالمناطق الريفية للحد من النزوح الريفي وتخفيف الضغط على التجمعات المحيطية والمركز بدعم البناء الريفي وتشجيع الاستثمار الفلاحي. (الشكل 15).

جدول (18): تطور عدد سكان بلدية الشلف خلال الفترة الممتدة من الفترة الممتدة من 1977- 2022

البلدية	التجمعات حسب التصنيف	عدد السكان نسمة				
		1977	1987	1998	2008	2022
الشلف	تجمع مركزي	75864	88776	134521	156036	191539
	تجمع ثانوي	1020	7727	11933	19671	24332
	مناطق مبعثرة	12717	8011	8782	3785	4641
المجموع		83738	103370	155236	179492	220512

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، تقديرات مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشلف، 2022



	RGPH	RGPH	RGPH	RGPH	تقديرات
التعدادات	1977	1987	1998	2008	2022
مجمعة الشلف	75864	87681	125234	155134	220 512

	1977-1987	1987-1998	1998-2008	2008-2022
معدل النمو %	1,58	3,17	2,10	2,52

الشكل رقم 16: التطور السكاني لمجمعة الشّلف من 1977 الى 2022

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات (1977، 1987، 1998، 2008) ومديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشّلف (2022)

2- من الشاليهات المؤقتة الى سكنات دائمة :

بعد زلزال 1980تم اعادة اسكان المتضررين في شاليهات لفترة مؤقتة وهي مكونة من 20 نوعا، يعود اصلها الى ثمانية بلدان اوروبية مختلفة: فرنسا، ايطاليا، البرتغال، سويسرا، كندا، الدنمارك، بريطانيا وبلجيكا)، مركبة من مواد خفيفة وسهلة الحزم والنقل وسريعة التلف، ارضيتها من مادة Gerflexe غير المقاومة للحرارة، سقفها من الداخل خشبي ومن الخارج مركب من الترنيت وممزوج بمادة الاميونت (Amiante) اما جدرانها خشبية، مدة صلاحيتها لا تتجاوز10 سنوات. هذا النوع من السكن جديد على الاسرة الجزائرية، والمعروفة بالنظافة الدائمة وكثرة استعمالها اليومي للماء، ضف الى ذلك خصوصية المنطقة وقوعها في حوض شلف المعروفة بدرجة حرارتها المرتفعة صيفا .

بعد انقضاء مدة استعمال هذه الشاليهات و مرور أكثر من أربعة عقود من الزمن عليها، لا تزال الشاليهات قائمة تأوي أشخاصا، بالرغم من حالتها المهترئة جدا، تآكل اسقفها وجدرانها، وخروج الياف مكوناتها التي أضحت خطرا مخيفا يهدد قاطنيها بسبب احتوائها على مادة الاميونت السامة والمسببة للسرطانات وعدة أمراض اخرى.

فعند استجوابنا لأحد قاطني هذه الشاليهات فإنّه صور لنا طبيعة الحياة داخل هذه الشاليهات قائلا:" إنّ الحياة داخلها لا تطاق، ففي الشتاء بردا قارس وأوحال ومياه تتدفق من كل جهة، أما صيفا فحرارة لا تُطاق، حيث لا نقوى على النوم إلاّ لساعات قليلة من الليل، حتى المكيفات لم تعد قادرة على التقليل من درجة الحرارة". كما تعتبر أيضا مرتعا وملجأ لعديد الحيوانات الضارة... وبالنظر إلى الحالة المهترئة التي وصلت إليها هذه البناءات فلا يمكن تقنيا إعادة ترميمها أو الاستفادة منها بشكل آخر.

جدول (19): وضعية الشاليهات بالأحياء الجاهزة

الحالة	جيدة	سيئة	مهترئة	المجموع
اولاد محمد	06	17	62	85
لالة عودة	02	09	39	50
الشرفة	07	18	85	110
المجموع	15	44	186	245

المصدر: تحقيق ميداني 2022



الصور (60-61-62-63): وضعية الشاليهات
المصدر: الخلية المكلفة بالشاليهات على مستوى ولاية الشّلف

2-1- عجز الدولة القضاء على الشاليهات:

لقد شرعت الدولة الجزائرية في تطبيق سياسة القضاء على الشاليهات منذ سنة 2009، من خلال إصدار مجموعة من التعليمات الوزارية، التي هدفت إلى استبدال هذه الشاليهات بمساكن لائقة، تمثلت في برنامج تعويض الشاليهات. استفادت منه على المستوى الوطني اربعة ولايات وهي قسنطينة، تيبازة عين الدفلى و شلف. حيث استفادت هذه الاخيرة من برنامج خاص، يتضمن منح إعانات مالية لأصحاب الشاليهات، بموجب التعليمة رقم 01، المؤرخة في 24-01-2009، تم تحديدها في بداية عملية التعويض بـ 700000 دينار جزائري، ليتم رفعها فيما بعد إلى 000 200 1دج، بموجب التعليمة الوزارية المشتركة رقم 05، المؤرخة 14-11-2012.

وفي سنة 2014 تم إصدار تعليمة وزارية مشتركة مؤرخة في 15 سبتمبر 2014، تحت رقم 006، والتي تتضمن تبسيط و تسهيل الإجراءات الخاصة بالحصول على الإعانة، لاسيما كيفية دفع أشطر الإعانة من أجل تبسيط إجراءات الاستفادة والتمويل، حيث كان يشترط هدم البناء الجاهز مع تقديم الإعانة على ثلاث دفعات، لتصبح بموجب هذه التعليمة تدفع على شطرين وبدون إلزامية الهدم، إذ يتحصل المستفيد في المرحلة الأولى على 480.000 دج، ثم 720.000 دج، مع تحديد تاريخ نهاية العملية في 31-12-2016، ليتم بعد ذلك تمديد آجال العملية إلى غاية 31-12-2017، بموجب التعليمة رقم 01، المؤرخة في 23-02-2017، أما في سنة 2017 فقد تمت الموافقة على إعادة تمديد تاريخ نهاية العملية إلى غاية نهاية سنة 2018 لمعالجة كل الملفات المتبقية، سواء تلك المتعلقة بملفات التنازل عن الشاليهات، أو ملفات طلبات الإعانة المالية من أجل تعويض هذه الشاليهات، إلاّ أن هذه العملية لم تلق إقبالا كبيرا من طرف أصحاب الشاليهات بسبب مجموعة من العراقيل واستراتيجيات سكان قاطني هذه الشاليهات، مما دفع بالسلطات العمومية الى تمديد تاريخ نهاية العملية مع نهاية كل سنة الى غاية نهاية سنة 2021[31] وغلق العملية نهائيا. وفي هذا الاطار استفاد اغلب اصحاب الشاليهات من الاعانات المالية الموجهة لهم، رغم كل هذه الاجراءات والتسهيلات الا ان الشاليهات لازالت قائمة الى يومنا هذا رغم مرور اكثر من اربعة عقود ونصف عن الزلزال.

[31] - ارسالية السيد الوزير الاول رقم 2912 المؤرخة في 17اكتوبر 2021.

جدول رقم (20): وضعية ملفات الشاليهات في الشلف بعد 42 سنة من وقوع الزلزال

أحياء السكن الجاهز	عدد البناءات الجاهزة المحصاة	الملفات المودعة على مستوى مديرية السكن	الملفات المقبولة على مستوى اللجنة الولائية	عدد مقررات الاستفادة الممنوحة	الملفات غير المودعة
أولاد محمد	2357	2259	2259	2164	104
الشرفة	2387	2310	2308	2222	81
لالة عودة	1112	1056	1056	1002	24
المجموع	6839	6608	6606	6325	231

المصدر: مديرية السكن لولاية الشلف 31-05-2023

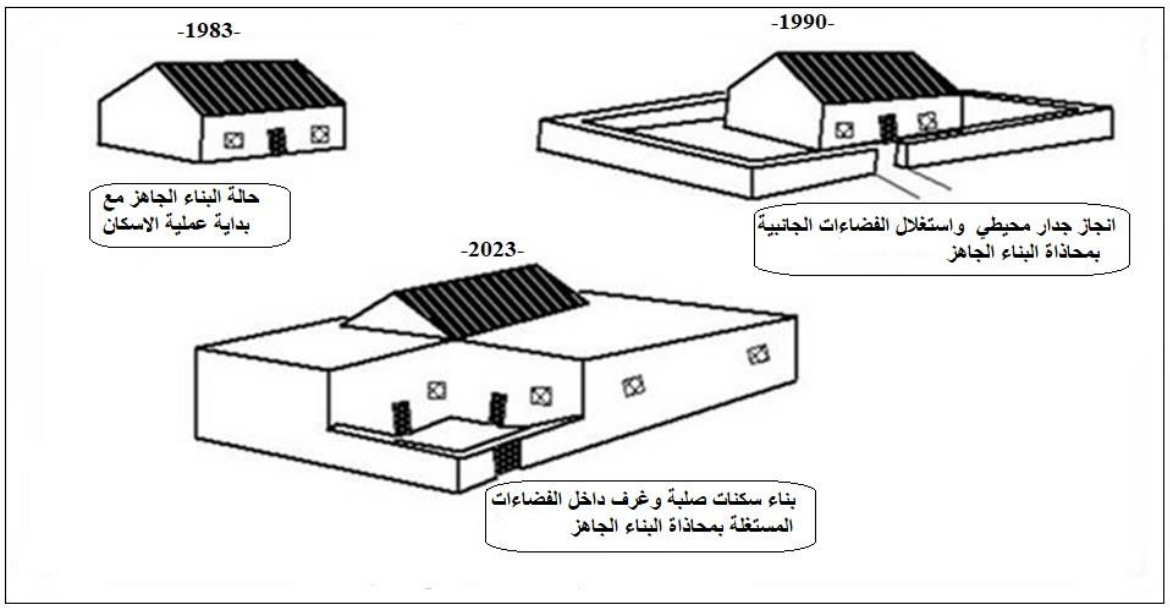
من العراقيل التي حالت دون اتمام عمليات استبدال الشاليهات وجود ملفات غير مودعة (209ملف) بسبب:

- وفاة الشاغلين الأصليين للشاليهات، وعدم اتفاق الورثة الشرعيين، سواء على طلب التنازل أو طلب على الإعانة، وهو الخلاف القائم بين الورثة الذين ورثوا بنايات ذات البناء الجاهز من أوليائهم، الأمر الذي أدخلهم في نفق الخلاف والتوتر.
- رفض بعض الملفات نظرا لاستفادة المعنيين من عقارات او أراضي صالحة للبناء، سكنات اجتماعية أو عدم دفع مخلفات الإيجار.
- انجاز سكنات، وإزالة البناء الجاهز من طرف بعض الشاغلين قبل بداية العملية.
- عدم وجود بعض الشاليهات، نتيجة تعرضها للحرق، وإزالتها من طرف الشاغلين، مما أعاق عملية التقييم.
- إيداع الملفات من طرف أشخاص أجانب وليس قاطني الشاليهات.
- رفض الترحيل واختيار البقاء في الشاليهات رغم تخصيص برامج سكنية.

وفي هذا السياق تبنت السلطات المحلية حلول اخرى تمثلت في انجاز عدة برامج سكنية بصيغة العمومي الايجاري وتجهيزات عمومية مرافقة لها، في كل من حي بن سونة(2064 مسكن)، حي الشرفة (3852مسكن)، قصد ترحيل قاطني هذه الشاليهات حتى يتسنى لها القضاء عليها نهائيا. لكن اصطدم هذا الحل برفض تام بسبب تمسك قاطني هذه الشاليهات بالاستفادة من سكنات لكل فرد من افرادها.

2-2- استراتيجيات السكان في استغلال الشاليهات كوسيلة للحصول على امتيازات أخرى:

الشاليهات التي تم تسليمها للمتضررين في بداية العملية كانت بدون فناء، واستجابة لمتطلبات وعادات وتقاليد الاسرة الجزائرية المحافظة ارتأت اللجان المعنية الى بناء فناء، حددت قيمة بنائه آنذاك بـ18000دج للفناء الواحد. كان ذلك بان يعطي المبلغ الى صاحب الشاليه ليتحمل عملية البناء او منحه الى مقاولين من قبل البلدية، كان الاختيار الثاني هو المعمول به في الغالب، حدد علوه آنذاك بـ 2 م. الأمر الذي يسمح للمارة بالنظر داخل الفناء لبعض الشاليهات بسبب طبوغرافية المنطقة (منحدرة)، مما دفع بأصحاب الشاليهات بالزيادة في علو الجدران كل واحد حسب مستواه، ومن هنا بدأت استراتيجية السكان ووضع بصمتها في تشويه الحي. بعد عشرة سنوات من الزلزال ومع انقضاء مدة صلاحية الشاليهات وبداية فترة التسعينات، شهدت هذه المنطقة عدم الاستقرار واللامن ما يعرف بالعشرية السوداء، وفي ظل غياب المراقبة والمتابعة القانونية قام اغلب قاطنة الشاليهات بتدخلات خارجية وداخلية، الاولى تمثلت بالاستيلاء على الاوعية العقارية الموجودة ما بين الشاليهات وكذلك الاستغلال التام للمساحة المخصصة للعب الاطفال وبنائها في كل حي، الامر الذي انجر عنه حتمية تضييق الممرات وتشويه الصورة العمرانية للحي. بنايات تحت الخطوط الكهربائية ذات الضغط المتوسط، اعمدة كهربائية داخل الفناء ضف الى ذلك وجود قنوات الصرف الصحي الرئيسية داخل فناء تلك الشاليهات. اما الداخلية تمثلت باخراج بعض المرافق الى الفناء للإعادة بنائها بالإسمنت، تدعيم دعامة المسكن بالإسمنت والاجور و تغيير الباب الرئيسي له بسبب تآكلها بفعل الاستعمال المفرط للمياه. هذه الاخيرة تعتبر مؤشر لاستمرارية الحي.



الشكل رقم 18: أهم التدخلات على الشاليهات بعد زلزال اكتوبر 1980
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

2-2- 1- تكوين جمعيات الأحياء و الضغط الممارس من اجل تجسيد الامتيازات :

جمعية حي الشرفة منطقة 2 "حياة افضل" تأسست سنة 27-03-2004

لجنة "حي الهدى" منطقة 06 الشرفة تأسست سنة 2020

لجنة "حي منطقة 04 الشرفة تأسست سنة 2020

لجنة حي النصر(اولاد محمد سابقا) تأسست سنة 2021

لجنة "الوفاء" حي لالة عودة تأسست سنة 2021

ومن بين اهم الادوار التي تقوم بها هذه اللجان هو: تمثيل سكان الحي أمام البلدية والجهات الرسمية المختلفة وتعمل كحلقة وصل لإيصال متطلبات السكان وانشغالاتهم و اقتراحاتهم إلى دوائر صناع القرار لتجسيدها على ارض الواقع. كما تعمل كذلك على:

- تقديم المعلومات لسكان الحي حول جميع القضايا التي تؤثر عليهم بشكل عام.

- جمع طلبات وشكاوى السكان وتقديمها للجهات المعنية.

- ممارسة نوع من المتابعة مع الجهات الرسمية والدفاع عن مصالح السكان.

تلعب جمعية الأحياء دورا مهما في عملية الضغط ولكن بشكل هادئ على السلطات من أجل تحقيق متطلبات السكان، والتي تعتبر إحدى السبل الأولى التي يلجأ إليها السكان.

2-2- 2- إنشاء نشاطات تجارية:

عادة ما يقوم سكان أصحاب الدخل الضعيف والأسر الكبيرة وبشكل تلقائي بحجز هذه الأمكنة في منازلهم من أجل القيام بنشاط تجاري أو حرفي (ميكانيك، نجارة، حدادة...) أو كرائه مقابل بدل الكراء، وذلك بهدف الخروج من الوضعية الاجتماعية والاقتصادية الهشة(Semmoud, 2001, p. 180-163).

أحد أهم الأمثلة على هذه الاستراتيجية التجارية داخل الأحياء الجاهزة في مجمعة الشلف هو حي الشرفة واولاد محمد ، حيث يمكن أن نلاحظ تنوع وتركز الأنشطة التجارية على مستوى المساكن حيث لا يكاد يكون هنالك مسكن إلا ويتوفر على محل مخصص لممارسة أنشطة تجارية حتى أصبح هناك نوع من التخصص التجاري خاصة المتعلق بغسل وتشحيم السيارات وكذلك اللوازم المتعلقة بها مما خلق ديناميكية تجارية جهوية ووطنية.



الصور(64-65-66-67): الانشطة التجارية الممارسة من قبل قاطني الشاليهات
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

2-2- 3- استغلال القانون رقم 08-15 المتضمن تسوية وضعية البنايات غير القانونية:

حاول المشرع الجزائري الحد من مظاهر انتشار السكن غير القانوني في المدن الجزائري من خلال وضع العديد من القوانين والبرامج التي تندرج ضمن استراتيجية تهدف إلى تحسين صورة وجمالية العمران داخل المدن والاحياء.

قام المشرع الجزائري بسن قانون متعلق بـتحقيق مطابقة البنايات بموجب القانون رقم 15-08 المؤرخ في 20-07- 2008 المتعلق بقواعد مطابقة البنايات واتمام إنجازها لتسوية وضعية البناءات غير القانونية المشيدة قبل صدور القانون بعد أن تبين أن تسوية وضعية البنايات تبقى مرهونة بتسوية الأوعية العقارية التي أقيمت عليها البنايات، بادر سكان الشاليهات بتقديم طلبات التسوية من اجل الحصول على عقد ملكية للمساحات التي تم استغلالها بمحاذاة الشاليهات نجد حسب التحقيقات الميدانية طلبات سكان الاحياء المحيطية الذين اودعوا ملفات في اطار القانون السالف الذكر بلغت 3633ملف منها 271 ملف تم قبوله من قبل لجنة الدائرة و89 ملف مرفوض في حين الملفات المتبقية هي قيد الدراسة على سبيل المثال حي الشرفة بلغت 1417 ملف طلب للتسوية منها 131 ملف مقبول و 1228 ملف في انتظار الدراسة ومنها 58 ملف مرفوض. وحي اولاد محمد عدد الملفات المودعة بلغت 1875ملفا منها 121 ملف مقبول و 31 ملف مرفوض والباقية منها والمقدرة بـ 1723ملفا هي قيد الدراسة.

الملفات المقبولة على مستوى املاك الدولة لولاية الشلف في انتظار استلام العقود النهائية للأرضية التي تم تشييد عليها البناء

جدول (21):توزيع عدد ملفات التسوية المقدمة في اطار قانون 08-15

الاحياء	عدد الملفات المودعة	الملفات المقبولة	الملفات المرفوضة	الملفات في انتظار الدراسة	ملاحظة
الشرفة	1417	131	58	1228	بعض الملفات مؤجلة للخرجة الميدانية للفصل فيها
لالة عودة	341	19	00	322	
اولاد محمد	1875	121	31	1723	
المجموع	3633	271	89	3273	

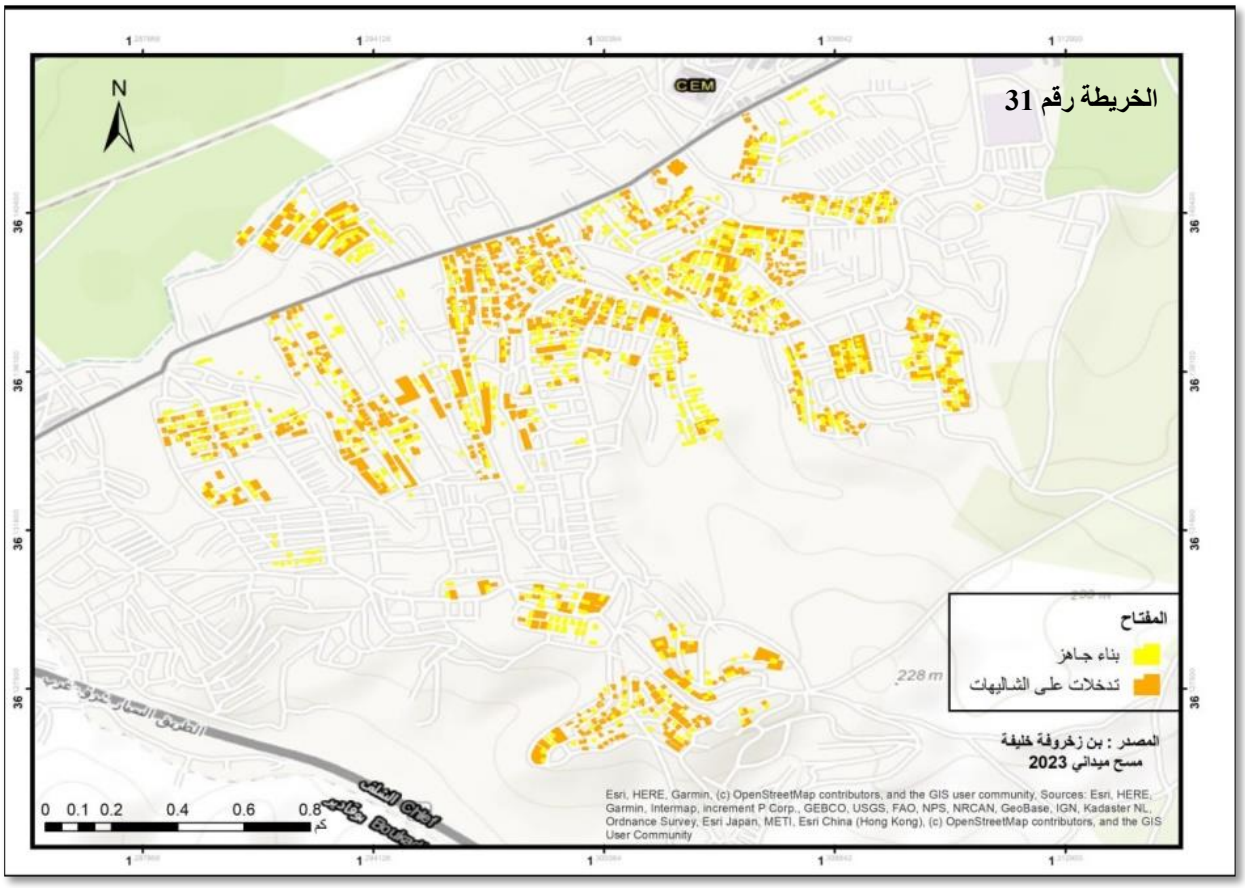
المصدر: مصالح دائرة شلف مكتب التعمير 2022

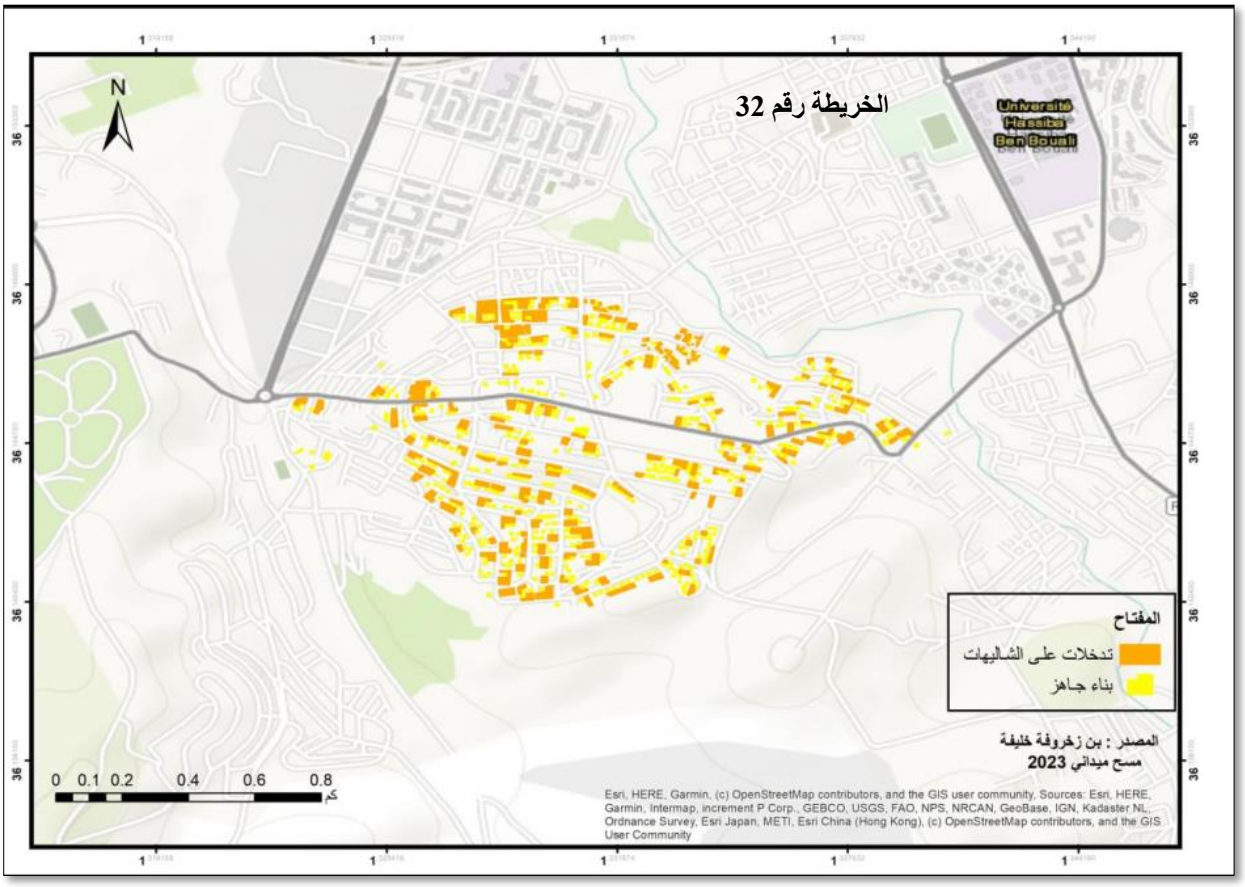


الصورة رقم 67: بناء جاهز بأولاد محمد
المصدر: تحقيق ميداني، 2023



الصورة رقم 68: بناء جاهز بالشرفة





الخريطة رقم 31: وضعية الشاليهات بحي الشرفة **الخريطة رقم 32:** وضعية الشاليهات بحي لالة عودة

المصدر: مسح ميداني، 2023

2- 3- المشاريع التنموية التي استفادت منها الاحياء الجاهزة ضمن المخططات البلدية للتنمية (PCD) للفترة الممتدة من 2010-2020.

مخططات التنمية البلدية (PCD) هي خطط استراتيجية تهدف إلى تطوير وتحسين البنية التحتية والخدمات في المدن والبلديات. يتم إعداد هذه المخططات لضمان نمو حضري منظم ومستدام، وتحقيق تنمية متوازنة تشمل مختلف جوانب الحياة الحضرية مثل الإسكان، والنقل، والتعليم، والصحة، والبيئة. استفادت الاحياء الجاهزة (الشرفة، اولاد محمد ولالة عودة) من عدة مشاريع ضمن هذه المخططات (الجدول22) كان الهدف منها هو تحقيق تنمية حضرية داخل هذه الاحياء لما الت اليه من تدهور حتى تراعي احتياجات المجتمع المحلي وتحسين جودة الحياة بها. تنوعت ما بين التحسين الحضري، اعادة تأهيل شبكة الصرف الصحي والماء الصالح للشرب...خ

من خلال التوزيع المالي لميزانيات البرامج البلدية للتنمية في اطار البرامج التنموية البلدية خلال الفترة الممتدة من 2010 إلى 2020 نلاحظ زيادة في ميزانية الدولة للتجهيز المخصصة لهذه الاحياء، استفادت هذه الاخيرة من ملغ قدره: 519.695000دج . حصة الاسد استفادت منه الشرفة بمبلغ قدره: 326.061000 دج، كان نصيب لالة عودة منها 118.482000دج واولاد محمد بـ 75.152000دج ، ما يفسر اهتمام السلطات المحلية بهذه الاحياء الجاهزة للقضاء على النقاط السوداء بها وتحسين جودة الحياة بها.

جدول(22):المشاريع التنموية التي استفادت منها الاحياء الجاهزة للفترة الممتدة من 2010-2020.PCD في اطار المخططات البلدية للتنمية

الحي الجاهز	عنوان العملية	المبلغ 10 دج^3
	انجاز شبكة الصرف الصحي بالشرفة القديمة الشطر الاول	26.097
	تحسين حضري داخل حي الشرفة على مسافة 800مط.	12.108
	اتمام اشغال شبكة الماء الصالح للشرب بالشرفة.	1.800
	انجاز قناة توصيل من الخزان نحو حي الشرفة على مسافة 800مط.	31.000
	الربط بشبكة الصرف الصحي للثانوية والمتوسطة الجديدتين.	15.015
	اعادة تأهيل شطر من شبكة التطهير بالشرفة	3.363
	تهيئة حضرية وتلبيس بالخرسانة الزفتية على مسافة 900 مط بحي الشرفة مع انجاز شبكات الصرف الصحي وبالوعات مياه الامطار.	16.061

الشرفة	تهيئة مفترق الطرق على مستوى حي الشرفة مع تهيئة وتلبيس بالخرسانة الزفتية الطريق المؤدي الى المتوسطة.	19.450
	عادة تأهيل المجمع الرئيسي للصرف الصحي بالشرفة عند تقاطع الطرق.	15.350
	اتمام اشغال انجاز شبكة الصرف الصحي للثانوية والمتوسطة بالشرفة.	19.570
	تلبيس الطريق الرئيسي بالشرفة الرابط بين السوق المغطاة وحي 712 مسكن	50.200
	تهيئة الارصفة على مستوى حي الشرفة.	48.303
	اعادة تأهيل شبكة الانارة العمومية من جسر الحمادية نحو مستشفى الشرفة على مسافة 1500 مط.	11.140
	تهيئة الطريق الرابط بين حي الشرفة وحي 130 مسكن.	25.280
	تهيئة وتلبيس بالخرسانة الزفتية للطرقات القديمة والارصفة بالشرفة	31.324
المجموع		326.061
لالة عودة	انجاز سوق بمحاذاة حي لالة عودة.	13.428
	انجاز الانارة العمومية على طول الطريق الوطني رقم 19 الرابط بين لالة عودة والمصالحة.	20.600
	التلبيس بالخرسانة الزفتية مع انجاز البالوعات وقنوات الصرف الصحي.	46.454
	تهيئة وتلبيس بالخرسانة الزفتية لالة عودة القديمة بجانب المتوسطة.	26.000
	انجاز الانارة العمومية بحي لالة عودة.	5.000
	انجاز مجمع رئيسي لشبكة التطهير بحي لالة عودة.	7.000
المجموع		118.482
أولاد محمد	تهيئة وتلبيس بالخرسانة الزفتية للمدخل الرئيسي المؤدي الى المستشفى.	11.000
	انشاء ملحق اداري بأولاد محمد	6.812
	انجاز الانارة العمومية للطريق الرابط بين منطقة النشاطات والمستشفى بأولاد محمد	29.940
	اتمام انجاز ملحقة بلدية بأولاد محمد	27.400
المجموع		75.152
م. الكلي		519.695

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الشلف 2022

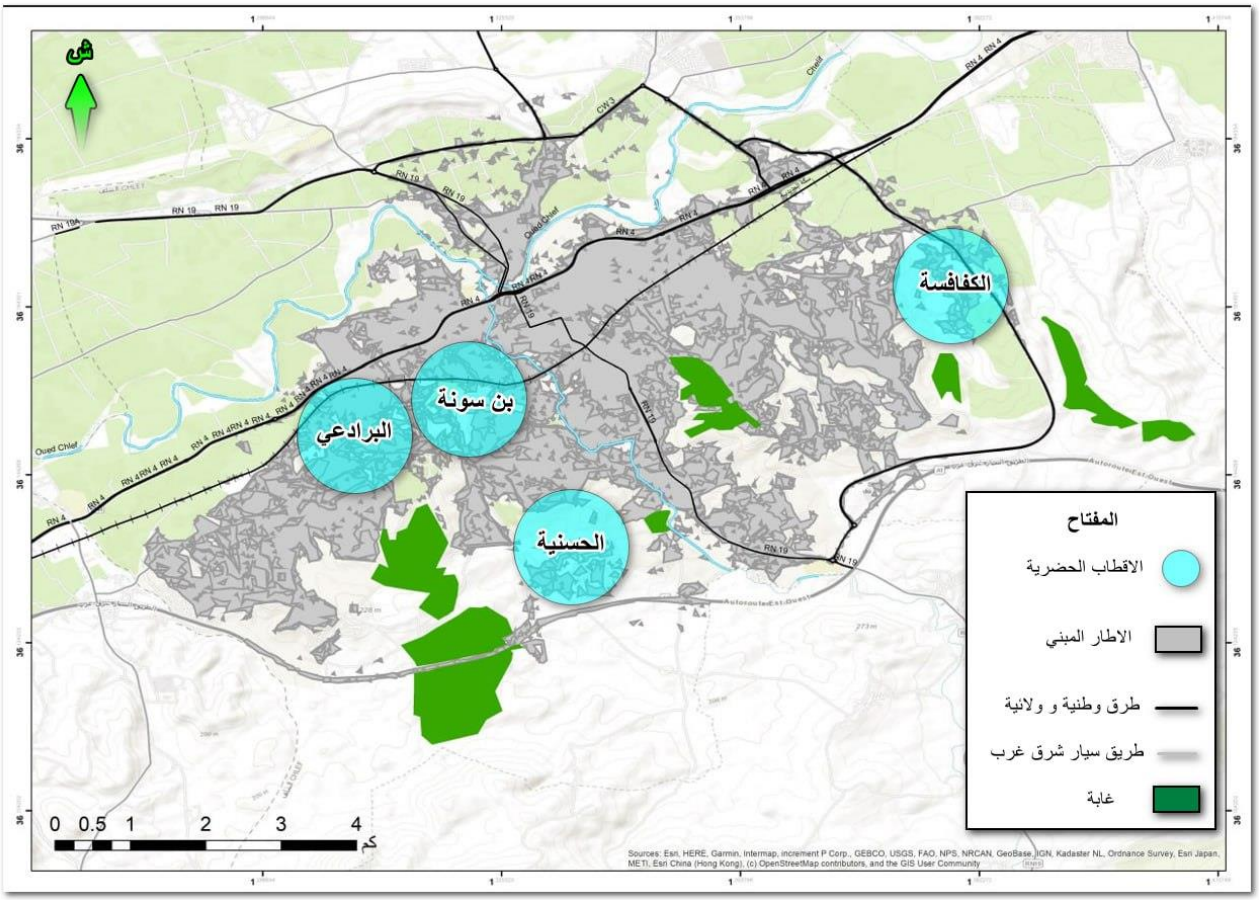
3- الاقطاب العمرانية الجديدة في مدينة الشلف وتشكيل مجالات شبه مركزية:

بالنظر الى الاستهلاك غير العقلاني للعقار وكثافة المشاريع السكنية التي استفادت منها مدينة الشلف على غرار المدن الأخرى في الوطن، تم التفكير في خلق اقطاب عمرانية للتحكم في النمو العمراني للمدينة وتوجيهه، فالأقطاب العمرانية مفهوم جديد قامت وزارة السكن والعمران والمدينة بتنفيذه بموجب التعليمة الوزارية رقم 152 بتاريخ 13 مايو 2013 م، والقطب العمراني يقصد به إنشاء مجالات حضرية جديدة، تتكون من مجموعة أحياء سكنية، تحتوي على مرافق ترفيهية، وتلبي الحاجيات الأساسية للسكان، وفي هذا الاطار تم تشييد أربعة أقطاب عمرانية في مجمعة الشلف، وهي: القطب العمراني حي بن سونة، القطب العمراني حي الشرفة الجديدة (البرادعي)، القطب العمراني حي الحسنية و القطب العمراني حي الكفافسة على مساحة اجمالية بلغت 552,5 هكتار، و 12679 وحدة سكنية جماعية بمختلف الصيغ(السكن الاجتماعي الايجاري LPL)، (السكن الترقوي المدعمLPA)، (السكن الاجتماعي التساهميLSP)، (السكن الترقوي العموميLPP)، (عدلAADL)، (السكن الترقوي الخاص)، (السكنات الوظيفية)، (والسكنات الخاصة بالصندوق الوطني للخدمات الاجتماعيةFNPOS) (جدول 23) بالإضافة الى مختلف التجهيزات(تعليمية، صحية، رياضية، امنية ومراكز تجارية ومحلات...) والتي تم تشييدها وفقا معايير البناء الحديث المضادة للزلازل.

جدول (23): الأقطاب الحضرية الجديدة بمجمعة الشلف

الاقطاب الحضرية	المساحة هكتار	عدد السكنات	نوع السكنات
- حي بن سونة	**112,5**	**6800**	**الاجتماعي (LPL)، الترقوي المدعم (LPA)، التساهمي العمومي (LSP)،الترقوي العمومي (LPP)، البيع بالإيجار عدل و السكن الوظيفي**
- الشرفة جديدة (البرادعي)	**77,1**	**3912**	**الاجتماعي (LPL)، الترقوي المدعم (LPA) والترقوي العمومي (LPP)**
- حي الحسنية	**245**	**3500**	**البيع بالإيجار عدل**
- حي الكفافسة	**117,5**	**1110**	**الاجتماعي (LPL)والترقوي المدعم (LPA)**
المجموع	**552,5**	**12679**	

المصدر: مديرية السكن لولاية الشلف، 2023



الخريطة رقم 33: موقع الاقطاب الحضرية داخل مجمعة الشّلف
المصدر: مسح ميداني، 2023

3-1- العوامل التي أدت إلى نشأة الأقطاب الحضرية الجديدة

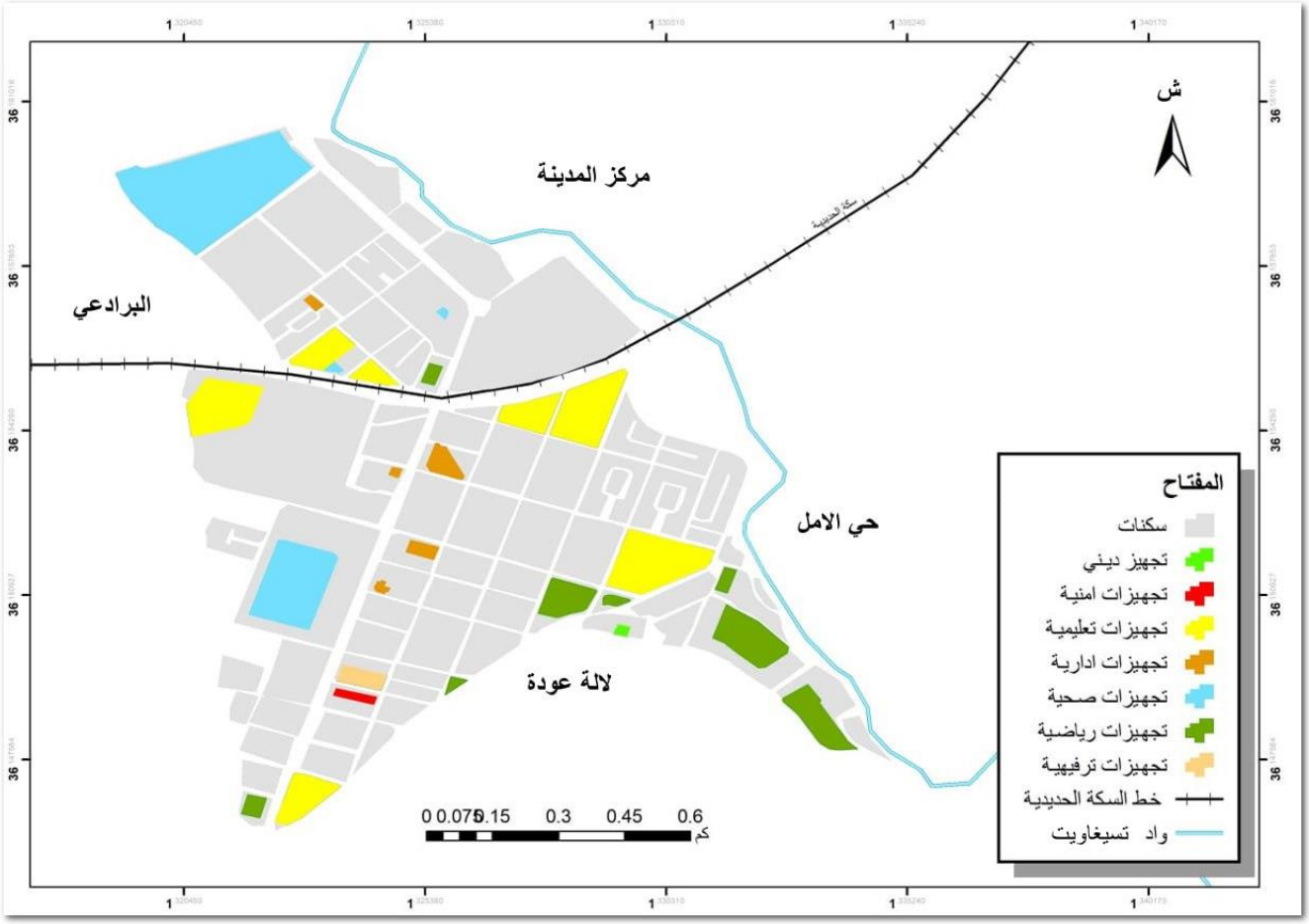
فكرة انشاء الاقطاب الحضرية جاء من خلال مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير للتجمع البلدي شلف؛ سنجاس؛ أم الدروع؛ أولاد فارس؛ الشطية ولبيض مجاجة لسنة 2006، ويخص بالذكر كل من قطب حي بن سونة، حي الحسنية و البرادعي (الشرفة الجديدة) كان الهدف منها ملء الفراغات المجالية التي كانت موجودة بين الحي المركزي والاحياء الجاهزة، الناجمة عن المخطط الاستعجالي الذي تم اعتماده بعد زلزال 10 اكتوبر 1980 هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان الهدف منه تكملة المرحلة الثالثة من استبدال الشاليهات والقضاء عليها. اما القطب الرابع الكفافسة جاء ضمن مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 2014 والمصادق عليه سنة 2018 للتجمع البلدي شلف، سنجاس وام الدروع ضمن توسيع المجال الحضري لمجمعة الشلف.

3-2- القطب الحضري حي بن سونة:

تم إنشاء القطب الحضري حي بن سونة استجابة لتوجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2006/01/23 يدخل ضمن القطاع المبرمج للتعمير رقم 05 للأسباب التالية:

- أهمية مساحته (107 هكتار) و سهولة الوصول اليه
- موقعه كحلقة وصل بين وسط المدينة والاحياء الجاهزة (حي لالة عودة وحي الشرفة)
- جميع هذه العوامل تشكل العناصر الحاسمة لتعميره ودمجه في النسيج العمراني الكبير لمدينة شلف.

يقع هذا القطب في الجهة الغربية لمركز المدينة يحده من الشمال لاستي والطريق الوطني رقم 04، ومن الغرب قطب البرادعي، ومن الجنوب لالة عودة.



الخريطة رقم 34: شغل الارض للقطب العمراني حي بن سونة
المصدر: مسح ميداني، 2023

قدر عدد سكان الحي بـ 16 968 نسمة (تقديرات 2022)، يتكون من 6800 وحدة سكنية تتربع على مساحة 112,5هكتار، تنوعت من مختلف الصيغ السكنية الاجتماعي (LPL)، الترقوي المدعم (LPA)، التساهمي العمومي (LSP)،الترقوي العمومي (LPP)، البيع بالإيجار عدل و السكن الوظيفي. ومن التجهيزات: 04 ابتدائية، 3 متوسطات، ثانوية، عيادة متعددة الخدمات، قسم للتوليد، مسبح، قاعة رياضية، ملعب، قاعة سينما، مركز ثقافي، سوق مغطاة، مركز تجاري، وكالة تجارية للاتصالات، امن حضري، حماية مدنية، مسجد، دار الشباب، حديقة اطفال، ملحق اداري، مركز وطني للتكوين المهني وتجارة. هذه التجهيزات خصص لها مساحة قدرها 19هكتار والمساحة المتبقية لمختلف الشبكات والطرقات والفضاءات العمومية.
تم تحويل العديد من المرافق الإدارية (مديرية التربية، مديرية السياحة، المراقب المالي، المديرية الجهوية للخزينة، والغرفة الفلاحية...) من مركز المدينة الى المركز الإداري الجديد بحي بن سونة لتخفيف الضغط على المركز.

جدول (24): شغل الارض للقطب الحضري بن سونة

شغل الارض	المساحة (هكتار)	النسبة %	ملاحظة
السكن	64.2	60	النسبة تخص المشاريع المنجزة والتي في طريق الانجاز
التجهيزات	19	18,5	
الشبكات والفضاءات العمومية	23	21,5	

المصدر: مديرية التعمير والهندسة المعمارية والبناء شلف، 2023













الصورة رقم 69: شارع رئيسي للحي

الصورة رقم 70: مديرية التربية لولاية الشّلف

الصورة رقم 71: أرضية مخصصة لاستقبال مشروع خزينة الولاية

الصورة رقم 72: مركز تجاري

الصورة رقم 73: مساحات خضراء

الصورة رقم 74: ساحة لعب الاطفال قيد الانجاز

المصدر: تحقيق ميداني، 2023



الصورة رقم 75: سكنات الترقوي العمومي في طور الإنجاز بحي بن سونة
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

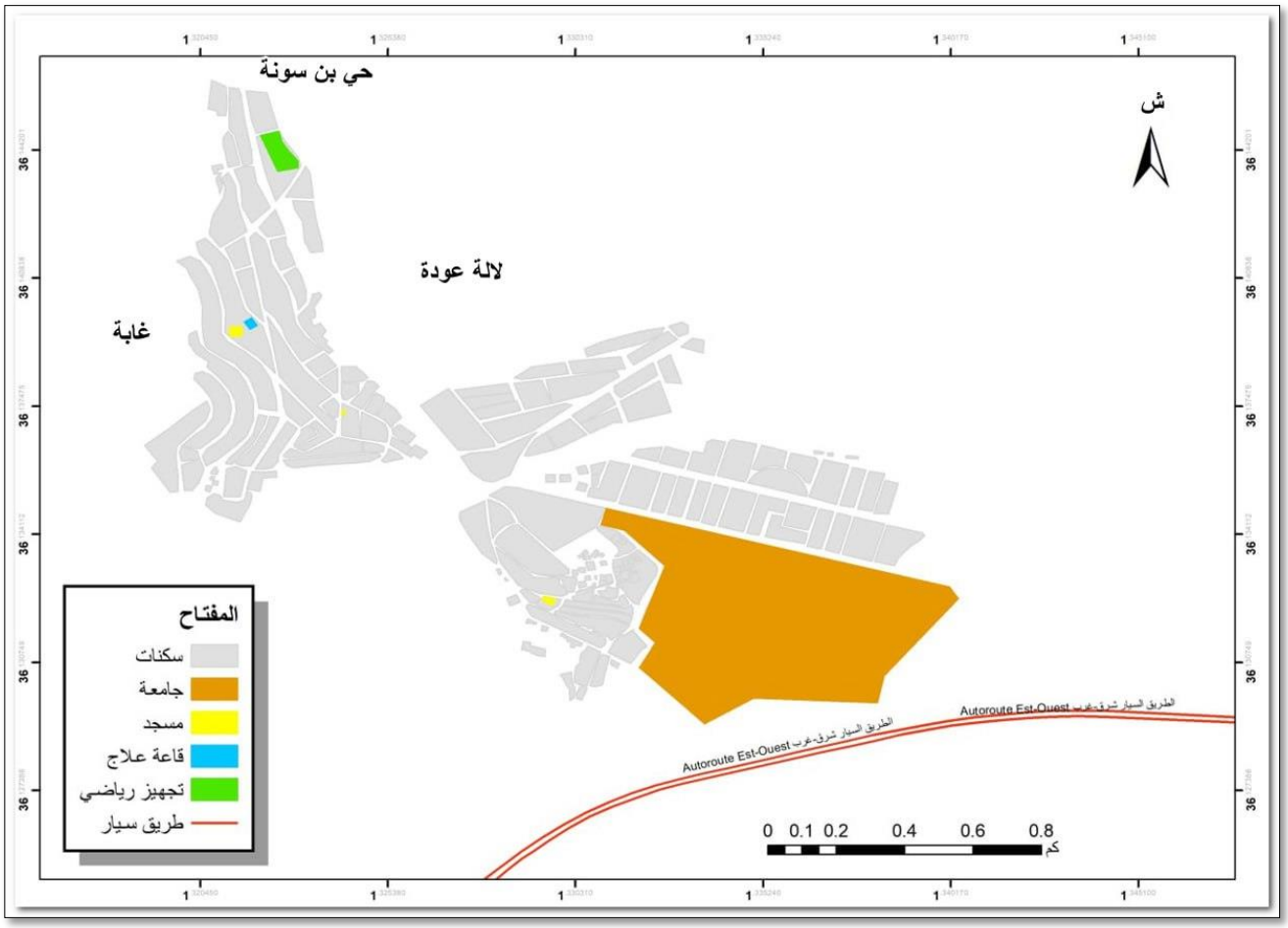




الصور (76-77): سكنات جماعية صيغة ترقوي مدعم
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

3-3- القطب الحضري الحسنية:

القطب الثاني حي الحسنية في الجهة الجنوبية بين حي لالة عودة والطريق السيار شرق-غرب يحتوي على 3500 وحدة سكنية على مساحة 245 هكتار بصيغة البيع بالإيجار(AADL)، اضافة الى القطب الجامعي الجديد وكذلك مختلف التجهيزات (الصحية، الرياضية والدينية ...) وهذا طبقا لتوجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية الشلف لسنة 2006.



الخريطة رقم 35: استخدام الأرض بالقطب العمراني حي الحسنية
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

3-4- القطب الحضري البرادعي (الشرفة الجديدة):

البرادعي غرب المدينة بين الشرفة القديمة ولا سيتي على امتداد محور الطريق الوطني رقم 04. ، يضم 3912 وحدة سكنية من السكن الاجتماعي (LPL)، الترقوي المدعم (LPA) والترقوي العمومي (LPP) إضافة الى عدد كبير من التجهيزات (تعليمية، صحية، ادارية، رياضية ودينية ومساحات خضراء) اين يلتقي في الجهة الشرقية مع القطب الحضري لحي بن سونة. جاء هذا القطب كحل لامتصاص الشاليهات واستبدال اصحابها بسكنات اجتماعية من جهة ومن جهة اخرى ملء الفراغ الذي كان موجود بين مكز المدينة والاحياء الجاهزة.



الخريطة رقم 36: استخدام الأرض بالقطب العمراني حي البرادعي (الشرفة الجديدة)
المصدر: تحقيق ميداني، 2023



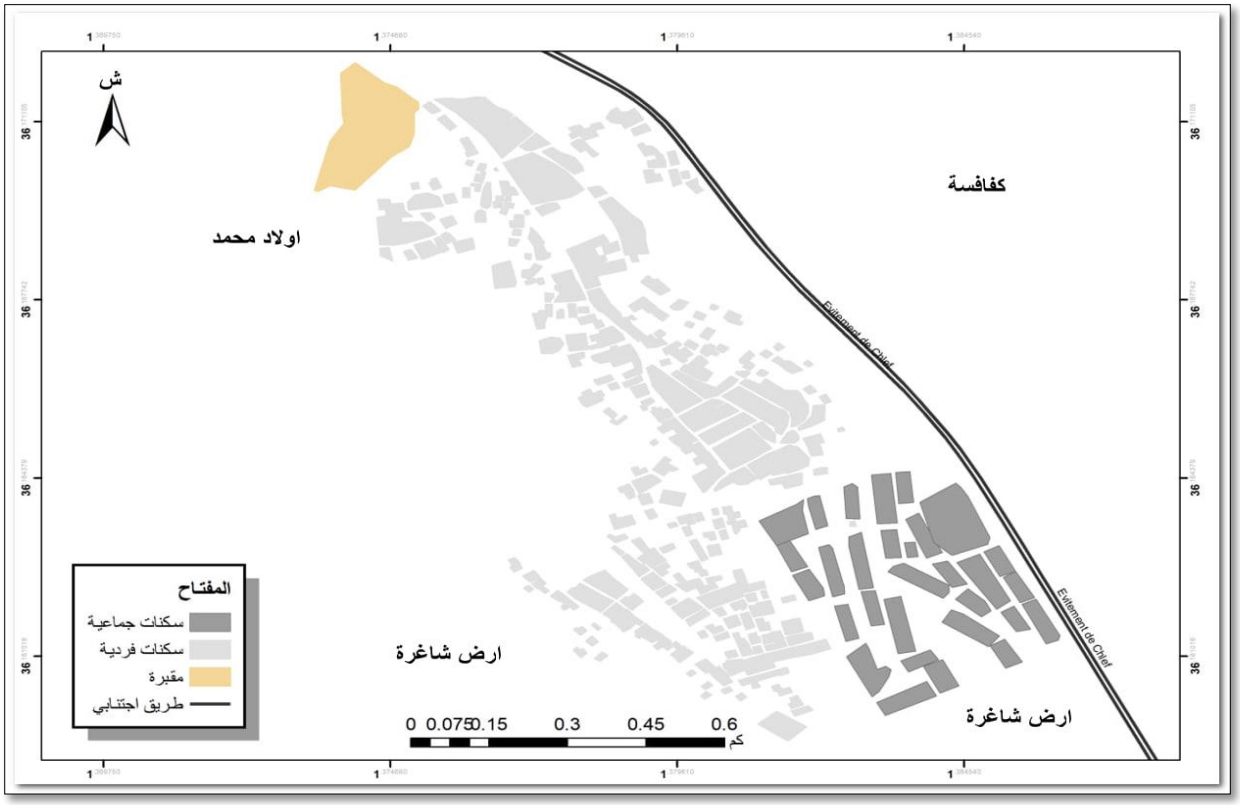
الصور (78-79): سكن جماعي بصيغة العمومي الايجاري (الاجتماعي سابقا) بحي البرادعي
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

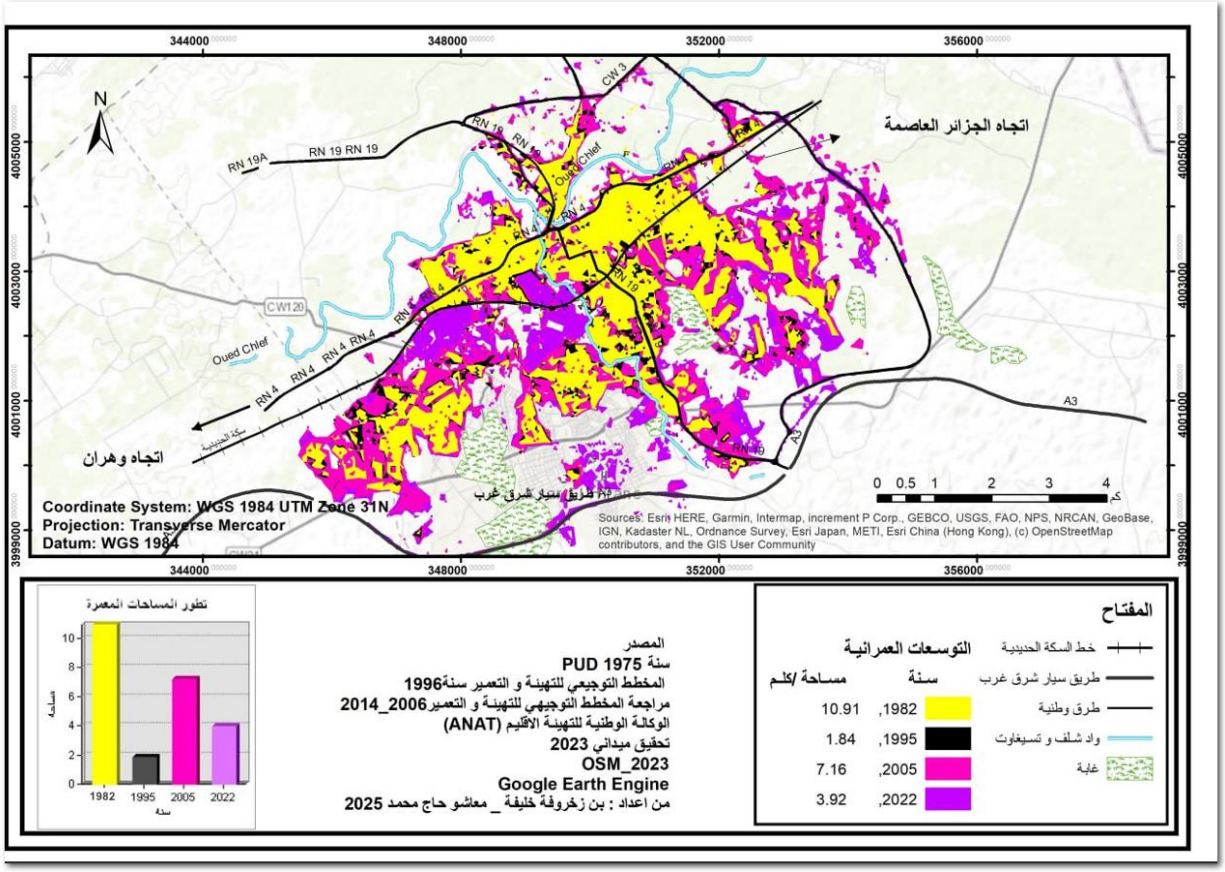


الصور (80-81): تجهيزات إدارية
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

3-5- القطب الحضري الكفافسة:

نشأ هذا القطب ضمن توجهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية الشلف لسنة 2014. تم دمج الكفافسة 117,5 هكتار من جهة الجنوب الشرقي. لاستقبال1110وحدة سكنية، تنوعت بين الاجتماعي (LPL) والترقوي المدعم (LPA) بفعل النمو السكاني المتزايد الذي شهدته مجمعة الشلف .





الخريطة رقم 37: شغل الأرض بالقطب العمراني الكفافسة، **الخريطة رقم 38:** التوسع العمراني لمجمعة الشلف
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

اضافة الى هذه الاقطاب الاربعة التي تم برمجتها لملء الفراغ وتحسين النسيج الحضري لمجمعة الشلف تم انجاز منطقة نشاطات على مساحة تفوق 11 هكتار بين حي أولاد محمد ومركز المدينة، إضافة الى انشاء ثلاث مناطق نشاطات في حي الشرفة على مساحة تفوق 7 هكتارات، وتوجيه التوسع نحو الجنوب باتجاه سنجاس والجنوب الغربي باتجاه المعامرية ووادي سلي، للحفاظ على الأراضي الفلاحية المسقية ذات المردودية العالية في الجهة الشمالية. كما تم اختيار أرضية لإنجاز مركب رياضي على مساحة 73,4 هكتار في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة. (خريطة 37)

4- الحي المركزي: بنية تحتية نشطة

الحي المركزي هو بالطبع القطاع الأكثر جذبًا في المدينة، وهو مجال حضري معروف بوسط المدينة، المكان الأكثر حيوية ونشاطا لجميع التدفقات الاقتصادية والبشرية و للقاءات الاجتماعية.

تكمن خصوصية الحي المركزي في مجمعة الشلف في بنيته التحتية التي تضررت بشدة جراء الكارثة الأخيرة في 10-10-1980، والانتماء الذي لا يزال يكنه جميع سكانها. الأنشطة التجارية والخدماتية المتنوعة التي أُعيد إحياؤها من قبل فاعلين مختلفين أعادت الحي إلى مكانته، كحي رئيسي في التنظيم المجالي الجديد للمدينة.

اعادة بناء مركز مدينة الشلف بعد زلزال 1980 واعادة تنظيم مجاله فتحت مجال كبير داخل الحي المركزي امام السكان الريفيين الذين كانوا يتجنبون التردد عليه وخاصة الحي الرئيسي منه "شارع الشهداء". كان عاملًا مساعدًا في عملية الاندماج التدريجي بين السكان الريفيين أو شبه الحضريين والسكان الحضريين. وأصبح الحي المركزي فجأة هو المكان المشترك لجميع هؤلاء السكان الذين فقدوا جذورهم، وأصبح ساحة لجميع التدفقات السكانية.

منذ تحوله الوظيفي المتعلق بالزلزال، أي منذ اختفاء الوظيفة السكنية بشكل نسبي، لم يعد هذا الحي، في نظر سكان الشلف، مملوكًا فقط لسكان أولاد محمد (الذين كانوا سكان الحي المركزي سابقًا) حتى وإن تم إعادة إسكانهم في حي قريب منه، بل أصبح ملكًا لجميع سكان المدينة. هذا العقار الفارغ أصبح في ذهن الجميع ملكًا عامًا مشتركًا.

إن التطور المتزايد للمحلات التجارية في فضاء معين يمنحه طابعًا حضريًا معينًا ويحفز عملية الاندماج داخل البيئة الحضرية. وبذلك، تلعب الأنشطة التجارية والخدماتية دورًا مزدوجًا في تنظيم وتنشيط الفضاء الحضري.

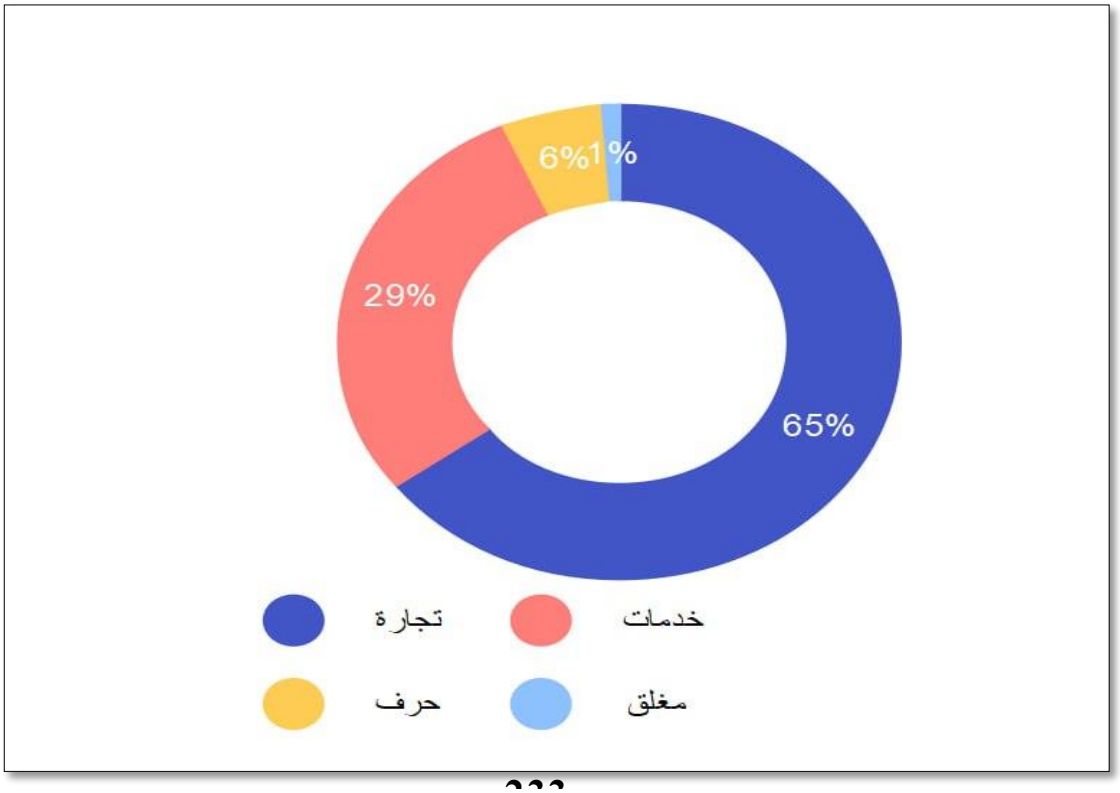
4-1- تركيز كبير للتجارة والخدمات في الحي المركزي

يتميز الفضاء المركزي لمدينة الشلف بنسيج تجاري مستمر وكثيف. وفقًا للدراسة الميدانية التي قمنا في 2022 على مستوى مركز مدينة شلف، وجدنا ان معظم المحلات التجارية تتركز في كل من نهج الشهداء، نهج حي الشهيد مرواني عابد، نهج الامير عبد القادر، نهج العلامة عبد الحميد بن باديس و شارع المساعد عزون عبد القادر، وهي محاور ملائمة تمامًا للتموقع التجاري. وبعد التحقيق مع اصحاب المحلات التجارية، اتضح ان النشاط التجاري هو الغالب بنسبة قدرها بـ 65,11**%** أي ما يعادل 532 محلا، ثم يأتي فرع الخدمات بنسبة 29**%** ما يعادل 237 محلا، ويليهم النشاط الحرفي بنسبة 5,87**%** وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع باقي النشاطات ما يعادل 48 محلا، بالإضافة الى وجود محلات مغلقة ليس بها أي لافتة وهذا ما يوضحه الجدول رقم 25 والشكل رقم17.

جدول (25): طبيعة النشاط التجاري السائد

طبيعة النشاط	العدد	النسبة %
تجارة	532	65,11
خدمات	237	29
حرف	48	5,87
مغلق	7	0,85
المجموع	817	100

المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2022



الشكل رقم 19: توزيع الأنشطة التجارية حسب نوعها
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

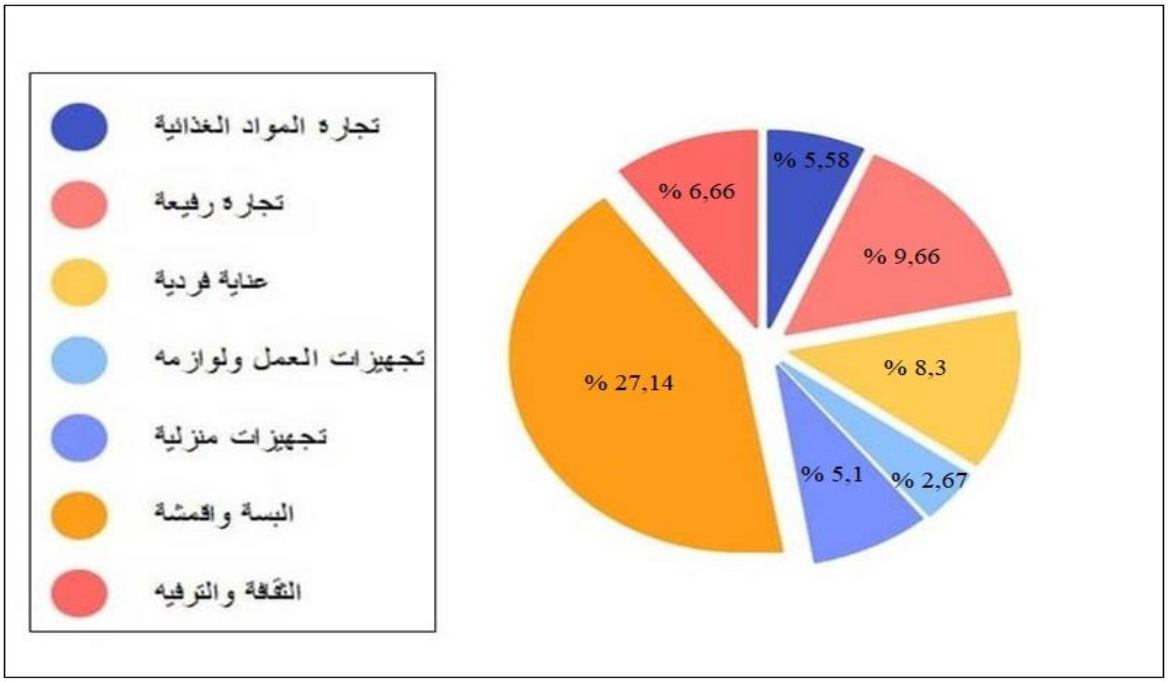
4-1-1- الانشطة التجارية:

من خلال التحقيق الميداني اتضح ان اغلب المحلات التجارية تتركز على المحاور الرئيسية، نهج الشهداء ونهج بن رشد ونهج الامير عبد القادر، واما فيما يتعلق بمحلات الاقمشة والالبسة والتجارة الرفيعة المتمثلة في المجوهرات تنتشر بكثرة على مستوى شارع المساعد عزون (الخريطة رقم 38), وبقراءة عامة من خلال الجدول رقم (26) ان تجارة الالبسة والاقمشة هي السائدة بنسبة 27,14% ما يعادل 222محل، وتنتشر على مستوى مركز المدينة المكان يلتقي فيه جميع الزبائن لتنوع السلع وكثرتها، لتاتي بعدها التجارة الرفيعة بنسبة 9,66% وتعتبر هذه التجارة قديمة النشأة في مدينة الشلف كانت تتميز بها في القدم، ثم محلات تجارة العناية الفردية بنسبة 8,3%، ويليها محلات المواد الاستهلاكية بنسبة 5,58%. وتقريبا كل شوارع المدينة بها محل او محلين للمواد الغذائية وكذا المخابز والحلويات والخضر والفواكه، اما باقي النسب تتوزع بين محلات التجهيزات المنزلية، الثقافة و الترفيه ومحلات تجهيزات العمل والمكاتب. وهناك من المحلات ما تبيع اكثر من منتوج داخل المحل مثلا محل لبيع الملابس بالإضافة الى بيع الاحذية والعطور في غياب الرقابة .

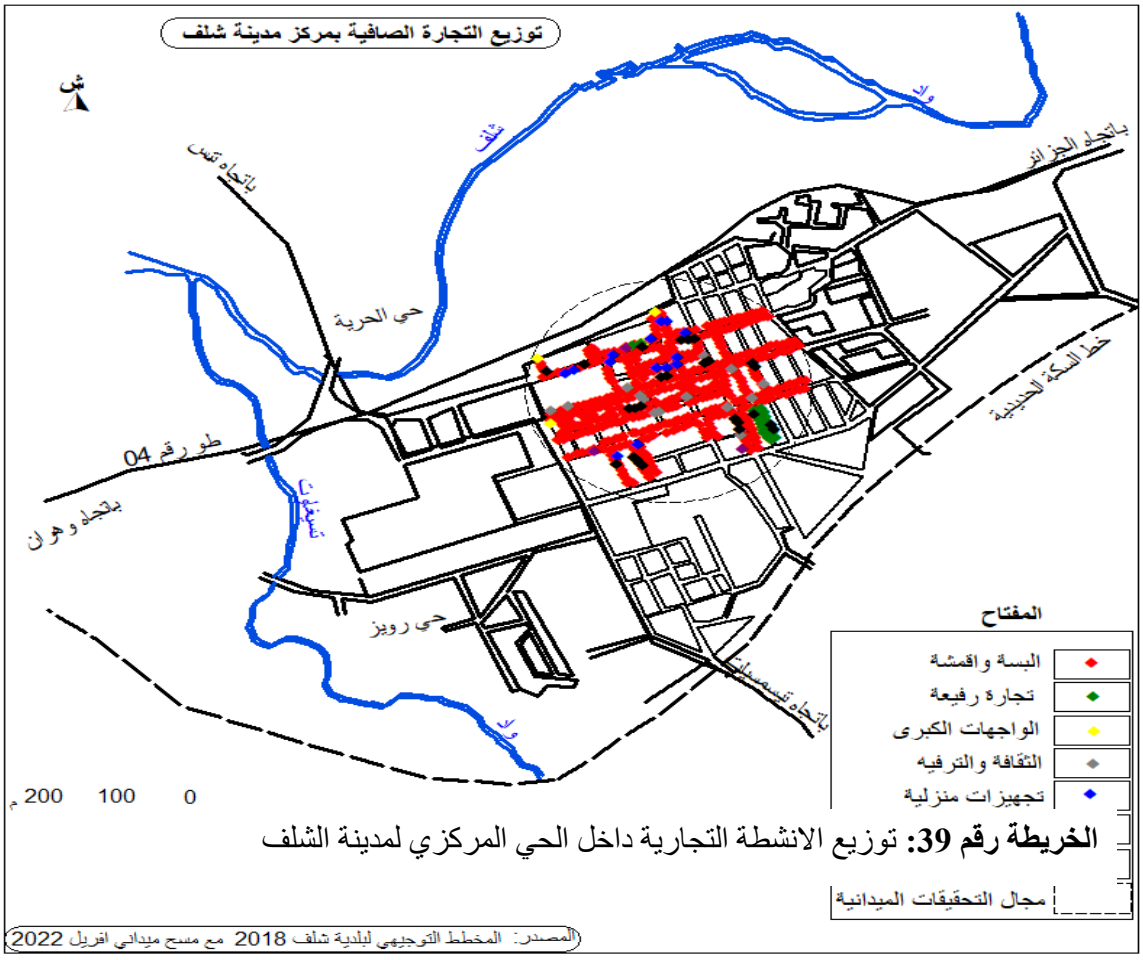
جدول (26) :تصنيف المحلات التجارية حسب النشاط التجاري الممارس

نوع النشاط	نوع المحل	العدد	النسبة %
تجارة المواد الغذائية	حلويات	12	1,46
	توابل وعقاقير	8	0,97
	جزار	2	0,24
	مثلجات	10	1,22
	مخبزة	4	0,48
	مواد غذائية	8	0,97
	خضر وفواكه	2	0,24
تجارة رفيعة	مجوهرات	79	9,66
عناية فردية	مواد التجميل	18	2,20
	مواد تجميل وعطور	12	1,46
	نظارات طبية	20	2,44
	صيدلية	18	2,20
تجهيزات العمل ولوازمه	هواتف نقالة	15	1,83
	لوازم حلويات	4	0,48
	لوازم تغليف	3	0,36
تجهيزات منزلية	بيع الافرشة	10	1,22
	بيع اثاث منزلي	3	0,36
	اجهزة الكترومنزلية	7	0,85
	اجهزة التحكم في التلفاز	2	0,24
	خردوات عامة	6	0,73
	اواني منزلية	10	1,22
	مواد تنظيف	3	0,36
	نباتات	1	0,12
البسة واقمشة	سوق تجاري	3	0,36
	سوق مغطى	5	0,61
	ملابس	179	21,90
	احذية	10	1,22
	اقمشة	10	1,22
	لوازم خياطة	15	1,83
الثقافة والترفيه	اشرطة واقراص مضغوطة	5	0,61
	العاب اطفال	6	0,73
	مكتبة	3	0,36
	مكتبة وتعبئة	5	0,61
	مكتبة وتبغ وجرائد	4	0,48
	مكتبة وصور طبقة الاصل	8	0,97
	مكتبة وعطور	3	0,36
	ادوات مدرسية	4	0,48
	بصريات وتصوير فوطوغرافي	15	1,83
	المجموع	**532**	**65,11**

المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2022



الشكل رقم 20: تصنيف المحلات التجارية حسب النشاط التجاري السائد
المصدر: تحقيق ميداني، 2023



الخريطة رقم 39: توزيع الانشطة التجارية داخل الحي المركزي لمدينة الشلف

4-1-2- النشاط الخدماتي

يعرف مركز مدينة الشلف انتعاشا وتنوعا كبيرا من حيث الخدمات، فمن خلال المسح الميداني وجدنا 237 محل خدماتي من مجموع 817 محل ما يعادل 29 % . والخدمات الاكثر انتشار على مستوى المركز هي الخدمات ذات الطابع التجاري بنسبة 18,18% ونخص بالذكر الاطباء، المحامون، المهندسين وكذا الموثقين هذه النشاطات لها تأثير اقليمي للمنطقة والمناطق المجاورة، ثم تليها محلات المطاعم والمقاهي بنسبة 6,96% وفي الاخير تأتي الخدمات الترفيهية بنسبة0,84% وتشمل قاعات الانترنيت وبيت الشباب وهي متطلبات ضرورية لحياة الانسان اليومية وتركزها بعيد عن مركز المدينة. كما الحال بالنسبة لخدمات التصليح والخدمات العادية (الجدول 27).

جدول رقم (27): توزيع الخدمات بمركز مدينة الشلف

نوع الخدمات	نوع النشاط	العدد	النسبة %
خدمات ذات طابع تجاري	بيطري	4	0,48
	تأمينات	2	0,24
	طبيب عام	42	5,14
	طبيب مختص	30	3,67
	طبيب اسنان	11	1,34
	محاسب	15	1,83
	محامي	28	3,42
	مكتب دراسات	5	0,61
	مهندس معماري	4	0,48
	موثق	6	0,73
	وكالة عقارية	2	0,24
العناية الفردية	حلاق	3	0,36
	حمام	2	0,24
	مرشات	2	0,24
مطاعم و مقاهي	اكل خفيف	17	2,08
	مطعم	25	3,05
	مقهى	15	1,83
خدمات عادية	مدرسة تعليم السياقة	5	0,61
خدمات ترفيهية	قاعة انترنيت	3	0,36
	قاعة العاب	1	0,12
	بيت الشباب	1	0,12
	مدرسة تكوين	2	0,24
خدمات التصليح	تصليح اجهزة التلفاز	1	0,12
	تصليح الهواتف	4	0,48
	تصليح الاحذية	2	0,24
خدمات اخرى	هاتف عمومي	2	0,24
	وكالة سفر	3	0,36
	المجموع	**237**	**29**

المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2023

4-1-3- التوزيع المجالي للمهن الحرة

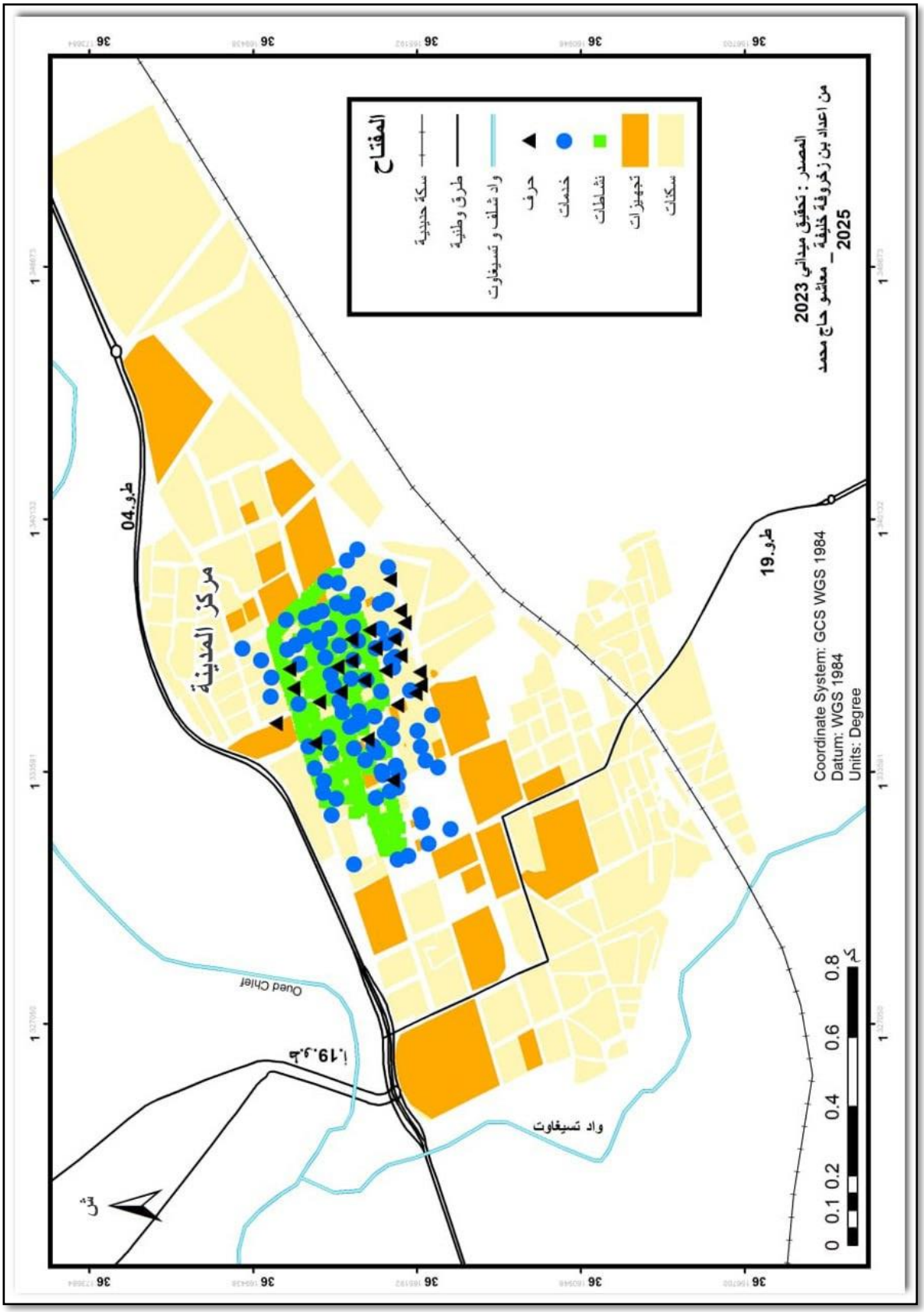
اغلبية المهن الحرة تتركز على مستوى شارع المساعد عزون عبد القادر وهي 25 محل من اصل 48 محل بنسبة 3,05% ثم يأتي نهج العلامة عبد الحميد بن باديس ب8 محلات بنسبة 0,97% والمتبقية موزعة على كل من نهج الشهداء، حي الشهيد مرواني عابد ونهج الامير عبد القادر. الجدول رقم (28) و الخريطة رقم (40).

جدول رقم (28): التوزيع المجالي للمهن الحرة

الاحياء	العدد	النسبة %
نهج الشهداء	6	0,73
شارع المساعد عزون عبد القادر	25	3,05
حي الشهيد مرواني	4	0,48
نهج الامير عبد القادر	5	0,61
نهج العلامة عبد الحميد بن باديس	8	0,97
المجموع	**48**	**5,87**

المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2022

خريطة رقم (40): توزيع مختلف النشاطات التجارية الخدماتية والحرف بالحي المركزي



خلاصة الفصل السابع

شهدت مجمعة الشلف تزايدا سكانيا متصاعدا رغم الظروف التي مرت بها. بعد الثمانينات عرف تطور السكان زيادة كبيرة، حيث ارتفع عدد السكان من 75864 نسمة في عام 1977 إلى 87681 نسمة في عام 1987، بمعدل نمو 1,58% ليصل إلى 125234نسمة في عام 1998 بمعدل نمو مرتفع قدر بـ 3,17% مسجلاً بذلك أعلى معدل نمو سنوي بين التعدادات. وهذا راجع للتيارات الهجرية الريفية التي شهدتها الاحياء الجاهزة المحيطة بالمجمعة؛ مما جعل هذه الأخيرة تشهد ارتفاعا مهما في معدلات نموها السكاني، فكانت النتيجة استمرار تراجع الساكنة الريفية وبداية تزايد ساكنة مجمعة الشلف، وقد استمر حتى الالفية الجديدة. واستمرت هذه الزيادة، على الرغم من انخفاض الوتيرة قليلاً لتصل الى 155134 نسمة في عام 2008 بمعدل نمو 2,10 %. ليبلغ سنة 2022 بحوالي 220512 نسمة بمعدل نمو 2,52 %. يبدو ان الاحياء الجاهزة التي كانت مؤقتة اصبحت دائمة رغم سياسة الدولة للقضاء عليها عن طريق الاجراءات والتسهيلات، الا ان الشاليهات لازالت قائمة الى يومنا هذا رغم مرور اكثر من اربعة عقود ونصف عن الزلزال. بقاء الشاليهات وزيادة قاطنة هذه الاحياء، فرض حتمية توسيع مساحة المجال المبني للمجمعة بداية بملء الفراغ الموجود بين المدينة الام والاحياء المحيطية بواسطة برامج سكنية وتجهيزات في شكل اقطاب حضرية (الحسنية، بن سونة، البرادعي والكفافسة) لتحسين صورة الشكل الحضري للمجمعة. ما ساهم في بروز تحركات أو تنقلات يومية بين مركز المدينة والاحياء المحيطية لها، باعتبارها المدينة المركزية (الام) المهيكلة لهذا المجال. ومن هذا المنطلق وكنتيجة لهذا الفصل نطرح السؤال التالي ما هو واقع الاحياء الجاهزة بعد مرور اكثر من اربعة عقود عن الزلزال الاخير؟ وهذا ما سنجيب عنه في الفصل الموالي.

الفصل الثامن:

التطوّر الوظيفي للمجالات العمرانية الجديدة وإعادة تشكيل العلاقة محيط ـ مركز

مقدمة الفصل الثامن:

شهدت مدينة الشلف خلال العقود الأخيرة تحولات عميقة على مستوى بنيتها المجالية ووظائفها العمرانية، بفعل عوامل متعددة، من أبرزها النمو الديمغرافي، والحركية الاقتصادية، ادت الى زيادة مساحتها الاجمالية وتباعد المسافات بين مركز المدينة والاحياء المحيطية وخاصة الاحياء الجاهزة (الشاليهات) والتي تحولت تدريجيا من احياء مؤقتة الى احياء دائمة ذات وظائف متخصصة وبرزت كمجالات عمرانية جديدة. هذا التطور جعل العلاقة بين المركز والمحيط تعاد صياغتها من منطق أحادي القطب (مركز مهيمن ومحيط تابع) إلى منطق متعدد الأقطاب، حيث أصبح المحيط بدوره يستقطب السكان والخدمات والأنشطة الاقتصادية، مما أفرز ديناميكيات جديدة في التفاعل المجالي. رغم الزلازل المدمرة التي تعاقبت عليها. إلا أنها حافظت على دورها الريادي في إقليمها، يتجلى ذلك في تحكمها في رؤوس الأموال الموجودة بمحيطها، وبتنظيم الحياة الريفية حولها. (George, 2008, p. 52-54) وهيمنتها تجاريا، إداريا وخدماتيا على محيطها، ما جعلها أكثر استقطابا وبالتالي أكثر ترددا من طرف ساكنة المناطق المحيطية بها مما أضفى عليها صبغة المدينة المركزية. تختلف التحركات اليومية لقاطنة الأحياء المجاورة نحو هذه الأخيرة حسب اختلاف حاجياتهم والوسيلة المستعملة.

يتناول هذا الفصل تحليل أوجه التحول الوظيفي للمجالات العمرانية الجديدة، ورصد تأثيراتها على بنية المجال الحضري، مع التركيز على الكيفية التي أعادت بها هذه التحولات رسم حدود التفاعل بين المركز والمجالات المحيطة به، وذلك من خلال مؤشرات متعددة تشمل التوزيع الوظيفي، أنماط التنقل...الخ

1- من أحياء شاليهات إلى مركزيات ثانوية في طريق التشكل.

عرفت الاحياء الجاهزة (اولاد محمد، الشرفة ولالة عودة)، منذ نشأتها بعد زلزال 10اكتوبر 1980 تطورا مهما عمرانيا وديموغرافيا خاصة بعد الالفية الجديدة، صاحبه تطور كبير على جل المستويات الوظائف المهيكلة لها، اسطول النقل ...الخ. كان لهذه الوظائف المتمركزة بها انعكاس على تقوية العلاقة الوظيفية بينها وبين مركز المدينة من جهة و بينها وبين الولايات والبلديات المجاورة من جهة اخرى، ما جعلها تشهد هي الاخرى ديناميكية و اكثر جاذبية .

1-1- نمو سكاني متزايد وتطور في الحظيرة السكنية

تشير البيانات إلى نمو ملحوظ في السكنات والسكان في جميع الاحياء الجاهزة بين عامي 1987 و2022(جدول 29)، عرفت هذه الاحياء زيادة معتبرة في عدد السكان وتطور في الحظيرة السكنية، حيث تحولت من مناطق مؤقتة إلى مناطق سكنية دائمة. كما تضاعف العدد من 49212 نسمة سنة 1987 الى

100711 نسمة سنة 2022. (مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية شلف، 2022) هذه الزيادة كانت مدفوعًة بعدة عوامل أهمها زيادة حجم الاسر، استقرار الأوضاع الأمنية و هجرة بعض السكان من المناطق المجاورة نحو هذه الأحياء التي أصبحت توفر بنية تحتية جيدة ومرافق متعددة. صاحب هذه الزيادة السكانية تطور وتنوع في الحظيرة السكنية على مستوى هذه الاحياء، من 5856 وحدة سكنية جاهزة الى 24666 وحدة سكنية تنوعت بين الفردي، الجماعي، الجاهز والتقليدي مع احترام مقاييس البناءات المضادة للزلازل بعد 2003.(RPA, 2003).

جدول (29): تطور السكان والحظيرة السكنية للأحياء الجاهزة بين 1987 و 2022.

تعداد المجمعات	1987		2022		معدل النمو السكاني %
	السكنات	السكان	السكنات	السكان	
الشرفة	2387	21323	12899	52346	1,80
لالة عودة	1112	10457	2592	13604	0,52
اولاد محمد	2357	17439	9175	34761	1,38
المجموع	5856	49212	24666	100711	1,44

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، مصالح بلدية الشلف، تقديرات 2022

1-2- العلاقة بين السكان والسكن في الاحياء الجاهزة :

تعتبر العلاقة بين السكان والسكن من أهم الموضوعات التي تحظى باهتمام كبير في الدراسات الحضرية والاجتماعية، حيث تشكل هذه العلاقة الأساس لفهم التطور العمراني والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية داخل المدن والمجتمعات. فالسكن لا يقتصر فقط على كونه مكانًا للإقامة، بل هو عامل مؤثر في بناء الهوية الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي، وكذلك في تحديد مستويات المعيشة وجودة الحياة. تكمن الاهمية في دراستهما في استخراج العلاقة القائمة بينهما، والتي تبين مدى التغيير الذي استطاعت الاسرة احداثه في مسكنها الجديد, ومن هنا يبدوا جليا اهمية دراسة تركيب السكان، متوسط حجم الاسرة، المستوى التعليمي، التدخلات على المسكن، الاصل الجغرافي...الخ

1-2-1- سكان الاحياء الجاهزة: غالبة الفئة المنتجة

تمثل فئة 20-60 سنة هي الاعلى نسبة في كل من الحيين (الشرفة واولاد محمد)، قدرت بـ 69.61% باولاد محمد و 66.57% بالشرفة وهي الفئة المنتجة والتي تعتمد عليها الفئات الاخرى لأنها الاكثر قدرة على الحركة والهجرة والتنقل، تليها فئة الاقل من 20 سنة بنسبة 18.70% بحي اولاد محمد و بحي الشرفة

قدرت بـ 23.83% وهي نسبة معتبرة في كل من الحيين و هي الفئة المتمدرسة التي يقع عبؤها دائما على العائلة. وتبقى فئة المسنين الاكبر من 60 سنة هي الضئيلة بينهم وتمثل المتقاعدين والارامل ...الخ (الجدول 30).

الجدول (30): الفئات العمرية لأرباب الاسر لحيي اولاد محمد والشرفة:

الفئات العمرية	اولاد محمد		الشرفة	
	العدد	النسبة(%)	العدد	النسبة (%)
اقل من 20	72	18,70	87	23,83
60-20	268	69,61	243	66,57
فاكثر60	45	11,68	35	9,58
المجمـــــــــوع	**385**	**100**	**365**	**100**

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023

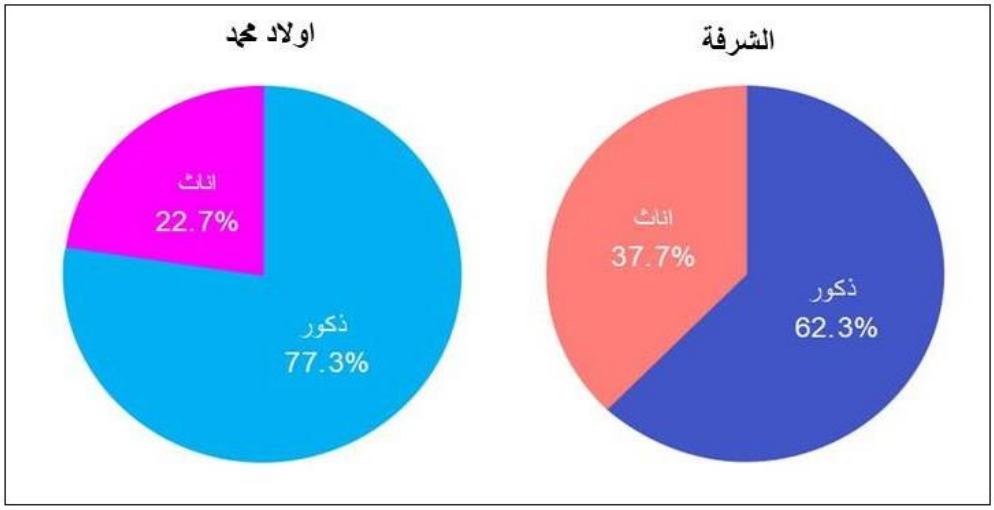
1-2- 2- اغلبية سكان الاحياء الجاهزة ذكور:

يعد التركيب النوعي للسكان من أهم المؤشرات الديموغرافية التي تعكس الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات. ويشير التركيب النوعي إلى توزيع السكان وفقًا للجنس، بأن نسبة الذكور هي الغالبة في كل من الحيين اولاد محمد 77,26%. والشرفة 62,33%. حسب العينة المدروسة والنسبة المتبقية منهما هي للإناث (الجدول 31)، هذه الأرقام تعكس لنا طبيعة ونوع التركيبة الاجتماعية للحيين، ومن هنا يمكن القول بان مجتمع الاحياء الجاهزة ذكوري نشط.

الجدول (31) :التركيب النوعي حسب الجنس بحيي اولاد محمد والشرفة:

الجنس	الشرفة		اولاد محمد	
	العدد	النسبة (%)	العدد	النسبة (%)
ذكر	240	62,33	282	77,26
انثى	145	37,66	83	22,74
المجموع	385	100	365	100

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023



الشكل رقم 21: التركيب النوعي حسب الجنس بحيي أولاد محمد والشرفة
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

1-2- 3- معظم الاسر مكونة من 3 الى 6 افراد:

يعتبر تحليل حجم الأسر في الحي أداة مفيدة لفهم التوزيع الديموغرافي واحتياجات المجتمع المحلي، ويساعد في تحسين التخطيط الحضري وتوفير الخدمات والاحتياجات بطريقة فعالة. ففي الاحياء الجاهزة لمجمعة الشلف حسب العينة المدروسة نجد الحجم السائد فيها هي تلك الاسر التي تتكون من 3 الى 4 افراد بحي الشرفة قدرت بـ31,94% وبأولاد محمد بلغت 35,89% ، متقاربة تقريبا بين الحيين. ثم تليها الاسرة المكونة من 1-2 و 5- 6 افراد بنسب متقاربة تقريبا تتراوح ما بين 22 و 26 % وبعدها تأتي الاسر التي يتراوح عدد افرادها ما بين 7-9 . اما النسبة المتبقية فهي ضئيلة للأسر التي يفوق متوسط حجمها اكثر من 10 افراد. يرجع هذا الى التوسعة التي قام بها قاطني الشاليهات بمحاذات المسكن كما اشرنا اليها في الفصل السابع واستراتيجياتهم في الحصول على امتيازات ولعلى اهمها البناء العمودي والحصول على اعانة الدولة.

جدول (32): متوسط حجم الاسرة في الاحياء الجاهزة

حجم الاسرة	أولاد محمد		الشرفة	
	عدد الاسر	النسبة %	عدد الاسر	النسبة%
من 1 الى 2	98	25,45	69	18,90
من 3 الى 4	123	31,94	131	35,89
من 5 الى 6	87	22,59	96	26,30
من 7 الى 9	61	15,84	51	13,97
أكثر من 10	16	4,15	18	4,93
المجموع	385	100	365	100

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023

1-2- 4- معدل شغل المسكن في الاحياء الجاهزة: مقبول

معدل شغل المسكن داخل الاحياء الجاهزة يتراوح ما بين 4 و 5 افراد في المسكن الواحد و وهو معدل لابأس به مقارنة مع المعدل الوطني المقدرب 5 افراد وهذا ما يدل على ان قاطنة هذه الاحياء قامت بتحسين ظروف السكن ببناء سكنات جديدة لائقة فردية بمحاذاة السكن الجاهز كما اشرنا اليه سابقا وهذا ما قد يأوي اكثر من اسرة واحدة عكس سكن العمارات، علما ان عملية البناء قد تمت عن طريق الإعانة المتحصل عليه من الدولة في اطار استبدال الشاليهات من جهة و من جهة اخرى تمويل شخصي .

جدول (33): معدل شغل المسكن بالأحياء الجاهزة

الاحياء الجاهزة	عدد السكنات	عدد السكان	معدل شغل المسكن
الشرفة	12899	52346	4,05
لالة عودة	2592	13604	5,24
اولاد محمد	9175	34761	3,78
المجموع	24666	100711	4,08

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023 تقديرات السكان 2022

1-2- 5- الطبيعة القانونية للمسكن بالأحياء الجاهزة

الطبيعة القانونية لمساكن أرباب الأسر بالحيين الجاهزين الشرفة واولاد محمد اكبر نسبة احصيت للملاك الاصليين بلغت بالشرفة 50.41% وبأولاد محمد 59.22% وذلك راجع لكونهم السكان الاصليين الذين استفادوا منها بعد الزلزال مباشرة، تليها مساكن ذات الطابع الوراثي على مستوى حي الشرفة بنسبة 24.38% لكونها موروثة عن الأجداد، وتأتي نسبة 18.08 % بالنسبة للذين اشتروا السكنات الجاهزة والنسبة الضئيلة المتبقية تبقى للمستأجرين. اما على مستوى حي اولاد محمد المرتبة الثانية تعود للمستأجرين بنسبة 19.74% والتي تتقارب مع اصحاب السكنات الموروثة بنسبة 17.40% والنسبة الضئيلة تبقى لأرباب الاسر الذين اشتروا مساكنهم بنسبة 3.63% (الجدول 34).

جدول (34): معدل شغل المسكن بالأحياء الجاهزة

الطبيعة القانونية	الشرفة		اولاد محمد	
	العدد	النسبة (%)	العدد	النسبة (%)
مالك أصلي	184	50,41	228	59,22

شراء	66	18,08	14	3,63
إيجار	26	7,12	76	19,74
ورثة	89	24,38	67	17,40
المجموع	365	100	385	100

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023

1-2- 6- جل أرباب أسر سكان الاحياء الجاهزة، يعملون في القطاع الخاص.

الانماط السكنية لها علاقة وطيدة بالفئة المهنية الاجتماعية التي ينتمي اليها ارباب الاسر، لأنها تعكس مستوى دخل الاسرة ومستواها الاجتماعي والاقتصادي. الملفت للنظر من التحقيقات الميدانية ان جل ارباب الاسر داخل الاحياء الجاهزة شغيلة في القطاعين الخاص والعام، على مستوى حي الشرفة الفئة الغالبة هي العاملة بالقطاع الخاص والمقدرة نسبتهم 38,08% تليها الفئة البطالة بنسبة 24,10% ثم تأتي الفئة الشغيلة على مستوى القطاع العام. اما على مستوى حي اولاد محمد الفئة الغالبة هي كل من العاملة بالقطاع العام بنسبة 30,38% وفئة المتقاعدين بنسبة 29,87% متقاربة فيما بينها كونه قريب من الحي المركزي وجلهم يعملون على مستوى مديريات الولاية، ثم تأتي الفئة الشغيلة بالقطاع الخاص بنسبة 26,49% وفي الاخير فئة البطالين بنسبة 13,24%. في الواقع بالنسبة لفئة البطالين لم يدلوا بالحقيقة فمنهم من يعتقد ان العامل هو الذي يشغل منصب في المؤسسات العمومية واغلبهم يمارسون تجارة الاسواق السوداء ويخفون ذلك.

الجدول رقم (35) البنية الوظيفية لأرباب أسر الاحياء الجاهزة.

القطاعات الوظيفية	الشرفة		اولاد محمد	
	العدد	النسبة (%)	العدد	النسبة (%)
القطاع الخاص	139	38,08	102	26,49
القطاع العمومي	81	22,19	117	30,38
بطالين	88	24,10	51	13,24
متقاعدين	57	15,61	115	29,87
المجموع	365	100	385	100

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023

1-2- 7- معظم قاطني الاحياء الجاهزة من داخل مدينة الشلف:

يوجد تنوع في الاصل الجغرافي لساكنة الاحياء الجاهزة، في حين نجد اغلب مكان ميلاد أرباب الأسر، المحقق معهم من داخل حدود ولاية الشلف، والذي قدر عددهم على مستوى كل من الحيين الشرفة واولاد محمد بـ 732 اي ما يعادل 97.6%. و الباقي من خارج حدود الولاية، و في مضمون هذه النسبة نجد أن 89.61% من سكان العينة المدروسة ينتسبون لمركز المدينة، و8,57% من خارج المجمعة هذا على مستوى اولاد محمد، اما على مستوى الشرفة 82.73% من داخل المجمعة و 14.24% منهم من خارج المجمعة. وهذا يدل ان جزء من هذا الجيل الجديد هم ابناء الجيل القديم الذين تم توطينهم بعد زلزال 10 اكتوبر 1980.

جدول (36) الأصل الجغرافي لسكان حي الشرفة :

مكان الميلاد		الشرفة		اولاد محمد	
		العدد	النسبة (%)	العدد	النسبة (%)
داخل مجمعة الشلف	الحي المركزي	116	31,78	201	52,20
	الشرفة	142	38,90	02	0,51
	اولاد محمد	22	6,02	125	32,46
	باقي الاحياء	22	6,02	17	4,41
خارج المجمعة		52	14,24	33	8,57
خارج الولاية		11	3,01	07	1,81
المجموع		365	100	385	100

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023.

1-2- 8- الاقامة السابقة لأرباب الاسر:

الاقامة السابقة لأرباب اسر الأحياء الجاهزة، حيث نجدها في حي اولاد محمد اغلبهم من الحي المركزي وهذا راجع لمخلفات زلزال 1980 كون الطبقة البارزة في مجتمع شلف تم ترحيلهم الى اقرب حي من مركز المدينة وحسب العينة المحقق معهم قدرت نسبتهم بـ 74.80% والنسب الضئيلة المتبقية تعود لأحياء من داخل وخارج مجمعة شلف. بالمقابل على مستوى حي الشرفة اغلب ارباب الاسر المحقق معهم من الحي نفسه الشرفة بنسبة 44.38% وهم يمثلون تقريبا ابناء الجيل الاول لحي الشرفة، تليها نسبة معتبرة من الحي المركزي والمقدرة بـ 24.10% والنسب المتبقية من باقي احياء مجمعة الشلف ومن خارجها. (الجدول 37)

جدول (37): الاقامة السابقة لأرباب اسر الاحياء الجاهزة

مكان الميلاد		الشرفة		اولاد محمد	
		العدد	النسبة (%)	العدد	النسبة (%)
داخل مجمعة الشلف	الحي المركزي	88	24,10	288	74.80
	الشرفة	162	44,38	/	
	اولاد محمد	22	6.02	52	13.50
	باقي الاحياء	42	11,50	15	3,89
خارج المجمعة		48	13,15	28	7.27
خارج الولاية		03	0,82	02	0.51
المجموع		365	100	385	100

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023

1-2- 9- أغلب سكان الاحياء الجاهزة راضون بالحي ولا يريدون تغيير الاقامة.

رغم الظروف الصعبة التي مرت بها مدينة الشلف بعد لزلزال 1980، والتي ادى بها الى خلق الاحياء الجاهزة، والتي واجهت في بادئ الامر صعوبة في توطين السكان بها، الا انه وبعد مرور اكثر من اربعة عقود ونصف من الزمن هناك نسبة كبيرة من أرباب أسر وسكان الاحياء الجاهزة لا يريدون الانتقال إلى أماكن أخرى. فمن خلال التحقيق الميداني تم إحصاء 577 شخص من مجموع المحقق معهم بنسبة 76.93% لا يريدون الانتقال من احيائهم الحالية والسبب في ذلك هو تعلقهم بها، كانت بمثابة المأوى لهم من الدمار الذي قضى على جل ممتلكاتهم في أماكن إقامتهم السابقة (شلف الام) فكيف لهم أن ينتقلوا منه بعد ما كونوا به عائلات وخلقوا حسن جوار وجعلوا منه مكانهم الأصلي دام لأكثر من 44 عاما ومنهم من يمارس التجارة به، في حين نجد عدد معتبر من السكان الذين يرجون تغيير إقامتهم والانتقال من هذا الحي بنسبة 23.07%،

لعدة أسباب أغلبها كان بدافع أزمات السكن ،ومشكلة الضيق ،وهشاشة السكنات المتمثلة في البناءات الجاهزة وغيرهم من يبحث عن الاستقرار ليرحل من السكن العائلي بغية الزواج وتأسيس عائلة والبحث عن العمل، كما نجد هناك سوء الجوار والآفات الاجتماعية ...خ.

الجدول (38) فكرة الانتقال في المستقبل من الحي وتغيير الاقامة:

فكرة الانتقال في المستقبل	الشرفة		اولاد محمد	
	العدد	النسبة (%)	العدد	النسبة (%)
نعم	89	24,38	84	21,81
لا	276	75,61	301	78,18
المجموع	365	100	385	100

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2023

1-3- تجهيزات متنوعة ومهيكلة داخل الاحياء الجاهزة.

لقد تركزت بالأحياء المحيطية وظائف مهيكلة تتمثل في التجهيزات المهيكلة ان تساهم وبقوة في تنظيم مجال الأحياء الجاهزة، حيث شهد تمركزا للخدمات الإدارية والاجتماعية وللتجهيزات الأساسية، بالأمس كانت هذه الأحياء تفتقر إلى العديد من المرافق والخدمات الأساسية الضرورية لمتطلبات الحياة باعتبارها احياء مؤقتة. لكن مع مرور الوقت، ونتيجة للجهود التنموية التي بذلتها السلطات من خلال مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، و تحسين البنية التحتية وتوفير التجهيزات العمومية، التي بلغ مجملها على مستوى الاحياء الثلاثة 105 تجهيز توزعت عليها كالاتي الشرفة 46 تجهيز، لالة عودة 22 تجهيز و اولاد محمد 37 تجهيز. أصبحت هذه الاحياء تتوفر تقريبا على كل المرافق الضرورية. حيث تم إنشاء 54 مؤسسة تعليمية، 13 مركز صحي، 06 مراكز ثقافية، 03 ملاعب جوارية، 03 ملاحق ادارية، 03 سياحية و 05 تجهيزات امنية. (مديرية التجهيزات لولاية الشلف 2022) هذا التنوع في المرافق ساهم في تطوير البيئة الاجتماعية داخل هذه الأحياء. وفي خلق فرص اقتصادية جديدة، تجلت في ظهور أسواق محلية، ساهمت في تحفيز الاقتصاد المحلي.

جدول (39): توزيع التجهيزات عبر الاحياء الجاهزة 2022

رقم القطاع	التعليم	الصحية	الادارية	الدينية	الرياضية	الامنية	البريد	التجارية	الثقافية	السياحية	المجموع	%
الشرفة	26	05	01	04	01	02	01	02	02	02	46	15.4
لالة عودة	10	03	01	04	/	01	01	01	01	/	22	7.4
أولاد محمد	18	05	01	03	02	02	02	/	03	01	37	12.5
المجموع	54	13	03	11	03	05	04	03	06	03	105	100

المصدر: مديرية التجهيزات لولاية الشلف 2022 مع معالجة الباحث

وجود 54 مؤسسة تعليمية من أصل 103 مؤسسة (على مستوى مجمعة الشلف) أي ما يعادل ،50% ومما زاد من أهمية هذه الاحياء، وجود 34 مؤسسة للتعليم الابتدائي (الشرفة 18، اولاد محمد 10 و لالة عودة 6)، و 12 متوسطة و05 ثانويات موزعة داخل الاحياء الجاهزة بالإضافة الى وجود مؤسستين للتكوين المهني بالشرفة واولاد محمد.

1-3-1- تحسن مهم على مستوى الخدمات الصحية بكل من حيي الشرفة واولاد محمد

اضافة الى تمركز الخدمات الصحية بهذه الاحياء التي بلغت في مجملها 13 وحدة؛ نجد مستشفى الإخوة خليف بالشرفة الذي يعتبر من اكبر و الأهم بمدينة الشلف الذي افتتح سنة 1984 بعد الزلزال ب 4 سنوات و يقدر عدد الأسرة به 210 سرير، و هذا راجع إلى العدد الهائل من المرضى الذي يستقبلهم من المدينة و ما جاورها. له مجال نفوذ كبيرة مقارنة مع باقي قطاعات الشلف الكبرى، اذ وصل عدد المرضى اليه 1514 مريض سنة 2018. له بعد اقليمي نظرا لما يملكه من تخصصات طبية وامكانيات يعتبر الوجهة الاولى للمرضى.(7مصحات، 85 طبيبا متخصصا، 22طبيبا عاما، 6مختبرات طبية). بالإضافة إلى عيادة متعددة الخدمات ومركزيين صحيين. و على مستوى حي أولاد محمد يوجد به ايضا أكبر مستشفى بحيث يؤدي خدمات صحية متنوعة حسب الاختصاصات الموجودة فيه(أمراض الجهاز الهضمي، أمراض الكلى والجهاز البولي، الطب الداخلي، الجراحة العامة، جراحة الاسنان، التحليل بالأشعة، التحليل البيولوجي....). وله ايضا نفوذ اقليمي. نجد كذلك مركزين صحيين الأول يقع في المنطقة 5 والثاني في المنطقة 10 كما يحتوي على العديد من العيادات مثل: عيادة "سارة للإنجاب بالعناية الطبية".

1-3-1-1- مجال نفوذ المؤسسة الاستشفائية الإخوة خليف بالشرفة :

تمارس المؤسسة الاستشفائية دور كبير في تقديم مختلف الخدمات الصحية لجميع سكان مجمعة الشلف والبلديات المجاورة لها وحتى بعض الولايات المجاورة. حيث يقوم باستقبال كافة الحالات الاستعجالية لاحتوائه على كل التخصصات في مجال الطب تقريبا حيث بلغ عدد الوافدين اليه في سنة 2020 حوالي 1536 مريض ، يعتبر الوجهة الاولى للمرضى نفسه نفس الحال مع مستشفى اولاد محمد ما جعل منهما تأثير كبير في العلاقة بين مركز المدينة وبين هذه الاحياء.

الجدول (40): المرضى الوافدين إلى مستشفى الإخوة خليف

أحياء مجمعة الشلف	عدد الوافدين
مركز المدينة	223
حي البقعة	214
حي الأولمبي	130
حي الحرية	89
حي الشرفة	312
لالة عودة	148
حي المصالحة	197
حي أولاد محمد	201
خارج ولاية الشلف	22
المجموع	**1536**

المصدر: مديرية الصحة لولاية الشلف 2022





الصور (82-83-84-85) التجهيزات الصحية
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

اضافة الى ذلك نجد تجهيزات رياضية لا باس بها توجد قاعتين رياضيتين وملعب رياضي جواري بكل من الشرفة واولاد محمد، كما استطاعت هذه الاحياء الجاهزة من احتضان مناطق نشاطات تمثلت في انجاز منطقة نشاطات على مساحة تفوق 11 هكتار بحي أولاد محمد، و انشاء ثلاث مناطق نشاطات في حي الشرفة على مساحة تفوق 7 هكتارات.

كما كان للأسواق الأسبوعية بالأحياء الجاهزة دور كبير في الديناميكية داخل وبين هذه الاحياء، والتي تتكون من 03 اسواق، 2 منها على مستوى الشرفة و01 على مستوى لالة عودة والتي تعتبر هي الاخرى إحدى الوظائف المهيكلة لها بالإضافة إلى أهميتها التجارية وإنعاشها لميزانيات الجماعات المحلية، هذا ما يعكس التحسن على مستوى هذه الاحياء من خلال تبضع الساكنة على مستوى تلك الاسواق دون اللجوء الى الذهاب الى اسواق اخرى.

اضافة الى التجهيزات الادارية فتم خلق على مستوى كل حي جاهز فرع بلدي لتسهيل عملية استخراج الوثائق الادارية (شهادة الميلاد، شهادة الاقامة ...) ودفع الملفات المتعلقة برخص البناء دون الحاجة الى الذهاب الى الحي المركزي. ومن الوظائف المهيكلة الجديدة، الفضاءات الترفيهية، استفادت الشرفة من برنامج سياحي هام ما يعرف بـ "شرفة لاند"



الصورة رقم 86: حديقة التسلية بالشرفة



الصورة رقم 87: فضاء داخل الحي





الصور (88-99): حديقة التسلية بأولاد محمد

المصدر: تحقيق ميداني، 2023

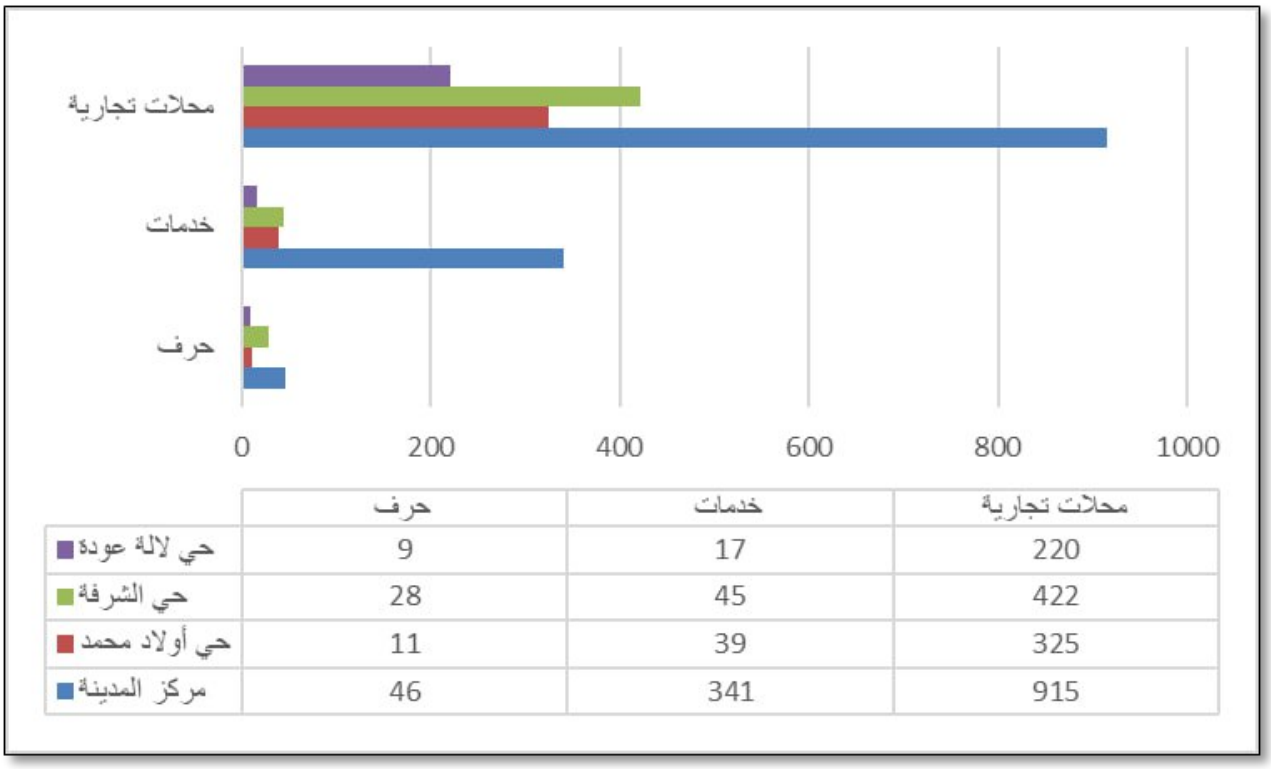
1-2-3- تحسن على مستوى أنشطة وخدمات الاحياء الجاهزة في ظل التكامل الوظيفي القائم:

تعتبر الوظائف الاقتصادية والخدماتية، أهم المرتكزات المساهمة في ارتقاء المراكز الحضرية، فكلما تمركزت هذه الوظائف بمركز ما، إلا وزادت من أهميته وجعلته يحتل مراتب متقدمة في التراتبية الحضرية(الصدق عبد الحق، 2013).

" كتب المختصان في جغرافية المدن(Lassave & Querien, 1998). ان العلاقات بين التجارة والمدينة منذ وقت طويل كانت محل اهتما المختصين في التعمير، الجغرافيا والاقتصاد ليبينوا ويؤكدوا لنا ان المساحات التجارية في كل مرة تزداد كما ونوعا مثلها مثل احياء المدينة وسكانها الذين تجذبهم هذه المساحات(عنون، 2012).

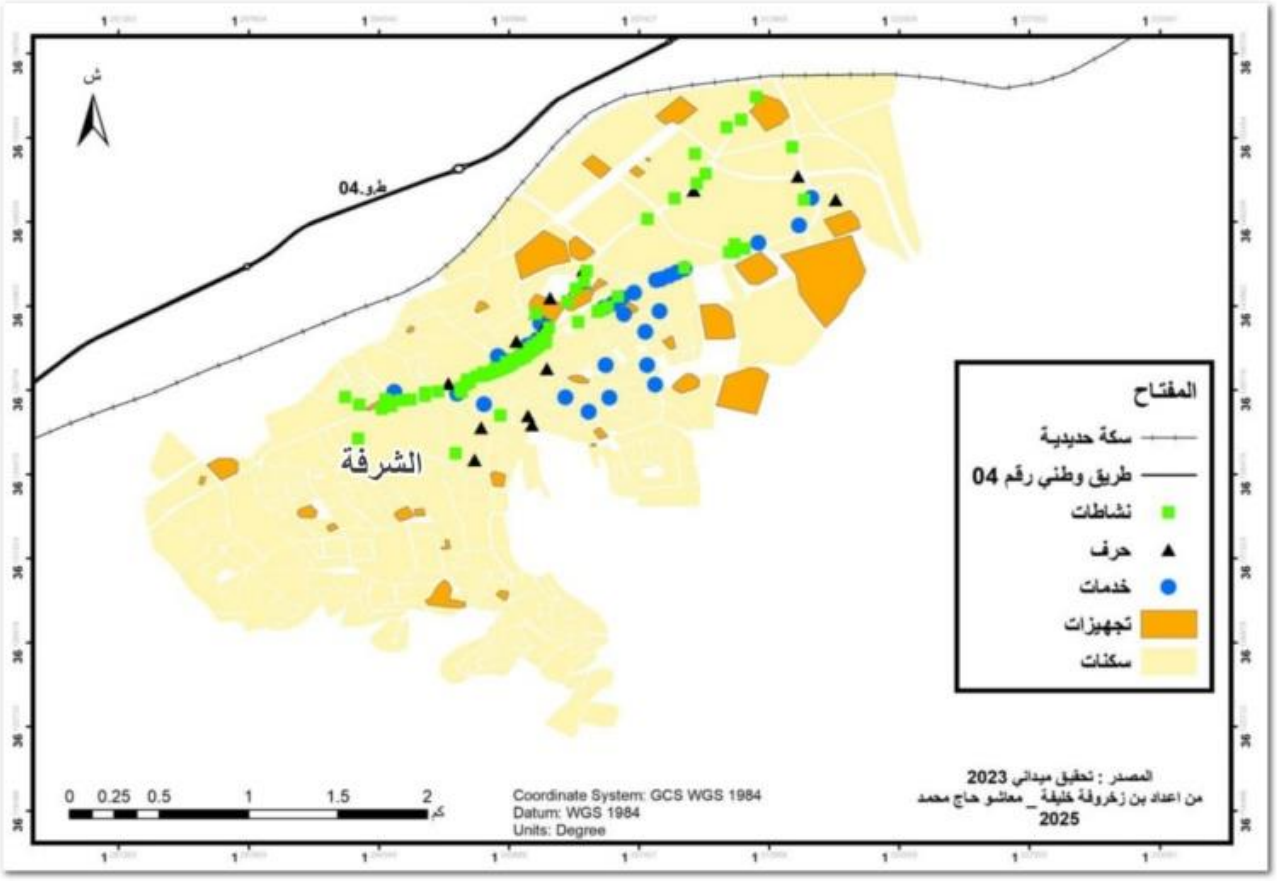
لم تعد هذه الاحياء المحيطية البعيدة عن مركز المدينة ذات الوظيفة السكنية فقط بل أصبحت تحتوي أيضا على عدد معتبر من الأنشطة التجارية والخدماتية المتنوعة، ومحلات بيع بالجملة والتجزئة. يتبين ان هناك تنوع كبير من حيث النشاطات التجارية والخدماتية والحرف في الاحياء المحيطية والتي تتداخل في معظمها مع الوظيفة السكنية بعد تحويل جزء من المجالات السكنية الى محلات تجارية، حيث يهيمن النشاط التجاري على النشاطات الأخرى في كل الاحياء: حي لالة عودة (220 محل)، حي الشرفة (422 محل)، حي أولاد محمد (325 محل)، في المرتبة الثانية نجد النشاط الخدماتي وفي الأخير النشاط الحرفي، (شكل 20) و (الخريطة 40) وأغلبها تتمركز في الشوارع الرئيسية والمحاور الأساسية، مما أنتج مناطق نشطة سمحت بجذب سكان الاحياء وسكان المناطق المجاورة لها بالتردد عليها. ساهم في ذلك وجود وسائل نقل تسمح بالوصول إلى أماكن هذا التمركز التجاري والخدماتي مما اضفى عليها ملامح المركزيات الثانوية المحيطية في طريق التشكل.

بعدما كانت هذه الاحياء الجاهزة تعتمد كليا على الحي المركزي لدوافع متعددة، بعد مرور أكثر من اربعة عقود من الزمن اصبح هذا الاخير يخضع لمنافسة حقيقية من قبل الاحياء بفعل التطور الملحوظ في توزيع الانشطة والخدمات بالإضافة الى التجهيزات التي لها بعد جهوي ما جعلها تشهد هي الاخرى ديناميكية داخل وسطها الحضري ورغم كل هذه التطورات التي مكنتها من التوجه نحو "المركزيات الجديدة" الا ان مركز المدينة ورغم اعادة بنائه مرتين الا انه مازال يهيمن على بعض التجهيزات والخدمات .(Otmane, et al, 2023)

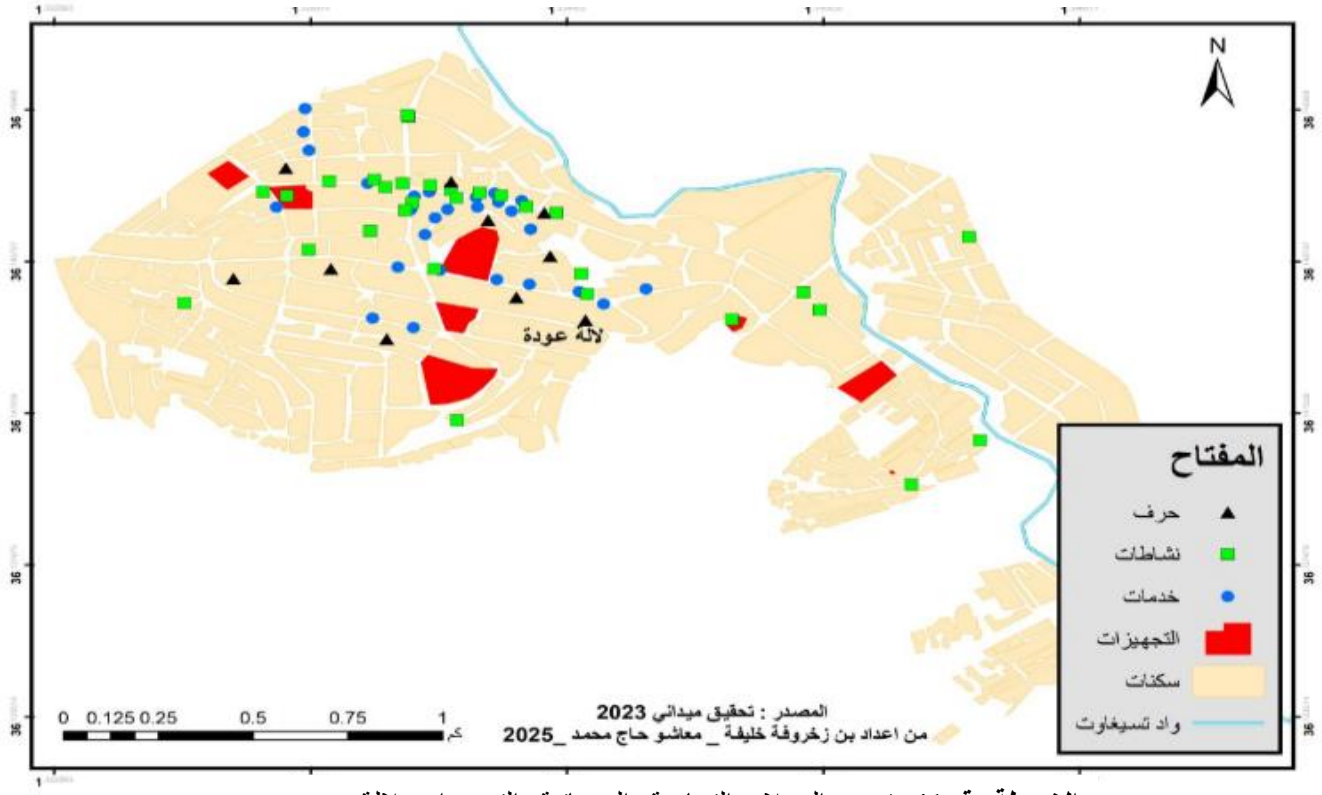


	حرف	خدمات	محلات تجارية
حي لالة عودة	9	17	220
حي الشرفة	28	45	422
حي أولاد محمد	11	39	325
مركز المدينة	46	341	915

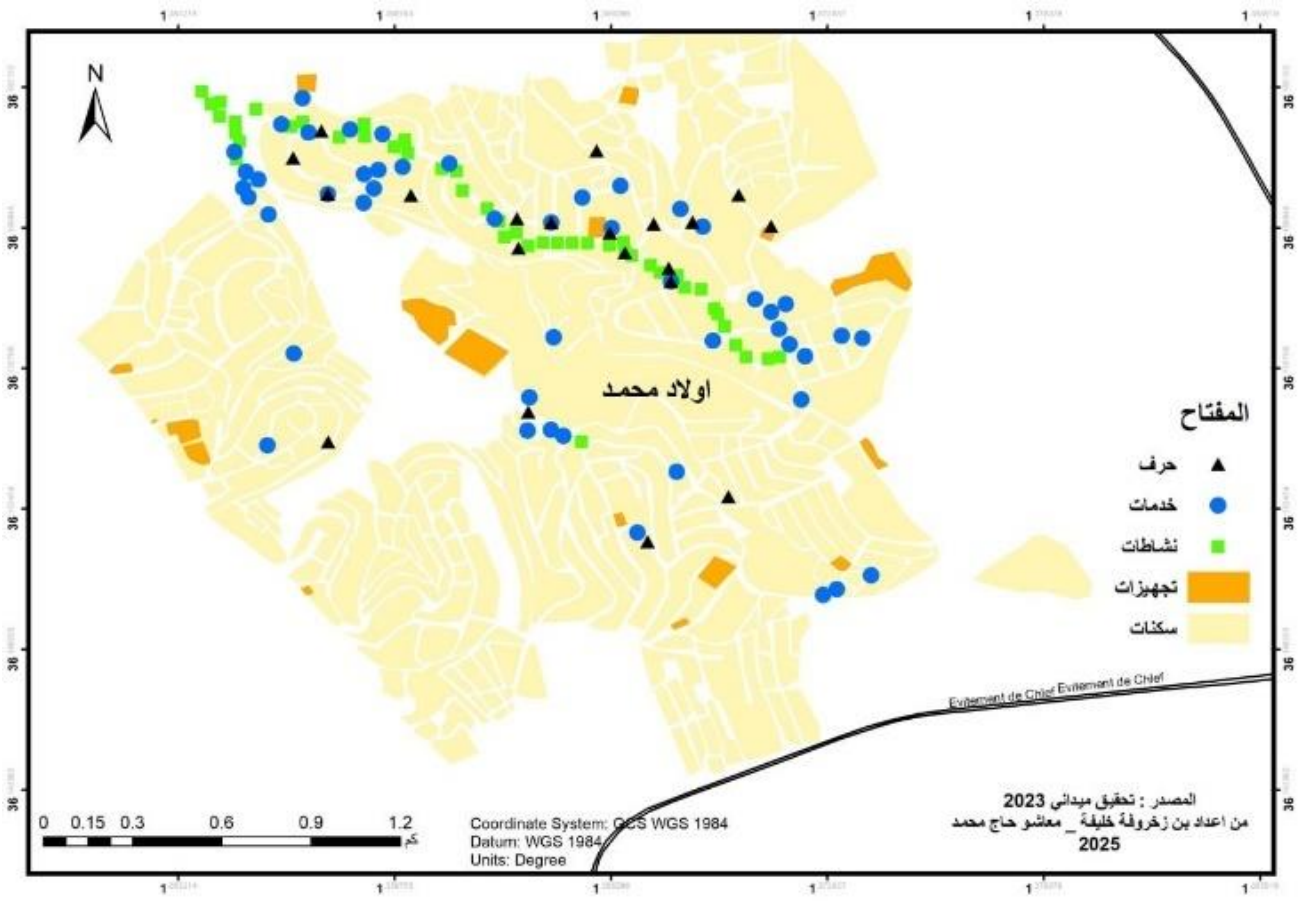
الشكل رقم 22: توزيع المحلات التجارية والخدماتية بأحياء مجمعة الشّلف
المصدر: تحقيق ميداني، 2023



الخريطة رقم 40: توزيع المحلات التجارية والخدماتية والتجهيزات بالشرفة



الخريطة رقم 41: توزيع المحلات التجارية والخدماتية والتجهيزات بلالة عودة



الخريطة رقم 42: توزيع المحلات التجارية والخدماتية والتجهيزات بأولاد محمد



الصورة رقم 90: الأنشطة الخدماتية بالشرفة
المصدر: تحقيق ميداني، 2023



الصورة رقم 91: الأنشطة الخدماتية بلالة عودة

الشرفة قربها من الطريق الوطني رقم 04 وبجانب محطة نقل المسافرين وامتلاكها على مركز تجاري كبير لمؤسسة حدي محمد الامين يتربع على مساحة 2800م² وحظيرة ذات طاقة استيعاب 100 مركبة، اربع سوبيرات بمساحة اجمالية 660م². جعلها اكثر ديناميكية لما تعرفه من تدفقات يومية في تجميع واعادة توزيع السلع .

جدول (41): توزيع المحلات التجارية بالشرفة

الرقم	نوع التجارة	اسم المؤسسة	العنوان	بداية النشاط	المساحة م²	طاقة استيعاب الحظيرة	المساحة م²
01	- المراكز التجارية الكبرى من نوع سوبر مارشي	حدي محمد الامين	غرب حي الشرفة رقم 8ب	2022-11-04	2800	100 مركبة	1438,4
02	- المساحات الصغرى من سوبيرات	موساوي سعدي	- حي البدر 01 رقم 93	2014-02-04	200	/	/
03		مرايتس جمال	بقعة الشرفة القديمة	2013-01-29	140	/	/
04		جاني احمد	حي الشرفة 3 رقم 420	2013-01-23	120	/	/
05		مكناسي فوضيل	بقعة الشرفة	1099-11-04	200	/	/

المصدر: مديرية التجارة لولاية الشلف 2024



الصورة رقم 92: المركز التجاري بوب شوب
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

1-4- الاحياء الجاهزة اماكن لخلق مناصب شغل

تشكل فرص الشغل التي توفرها المراكز الحضرية لقاطنتها وللساكنة المحيطة بها، أحد المؤشرات المهمة لقياس وزنها الاقتصادي داخل محيطها المحلي والجهوي(Bastie et Désert , 1980).

اصبحت الاحياء الجاهزة اليوم مكان لتثبيت قاطنيها، والاهم من ذلك تعد وجهة لاستقطاب السكان لما توفره من فرص العمل، بفضل تحسن البنى التحتية والتجهيزات، ضف الى حجم وطبيعة الانشطة المستقرة بهذه المراكز المحيطية.

بفضل الديناميكية الحضرية والاقتصادية التي حققتها الاحياء الجاهزة ولاسيما بعد الالفية الجديدة استطاعت ان تخلق وتوفر عدد لابأس به من فرص الشغل لقاطنيها والاحياء المجاورة لها. قدر عدد ارباب الاسر المحقق معهم والذين يشتغلون بمقر سكناهم بـ 327 بنسبة 40,87 % وهي نسبة لابأس بها عندما نتكلم على "مركزيات ثانوية في طريق التشكل"، في حين نجد 43,75 % تعمل داخل مجمعة الشلف واغلبهم بمركز المدينة لهيمنته على كل التجهيزات الادارية. ونجد نسبة 13,37 % يشتغلون خارج مجمعة الشلف. (الجدول42)

الجدول (42):توزيع نسب النشيطين المشتغلين المنتمين للمراكز الحضرية الجاهزة حسب أماكن عملهم حسب ارباب الاسر.

المراكز الثانوية	مكان العمل						
	نفس مكان الاقامة	أولاد محمد	الشرفة	لالة عودة	داخل مجمعة شلف	خارج مجمعة شلف	مجموع
أولاد محمد	149	/	04	/	171	61	385
الشرفة	147	8	/	02	164	44	365
لالة عودة	31	/	2	/	15	02	50

المصدر: تحقيق ميداني 2023

1- 5- ارتباط قوي بين الاحياء الجاهزة و مركز المدينة من حيث الخدمات الإدارية

معظم قاطني الاحياء الجاهزة تقصد مركز المدينة للاستفادة من خدماتها الادارية، هذا راجع لهيمنة هذا الاخير على كل الادارات (الولاية، والمديريات ...)، ضف الى ذلك تركز المهن الحرة كمكاتب الدراسات، المحاماة، الموثقين والخبراء التقنيين بمركز المدينة وغيابها الكلي تقريبا على مستوى الاحياء المحيطية.

2- التوزيع المكاني للتجهيزات عامل في تنظيم المجال الحضري لمجمعة الشلف

تخضع التجهيزات لتوزيع يعتمد على منطق العدالة في وصول السكان إلى الخدمات الأساسية كالتعليم أو الرعاية الصحية. "تنظيم الفضاء هو ممارسة سياسية، ليس له سلطة مطلقة لتحديد الطابع المركزي للمكان" (Mongin, 2005).

المرافق الهيكلية هي المنشآت والمباني التي تتيح توفير الخدمات الجماعية التي يحتاجها السكان المقيمون وغير المقيمين. تحصل على دور هيكلي من خلال مستوى الخدمة، مكان الخدمة وتكرار الاستخدام.

بفضل دورها الإداري كمقر للبلدية، الدائرة والولاية، تتمتع مدينة الشلف بمجموعة متنوعة من المرافق التي تمكنها من لعب دور محوري في إقليمها. هذه الأنشطة الخدماتية الإداريّة يتم تعزيزها من خلال إمكاناتها وموقعها الجغرافي المتميز كمدينة تقاطع، وتوسطها المدينتين المتروبوليتين الجزائر العاصمة ووهران. كل هذا يشكل تأثيرًا في هيكلة المدينة المكانيّة، ويولد تدفقات للسكان، للسلع وتنقل الأشخاص، ويزيد من دائرة تأثيرها.

2- 1- توزيع المرافق الإدارية:

تعرف توزيع المرافق الإدارية تركيزًا كبيرًا للإدارات العمومية داخل المدينة الأم (مركز المدينة)، مع انتشار أقل خارج حدودها. فهي تضم الجزء الأكبر من الجهاز الإداري العام (الإدارة المدنية، الخدمات الإدارية والفنية الحكومية). يعد القرب بين مختلف الهيئات السياسية والإدارية (الولاية، الدائرة، المجلس الشعبي الولائي، البلدية، الخزينة العامة...) أمرًا ضروريًا لتعزيز التبادلات الفعّالة للمعلومات وكذلك العديد من التفاعلات لتحسين فعالية اتخاذ القرارات وإدارة شؤون المدينة(Belouadi, 2016).. ونظرا لازدحام المروري الخانق الذي تشهده مجمعة الشلف يوميا. قامت بنقل بعض المرافق الإدارية مثل (مديرية النقل، مديرية البيئة، مديرية الثقافة، مديرية الفلاحة...). الى حي السلام . ما خلقت هذه العملية ديناميكية حضرية تمثلت بخلق عدد كبير من المحلات التجارية والخدمات في كل أنحاء الحي (مطاعم، مقاهي، صالونات شاي، محلات تجارية... إلخ).

انتشار المرافق الهيكلية المختلفة في الأطراف نتيجة للتوسع العمراني للمدينة قد غيّر بشكل كبير الوظيفة السكنية التي كانت مخصصة في السابق، التي كانت تُسمى في الماضي احياء للنوم. هذه المرافق أضافت قيمة لهذه الأماكن وجعلتها تظهر كقطاعات وظيفية نشطة في الأطراف.

2- 2- التجهيزات الصحية تغطية مقبولة

تشمل المنشآت الصحية العامة، مثل العيادات متعددة التخصصات، غرف العلاج، المنشآت الطبية المتخصصة... وغيرها، وكذلك وجود العيادات الطبية الخاصة والصيدليات. تُظهر توزيع التجهيزات الصحية الطابع المنتشر نسبياً لخدمات الرعاية الصحية العامة، وهو أمر مفيد للغاية بالنظر إلى أن هذه الخدمات يجب أن تخدم جميع السكان، علما ان توزيع التجهيزات الصحية الأكبر حجماً (E.P.S.P) يعتمد على منطقين مزدوجين: تغطية المناطق ذات الكثافة السكانية الكبيرة والعدالة في الوصول إلى الرعاية الصحية للسكان(Belouadi, 2016).، لكن يتميز مركز مدينة الشلف بانتشار كبير للعيادات الخاصة في كل التخصصات بينما يشهد نقص في المستشفيات الكبرى في حين يوجد مستشفيين كبيرين على مستوى الاحياء الجاهزة (اولاد محمد والشرفة) تم انشاؤهما وفقا للبرنامج الاستعجالي بعد زلزال 1980.

من ناحية أخرى، فإن العيادات الطبية (أطباء الأسنان، الأطباء العامين والمتخصصين) والعيادات الخاصة تخرج عن منطق التغطية المنتظمة وتميل إلى تفضيل القرب المباشر من المنشآت الحضرية ومناطق تجمع الزبائن. وحدها فقط الصيدليات التي تستجيب لمنطق التوزيع المنظم الذي يخضع لعدد محدود من الصيدليات، والذي يفرض احترام مسافة معينة بين صيدليتين والمقدرة بـ (500 متر)، وهو معيار ضروري للحصول على ترخيص لفتح صيدلية في المناطق الحضرية(Belouadi, 2016)..

2- 3- توزيع متوازن للمؤسسات التعليمية العامة

يعتمد التوزيع المجالي للمؤسسات التعليمية على منطق مزدوج: من جهة، تغطية مثالية للمساحة من أجل التعليم الأساسي، ومن جهة أخرى، تحسين التغطية التعليمية في المدينة للتعليم المتوسط والثانوي، مع التركيز على الثلاثة أنواع من المنشآت في القطاعات الحضرية المهمة ضمن وحدات الجوار الخاصة بها. التجهيزات التعليمية مجمعة الشلف تشغل اعلى نسبة حيث بلغت 34.6% وكل هذه المنشآت تم بناؤها بعد زلزال 1980 منها 62 مدرسة ابتدائية، 21 متوسطة و 13 ثانوية.

إن بناء المنشآت الثانوية الحديثة في المناطق المحيطية (لاسيتي، بن سونة، الرادار حي الامل)، قد غيّر الخريطة المدرسية لهذا النوع من التعليم إلى درجة أن الضغط على المنشآت الثانوية القديمة في مركز شلف قد تم تخفيفه، وأصبحت التنقلات المتبادلة للتلاميذ بين هذه الأحياء ومدينة الأم تتضاءل. أما دور الحضانة (الخاصّة والعامة)، فهي تتبع منطق توزيع مجالي يفضل بشكل أكبر الأماكن الحضرية التي ترتكز على الوظائف التي يشغلها الآباء، أي وسط المدينة وهوامشه(Belouadi, 2016).

لم تعد هذه النشاطات الخاصة برعاية الأطفال الصغار حكراً على القطاع العام؛ فمنذ عدة سنوات، أصبحت تجارة مزدهرة، ولاحظنا توجهًا نحو الخوصصة من خلال فتح دور حضانة خاصة في أحياء المدينة. فيما يتعلق بالبنية التحتية الخاصة بتعليم الأطفال ذوي الإعاقة، ولا تخضع مواقعها لأي معيار سوى توفر الأراضي، بلغ عدد التلاميذ 120 تلميذ في سنة 2014 يشرف عليهم 16 معلم متخصصين.

2- 4- الموقع المحيطي للمؤسسات الجامعية

تملك مجمعة الشلف جامعة واحدة وهي جامعة حسيبة بن بوعلي تقع في حي السلام تتربع على مساحة 120هكتار، تم افتتاحها سنة 1983 بفتح المعهد الوطني للتعليم العالي للهندسة المدنية وبعدها تم فتح فروع جديدة كالهندسة الميكانيكية، الكهروتقنية والمحاسبة...وفي سنة 2001 ارتقى المركز الى جامعة. يوجد ايضا اقامتين للذكور والاناث بقدرة استيعاب 1916 سرير للذكور و 1645 سرير للإناث.

الجامعة لها دور اساسي، سواء كانت تقع داخل المدينة أو في أطرافها، تلعب دورًا هيكليًا مشابهًا لبقية المنشآت الحضرية الكبيرة. إنها تقدم تنظيمًا فضائيًا جديدًا لأطراف المدينة وتساهم في استقطاب الحركة كمنشأة مولدة للتدفقات، مزودة بأسطول من وسائل النقل الجامعي التي تنشط التنقلات بين أحياء المدينة. من هنا تبدأ عملية تحول في التنظيم الحضري من خلال منح هوية جديدة للضواحي السكنية. في حال كان الموقع مركزيًا، فقد يؤدي إلى ازدحام في وسط المدينة، ضف الى ذلك صاحب هذه المنشاة فتح العديد من الخدمات التجارية التي تتماشى مع الجامعة (قاعات الانترنيت، نسخ الاوراق واعداد البحوث ، محلات اكل خفيف ومقاهي ...) (Belouadi, 2016).

ونظرا للتوسع العمراني الذي شهدته المدينة وزيادة التدفقات الطلبة ، تم فتح قطب جامعي اخر بأولاد فارس وزيادة التخصصات والذي يضم (الهندسة المعمارية، الهندسة المدنية، التقنيات الحضرية، الجغرافيا والتهيئة الاقليمية، الري والعلوم الانسانية والاجتماعية...) ذلك لتخفيف الضغط على المركز.

اضافة الى قطب جامعي اخر هو قيد الانجاز يوجد على مستوى القطب الحضري الجديد الحسنية بمحاذاة الطريق السيار شرق غرب.

2- 5- مرافق ثقافية متواضعة

مدينة الشلف هي حديثة بالنظر الى تعرضها الى زلازل متتالية مدمرة وتهديم كل معالمها الثقافية وبالتالي ماهو موجود يعود الى بضعة عقود، نذكر منها (سينما، المسرح، المتحف، مكتبة مركزية ولائية، دار للثقافة، إذاعة محلية، متحف المجاهد) لم يبقى من مخلفات الزلزال سوى متحف العربي التبسي الذي تم اعادته وفق هندسته المعمارية ولم تستعمل فيه المواد نفسها.

2- 6- مراكز للتكوين المهني

يوجد بالشلف مركزين الاول المعهد الوطني الذي تم افتتاحه سنة 1991على مساحة 30718م^2 يضم اكثر من 1434متربص و37 استاذ و42 اداري والثاني مركز التكوين المهني والتمهين تم افتتاحه سنة 1974 على مساحة 27526م^2 (مديرية التكوين المهني والتمهين لولاية الشلف، 2022)

2- 7- مرافق الخدمات العامة

اضافة الى كل هذه المرافق هناك خدمات عامة توجد ضمن المناطق الحضرية التي تخدم عددًا كبيرًا من السكان تحتوي على خدمات عامة تلبي غالبية احتياجات السكان من بين هذه الخدمات: مكتب بريد، مركز شرطة، ومكتب إداري للحالة المدنية، التامين الاجتماعي...الخ .تهدف إلى تلبية احتياجات سكان مدينة الشلف.

2- 8- توزيع غير متساوٍ للمرافق الرياضية

تضم مجمعة الشلف 18 تجهير رياضي تعددت ما بين (ملاعب، قاعة رياضية، مسبح، ملعب رياضي، ساحة لعب، ميدان للكرة الحديدية، ميدان للتنس...إلخ) تتربع على مساحة 745900م^2، له تأثير مباشر على ممارسة الرياضة، ومن ثم على عناصر مهمة أخرى مثل الصحة، والحياة الاجتماعية (وجود جمعيات رياضية)، وحتى جاذبية الأحياء. رغم أن كل هذه الملاعب الرياضية المتعددة الأغراض التي تم إنشاؤها تقريباً في جميع أحياء المدينة، إلا أن الفوارق لا تزال قائمة، والكثير من المناطق لا تزال تفتقر إلى بنية تحتية رياضية حقيقية، باستثناء قطاع الحي الاولمبي الذي يضم ملعب أولمبي مع ملحقاته المختلفة، وأحد بيوت الشباب مع مسبح مغطى، وملاعب رياضية متنوعة. والخاص بفريق جمعية الشلف (ASO). اضافة الى ذلك هناك مركب رياضي مبرمج بمحاذاة الطريق السيار شرق غرب جنوب حي اولاد محمد.

2- 9- مرافق مصرفية متمركزة بشكل كبير في وسط المدينة

نظرًا لأهمية هذا القطاع في الاقتصاد الحضري وكذلك الفائدة التي تمثلها قرب الوكالات أو أجهزة الصرف الآلي في الحياة اليومية للموظفين، فإن التوزيع المجالي للمؤسسات المصرفية تظهر تركيزًا كبيرًا لهذه المنشآت في وسط المدينة مع ميل ضعيف جدًا نحو التوسع في الأطراف. لأنها تظهر اتجاهين: الأول هو التركيز المفرط، للمؤسسات المصرفية في وسط المدينة، خاصة على الشارع الرئيسي (الامير عبد القادر). وسط مدينة الشلف يضم 07 من مقرات رئيسية للبنوك والصناديق. من بينها بنك البركة الاسلامي الذي يعرف ديناميكية كبيرة لاستقباله الكبير للمتعاملين(شراء سيارات، شراء مساكن...) وعلى نطاق واسع، المكانة الاستراتيجية التي توفرها هذه المواقع تكمن من خلال الاهمية التي تلعبها في العلاقات المباشرة بين الفاعلين في القطاع. (Belouadi, 2016).

2- 10- مساحات خضراء وساحات الترفيه مهيكلة للمجال الحضري

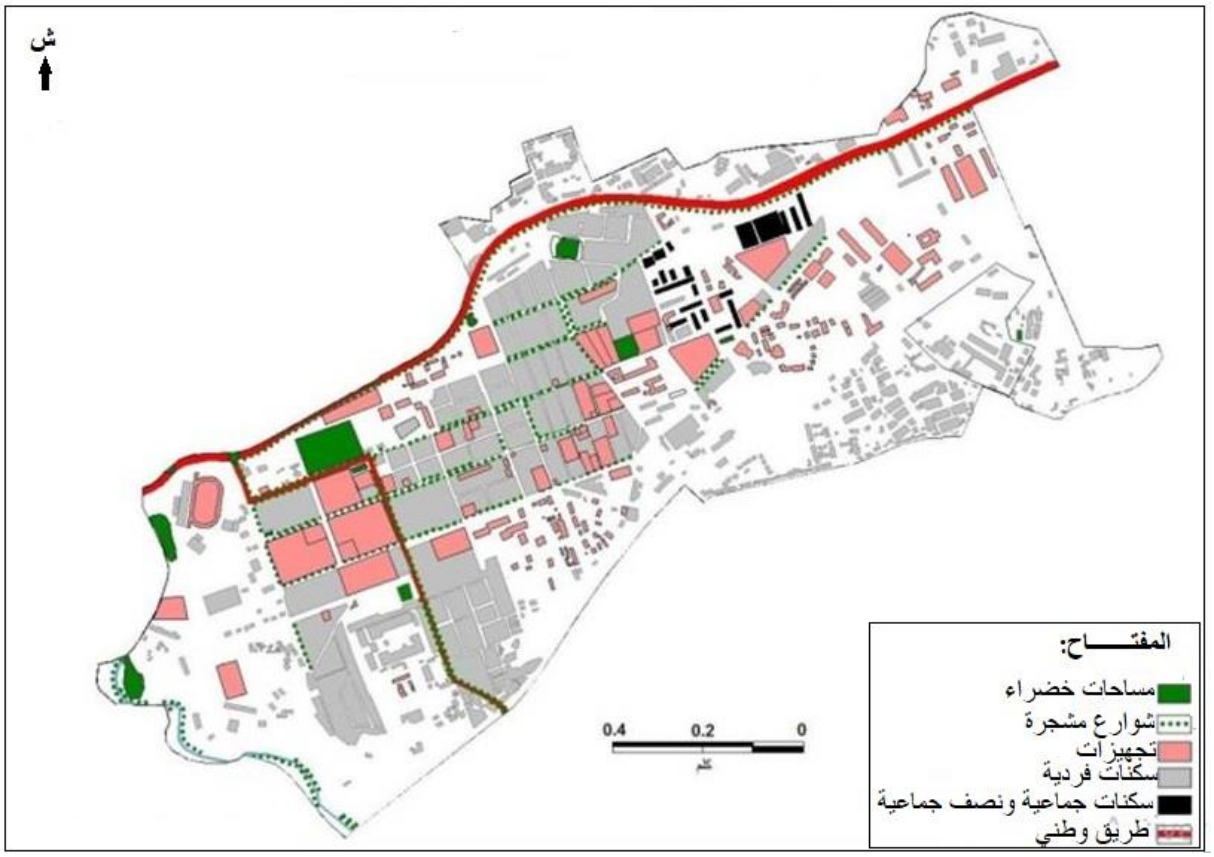
اهم المساحات الخضراء المهيكلة للفضاء الحضري لمجمعة الشلف نجد:

- الحديقة العمومية 11 ديسمبر 1960، المساحة:1.65 هكتار.، الحديقة المقابلة لقصر العدالة المساحة 8600 م^2، مقابل الولاية "حديقة دنيا" المساحة: 2281 م^2، المساحة الخضراء حسيبة بن بوعلي- وسط المدينة ـ المساحة : 1020م2، المساحة الخضراء متحف حي عروج المساحة :1714 م2 ، المساحة الخضراء مقابل المسجد العتيق- وسط المدينة ـ المساحة:638 م2، المساحة الخضراء بحي الحرية فوق الجسر المساحة: 840 م2، - المساحة الخضراء حي الشرفة مقابل المستشفى: 1200م^2 المساحة الخضراء الحي الشرقي 310 م2، - المساحة الخضراء بحي الحمادية أمام المستوصف: 390م2، المساحة الخضراء بحي السلام (البقعة) المساحة: 400 م2، - المساحة الخضراء حي مداحي – وسط المدينة (الزبوج) :1450 م2، - المساحة الخضراء حي 500 مسكن – حي بن سونة : 650م2، المساحة الخضراء حي المصالحة المساحة :2800 م2، مساحة لالة عودة قرب الجسر المساحة:580 م2.، المساحة الخضراء المساحة الغربية الإخوة عباد : 2310 م2 ، مساحة حي الإخوة عباد بجانب المسجد : 1000 م^2 ، المساحة الخضراء مقابل مستشفى " الأخوات باج" بحي بن سونة: المساحة:7500 م2. الحزام الأخضر الذي يمتد على طول الطريق الوطني من أمام مقهى الزهرة إلى (Terre- pleine) SOGEDIA 700م2.

وقد جعلت إعادة تأهيل المساحات الخضراء وساحات الترفيه داخل مجمعة الشلف فضاء اكثر جاذبية من خلال الأنشطة الترفيهية للسكان في الأحياء المحيطة، لا سيما وأن الوصول إليها أصبح سهلا بفضل شبكة

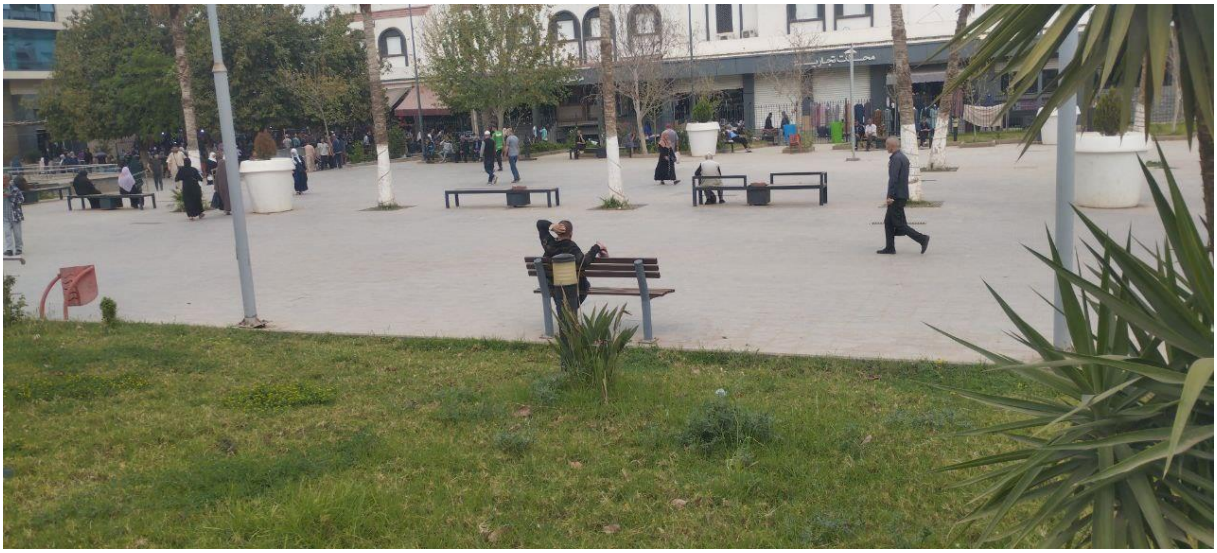
الطرق المناسبة. خلال فترة الصيف، يزداد الإقبال على هذه المنشأة من قبل سكان البلديات المجاورة التي تفتقر إلى مثل هذه المرافق. كما تتزايد الزيارة خلال عطلة نهاية الأسبوع. أصبحت اليوم هذه الأماكن مناسبة للعب الأطفال في الأحياء المكتظة بالسكان، والتي كانت تفتقر إلى مثل هذه المساحات ومصدر سعادة للسكان.

إلى جانب هذه المرافق الهيكلية، تُضاف مرافق تجارية متنوعة ومختلفة ساهمت في جذب العديد من الأماكن في المدينة. تتوفر المدينة اليوم على مجموعة متنوعة من المرافق التجارية: مراكز تجارية، أسواق مغطاة، معارض تجارية، سوبر ماركت... إلخ. إن إقامة هذه المرافق تلعب دوراً مهماً في تلبية احتياجات سكان المناطق الحضرية المعنية وسكان المناطق المجاورة؛ كما تضفي حيوية على المناطق التي توجد فيها وتقلل الضغط على وسط المدينة. وهكذا، تحتوي المدينة على تسعة مراكز تجارية وستة أسواق مغطاة، من بينها سوق مغطى وأربعة مراكز تجارية تقع في وسط المدينة؛ بينما تتوزع البقية في الأطراف، مما تساهم في تكوين نقاط جذب متزايدة.



الخريطة رقم 43: توزيع المساحات الخضراء بوسط مدينة الشلف

المصدر: مسح ميداني + المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات شلف، سنجاس وام الدروع 2018.



الصورة رقم 93: ساحة التضامن بمركز الشلف
المصدر: تحقيق ميداني 2023

3- تطور وسائل النقل ساهم في بروز الاحياء الجاهزة:

بفضل السياسة المنتهجة من طرف الدولة في قطاع النقل، والمتمثلة في فتح الاستثمار امام الخواص، من خلال القانون (88-17 المؤرخ في 10-06-1988) المتضمن توجيه النقل وتنظيمه. شهد هذا القطاع تحرير بعدما كان يهيمن عليه القطاع العام، تجلى ذلك في الاستثمار القوي للخواص الذي اصبح ينافس قطاع الدولة على خطوط النقل الحضرية الهامة وتراجع القطاع العام.(Kaddouri et al., 2024).

3-1- تطور خطوط النقل الحضري على مستوى الاحياء الجاهزة

توجد على مستوى الأحياء الجاهزة حركة كثيفة بفعل تطور اسطول وشبكة النقل الحضري بها من خط واحد يربط بين مركز المدينة والاحياء الجاهزة بعد زلزال 10 اكتوبر 1980 الى 23 خط جديد يتكون من 419 متعامل و445 حافلة موزعة كما يلي: اولاد محمد 11 خط بـ 170 متعامل و195 حافلة، حي الشرفة 08 خطوط بـ 242 متعامل و251 حافلة، لالة عودة 04 خطوط بـ 07 متعاملين و08 حافلات. (مديرية النقل لولاية الشلف 2022)، هذا التطور الكبير في شبكة الطرق والمواصلات الذي شهدته الأحياء الجاهزة، سهل حركة المرور وساهم في ربط هذه الأحياء ببقية المدينة بشكل أكثر كفاءة. كما تم تحسين وسائل النقل العامة، مما سهل التنقل داخل المجمعة.

على مستوى حي الشرفة، خلق هذا الاسطول من الخطوط ووسائل النقل حركة دؤوبة تربط الاحياء الواقعة بين حي الشرفة والحي المركزي الجدول (43)، بعد ملء الفراغات التي كانت موجودة داخل النسيج الحضري لمجمعة الشلف. لتتغير وظيفة هذه الخطوط، من طريق ثانوي التفافي الى طريق حضري تنشط فيه التجارة والخدمات ويحيط بجزء كبير من النسيج الحضري موازيا للطريق الوطني رقم 04 وخط السكة الحديدية.

الجدول (43): توزيع خطوط النقل الحضري الخاص باتجاه حي الشرفة

السنوات	الخطوط	عدد المتعاملين	عدد الحافلات	عدد المقاعد
2004	الشلف-الشرفة	65	65	1247
2013	الشلف-الشرفة م6	38	42	1437
	الشلف-الشرفة 712	32	34	1141
	الشلف-الشرفة سمباك	30	31	1440
2018	الشلف-الشرفةم6	28	30	922
	الشلف-الشرفة 712	23	23	788
	الشلف-الشرفة سمباك	17	17	542
	الشلف-الشرفة المدينة الجديدة.	9	9	304

المصدر: مديرية النقل لولاية الشلف 2022

وعلى مستوى حي اولاد محمد هو الاخر تطورت به خطوط النقل، تم انشاء عدة خطوط جديدة مع العلم انه اول حي التحم مع المدينة الام بحكم قربه منها، من خط واحد بعد الزلزال الى 11 خط جديد يتكون من 170 متعامل و 195 حافلة بين شلف مركز المدينة واولاد محمد. ادت هذه التطورات والتوسعات العمرانية التي شهدتها مجمعة الشلف الى التحام حي اولاد محمد بمركز مدينة الشلف (المدينة الام).

ما يميز حي اولاد محمد انه لا تربطه خطوط بباقي الاحياء المجاورة مباشرة باستثناء طريق واحد يربط بمركز المدينة القديم مرورا بجسر الزبوج وممر السكة الحديدية شرقا. وانطلاقا من الحي المركزي تتفرع الطرقات في اتجاه باقي الاحياء المكونة للمدينة ، وبذلك لا توجد علاقات مباشرة بين الحي وبقية الاحياء الاخرى للمدينة ، الأمر الذي الزم سكان الحي ان يمروا على الحي المركزي للوصول الى بقية الاحياء الاخرى ، وهاته الظاهرة زادت من حدة الضغط على الحي المركزي وتكثيف حركة المرور هذا من جهة،

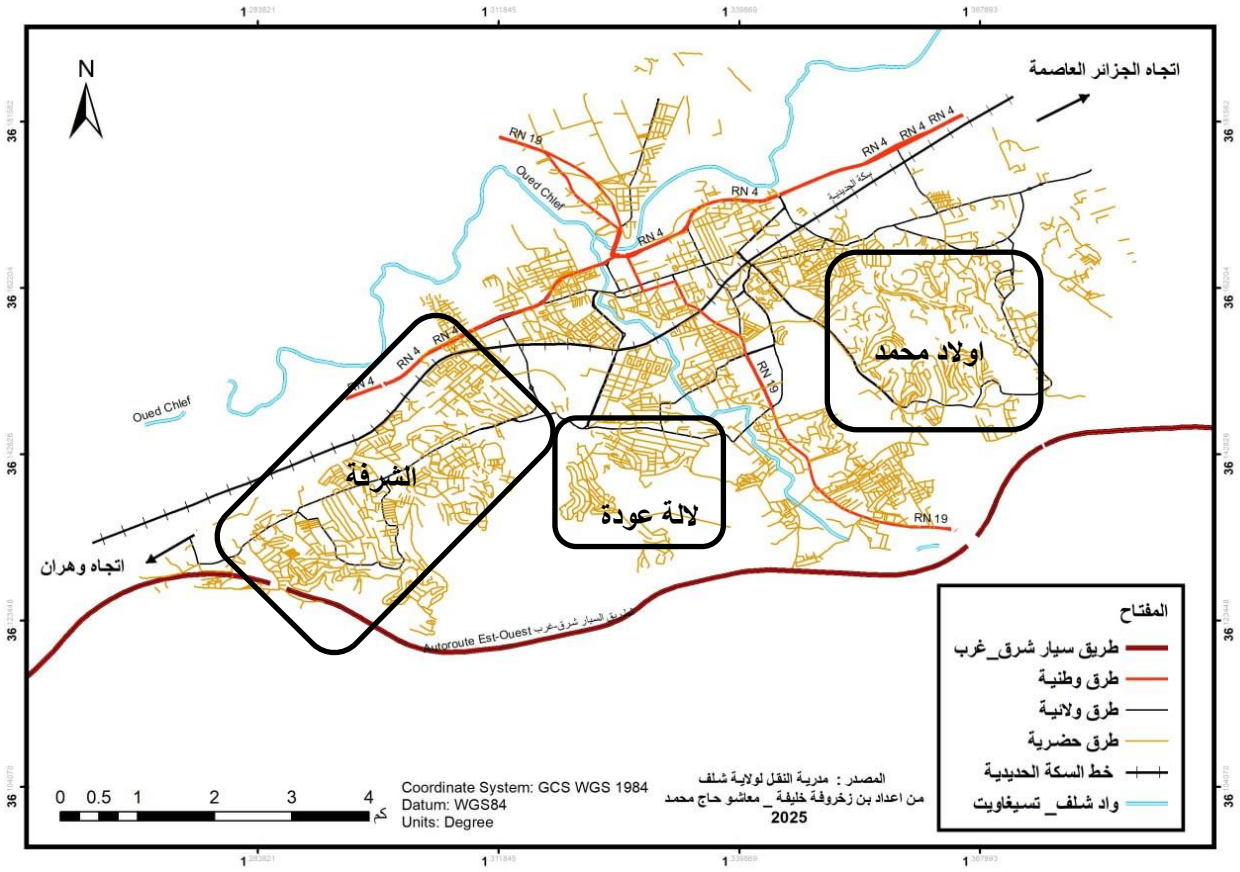
ومن جهة اخرى اصبح الحي جزءا من الحي المركزي أي ان قاطنة حي اولاد محمد يتوافدون على الحي المركزي مشيا على الاقدام.

الجدول (44) :توزيع خطوط النقل الحضري اتجاه حي اولاد محمد.

السنة	الخط	عدد المتعاملين	عدد الحافلات	عدد المقاعد
2004	الشلف - اولاد محمد	23	23	427
	الشلف -الرادار	12	12	290
	المجمـــــوع	35	35	717
2009	الشلف - الرادار	15	16	450
	الشلف - اولاد محمد	30	35	862
	المجمـــــوع	45	51	1312
2013	الشلف - الرادار	17	19	578
	الشلف - اولاد محمد	31	42	1410
	المجمـــــوع	48	61	1988
2018	الشلف -الرادار	11	12	408
	الشلف - اولاد محمد القديمة	4	4	140
	الشلف - اولاد محمد المستشفى	5	10	306
	الشلف - اولاد محمد ب 07	7	7	218
	الشلف - اولاد محمد م 08	15	15	450
	المجمـــــوع	42	48	1522

المصدر: مديرية النقل لولاية الشلف.

والتجمع الثالث لحي لالة عودة تطورت عدد الخطوط به الى 04 خطوط وتتكون من 04 متعاملين بقدرة استيعاب 131 مقعد. ما يميز هذه الاحياء الجاهزة ايضا هو مرور خط السكة الحديدية بمحاذاتها.



الخريطة رقم 44: شبكة خطوط النقل الحضري داخل الاحياء الجاهزة

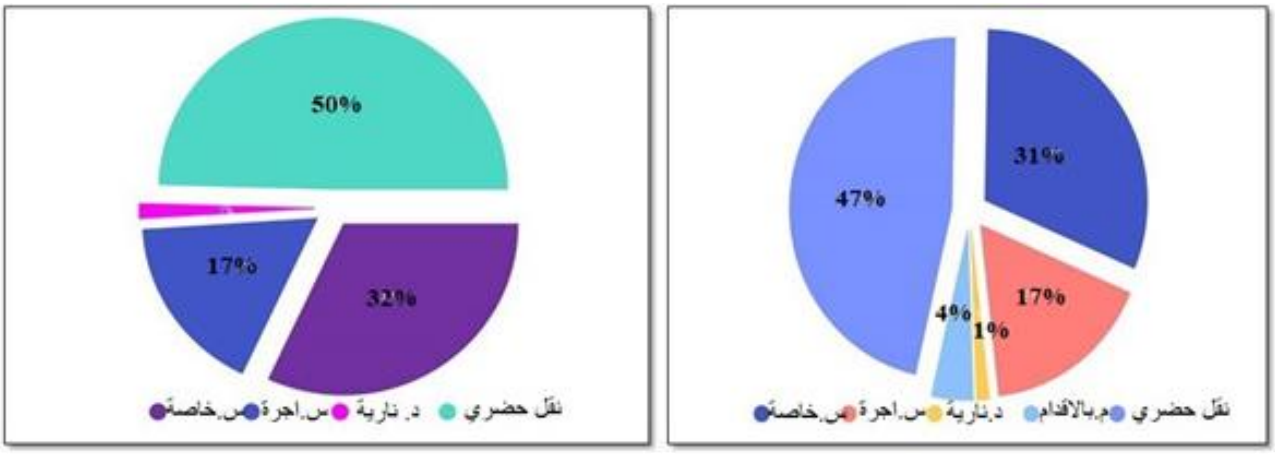
3-2- النقل الجماعي محرك رئيسي لربط المحيط بالمركز

وللوقوف على واقع التنقلات اليومية لساكنة الأحياء المحيطية اعتمدنا على تحقيقات ميدانية في كل من حي أولاد محمد(1كلم) وحي الشرفة(6كلم) باستعمال استبيان مباشر بلغ 750 استمارة موزعة على الحيين، 385 استمارة في حي أولاد محمد و365 استمارة في حي الشرفة، الهدف منها هي معرفة غرض التردد على مركز المدينة والوسيلة المستعملة ذلك. حول الوسيلة المستعملة من قبل قاطني الحيين لتنقلاتهم اليومية نحو مركز المدينة. تبين ان ما يقارب النصف من المترددين على مركز المدينة من حي أولاد محمد وحي الشرفة يستعملون النقل الحضري مما يعكس أهمية هذا النمط في ربط المحيط بالمركز، وثلث المترددين يستعملون سياراتهم الخاصة في كل من الحيين في حين بلغت نسبة استعمال سيارات الاجرة 18,8 % في حي أولاد محمد و17% في حي الشرفة، أما الوسائل الأخرى المستعملة نسبتها ضئيلة، ما يميز حي أولاد محمد عن حي الشرفة هو الاعتماد على المشي على الاقدام في التوجه نحو مركز المدينة نظرا لقرب المسافة (جدول **45**) و (الشكل**21**). (بن زخروفة ومعاشو، 2025).

جدول (45): التحركات السكانية بين حيي أولاد محمد، الشرفة ومركز المدينة.

وسائل الاتصال	حي اولاد محمد		حي الشرفة	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
سيارة خاصة	121	31,42	117	32,05
سيارة اجرة	65	18,88	62	16,98
الدراجات النارية	5	1,29	5	1,36
مشي بالأقدام	13	3,37	-	-
نقل حضري	181	47,01	181	49,58
المجموع	385	100	365	100

المصدر: بن زخروفة خليفة، تحقيق ميداني، 2023



الشكل رقم 23: التحركات السكانية بين حيي أولاد محمد، الشرفة ومركز المدينة
المصدر: تحقيق ميداني، 2023

4- التسوق والخدمات دوافع رئيسية للتنقلات اليومية من المحيط نحو المركز

السبب الذي يجعل قاطنة الاحياء المحيطية بما فيها الاحياء الجاهزة تقوم بتنقلات يومية نحو الحي المركزي هو هيمنة هذا الاخير على التجهيزات الاساسية والخدمات الحضرية الضرورية وهذا ما يجعل الفضاءات المحيطية تبقى تابعة للمدينة الام بشكل مباشر او غير مباشر ويبدوا من نتائج العمل الميداني على مستوى الاحياء الجاهزة والحي المركزي (2022-2023) ان حركية اغلب ارباب الاسر نحو المدينة الام تكون لعدة دوافع (الجدول 46).

الجدول 46: الغاية وفترة اتصال السكان بالحي المركزي

الفترة	صباحا		زوالا		مساءا		غير منتظمة زمنيا		المجموع	
الدوافع	العدد	(%)	العدد	(%)	العدد	(%)	العدد	(%)	العدد	(%)
إداري	106	14,13	0	0	3	0,4	31	4,13	137	18,26
الدراسة	1	0,1	0	0	0	0	2	0,26	3	0,4
شراء	410	54,66	0	0	7	0,93	51	6,8	468	62,4
عمل	84	11,20	1	0,1	1	0,1	30	4	116	15,46
اخرى	18	2,4	5	0,66	0	0	0	0	26	3,46
المجموع	619	82,53	6	0,8	11	1,46	114	15,2	750	100

المصدر: تحقيق ميداني، 2023

التسوق هو الدافع الأول لتنقل أغلب أرباب أسر الاحياء المحيطية نحو مركز المدينة لقضاء حاجياتهم اليومية بنسبة 54,66%، ويليها العمل والخدمات الإدارية بنسب متقاربة 11,20% – 14,13%على الترتيب بالنظر الى التمركز الكبير للنشاطات الاقتصادية والخدمات الإدارية في مركز المدينة. في حين لا يمثل دافع الدراسة الا نسبة ضئيلة 0,1% بالنظر الى ان هذه التجهيزات اغلبها متوفرة في الاحياء المحيطية. تزداد هذه التنقلات والتحركات اليومية في الفترة الصباحية بنسبة82,53 % وتنخفض في الفترة غير المنتظمة زمنيا بنسبة 15,2% واما باقي الفترات فهي ضئيلة جدا.

خلاصة الفصل الثامن

في ظل الديناميكية المجالية المهمة التي شهدتها مجمعة شلف بصفة عامة و الاحياء الجاهزة بصفة خاصة، منذ زلزال 10 اكتوبر 1980 الى يومنا هذا.

نتج عن هذه الديناميكية تطورات وانعكاسات إيجابية سواء على مستوى النمو السكاني وتطور الحظيرة السكنية، حيث تضاعف عدد السكان بعد مرور اكثر من اربعة عقود ونصف من الزمن اذ انتقل من 49212 نسمة سنة 1987 الى 191539 نسمة سنة 2022. صاحب هذه الزيادة السكانية بطبيعة الحال تطور في الحظيرة السكنية من 5856 وحدة سكنية جاهزة الى 24666 وحدة سكنية تنوعت بين الفردي، الجماعي، الجاهز والتقليدي. وما زاد في بروز هذه الاحياء ايضا هو تسجيل تحسن على مستوى أنشطة وخدمات الاحياء الجاهزة، التي أضحت قادرة على تقديم العديد من الخدمات لقاطنتها. بل وأصبحت تشكل قوة جذب في ما يخص بعض الخدمات؛ تأتي في مقدمتها الصحية وعلى راسها نجد المستشفيين الكبيرين للإخوة خليف بالشرفة و مستشفى الاخوة خطيب بأولاد محمد. الذان لهما مجال نفوذ وتأثير اقليمي بعدما كان محلي يقتصر على مجمعة الشلف فقط. كما شهدت تطور كبير في اسطول النقل من خط واحد فقط يربط بينها وبين الحي المركزي بعد زلزال 1980 الى مجموعة من الخطوط بلغت 23 خط و419 متعامل.

يمكن القول بأن الاحياء الجاهزة التي كانت مؤقتة، بعد توطيدها سنة 1982؛ في اطار البرنامج الاستعجالي ، اضحت عبارة عن مركزيات ثانوية في طريق التشكل .

القسم الرابع: الديناميكية الحضرية في مجمعة شلف: من التفكك والانقطاع الى التلاحم والامتداد

خلاصة القسم الرابع:

من خلال تتبع الديناميكية الحضرية لمجمعة الشلف، يتبيّن أن التحولات المجالية التي عرفتها المدينة لم تكن عشوائية، بل هي نتاج تفاعل معقّد بين معطيات طبيعية، اجتماعية، واقتصادية، إلى جانب تأثير السياسات العمرانية المعتمدة منذ الاستقلال. لقد انطلقت مجمعة الشلف من واقع حضري يتسم بالتفكك والانقطاع، بعدما كانت الأحياء الجاهزة بعيدة ومعزولة عن مركز المدينة، اصبحت متقاربة واختفت تلك الفراغات المجالية. هذا الواقع الحالي للمجمعة بدأ يتغير تدريجيًا بفعل عوامل متعددة، أبرزها الضغوط الديموغرافية المتزايدة، وتوسع الحاجيات السكنية والخدماتية، ما دفع السلطات المحلية إلى اعتماد أنماط من الامتداد الحضري والتكثيف العمراني المنظم نسبيًا، عبر توجيه التوسع نحو مناطق جديدة وخاصة بخلق اقطاب عمرانية في تلك الفراغات التي كانت موجودة بين الاحياء الجاهزة ومركز المدينة وربطها بمحاور تنقل وشبكات و خدمات. وهكذا بدأت تظهر بوادر التلاحم المجالي، من خلال محاولات ربط مركز المدينة (المدينة الام) بالأطراف والمناطق الناشئة، سواء عبر الطرق الحضرية أو توسعة شبكات المياه والكهرباء، أو من خلال إنشاء مناطق عمرانية ووظيفية جديدة (سكنية، تعليمية، صحية...). الاحياء الجاهزة التي كانت بالأمس مؤقتة اصبحت دائمة وازدادت وظائفها وتنوعت بحيث اضحت تتحلى فيها بوادر المركزيات الثانوية.

لكن ورغم هذه الديناميكية الإيجابية، فإن التلاحم الحضري ما يزال جزئيًا وغير مكتمل، إذ تعاني المجمعة من استمرار بعض مظاهر الانقطاع، وخاصة في الجانب الاجتماعي (التفاوت في مستوى العيش والخدمات). لذلك، فإن بناء تلاحم حضري فعلي في مجمعة الشلف يتطلب إعادة التفكير في العلاقة بين المركز والمحيط، وتكثيف الجهود لتحقيق التكامل المجالي والوظيفي بين مختلف وحدات المجمعة. كما يستوجب الأمر تفعيل أدوات التخطيط التشاركي والمتعدد المستويات، بحيث تُؤطَّر الديناميكية الحضرية ضمن رؤية استراتيجية طويلة المدى، تُوازن بين النمو والانسجام، وتضمن مدينة أكثر شمولًا، عدالة، واستدامة.

خاتمـــــــة عـــــــامة

خاتمة عامة :

تُبرز دراسة البنية الهيكلية لمدينة الشلف، بمختلف أبعادها، أن هذه المدينة ليست مجرد مجال عمراني يتطور بفعل النمو الديموغرافي والضغط الحضري فحسب، بل هي مدينة ذات خصوصيات تاريخية، طبيعية، وسوسيو- مجالية، جعلت مسارها التخطيطي والعمراني معقدًا ومتشابكًا. وقد أظهرت الدراسة مدى تأثر المدينة بسلسلة من العوامل المتداخلة، على رأسها الزلازل، الموقع الجغرافي، البنية الطبوغرافية، والسياسات الحضرية المتبعة على مدى العقود الأخيرة.

اولا تم التركيز على البنية الهيكلية للمجال الحضري لمدينة الشلف، حيث اتضح أن نشأة المدينة وتطورها العمراني لم يكونا عفويين، بل نتجا عن عوامل جغرافية مجالية وتاريخية متداخلة، على غرار العامل الاستعماري الذي أنتج نموذجًا عمرانياً اوروبيا الذي كان له الاثر الكبير على البنية الهيكلية للمدينة مقارنة مع الحضارات السابقة التي تعاقبت على حوض شلف, ضف الى ذلك العامل الجيولوجي الذي فرض قيودًا على التوسع، خاصة في ظل الطبيعة الزلزالية المعقدة للمنطقة.من جهة والعراقيل الطبيعية الاخرى كالغابات، واد شلف والاراضي الفلاحية المسقية هي الاخرى كان لها الدور الكبير في تحديد شكل النسيج الحضري وكانت تمثل حاجز لتوسع المدينة.

وبعدها طُرحت ظاهرة الزلازل وأثرها على إعادة الهيكلة العمرانية، حيث شكل زلزالا 1954 و1980 محطتين أساسيتين ومفصليتين في تاريخ المدينة، ليس فقط من حيث الخسائر المادية والبشرية، بل من حيث كونهما عاملين حاسمين في إعادة تشكيل المدينة عمرانياً ومجاليًا. فالزلزالان فرضا إعادة الإعمار كليا للمدينة (تغيير جذري لهيكل المدينة) على أسس جديدة تراعي مخاطر الزلازل، وأنتجا تحولًا في أنماط السكن والتوسع، وإن بدرجات متفاوتة من التخطيط والتنسيق. ما ميز مرحلة إعادة بناء شلف بعد زلزال 1980 هو انفجار النسيج الحضري إلى عدة أحياء جاهزة، بعيدا عن الحي المركزي. مما أدى إلى انفصال تام في التطور المجالي للمدينة. خلافا ما تم بعد زلزال 1954. نجمت عنه صعوبات في ربط الأحياء مع بعضها البعض، مع انعدام خطوط نقل حضرية تربط بين حيين جاهزين و داخل الحي نفسه. الاختلاف بين اعادة الاعمار بين زلزالي (1954 و 1980) كون عدد السكان لا يتجاوز 25 الف نسمة وتمت إعادة بناء المدينة على انقاض المدينة المهدمة مع خلق حي استعجالي بمحاذاة المركز، كما ان عملية اعادة البناء تمت في ظرف قياسي لا يتجاوز عامين وبهندسة معمارية معاصرة في حين بعد زلزال 1980 كان عدد سكان المدينة يفوق 75 الف نسمة وتمت إعادة البناء في مناطق بعيدة عن المدينة المهدمة. يعتبر هذا التاريخ نقطة تحول في نمو المدينة حيث شهدت انفصالا واضحًا في التطور المجالي للمدينة واخذت شكل رجل الوزة (patte d’oie).

وفي نفس السياق تناولنا السياسات الحضرية وتأثيرها على تنظيم المجال الحضري، حيث تم تحليل أثر المخططات العمرانية : مخطط التعمير التوجيهي (PUD) لسنة 1975والمخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير2006، 2014ومخططات شغل الاراضي (PDAU، POS) ومدى نجاعة التدخلات الرسمية في ضبط نمو المدينة. لقد اتسمت السياسات الحضرية المطبقة في الشلف أحيانًا بالاستمرارية واخرى بالانقطاعات، لكنها في فترات كثيرة طغى عليها الطابع الاستعجالي، خاصة بعد الكوارث الطبيعية أو تحت ضغط النمو الديموغرافي المتسارع. هذا التذبذب في المقاربات أدى إلى نتائج متباينة: فمن جهة، مكّنت بعض المشاريع الكبرى من إعادة تنظيم المدينة وتوسيع نطاق خدماتها، ومن جهة أخرى، ساهم ضعف التنسيق، وتضارب الاختصاصات، بين النصوص والتطبيق، في إنتاج فضاء حضري غير متجانس، تعتريه تفاوتات مجالية واضحة بين الأحياء القديمة والحديثة، وبين المركز والمحيط. وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن مستقبل الفضاء الحضري في مدينة الشلف يقتضي مراجعة دقيقة للسياسات الحضرية السابقة، والعمل على تطوير أدوات تخطيط أكثر مرونة واستباقية، تضمن العدالة المجالية وتحقق انسجامًا وظيفيًا وهيكليًا بين مختلف مكونات المدينة.

وفي الاخير، خُصصت الدراسة لتحليل الديناميكية الحضرية في مجمعة الشلف، بالتركيز على مسارها من التفكك المجالي إلى بوادر التلاحم والامتداد. حيث ظهر أن المدينة، بفعل عوامل متعددة (الهجرة، النمو السكاني، التوسع العمراني)، بدأت تخرج تدريجيًا من نمط التشتت، في اتجاه محاولة خلق تواصل وظيفي ومجالي بين مختلف مكوناتها. تجلى ذلك بخلق اربعة اقطاب حضرية (بن سونة، الحسنية، البرادعي والكفافسة) كان الغرض منها ملء الفراغات التي كانت موجود بين الحي المركزي والاحياء الجاهزة التي تشكلت بعد الزلزال الاخير 1980 وتلبية حاجيات السكان بين السكن ومختلف التجهيزات، ومع ذلك، فإن هذا التلاحم ما يزال غير مكتمل، ويعاني من غياب الانسجام بين الأنسجة القديمة والحديثة، وتفاوت في الخدمات، ما يجعل مسألة الاندماج المجالي واحدة من أبرز رهانات المستقبل.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول ان مجمعة الشلف تُجسّد نموذجًا مركبًا واجه تحديات متعددة في مجال التخطيط، وتحتاج إلى مراجعة مستمرة في استراتيجياتها العمرانية، تُدمج فيها الأبعاد الطبيعية (وخاصة الزلزالية)، مع الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، ضمن رؤية شاملة ومستدامة. كما أن الانتقال من التدخلات الظرفية إلى التخطيط الاستراتيجي يظل مطلبًا أساسيًا لتحقيق عدالة مجالية، توازن وظيفي، ومجال حضري مرن وقادر على الصمود في وجه التحديات المستقبلية.

بالنظر الى الوظائف الجديدة ذات المستوى العالي التي اكتسبتها المجمعة(جامعة، مطار، مستشفى وعيادات متخصصة، نشاطات تجارية وخدماتية...)، ما يؤهلها ان تلعب دورا متروبوليا وان تنظم العلاقات المجالية في اقليمها و على المستوى الوطني اصبحت تواجه تحديات كبرى من اجل التحكم في التعمير مع مراعاة الخطر الزلزالي ومحيطها الطبيعي و الزراعي بامتياز(بن زخروفة ومعاشو، 2025).

قائمـــة المراجـــع

قائمة المراجع

الكتب بالعربية:

1- أبو عيانة فتحي محمد، 1987 "دراسات في جغرافية السكان"، دار النهضة العربية، بيروت، 526ص

2- ابو صبحة كايد عثمان، 2003 "جغرافية المدن" ، قسم الجغرافيا، الجامعة الاردنية، دار وائل للنشر الطبعة الاولى، 58ص.

3- التجاني بشير، 2004 " تهيئة التراب الوطني في ابعاده القطرية"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.

4- التجاني بشير، 2000 " التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر بن عكنون، 114ص.

5- ايف فيشو، 2005 "ما المجتمع" ، جامعة كل المعارف ، الطبعة الاولى، العدد 717، 1344ص

6- استيتية دلال، 2004 " التغير الاجتماعي والثقافي، عمان، دار وائل، الاردن، 304ص

7- ابن خلدون،2002 "المقدمة" نسخة محققة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان 1

8- لعروق محمد الهادي، 1984 "دراسة في جغرافية العمران"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 445ص .

9- لعروق محمد الهادي، 1985 "مدينة قسنطينة-دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية" ، دار البعث قسنطينة، 385ص.

10- حمدان جمال، 1958 "جغرافية المدن"، عالم الكتب، القاهرة، ص 231-232.

11- خلف حسين علي الديلمي، 2015 "تخطيط المدن، نظريات، اساليب، معايير، تقنيات"، دار الصفاء عمان، الاردن، 480ص.

12- خلف الله بوجمعة، 2005 "العمران والمدينة" ، دار الهدى عين مليلة، 67ص

13- معاوية سعيدوني، 2012 "التحديث العمراني نهاية الفترة الاستعمارية من خال المخططات التوجيهية لست مدن في الشرق الجزائري"، عالم الفكر، ص177- 230.

14- مقيبس بشير، 1983 " مدينة وهران- دراسة جغرافية العمران"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

15- بن حسن محمد، 1986" القبائل والارياف المغربية في العصر الوسيط" دار الرياح الاربع تونس، 221 ص.

16- سعيدوني ناصر الدين، 2000 "مشروع قسنطينة: النتائج العاجلة والأهداف الاستراتيجية"،

فـي الجزائر؛ منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خال قضايا ومفاهيم تاريخية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص 245-272.

17- سعيد الكبيسي وآخرون، 1996، " الأسرة العربية بين الثبات والتغير" مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، ،2000ص.

المقالات بالعربية

1- الصدق عبد الحق،(2013)، " المدن والأرياف"؛ العلاقات وتنظيم المجال في شمال-شرق المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، سلسلة بحوث ودراسات العدد 682 ،15ص

2- بوتشيشة عبد القادر،(2023)، « واقع الريف بمنطقة الشلف أواخر الفترة الاستعمارية (1945-1962) »، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد15، العدد02، ص-ص 539-544.

3- بن زخروفة خليفة، معاشو حاج محمد، (2025)، الدّيناميكية الحضرية والتّحولات المجالية في مجمعة الشّلف: من التفكك و الانقطاع الى التلاحم والامتداد.

4- يوسفي بدر الدين،(2008)، " وفق أي منطق يسير النقل الحضري في وهران"، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج، 28-9 ،(9)24-2.

5- راسي حسام وبن ميسي احسن،(2021)، " تأثير مرفولوجية مدينة الشلف على نوعية خدمة النقل الجماعي"، العلوم والإنسانية، المجلد32، العدد04، ص-ص 147-164.

6- هلال عبد المجيد،(2014)، " دور نضم المعلومات الجغرافية في دراسة الولوجية الجغرافية حالة الجماعة القروية مولاي عبد الله (المغرب)"،مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة القاضي عياض ، مراكش، العدد 18 جوان.

7- كامل كاظم بشير الكناني، عبد السلام أحمد وحنش الجابري،(2012)، " استخدام منهجية التحليل المكاني في تقييم الملائمة المكانية للتوسع الحضري لمدينة الكوت"، مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، العدد12.

اطروحات الدكتوراه ورسائل الماجيستير

1- أحمد صالح طيب ،2012، " البناءات الجاهزة بين متطلبات السكان والتوسع العمراني غير المخطط دراسة حالة لمدينة سنجاس بالشلف"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، بوزريعة –الجزائر.
2- امدافعي محمد، 2002، "التحولات المجالية ودور المؤسسة الجماعية في تدبير المجال: حالة ضاحية مدينة"، الدار البيضاء، دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، 461ص
3- حمودي عبد الهادي، 2022 " من التهميش الى الادماج الحضري للسكن غير القانوني في الجزائر عبر أي استراتيجية، دراسة حالة مدينة قسنطينة اطروحة دكتوراه الطور الثالث في تسيير المدن جامعة منتوري قسنطينة، 298 ص.
4- كبيش عبد الحكيم ،2011 " التمدد الحضري و الحراك التنقلي في النطاق الحضري لمدينة سطيف"، اطروحة دكتوراه، كلية علوم الأرض، قسم الجغرافيا و التهيئة الحضرية، جامعة قسنطينة.
5- فراجي خالد، 2017 " الديناميكية الحضرية وعلاقتها باختلال التوازن الوظيفي للمدن حالة مدينة الاغواط" اطروحة دكتوراه الطور الثالث في تسيير المدن جامعة منتوري قسنطُنة، 178ص
6- فاتح فيصل، 2015 "الدينامية الحضرية وآليات التهيئة بالشريط الساحلي الشمالي -مدينة الناظور نموذجا"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، 378ص.
7- مزياني عائشة، 2023 " الديناميكية الحضرية والتحولات المجالية والاجتماعية في السارسو غرب الجزائر" ، أطروحة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية، جامعة وهران 2، 463ص
8– شاوش عبد القادر، 2013 "الدينامية الاقليمية ورهانات التنمية المحلية المندمجة حالة دراسية لبلديات من الاقليم الشمالي لولاية سطيف" اطروحة دكتوراه في الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة، 524 ص
9- عنون نور الدِّين ، 2012، دور البنية التجارية في تنظيم المجالات الحضرية حالة مدينة باتنة ، أطروحة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية، جامعة منتوري قسنطُنة، 395 ص
10- غضنفر سوزان ،2014 " التبدلات الاجتماعية والوظيفية وأثرها على البنية العمرانية"، رسالة ماجيستير في تخطيط المدن، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب، 168ص.

مذكرات التخرج

1- احمد مربوح، أمحمد بن علي، جوان،(1994)، "واقع الأحياء الجاهزة بمدينة الشلف بعد زلزال 10 أكتوبر 1980 مثال حي النصر"، رسالة لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة العمرانية، جامعة وهران معهد الجغرافيا والتهيئة الإقليمية.

2- قماس زينب، (2006)، "المجمعات السكنية الحضرية بمدينة قسنطينة" - رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري –جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة.

3- شداد عبد القادر- مداح محمد، (2014)،" تسير وتنمية المساحات الخضراء في مجمعة الشلف، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية، جامعة وهران.

4- شميني نصر الدين، (2018)،" دراسة التوسعات الحديثة بمدينة الشلف حالة ابن الدين "، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، في الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة وهران 2.

5- شريف الحاج و شنوي علي، (2007)، " تطور النقل والتنقلات وتأثيرها على المجال بولاية الشلف" مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة العمرانية، جامعة وهران.

باللغات الاجنبية

OUVRAGES GENERAUX

1-BAILLY A., 2001 : *Les concepts de la géographie humaine,* éd. Armand Colin.

2-BENDJELID. A, BRÛLE. J-C & FONTAINE. J., 2004 : *Aménageurs et aménagés en Algérie. Héritages des années Boumediene et Chadli*, éd. L'Harmattan, Paris, 419 p.

3-BENDJELID. A., 1986 : *Planification et organisation de l'espace algérien*, O.P.U., Alger, 134 p.

4-BERGER M., 2004 : *Les périurbains de Paris : de la ville dense à la métropole éclatée ?,* CNRS, Paris, 317 p.

5-BERTRAND. L., 1969 : *Le Sang des Races*, Editions Robert Laffont Collection L'Algérie heureuse.

6-BERTRAND J-R., 2003 : *Collection de géographie sociale*, plus. Vol., Presses universitaires de Rennes.

7-BASTIE J. & DEZERT B., 1980 : *l'espace urbain,* éd. Masson, Paris, 384 p.

8-BAVOUX J-J., BEAUCIRE F., CHAPELON L. & ZEMBRI P., 2005 : *Géographie des transports,* Coll. U, éd. Armand Colin, Paris, 231 p

9-BARBY, J-M, (1854). Notes et document pour servir à la topographie médicale d'Orléansville, Paris, p4

10-BERRARD, V. (1867). *Indicateur général de l'Algérie description géographique, Historique et statistique de toutes les localités,* Bastide, Libraire- Editeur, Alger*, 271 p.* https://fr.scribd.com/document/537445298/1867-Indicateur-General-de-l-Algerie-Berard

11-CHALINE, C. 1980. *La dynamique urbaine,* Paris, PUF, collection la géographie, 206p.

12-COSINSCHI M. ET RACINE J. B. (1984), Géographie et écologie urbaines, In BAILLY A. et al. *«Les concepts de la géographie humaine»*, Masson, Paris, p. 85.

13-CHARVET J-P., SIVIGNON M., BEAUCIRE F., DI MEO G. & al., 2002 : *Géographie humaine : questions et enjeux du monde contemporain,* Collection U, éd. Armand Colin, Paris, 347 p.

14-CASTELLS. M., 1972 : *la question urbaine ;* Maspero, Paris, 452 p.

15-COTE. M., 1988 : *L'Algérie ou l'espace retourné,* Paris Flammarion

16-COTE M., 1983 : *L'Espace algérien, les prémices d'un aménagement*, Alger, O.P.U., 278p.
17-COTE M., 1988 : *L'Algérie ou l'espace retourné*, Paris, Flammarion, 362p.3-MAISONSEUL, J. 1954, « la reconstruction de la région sinistrée par le séisme du Chéliff », in architecture d'Aujourd'hui

18- CHERIF, R., 1982 : « la croissance urbaine en Algérie, coût de l'urbanisation et politique foncière », Office des publications universitaires, Alger.. p 87.

19-CAMAU. M. (1983). Pouvoirs et institutions au Maghreb, In horizon maghrebin, Page 104, O.P.U.

20-DEBIA, R. Y. (1955). *Orléansville : Naissance et destruction d'une ville, sa résurrection*. Éditions Baconnier Alger; 179 p.

21-DUREAU, F. (2004). *Croissance et dynamiques urbaines dans les pays du Sud*. In : Ferry Benoît (ed.), Gautier Arlette (ed.), Samuel O. (ed.), Golaz V. (ed.), Hamelin Philippe (ed.). La situation dans les pays du Sud : synthèse et ensemble des contributions de chercheurs des institutions de recherches partenaires. Nogent-sur-Marne (FRA) ; New York : CEPED ; ONU, p. 203-225. Session de la Commission de la Population et du Développement de l'ONU : Population et Développement : Le Caire + 10, 37., New York (USA), 2004/03/22-24.

22-DI MEO G & PITTE J.R., 2001 : *Géographie sociale et territoires,* Nathan, Paris, 317 p.

23- GARNIER., B-J. 1963 : *Traité de géographie urbaine*, éd. Armand Colin, Paris.

24-GSELL, (St.) (1901). Les monuments antiques d'Algérie, page 34

25-GIOVANNONI, G.,(1998). L'urbanisme face aux villes anciennes, Editions du seuil, 208p.

26-GEORGE, P. (2008). *Introduction à l'étude de la banlieue, in paquot t.* (Ed.) Banlieues une anthologie, Presses Polytechniques et Universitaires Romandes.

27-Hamelin, L. E. (1997). George, P. et Verger, F.(1996) Dictionnaire de la géographie. Paris,

28-LACOSTE, Y. 1991. "De l'Antiquité à la colonisation, une histoire mouvementée", In L'état du Maghreb, La Découverte, Avril.

29-MARCHAND, M. 1959, Petite géographie du département du Chéliff, société anonyme des Papeteries et imprimeries, Oran, , p 5.

30-MALVERTI. X., *La ville régulière. Modèles et tracés*, ouvrage collectif

31-MERLIN P., 1998 : *Les banlieues des villes françaises,* la documentation française, Paris, 211 p.
32-MARLIN P., 1973 : *Méthodes quantitatives et espace urbain*, Masson. Paris.

33-MERLIN., P. & CHOAY F., 2005 : *Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement,* 1ère éd. « Quadrige », P.U.F, Paris

34-NIEL, O. (1876). *Géographie de l'Algérie* ,librairie imprimerie Dagand.Bone, 182 p.

35-NADIR, A. 1984, « *Le maraboutisme, superstition ou révolution*? » In méthode d'approche du monde rurale OPU Alger ibid, page 193.

36-PICARD, M, A (1989), Lotissement et colonisation, In villes en paralleles, N° 14, Page 216.

37-REISSER, E. 1898. *Quelques notes sur la partie de la plaine du Chéliff s'étendant d'oppidum Novum a castellum Tingitanum,* In B.S.G.O XXe Anniversaire, p. 130-139.

38-ROUISSI, M. (1983). « population et société du Maghreb » In Horizon maghrébin O.P.U ibid, p 65.

39-ROTHE, J-P. (1954). Les tremblements de terre d'Orléansville (septembre-octobre 1954) photocopy in the author's possession, publication unknown

40-RIVIERE, J. D. PINSON, S. THOMANN, (2005). *La maison en ses territoires. De la villa à la ville diffuse*:Paris, L'Harmattan, coll. « *Villes et Entreprises* », 2002 191 p. Norois, 195(2), 11-11. https://doi.org/10.4000/norois.590

41-REMY.J., 1982 : *La ville: phénomène économique,* Réédition, éd. Cabay, Louvain – La - Neuve, 297 p

42-SOUIH. S.A (coord.)., 2005 : *Villes arabes en mouvement*, *Cahier du GREMAMO, n° 18,* Editions L'Harmattan, Paris, 264 p.

43-STAMBOULI, F (1983), système urbain et développement, In horizonne Maghrébine, Système et développement au Maghreb, O.P.U. P 54- 66

44-XAVIER Y, 1955, *la colonisation des plaines du Chélif* (de Lavigerie au confluent de la mina), Tome 1,imprimerie E.Imbert, Alger, , p 59

45-ZUCCELE, A.,1984: Introduction a L'urbanisme Opérationnel et a la Composition- OPU .vol 2.3.4-Alger.

II- ARTICLES, REVUES ET DOCUMENTS

1-Anderson, H., & Jackson, J. (1987). Active tectonics of the Adriatic Region. *Geophysical Journal International*, *91*(3), 937-983. https://doi.org/10.1111/j.1365-246X.1987.tb01675.x

2- Bekkouche, A., & Otmane, T. (2022). Structural and functional transformations of an intermediate city and the emergence of commercial strips, the case of Tiaret in Algeria.

3-Boutaraa, Z., Negulescu, C., Arab, A., & Sedan, O. (2018). Buildings Vulnerability Assessment and Damage Seismic Scenarios at Urban Scale : Application to Chlef City (Algeria). *KSCE Journal of Civil Engineering*, 22(10), 3948-3960. https://doi.org/10.1007/s12205-018-0961-2

4-Boutaraa, Z. (2015). Analyse de la vulnérabilité sismique à l'échelle urbaine: application à la ville de chlef. *7ème Symposium sur la construction en zone sismique (SYCZS'2015)*

5-Boutaraa, Z. ; Verrhiest-Leblanc. G. (2013). Retour d'expérience des séismes le cas de la ville de Chlef (Algérie), *See discussions, stats, and author profiles for this publication https://www.researchgate.net/publication/295656868 N° 131*
Charmes, É. (2011). La ville émiettée. Essai sur la clubbisation de la vie urbaine. https://doi.org/10.3917/puf.catal.2011.01

6-Bendjelid A., (2010)"Réalités contemporaines de l'aménagement des villes algériennes", *in Insaniat numéro spécial, "Villes d'Algérie, Formation, vie urbaine et aménagement*" CRASC, Oran,.

7-Bendjelid A., Benchehida. D., (1995)"Les mécanismes de la production du bâti dans la wilaya d'Oran" ; *Cahier de la* géographie*. Oran*, à paraître.- 45 p.

8-Bendjelid A., (1998)"La fragmentation de l'espace urbain d'Oran (Algérie). Mécanismes, acteurs et aménagement urbain ", *Insaniyat* n°5 (Vol. II,2), "Villes algériennes",|Oran, , PP. 61-84.
9-Bendjelid A., Hadeid. M., Messahel., A, Trache. S/ M., (2004)"Différenciations sociospatiales dans les nouveaux espaces urbanisés d'Oran", In *Insaniyat n°* 23-24, CRASC, PP 7-44

10-Bendjelid A., (2004)"Comptes-rendues", in *Insaniyat* n° 23-24, CRASC.
11-Bendjelid A., & Trache. S.M., (2002)"Structures commerciales et dysfonctionnements intraurbains à Oran"*,* Projet de recherche CNEPRU, Oran.

12-Bendjelid A., (1994)"Les difficultés d'adaptation des petites villes algériennes à la crise: pratiques d'acteurs et apports au développement local", acte du colloque sur "Petites villes et développement local dans le monde Arabe", URBAMA-URA 365-CNRS, Université de Tours, juin.

13-Da Cunha Et Von Ungern-Sternberg (2003), Impact de l'étalement urbain, forum environnement développement urbain durable, pp. 3-7

14-Dubois-Taine. G. & Chalas. Y., (1985)"Les périphéries urbaines : quelles sociétés ? quels espaces ? quels dynamismes ? Actes du colloque, Angers, 6 et 7 déc. 1984, in *Géographie sociale* n° 2, sept.- pp. 23-28.

15-Ewing, R. (1997). Is Los Angeles-Style Sprawl Desirable? *Journal of the American Planning Association*, 63(1), 107-126. https://doi.org/10.1080/01944369708975728

16-Geoffroy, B. Bauer (G.) et Roux (J. M.) (1977). —La rurbanisation ou la ville éparpillée. https://www.persee.fr/doc/noroi_0029-182x_1977_num_94_1_3585_t1_0325_0000_2

17-Gribi, M. (1989). *Impact du séisme sur le quartier périphérique de bocca Sahnoun* [IGAT]. Oran.

18-Galster, G., Hanson, R., Ratcliffe, M. R., Wolman, H., Coleman, S., & Freihage, J. (2001). *Wrestling Sprawl to the Ground : Defining and measuring an elusive concept*. Housing Policy Débâte, 12(4), 681-717. https://doi.org/10.1080/10511482.2001.9521426

19-Guerroudj T., (1980)"*La procédure des ZHUN*", In *Cahiers Géographiques de l'Ouest* n° 5-6,Spécial séminaire "*Développement et aménagement du territoire en Algérie. Evaluation des actions*", Oran 8-9-10 juin, pp. 55-77.

20-Gerard, Y. (2009). Étalement urbain et transformation de la structure urbaine de deux capitales insulaires : Moroni et Mutsamudu, archipel des Comores (océan Indien), In : *Les Cahiers d'Outre-Mer, Presses* universitaires de Bordeaux, pp.513-528.

21-Kateb, K. (2003). Population et organisation de l'espace en Algérie. *L'Espace géographique*, *32*(4), 311-331. https://doi.org/10.3917/eg.324.0311

22-Kaddouri, F. Z., Yousfi, B., & Trache, S. M. (2024). (Dé)cohabitation du transport conventionnel et artisanal dans l'agglomération oranaise (Algérie). *Méditerranée. Revue géographique des pays méditerranéens / Journal of Mediterranean geography*. https://doi.org/10.4000/11ua8

23-Otmane, T., Maachou, H. M., & Yousfi, B. (2023). Émergence des nouvelles centralités à Oran en Algérie entre métropolisation et circulation marchande mondialisée. *Suds. Géographies critiques, perspectives des Suds*, 287, Article 287. https://doi.org/10.4000/suds.340

24-Pumain, D. (1982) La dynamique des villes. *Cahiers de géographie du Québec*, Volume 27, numéro 70, p. 2-141.https://doi.org/10.7202/021599ar

25-Semmoud. B., (1998)"Planification ou bricolage ? Quelques aspects de la planification urbaine en Algérie", In *Les Cahiers d'URBAMA* n° 14, université de Tours, pp. 61-72

26-Semmoud. B., (1995) " Croissance urbaine, mobilité et changement sociale dans l'agglomération oranaise", iN *Cahiers du CREMAMO* n° 12, Université de Paris VII.
27-Semmoud. N., (2007)"Nouvelles polarités urbaines, nouvelles attractivités de la périphérie algéroise", In *CHIGNIER-RIBOULON* (Franck), Presses Universitaires Blaise Pascal, CERAMAC, N°24, déc., pp. 199-215.

28-Semmoud. N., (2009)"Nouvelles significations du quartier, nouvelles formes d'urbanité, périphérie de l'Est d'Alger". In *Insaniyat* revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, n° 28-45, CRASC, Oran.

29-Sidi Boumedine R., (1999)" Les instruments de l'aménagement urbain en Algérie, formes nouvelles, contenus anciens ?", in SIGNOLES P., El-KADI G., SIDID BOUMEDINE R. :*L'urbain dans le monde arabe, politiques, instruments et acteurs*, Paris, C.N.R.S. éditions, , pp. 119-132.

30-Yamani, L., & Trache, S. M. (2020). Contournement des instruments d'urbanisme dans l'urbanisation de l'agglomération mostaganémoise (Algérie). *Cybergeo: European Journal of Geography*. https://doi.org/10.4000/cybergeo.34731

31-Zaninetti, J.-M. (2007). Dynamiques urbaines de la Nouvelle-Orléans avant Katrina : Étalement urbain et ségrégation raciale. *Annales de géographie*, 654(2), 188-209. https://doi.org/10.3917/ag.654.0188

III- THESES ET MEMOIRES

1-Arellano, R. (2012). The urban sprawl : A planetary growth process? : *An overview of USA, Mexico and Spain*. https://upcommons.upc.edu/handle/2099/12722

2- Belouadi, L.2016.Production de l'espace bâti urbain et Fonctionnement des structures urbaines Actuelles de saïda (algerie), université d'Oran 2

3-Bellahcen. T., (2008): La colonisation en Algérie : Processus et procédures de création des centres de peuplement. Institutions, intervenants et outils. Thèse de doctorat en architecture, Université de Paris-8.

4- BEKOUCHE, A. (2024). *L'espace urbain de Tiaret : structure, organisation et fonctionnement* université d'Oran 2, 288 p.

4-Gribi, M. (1989). *Impact du séisme sur le quartier périphérique de bocca Sahnoun* [IGAT]. Oran.

5-Gueroudj, T. (1989). les collectivités locales et l'urbanisme en Algérie, l'administration territorial au Maghreb", C.M.E.R.A, Maroc, p.135 et 136.

6-Teguia, F. (1992). *Catastrophes naturelles et sociétés : La reconstruction de la ville de Chlef après le séïsme du 10 octobre 1980*. Geographie, université de Pau pays de l'Adour. https://api.semanticscholar.org/CorpusID:190643695

7-Trache. S. M., (2010), Mobilités résidentielles et périurbanisation dans l'agglomération oranaise, thèse de doctorat d'Etat, Université d'Oran, octobre, 369 p

8-Yamani, (2014). *Logiques d'acteurs, processus et formes d'urbanisation : Le cas de la ville de Mostaganem*. Thèse de doctorat, Architécture, université des sciences et de la technologie d'oran Mohamed bouadiaf USTO- MB, 285 p

IV- DOCUMENTS D'URBANISME

- Anat, Chlef, 1996. Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme (PDAU)de la commune de chlef,

- Anat, Chlef, 2006. Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme (PDAU) des communes (Chlef, - Sendjas, Oum Drou, Ouled Fares, Chettia et Labbiodh Medjadja, révision,

- Anat, Chlef, 2014. Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme (PDAU) des communes (Chlef, Sendjas, Oum Drou, révision,

- Cneru, Alger, 1975. Plan d'urbanisme directeur (PUD) de la commune de Chlef,

- Cneru, Alger, 1983. Plan d'aménagement de Chlef

-O.N.S., données statistiques fascicule n° 527/20, 5eme RGPH 2008.

V- TEXTES REGLEMENTAIRES

-Loi n°88-17 du 10 mai 1988 remplacement la loi 82-148 du 17 avril 1982 portant organisation et orientation des transports terrestres.

-Loi n°87-03 du 27 janvier 1987 relative à l'aménagement du territoire

-La loi 88-17 du 10 mai 1988 porte sur l'orientation et l'organisation des transports terrestres, en remplacement de celle de 82-148 du 17 avril 1982

-Loi n° 90-29 du 01/12/1990 relative à l'aménagement et à l'urbanisme.

-Loi n°90-29 du 1er décembre 1990 relative à l'aménagement du territoire.
-Loi n°01-20 du 12 décembre 2001 relative à l'aménagement et au développement durable du territoire.
-Loi n°02-08 du 8 mai 2002 relative aux conditions de création des villes nouvelles et leur aménagement.

-La loi 06-06 du 20 février 2006, portant orientation de la ville.
-Loi n° 08-15 du 20 juillet 2008 fixant les règles de mise en conformité des constructions et leur achèvement.

-Circulaire ministérielle n°335 du 19/02/1975 portant la réalisation de Z.H.U.N

الفهـــــــــــارس

قائمة الجداول:

جدول(**01**):عدد الاستمارات الموزعة عبر مجمعة الشلف المدروسة في للفترة الممتدة من2018-2022.....15
جدول (**02**):التحولات العمرانية وفقا لأبعاد رئيسية وابعاد ثانوية ومؤشرات.....39
جدول(**03**) : توزيع المباني المتضررة على مستوى الاحياء الكبيرة 180
جدول رقم (**04**): تقسيم مجمعة الشلف الى ثمانية قطاعات.....115
جدول (**05**): وضعية قطاعات التعمير في المخطط القديم (PDAU) 2006.....160
الجدول(**06**):وضع مخططات استخدام الأراضي (POS) التي تم تحديدها ضمن (PDAU 2006) لبلدية الشلف.....161
الجدول (**07**): ملخص حول وضع خطط استخدام الأراضي (POS) التي تم تحديدها من قبل الخطة الرئيسية للتخطيط العمراني الجديد (PDAU 2014) لبلدية الشلف.....162
جدول (**08**): مخططات شغل الارض داخل مجمعة الشلف للأقطاب الجديدة.....163
جدول (**09**): شبكة الطرق الرئيسية لبلدية الشلف.....172
جدول (**10**): تطور شبكة الطرق بمجمعة الشلف 174
جدول (**11**): خطوط النقل الحضرية داخل مجمعة الشلف.....182
جدول (**12**): خطوط النقل الريفي بلدية الشلف.....183
جدول (**13**): خطوط النقل وعدد الحافلات القطاع العمومي.....183
جدول (**14**): عدد الحافلات في القطاع الخاص.....184
جدول (**15**): المكان المثالي للمحل التجاري 198
جدول (**16**): دوافع تردد الزبائن على الحي المركزي.....202
جدول (**17**) : الاصل الجغرافي لبعض الزبائن.....203
جدول (**18**): تطور عدد سكان بلدية الشلف خلال الفترة الممتدة من الفترة الممتدة من 1977-2022.....212
جدول (**19**): وضعية الشاليهات بالأحياء الجاهزة 214
جدول رقم (**20**): وضعية ملفات الشاليهات في الشلف بعد 42 سنة من وقوع الزلزال.....216
جدول (21):توزيع عدد ملفات التسوية المقدمة في اطار قانون 08-15.....220

جدول(22):المشاريع التنموية التي استفادت منها الاحياء الجاهزة للفترة الممتدة من 2010-PCD.2020.....222

جدول (23): الأقطاب الحضرية الجديدة بمجمعة الشلف.....224
جدول (24): شغل الارض للقطب الحضري بن سونة.....227
جدول (25): طبيعة النشاط التجاري السائد.....235
جدول (26) :تصنيف المحلات التجارية حسب النشاط التجاري الممارس.....237
جدول رقم (27): توزيع الخدمات بمركز مدينة الشلف 239
جدول رقم (28): التوزيع المجالي للمهن الحرة.....240
جدول (29): تطور السكان والحظيرة السكنية للأحياء الجاهزة بين 1987 و 2022.....245
الجدول (30): الفئات العمرية لأرباب الاسر لحيي اولاد محمد والشرفة:.....246
الجدول (31) :التركيب النوعي حسب الجنس بحيي اولاد محمد والشرفة:.....247
جدول (32): *متوسط حجم الاسرة في* الاحياء الجاهزة 248
جدول (33): معدل شغل المسكن بالأحياء الجاهزة.....249
جدول (34): معدل شغل المسكن بالأحياء الجاهزة.....249
الجدول رقم (35) البنية الوظيفية لأرباب أسر الاحياء الجاهزة.....250
جدول (36) الأصل الجغرافي لسكان حي الشرفة 251
جدول (37): الاقامة السابقة لأرباب اسر الاحياء الجاهزة.....251
الجدول (38) فكرة الانتقال في المستقبل من الحي وتغيير الاقامة:.....252
جدول (39): توزيع التجهيزات عبر الاحياء الجاهزة 2022.....253
الجدول (40): المرضى الوافدين إلى مستشفى الإخوة خليف.....254
جدول (41): توزيع المحلات التجارية بالشرفة.....261
الجدول (42):توزيع نسب النشيطين المشتغلين المنتمين للمراكز الحضرية الجاهزة حسب أماكن عملهم حسب ارباب الاسر.....262
الجدول (43): توزيع خطوط النقل الحضري الخاص باتجاه حي الشرفة 270
الجدول (44) :توزيع خطوط النقل الحضري اتجاه حي اولاد محمد.....271
جدول (45): التحركات السكانية بين حيي أولاد محمد، الشرفة ومركز المدينة.....273
الجدول 46: الغاية وفترة اتصال السكان بالحي المركزي.....274

قائمة الخرائط

خريطة (**01**): موقع منطقة الدراسة.....18
خريطة (**02**): تمثل المجال الحضري لمجمعة الشلف 19
خريطة (**03**): توضح موضع وطبوغرافية مجمعة الشلف 51
خريطة (**04**): توضح شغل الارض ابان الفترة الرومانية حسب YACONO (X).....56
الخريطة (**05**):مخطط اورليان فيل النواة الاستعمارية في سنة 1846.....64
خريطة (**06**): توضح نشأة الحي الجديد الفيرم (حي الحرية حاليا).....67
خريطة (**07**): مجال اولاد قصير بعد YACONO (X), Bureaux Arabes, Editions larose, Paris 1953.....70
خريطة (**08**) : الحي الاستعجالي بعد زلزال 1954.....86
خريطة (**09**): مخطط الحي الاستعجالي.....87
خريطة (**10**): مظاهر التغير من خلال الخطوط العريضة لمدينة اورليان فيل 89
خريطة (**11**): توضيح معالم التغير على هيكل مدينة اورليان فيل قبل زلزال 1954.....76
خريطة (**12**): توضيح معالم التغير على هيكل مدينة اورليان فيل بعد زلزال 1954.....97
خريطة (**13**): مخطط اعادة بناء مدينة اورليان فيل للمهندس Jean de Maisonseul.....99
الخريطة (**14**) : توسعات شلف خلال الفترة الممتدة ما بين 1962- 1980.....103
خريطة (**15**) : الاحياء الجاهزة بعد زلزال اكتوبر 1980 111
خريطة (**16**): التوسع المجالي لمدينة الشلف لسنة 1982.....124
خريطة (**17**): مخطط المدينة بعد زلزال 1954 152
خريطة (**18**):المخطط العمراني الاستعجالي لمدينة شلف (1982-1986).....153
خريطة (**19**): شغل الارض للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 1996.....156
خريطة (**20**): مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لسنة 2014.....158
خريطة(**21**): مخططات شغل الارض لمجمعة الشلف.....167
خريطة (**22**): شبكة الطرق لولاية الشلف.....173
خريطة (**23**): شبكة الطرق داخل مجمعة الشلف.....176
خريطة (**24**): حول الطرق الوطنية وتصنيفها 178
خريطة (**25**): لاهم التقاطعات بمجمعة الشلف 180
خريطة (**26**): خط السكة والممرات العلوية 187

خريطة (27): مسار الطريق السريع تنس تيسمسيلت.....190
خريطة (28): تركز التجارة على محور الطريق الوطني رقم 04 195
خريطة (29): تركز التجارة على محور الطريق الوطني رقم 19 196
خريطة (30): الاصل الجغرافي للزبائن المترددين على الحي المركزي.....204
خريطة (31): وضعية الشاليهات بحي الشرفة.....221
خريطة (32): وضعية الشاليهات بحي لالة عودة.....221
خريطة (33): موقع الاقطاب الحضرية داخل مجمعة الشلف.....225
خريطة (34): شغل الارض للقطب العمراني حي بن سونة.....226
خريطة (35): استخدام الارض للقطب العمراني حي الحسنية.....230
خريطة (36): شغل الارض للقطب العمراني حي البرادعي (الشرفة الجديدة) 231
خريطة (37): شغل الارض للقطب العمراني حي الكفافسة.....233
خريطة (38): التوسع العمراني لمجمعة الشلف.....233
الخريطة رقم (39): توزيع الانشطة التجارية داخل الحي المركزي لمدينة شلف:.....238
خريطة رقم (40): توزيع مختلف النشاطات التجارية بالحي المركزي الشلف.....241
خريطة (41): توزيع المحلات التجارية و الخدماتية والتجهيزات بالشرفة.....259
خريطة (42): توزيع المحلات التجارية و الخدماتية والتجهيزات بلالة عودة.....259
خريطة (43): توزيع المحلات التجارية و الخدماتية والتجهيزات بأولاد محمد حسب ارباب الاسر...260
خريطة (44): توزيع المساحات الخضراء بوسط مدينة الشلف.....268
خريطة (45): شبكة خطوط النقل الحضري داخل الاحياء الجاهزة.....272

قائمة الصور:

صور رقم (1،2،3،4): فسيفاء واثار كاستيلوم تينجيتانوم اول نواة لمدينة شلف.....57
صورة (5): لحي الفيرم (حي الحرية الحاليا) 68
صور (6،7،8،9): (اورليان فبل (شلف حاليا) قبل زلزال 09 سبتمبر 1954.....84
صور (10-11-12-13): اسكان المتضررين تحت الخيام.....85
صور (14-15): امثلة عن البناء الجاهز داخل الحي الاستعجالي.....87
صورة (16): جسر الشلف الرابط بين حي المزرعة والمدينة (اورليان فيل).....90
صورة (17): شارع اسلي لمدينة اورليان فيل.....93
صورة (18):اورليان فيل بعد اعادة البناء بعد زلزال 1954.....94

صورة (19): مدرسة ابتدائية لمدينة اورليان فيل.....95
صورة (20):اورليان فيل بعد اعادة البناء بعد زلزال 1954.....95
صورة (21): المركز التجاري سان ريبارتوس لـLe projet de Jean Bossu 100
صورة (22): مسرح العربي تبسي.....102
صورة (23-24-25-26): الاصنام قبل زلزال 1980.....107
صورة (27-28-29-30): الاصنام اثناء زلزال 1980.....108
صور (31-32): عملية اعادة اسكان منكوبي زلزال 1980 تحت الخيام.....109
صورة (33) : شاليهات بحي الشرفة 1982.....110
صورة (34) : شاليهات بأولاد محمد.....110
الصور(35-36):Gibellina
(a) "Grande Cretto" بواسطة Alberto Burri في Vecchia Gibellina ، Sicily (حقوق الطبع والنشر الإبداعي، صورة بواسطة Fabio Rinnone ، 2012)؛.....117
(b) الساحة في المدينة الجديدة Gibellina ، مشروع Franco Purini and Laura Thermes ، 1982–1990.....117.
الصور(37-38): منظر جوي لبعض كتل مشروع C.A.S.E. في إحدى "المدن الجديدة" التي تم بناؤها عقب زلزال L'Aquila 2009.....118
الصور (39-40): المدينة الجديدة Cavallerizzo di Cerzeto (Calabria, Italy) التي دمرها الانهيار الأرضي في عام 2005 وتم بناؤها في منطقة قريبة (صور من موقع الدفاع المدني الإيطالي).....119.
الصور (41-42): قبة Gemoma ، التي تم إعادة بنائها حجرًا بحجر بعد زلزال 1976 (صور من ويكيبيديا).....120
صورة (43) : مكتب البريد قبل وبعد زلزال 1980.....134
صورة (44): سكن فردي قبل وبعد زلزال 1980.....135
صورة (45): الحي الاداري قبل وبعد زلزال 1980.....135
صور (46،47،48): عن السكنات الجماعية بالأحياء الجاهزة والمحيطية.....144
صورة (49): حافلات النقل العمومي.....185
صورة (50): حافلات النقل الخاص.....185
صورة (51): مخطط النقل بالحمادية.....188

صور (52-53): خط ازدواجية السكة الحديدية..... 189
صور (54-55): مشروع الطريق المزدوج تنس- تيسمسيلت.....190
صورة (56) : بيع على مستو الطريق السيار شرق غرب.....193
صورة (57): مركز تجاري.....199
صورة (58): محطة تازقايت 199
صورة (59): سوق حي بن سونة.....199
صور (60-61-62-63): وضعية الشاليهات 214
الصور(64-65-66-67): الانشطة التجارية الممارسة من قبل قاطني الشاليهات.....219
صورة (68) : بناء جاهز بأولاد محمد 220
صورة (69) : بناء جاهز بالشرفة.....228
صورة (70): شارع رئيسي للحي.....228
صورة (71):مديرية التربية لولاية الشلف.....228
صورة (72):ارضية مخصصة لاستقبال مشروع خزينة الولاية.....228
صورة (73): مركز تجاري.....228
صورة (74): مساحات خضراء.....228
صورة (75): ساحة لعب الاطفال قيد الانجاز.....229
صورة (76): سكن ترقوي عمومي في طور الإنجاز بحي بن سونة.....229
صورة (77): سكنات. جماعية.....229
صورة (78) : سكنات اجتماعية بحي البرادعي.....229
صور (79): سكن جماعي بصيغة الترقوي المدعم.....231
صور (80- 81): تجهيزات ادارية.....232
صورة (82): مستشفى الاخوة خليف بالشرفة.....255
صورة (83): عيادة متعددة الخدمات بالشرفة.....255
صورة (84): عيادة متعددة الخدمات باولاد محمد 255
صورة (85): مستشفى الاخوة خطيب بأولاد محمد.....255
صورة (86): حديقة التسلية بالشرفة.....256
صورة (87):فضاء داخل الحي 256
صورة (88- 89): حديقة التسلية بأولاد محمد.....256

الصور (90): الأنشطة الخدماتية بالشرفة 260
الصور (91): الأنشطة الخدماتية بلالة عودة.....260
صورة (92): صورة لمركز تجاري بوب شوب.....261
صورة (93): ساحة التضامن بمركز الشلف.....261

قائمة الاشكال:

الشكل (01): مكونات المجمعة الحضرية.....21
الشكل (02): حالة تصادم مع الصفيحة التكتونية الأورو اسيوية.....43
الشكل (03): مخطط تحليلي لبعض قوى التغير الاجتماعي المؤثرة على مناطق البنية العمرانية للمدينة49
الشكل (04): موضع مدينة الشلف.....52
الشكل (05) : حالة تصادم مع الصفيحة التكتونية الأورو اسيوية.....74
الشكل(06): مخطط Cote M. العلاقات بين الفضاء والمجتمع في الجزائر وتأثير المجتمعات.....77
الشكل (07): الديناميكية المجالية لمنطقة الشلف.....91
الشكل (08) : توجيه شكل اورليان فيل (الشلف) بعد الزلزال.....92
الشكل (09):تغيير مسار الطريق الوطني رقم 04.....109
الشكل (10): توزيع البنايات المتضررة من طرف اللجنة التقنية للبنايات (CTC).....115
الشكل (11): خطوط المواصلات داخل الاحياء الجاهزة.....126
الشكل (12): استهلاك المجال خلال توسع مجمعة الشلف.....133
الشكل (13): التحول المجالي للتجهيزات الادارية بعد الانبثاق الحضري لمدينة الشلف.....198
الشكل (14): اعادة التنظيم المجالي للنشاطات والخدمات بعد الزلزال.....202
الشكل (15): تقاطع الشوارع داخل الحي المركزي.....213
الشكل (16): دوافع تردد الزبائن على الحي المركزي.....217
الشكل (17): التطور السكاني لمجمعة الشلف من 1977 الى 2022.....235
الشكل (18): أهم التدخلات على الشاليهات بعد زلزال اكتوبر 1980.....235
الشكل (19): نسبة الانشطة التجارية.....236
الشكل (20):تصنيف المحلات التجارية حسب النشاط التجاري الممارس.....238
شكل (21): التركيب النوعي حسب الجنس بحيي اولاد محمد والشرفة.....247
الشكل (22) : توزيع المحلات التجارية و الخدماتية بأحياء مجمعة الشلف.....258
الشكل (23) : التحركات السكانية بين حيي أولاد محمد، الشرفة ومركز المدينة.....273

الملاحـــــــق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة وهران 2 محمد بن احمد
Université d'Oran 2 Mohamed Ben Ahmed
قسم الجغرافيا وتهيئة الاقليم

استمارة خاصة بسكان ومساكن مجمعة شلف

استبيان لغرض بحث علمي تحضيرا لأطروحة دكتوراه تحت عنوان

"البنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية لمجمعة الشلف"

1- استمارة خاصة بالسكان والسكن:

حي.....

استمارة رقم ..... : مكان المقابلة ..... تاريخ المقابلة.....

- السن: ..... الجنس ..... الوظيفة.....
- مكان الميلاد..... منذ متي وانت تقيم هنا..... مكان الاقامة السابق.....
- مكان الاقامة قبل الزلزال..... مكان الاقامة بعد الزلزال.....
- الوظيفة ..... مكان العمل.....
- سبب تغيير الاقامة□ عمل □ دراسة □ عودة الى سكن العائلة □ اخر تحديد.....
- سبب اختيار الحي.....
- هل لديك فكرة الانتقال في المستقبل □ نعم □ لا
- متى.....؟.لماذا..... ؟.....
- هل لديك اتصال بالحي المركزي □ نعم □ لا
- سبب الاتصال: □ للشراء □ للعمل □ اداري □ اخر.....
- وسائل الاتصال بالحي □ سيارة □ نقل حضري □ طاكسي □ مشي بالأقدام
- فترة الاتصال بالحي المركزي□ غالبا □ احيانا □ نادرا □ ابدا
- هل كانت لك زيارة للحي الحالي من قبل الزلزال

- **تحقيق خاص بالسكن**
- نوع السكن □ جاهز □ صلب □ هش

- كيف تم الحصول على السكن□ بناء □ شراء □ ميراث □ كراء
- حالة السكن □ جيدة □ متوسطة □ رديئة
- مساحة المسكن: □ اقل من 100م² □ 100 /200م² □ 200 /300م² □ اكثر من 300م²
- طبيعة الملكية □ خاصة □ ملك للدولة □ ارث
- عدد الطوابق □ ارضي □ ط +1 □ ط + 2 □ ط+ 3
- طبيعة استعمال الطابق الارضي □ سكن □ تجارة. نوع التجارة.....
- لديكم رخصة بناء □ نعم □ لا
- اذا كانت نعم اذكر سنة الحصول عليها.....
- هل تم البناء على قطعة شاغرة □ نعم □ لا
- هل بنيت وفقا للنمط القديم □ نعم □ لا
- اذاكانت الاجابة **لا** اذكر سبب التخلي على الموروث القديم.....
- هل قمتم بتدخلات على المسكن □ نعم □ لا
- اذكر نوع التدخل
- تحصلتم على الاعانة المالية باستبدال البناء الجاهز □ نعم □ لا
الاسباب.....
- قدمتم ملف في اطار القانون 15/08 المتعلق بالتسوية □ نعم □ لا
- هل انت راض بالبناء الجاهز □ نعم □ لا
لماذا.....
- هل انت راضي بالحي الذي تقيم فيه.....
- هل تريد الرجوع الى الحي السابق.....
- هل مازال هاجس الزلزال في اذهانكم.....
- هل انت راضي بإعادة بناء المدينة في مكانها .....
- المهنة قبل الزلزال □ فلاح □ تاجر □ موظف □ عامل
- هل انتم راضون على العيش داخل هذا النوع من السكن □ نعم □ لا
- لماذا في كلتا الاجابتين:.....

استمارة خاصة بالتجار:

- مدينة شلف الحي .....
- ساعة فتح المحل.....ساعة غلق المحل.....
- طبيعة النشاط.....
- السن.....مكان الازدياد.....
- الحالة العائلية □ اعزب □ متزوج □ ارمل □ مطلق
- المستوى الدراسي □ جامعي □ ثانوي □ متوسط □ ابتدائي □ لا
- اخر شهادة تحصلت عليها.....
- مكان الدراسة في الابتدائي.....المتوسط.....الثانوي.....الجامعة.....
- نوع النشاط السابق.....مكان العمل.....
- سبب تغيير النشاط.....
- تاريخ بداية النشاط.....
- مكان الاقامة الحالي.....
- مكان الاقامة السابق قبل بداية هذا النشاط.....
- طبيعة استغلال المحل □ ملك □ كراء □ اخر
- عدد العمال داخل المحل.....
- هل تملك سيارة. □ نعم □ لا
- النوع
- البضاعة □ محلي □ وطني □ الخارج
- مكان تموين السلعة.....
- طريقة التموين □ يوميا □ اسبوعيا □ شهريا

- الزبون

- الجنس □ ذكر □ انثى
- المستوى الدراسي □ جامعي □ ثانوي □ متوسط □ ابتدائي □ بدون مستوى
- المهنة.....
- مكان الاقامة.....
- التردد على المحل □ صباحا □ زوالا □ مساء □ كل الفترات
- ماهي مشترياتك .....

فهـــــرس المحتويـــــات

فهرس المحتويات

مدخل عام

مقدمة عامة.....,,,.....8
الاشكاليـــــة.....11
فرضيات البحث.....13
الهدف من الدراسة.....12
منهجية البحث وخطواته.....14
هيكلة البحث.....16
التقديم العام للبحث.....16
تقديم منطقة الدراسة.....17
مفاهيم البحث.....19
البنية العمرانية.....,,,.....19
المجمعة العمرانية 20
النسيج العمراني.....21
التحولات العمرانية .....21.

القسم الاول: بنية احادية المركز شكل اول لتنظيم الفضاء الحضري لمدينة الشلف

تمهيد القسم الاول.....

الفصل الاول: الاتجاهات البحثية في دراسة البنية الهيكلية والتحولات الاجتماعية والمجالية

مقدمة الفصل.....26
1- الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.....27
1-1- البنية الهيكلية للمدينة.....27
1-1-1- البنية الهيكلية للمدينة المتعددة المراكز والاحادية المركز.....30
1-1-2- الشكل الحضري.....32
1-1-4- الوظيفة الحضرية 33
1-2- المتعلقة بالتحولات الاجتماعية والمجالية.....42
2- الدراسات السابقة المتعلقة بمنطقة الدراسة.....43
خلاصة الفصل الاول.....46

الفصل الثاني: تنظيم المجال الحضري الشلفي قبل واثناء الفترة الاستعمارية

مقدمة الفصل.....48
1- تأثير العوامل الطبيعية على تطور البنية الحضرية لمجمعة الشلف.....49
1-1- طبوغرافية المنطقة عامل في تشكيل بنية المدينة 50
1-2- شلف منطقة زلزالية بامتياز.....51
1-3- الاراضي الفلاحية ذات الجودة العالية وحقول البرتقال حاجز لاستخدامات الارض في الجهة الشمالية للمجمعة.....52
2- المجال الحضري الشلفي قبل فترة الاستعمار.....53
2-1- كاستلوم تانجيتانوم، النواة الأولى لمدينة الشلف الحالية.....53

2-1-1- اكتشاف كاستلوم تانجيتانوم: او حضارة على ضفاف الوادي.....53
2-2- الحصون العسكرية اولى المنشآت الرومانية في سهل الشلف 54
2-3- تأسيس أول نواة حضرية: كاستلوم تانجيتانوم.....55
2-3-1- التطور السكاني في كاستلوم تينجيتانوم.....57
2-3-2- أنشطة كاستيلوم تينجيتانوم.....58
2-3-2-1- النشاط الزراعي.....58
2-3-2-2- النشاط الحرفي.....58
2-4- تدهور الحضارة الرومانية.....59
2-4-1-الفترة المضطربة.....60
2-4-2-اولاد قصير: الهوية الاجتماعية-المكانية "المرابطية " الأولى في الوادي.....60
3- فترة الاستعمار الفرنسي بنية حضرية ذات المحاور المتعامدة خلال التمدن الاستعماري 62
3-1- أورليان فيل: بعث نواة حضرية.....62
3-2- تأسيس أورليانفيل من قبل الجنيرال بوجو.....62
3-3- تطور سكان اورليان فيل في ظل قساوة البيئة.....64
3-4- النمو الحضري والأنشطة الاقتصادية في المدينة 65
3-5- نشأة حي جديد في الأطراف: "الفيرم"؛ قرية فلاحية استعمارية في ضواحي أورليان فيل.....66
4- تدمير الهوية المكانية لأولاد قصير وتضييق الرهانات المجالية على المدينة.....68
4-1- طرد أولاد قصير وتوسيع اورليان فيل 69
5- تحديد أراضي القبائل.....71
6- اعادة تشكيل فضاء الاهالي في منطقة الشلف.....72
خلاصة الفصل الثاني.....78
خلاصة القسم الاول.....79
القسم الثاني: الزلزالين 1954-1980 محطتين مفصليتين في توسع مدينة الشلف وتشكيل المجمعة
مقدمة القسم الثاني.....81
الفصل الثالث: إعادة إعمار اورليان فيل بعد زلزال 1954 وتأثيره على الشكل الحضري للمدينة
مقدمة الفصل 83
1 - زلزال 1954 وتأثيره على البنية الهيكلية لمدينة اورليان فيل.....84
1 -1- اسكان المنكوبين في الخيام.....85
1 -2- انشاء حي استعجالي في الجهة الغربية للمدينة.....86
2- مظاهر تغير التوزيع المكاني لاستعمالات أراضي ضواحي ومحيط مدينة اورليان فيل 88
2- 1- خطة تهيئة مدينة أورليان فيل.....90
2- 2- العناصر الموجهة لخطة التعمير.....92
2- 2-1- بنية حضرية: شوارع متعامدة لمدينة اورليان فيل بعد زلزال1954.....92
3- اعادة بناء مدينة اوليان فيل بعد زلزال 1954 على خطى هندسة معمارية معاصرة.....98
3- 1- المهندسين المعماريين الذين ساهموا في إعادة بناء أورليان فيل بعد عام 1954.....98

3- 1-1- جان دي ميزونسيول(Jean De Maisonseul) رئيس مصلحة التعمير الإقليمية.....98
3- 1-2- جان بوسو(Jean Bossu): المهندس الرئيسي لإعادة بناء أورليانزفيل.....99
3- 1-3- لويس ميكيل Maisonseul 100
3- 1-4- رولان سيموني:Roland Simounet ولد في 31 أغسطس 1927 في غيوتفيل (الجزائر)...101
5- فترة الاصنام بعد 1962-1980 102
خلاصة الفصل الثالث.....104
الفصل الرابع: التفكك المجالي للمدينة بعد زلزال 1980 وظهور مناطق السكنات الجاهزة(شاليهات)
مقدمة الفصل 106
1- زلزال 10 اكتوبر 1980 التفكك المجالي لمدينة الاصنام وظهور احياء الشاليهات 107
1-1- توزيع الأضرار حسب المباني.....108
- المرحلة الاولى 109
- المرحلة الثانية.....110
المرحلة الثالثة.....112
2-1- الاحياء الجاهزة: الانقطاع مع التجانس المكاني.....114
2- اعادة الاعمار بإيطاليا بعد زلزال 1968 كنموذج.....116
2-1- نموذج "في مكانه، و كما كان" 119
3- النموذج الكبير لمدينة الشلف والتوسع الحضري للموقع.....121
3-1- نموذج أورليان فيل.....121
3-2- نموذج الأصنام.....122
3-3- نموذج شلف.....122
4- الآثار المترتبة عن إعادة التوزيع الاجتماعي-المجالي بعد الزلزال.....125
4-1- الشلف الكبرى: التشتت الحضري والتوسع المجالي.....125
4-2- توزيع المرافق العمومية والخدمات.....125
4-2-1- اعادة توزيع للتجهيزات الإدارية.....126
4-2-1-1- مكاتب الدراسات.....127
4-2-1-2- التجهيزات التعليمية والصحية.....127
4-2-1-3- التجهيزات الإدارية.....129
4-2-1-4-التجهيزات الدينية: المساجد بنية هيكلية نشطة.....131
4-2-2- تأثير الزلزال على إعادة التنظيم المجالي للأنشطة التجارية والخدمات.....132
خلاصة الفصل الرابع.....136
خلاصة القسم الثاني.....137
القسم الثالث: تأثير السياسات العمرانية على الهيكل الحضري لمدينة الشلف
مقدمة القسم الثالث.....139
الفصل الخامس: المخططات العمرانية المتعاقبة بمجمعة شلف: بين الانقطاعات والاستمرارية
مقدمةالفصل 141
1- ابعاد التخطيط الحضري.....142

2- التخطيط العمراني الاستعماري في الجزائر.....143
3- التخطيط العمراني بعد الاستقلال.....144
3-1- إعادة تطبيق التنظيم الفرنسي في التخطيط العمراني (1962-1973).....144
3-2- التخطيط العمراني كوسيلة للإنتاج وإدارة المناطق الحضرية (1974-1986).....146
3-3- تنظيمات عمرانية جديدة في عصر التعددية الحزبية (1989-2024) 147
4- محاولات التحكم في التعمير بمدينة الشلف: المخططات العمرانية بين الانقطاعات والاستمرارية..149
4-1- المخطط العمراني الرئيسي (PUD) وأثره في تنظيم مدينة الشلف.....150
4-2- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) وسيلة جديدة في التخطيط الحضري للمدينة.....154
4-3- مراجعة المخطط التوجيهي في سنة 2006 لأي هدف ؟.....156
4-3-1- مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2006 وملء الفراغ.....157
4-3-2- مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2018 التمدد والتلاحم.....158
5- مخططات شغل الارض بمجمعة الشلف 163
6- التوسع الحضري السريع والمجزأ غير المنظم من خلال أدوات التخطيط الحضري 165
7- البنية الهيكلية والتوسع الحضري المشكل بعامل شبكة الطرق.....165
خلاصة الفصل الخامس.....168
الفصل السادس: شبكة الطرق عامل رئيسي من عوامل التنظيم المجالي والوظيفي بمجمعة شلف
تمهيد 170
1- شلف مدينة التقاء الطرق.....171
1- 1- شلف مدينة التقاطع.....171
2- تطور شبكة الطرق، الشلف مدينة التقاطع 174
3- تصنيف شبكة الطرق وتنظيم الفضاء الحضري للمدينة.....177
3-1- تقاطعات الدخول إلى المدينة.....179
3-2- تنظيم شبكة الطرق الحضرية: خطة ما بين الشعاعية و الشطرنجية.....180
4- وسائل و هياكل النقل الحضري الجماعي بمجمعة الشلف.....183
4- 1- المؤسسة العمومية للنقل الحضري الجماعي بالشلف 183
4- 2- وسائل النقل الجماعي التابع للمتعاملين الخواص.....184
4- 3- النقل بسيارات الأجرة.....185
4- 4- النقل الجامعي.....185
5- منظر حضري تميز بمرور السكك الحديدية بوسط المجمعة.....186
6- تعدد تجهيزات النقل المهيكلة للمدينة.....187
6- 1- مشروع نقل المحطة البرية الجديدة من قلب مدينة الشلف إلى الضاحية الغربية.....187
6- 2- مشروع خط السكة الحديدية المزدوج 189
6- 3- مشروع الطريق المزدوج تنس تيسمسيلت.....189
6- 4- مشروع ازدواجية الطريق الوطني رقم 04.....191
7- شبكة الطرق، عامل في تحديد مواقع الأنشطة التجارية.....191
8- الطرق الرئيسية التي تحمل التخصصات الوظيفية.....194

8 - 1- الطريق الوطني رقم 04 محرك رئيسي لتركز النشاطات التجارية والخدماتية 194
8 - 2- الطريق الوطني رقم 19 له دور مهم في تركز النشاط الخدماتي.....196
8 - 3- الطريق السيار شرق غرب محرك قوى في تطور الانشطة على مستوى الطريق الوطني رقم 19.....197
9- العوامل المتحكمة في التوزيع المكاني للأنشطة التجارية.....197
9 -1- الحي المركزي عامل مهم في الديناميكية والجاذبية.....200
9 -1-1- التنقلات في المدينة بدوافع متنوعة.....200
9 -1-2- اقتناء الملابس والاحذية مقصد السكان نحو مركز المدينة 201
9 -1-3- الاصل الجغرافي للزبائن المترددة على الحي المركزي.....203
خلاصة الفصل السادس.....205
خلاصة القسم الثالث.....206
القسم الرابع: الديناميكية الحضرية في مجمعة شلف: من التفكك والانقطاع الى التلاحم والامتداد
مقدمة القسم الرابع 208
الفصل السابع: ديناميكية حضرية بعد زلزال 1980: من المدينة الى المجمعة
مقدمة الفصل 210
1- الديناميكية الديمغرافية : نمو سكاني في تزايد مستمر.....211
1- 1- المرحلة الاولى:1977-1987. نمو سكاني معتبر تحت تأثير النزوح الريفي.....211
1- 2-المرحلة الثانية:1987-1998 . تصاعد سكاني مرتفع وبروز المجمعات الثانوية.....211
1- 3- المرحلة الثالثة:1998-2008. نمو سكاني هام بوتيرة متوسطة.....211
1- 4- المرحلة الرابعة :2008-2022 زيادة مستمرة بوتيرة ثابتة.....212
2- من الشاليهات المؤقتة الى سكنات دائمة 213
2-1- عجز الدولة القضاء على الشاليهات.....215
2-2- استراتيجيات السكان في استغلال الشاليهات كوسيلة للحصول على امتيازات أخرى.....217
2-2- 1- تكوين جمعيات الأحياء و الضغط الممارس من اجل تجسيد الامتيازات 218
2-2- 2- إنشاء نشاطات تجارية.....218
2-2- 3- استغلال القانون رقم 08-15 المتضمن تسوية وضعية البنايات غير القانونية 219
2- 3- المشاريع التنموية التي استفادت منها الاحياء الجاهزة ضمن المخططات البلدية للتنمية (PCD) للفترة الممتدة من 2010-2020 222
3- الاقطاب العمرانية الجديدة في مدينة الشلف وتشكيل مجالات شبه مركزية.....224
3-1- العوامل التي أدت إلى نشأة الأقطاب الحضرية الجديدة.....224
3-2- القطب الحضري حي بن سونة.....226
3-3- القطب الحضري الحسنية.....229
3-4- القطب الحضري البرادعي (الشرفة الجديدة).....230
3-5- القطب الحضري الكفافسة.....232
4- الحي المركزي: بنية تحتية نشطة.....234

4-1- تركيز كبير للتجارة والخدمات في الحي المركزي.....235
4-1-1- الانشطة التجارية.....236
4-1-2- النشاط الخدماتي.....239
4-1-3- التوزيع المجالي للمهن الحرة 240
خلاصة الفصل السابع.....242
الفصل الثامن: التطور الوظيفي للمجالات العمرانية الجديدة واعادة تشكيل العلاقة محيط-مركز
مقدمة.....244
1- من احياء شاليهات الى مركزيات ثانوية في طريق التشكل.....245
1-1- نمو سكاني متزايد وتطور في الحظيرة السكنية.....245
1-2- العلاقة بين السكان والسكن في الاحياء الجاهزة 246
1-2-1- فتوة سكان الاحياء الجاهزة وفئة منتجة غالبة.....246
1-2- 2- اغلبية سكان الاحياء الجاهزة ذكور.....247
1-2- 3- معظم الاسر مكونة من 3 الى 6 افراد.....247
1-2- 4- معدل شغل المسكن في الاحياء الجاهزة.....248
1-2- 5- الطبيعة القانونية للمسكن بالأحياء الجاهزة 249
1-2- 6- جل أرباب أسر سكان الاحياء الجاهزة، يعملون في القطاع الخاص.....250
1-2- 7- معظم قاطني الاحياء الجاهزة من داخل مدينة الشلف.....250
1-2- 8- الاقامة السابقة لأرباب الاسر.....251
1-2- 9- أغلب سكان الاحياء الجاهزة راضون بالحي ولا يريدون تغيير الاقامة.....252
1-3- تجهيزات متنوعة ومهيكلة داخل الاحياء الجاهزة.....252
1-3-1- تحسن مهم على مستوى الخدمات الصحية بكل من حيي الشرفة واولاد محمد 253
1-3-1-1- مجال نفوذ المؤسسة الاستشفائية الإخوة خليف بالشرفة 254
1-3-2- تحسن على مستوى أنشطة وخدمات الاحياء الجاهزة في ظل التكامل الوظيفي القائم.....257
1-4- الاحياء الجاهزة تخلق فرصا مهمة للشغل.....262
1- 5- ارتباط قوي بين الاحياء الجاهزة و مركز المدينة من حيث الخدمات الإدارية.....262
2- التوزيع المكاني للتجهيزات عامل في تنظيم المجال الحضري لمجمعة الشلف.....263
2- 1- المرافق الإدارية: موقع مركزي في طور اللامركزية.....263
2- 2- التجهيزات الصحية المنتشرة .....264.
2- 3- توزيع متوازن للمنشآت التعليمية العامة.....264
2- 4- الموقع المحيطي للمنشآت الجامعية.....265
2- 5- مرافق ثقافية متواضعة.....266.
2- 6- مراكز للتكوين المهني.....266
2- 7- مرافق الخدمات العامة.....266
2- 8- توزيع غير متساوٍ للمرافق الرياضية.....266
2- 9- مرافق مصرفية متمركزة بشكل كبير في وسط المدينة.....267
2- 10- مساحات خضراء وساحات الترفيه مهيكلة للمجال الحضري.....267

3- تطور وسائل النقل ساهم في بروز هذه المراكز.....269
3-1- تطور خطوط النقل الحضري على مستوى الاحياء الجاهزة.....269

3-2- النقل الجماعي محرك رئيسي لربط المحيط بالمركز.....272
4- التسوق والخدمات دوافع رئيسية للتنقلات اليومية من المحيط نحو المركز.....273
خلاصة الفصل الثامن 275
خلاصة القسم الرابع.....275
خاتمة عامة.....278
قائمة المراجع.....282
الفهارس.....291
قائمة الجداول.....292
قائمة الخرائط.....293
قائمة الصور.....295
قائمة الاشكال.....297
الملاحق.....299
فهرس المحتويات.....304